الجزء الثاني

(٢)
عسير والقنفذة



القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(عسير والقنفذة)

إعداد:

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ – جامعة الملك خالد

(١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
جريس، غيثان بن علي
القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير والقنفذة: الجزء الثاني./
غيثان بن علي جريس-ط١.- أبها، ١٤٣١هـ
٥٢٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٧ - ٦١٢٩ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- عسير (السعودية) - تاريخ ٣- القنفذة (السعودية) - تاريخ أ- العنوان
ديوي ١٥, ٩٥٣ ١٤٣١/٨٨٧١

رقم الإيداع: ٨٨٧١ /١٤٣١
ردمك: ٧ - ٦١٢٩ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م)
الرياض: مطابع الحميضي

E-mail: Jrais2009@hotmail.com
تلفاكس: ٠٧/٢٣١٣٤٩٢ (أبها)



هناك أخوة كرام من جنوبي البلاد السعودية دعموا طباعة هذا السفر ونشره، فلهم منا الشكر والدعاء، وهم :

١ ـ الأستاذ / حسين بن ظافر الأشول البكري الشهري

٢ ـ الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط

٣ ـ الأستاذ / عبد الله بن سعيد أبو ملحة

٤ ـ الأستاذ / شائع بن محمد بن شائع البشري

٥ ـ المهندس / سعد بن عبد العزيز أبو ملحة

٦ ـ الأستاذ / عبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة

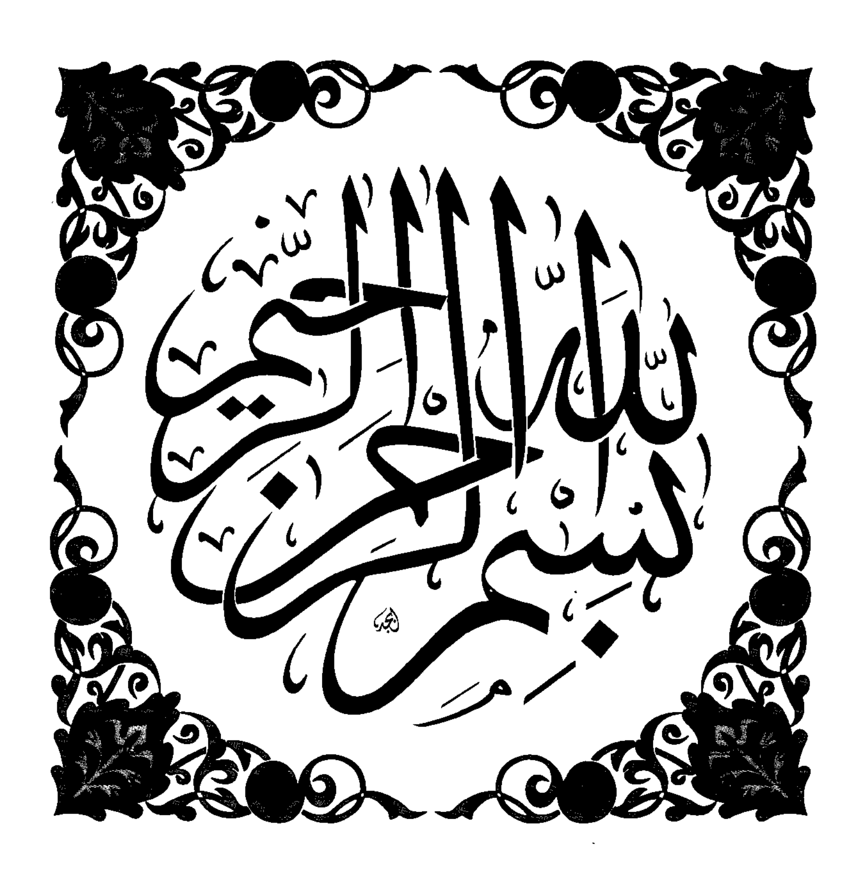
٧ ـ الأستاذ / عبد الله بن محمد بن عثمان العسبلي

٨ ـ الأستاذ / سعد بن عوض بن سفر آل غنوم الشهراني

٩ ـ الأستاذ / محمد بن سعيد آل سبرة الشهراني

المؤلف

(١٠/١١/١٤٣١ هـ - ١٨/١٠/٢٠١٠م)


بسم الله الرحمن الرحيم

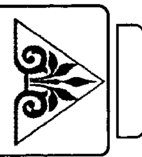

فهرس محتويات
الكتاب العام

فهرس محتويات الكتاب العام

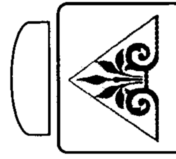
تابع فهرس محتويات الكتاب

تابع فهرس محتويات الكتاب

تابع فهرس محتويات الكتاب



المقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى دعاة الحق، وقادة الخير بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد :

كما أشرنا في بعض مؤلفاتنا السابقة ، وأشار غيرنا إلى تنوع مصادر التاريخ، مع تفاوت السهولة والصعوبة في كل موضوع حسب الحقب التاريخية المختلفة . ونحن لا ندعي الندرة أو الصعوبة المتناهية فيما تم نشره في الجزء الأول من كتابنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)** (١) ، أو في هذا الجزء أيضاً (٢) ، ولكننا نسعى إلى نشر مادة علمية جديدة إلى حد ما في بعض الجوانب التاريخية والحضارة لأجزاء ونواحٍ من المناطق الجنوبية في المملكة العربية السعودية ، ناهيك على أن ما نحرص على نشره يعتمد على مذكرات ومدونات ورسائل وأقوال أناس يدركون أهمية الكلمة بل يحرصون على رصد ما عرفوه أو شاهدوه أو نقلوه بكل مصداقية وحيادية (٣)، وهذه من الصفات الواجب توافرها في كل مدون وراصد لأحداث التاريخ (٤).

---

(١) الطبعة الأولى لهذا الجزء (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . ويتركز الحديث في هذا الكتاب على العديد من المحاور الخاصة بتاريخ عسير الحديث .

(٢) نهجنا نفس المنهج الذي سلكناه في الجزء الأول فيما يخص عسير مع توسيع نطاق حديثنا في هذا المجلد إلى منطقة القنفذة التي كانت جزءاً من بلاد عسير قديماً ، واليوم تتبع إدارياً لمنطقة مكة المكرمة .

(٣) للمزيد عن سبب اختيار اسم : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ... عنواناً لهذا الجزء ، والجزء الذي قبله ، وربما أجزاء أخرى في المستقبل ، انظر: الجزء الأول ، من الكتاب نفسه، ص ٦ــ ٨ .

(٤) من يرصد ويدون التاريخ يجب أن يتصف بالأمانة والصدق في كل ما يروي أو يدون ، ومن لا يتصف بهاتين الصفتين وغيرهما من صفات أخرى عديدة ، فلا يستحق أن يكون من فئة المؤرخين الصادقين المنصفين .

وهذا الجزء الثاني من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . يشمتل على سبعة أقسام هي :

أ. رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع إلى ابن جريس حول أجزاء من تاريخ عسير الحديث والمعاصر .

وهذه الرسائل والمدونات من أحد رجالات التعليم ، وممن يأتون في الصف الثاني بعد رواد التعليم النظامي في جنوبي البلاد السعودية(١)، وقد عرفنا ابن فائع منذ عقدين من الزمان ، وتأكد لنا حرصه على رصد المعلومة التاريخية بكل دقة وحذر ، بل وجدناه من الرجال الصادقين الأوفياء في تعاملهم وأقوالهم ، إلى جانب أنه كان من الطلاب المقربين والمحظيين عند الأستاذ محمد أحمد أنور ، صاحب الرسائل العشر في القسم الأول من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الأول(٢). لهذا حرصنا أن نستكتبه في العديد من الجوانب التاريخية في البلاد العسيرية ، وقد تجاوب معنا في أول رسائله إلينا بتاريخ (١٤٢٥/٨/٢٠هـ) ، وهذه الرسالة في ست صفحات، ثم الرسالة الثانية بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) في سبع صفحات ، والرسالة الثالثة في (١٤٢٦/٤/١٣هـ) في ثلاث عشرة صفحة، ثم الرسالة الرابعة في سبع صفحات ، وتاريخ (١٤٢٦/٨/١٧هـ)، والرسالة الخامسة في خمس صفحات وتاريخ (١٤٢٨/١/٥هـ) . وهذه الرسائل الخمس الآنفة الذكر تشتمل على تفصيلات جديدة وقيمة عن التاريخ الجغرافي والحضاري لبلدة خميس مشيط وأجزاء أخرى من بلاد شهران المحيطة بهذه البلدة (٣).

---

(١) للمزيد عن رجالات التعليم النظامي الأوائل في منطقة عسير وما حولها انظر : ابن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ــ ١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول ، ص ٢٢٧ ــ ٢٨١ .

(٢) انظر : الكتاب نفسه (الرياض : مكتبة العبيكان ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ٢٢ ــ ٢٥٣ .

(٣) إن بلدة خميس مشيط، أو بلاد شهران عموماً تحتاج إلى دراسة بل دراسات عديدة في تاريخها الجغرافي والإداري والحضاري، وآمل من أحد طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذوا من تاريخ شهران أو بلدة خميس مشيط عنوانا لرسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه .

والرسالة السادسة في خمس صفحات وتاريخ (١٤٣٠/٤/٢٤هـ) ، وتشير إلى بعض الجوانب التعليمية في منطقة عسير ، وتتعرض للحديث عن شخص الأستاذ محمد أنور ودوره في حركة التعليم بالمنطقة (١).

والرسالة السابعة في (١٨) صفحة وتاريخ (١٤٣١/٤/٢هـ) عن أحد رموز البلاد العسيرية ، بل المملكة العربية السعودية ، إنه الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، رجل الدولة ، ورئيس ماليات الجنوب في عهد الملك عبد العزيز ، والأستاذ / ابن فائع قد عاصر الشيخ فدون بعض ما سمعه أو عرفه عن هذا الرمز الجنوبي السعودي (٢).

أما الرسالة الثامنة والأخيرة في (٦) صفحات وتاريخ(١٤٣١/٩/١٠هـ) وتدور حول الأثر الثقافي والتعليمي والاجتماعي للإخوة العرب الوافدين المدرسين الذين كانوا يأتون إلى منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) للعمل في مهنة التربية والتعليم . كذلك أثر المجلات والجرائد والكتب العربية التي كانت تجلب أيضاً إلى أبها وخميس مشيط بهدف الاطلاع والتنوير الثقافي .

أما مدونات ابن فائع في آخر هذا القسم فعددها أربع ، الأولى في (١١) صفحة بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ) ، ومرسلة إلى مدير مركز الإشراف التربوي بخميس مشيط يفصل له فيها تاريخ بدايات وتطور التعليم في عسير وبخاصة محافظة

---

(١) للمزيد عن تاريخ محمد أنور انظر: ابن جريس ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ٢١ وما بعدها .

(٢) الشيخ أبو ملحة من الرموز الذين يستحقون عشرات الدراسات لما قدم وبذل من جهود تذكر فتشكر أثناء فترة تأسيس الدولة السعودية الحالية . وما زودنا به الأستاذ ابن فائع لا يمثل إلا جزءاً بسيطاً عما يستحقه هذا الرجل ، ونحن عاكفون منذ زمن على إخراج دراسة متكاملة عن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، وأرجو من الله التسهيل والعون حتى ترى النور

خميس مشيط [1]. أما المدونة الثانية بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ) ، وتقع في ست صفحات وليست موجهة لأحد وإنما تدور في فلك التجارة وأثرها في بلاد عسير ، وقد زودني الأستاذ ابن فائع بالنسخة الأصل من هذه المدونة ، والجميل في معلوماتها أن الأستاذ إبراهيم بن فائع كان على اطلاع بأحوال البيع والشراء في خميس مشيط خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري ، وبخاصة أن والده وبعض آبائه وأجداده كانوا من العاملين في التجارة على مستوى بلاد عسير[2].

أما المدونتان الثالثة في صفحة واحدة وتاريخ (١/٧/١٤٣٠هـ) ، والرابعة في خمس صفحات بتاريخ (٢٢/١/١٤٣٠هـ)[3]، فليستا مرسلة لأحد لكن موضوعهما يدور حول تاريخ التعليم في منطقة عسير ، مع ذكر بعض التفصيلات عن الأستاذ / محمد أحمد أنور . كونه رائداً من رواد التعليم في عسير ، كما أشارت المدونة الثالثة إلى بعض الوسائل لتشجيع الطلاب على النبوغ والتفوق .

ب - القسم الثاني : منطقة عسير خلال خمسة عقود (مشاهدات ، وانطباعات ..)

وهذا المحور يقوم على الخبرة والمشاهدة والتجربة التي شاهدها وعاصرها المؤلف في بلاد عسير ، وهناك الكثير من الجوانب التي تستحق الدراسة والتدوين ،

---

(١) هذه المدونة سبق نشرها في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الأول ، ص ٥١٢ ــ ٥٣٣ . وسبب نشرها مرة أخرى في هذا الكتاب ، هو الحرص على جمع رسائل ومدونات ابن فائع في كتاب واحد حتى يسهل الرجوع إليها والاستفادة منها .

(٢) هذا ما رواه لي الأستاذ إبراهيم بن فائع . حبذا أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد من يتخذ تاريخ التجارة بخميس مشيط أو بلاد شهران موضوعاً لرسالته في الماجستير أو الدكتوراه .

(٣) سبق نشر هذه المدونة في الشهادة الأولى من كتاب : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ٢٣٣ ــ ٢٤٩ . وسبب إعادة نشر بعض مدونات ورسائل الأستاذ / ابن فائع في هذا الكتاب هو الحرص على جمع كل رسائله ومدوناته في سفر واحد حتى يسهل الرجوع إليها .

وقد حرصنا على تصوير الماضي وكيف تطور إلى الحاضر ، وبخاصة أن أجيال اليوم لا يعرفون كيف عاش الأوائل ، وكيف أداروا دفة زمنهم عندما كان الجوع والفقر والخوف هي الركائز الرئيسة التي عاشها ذلك المجتمع ، لكنهم استطاعوا أن يسيروا بين الأمواج المتلاطمة حتى وصلوا إلى بر النجاة .

ج - **القسم الثالث : أقوال بعض العسيريين عن بلادهم :**

وهذه الأقوال وصلتنا من أصحابها بناءً على أسئلة واستفسارات أرسلناها لهم ولغيرهم من المتعلمين والمثقفين في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية[١] وهذه المدونات الثلاث في هذا القسم يظهر عليها حرص أصحابها على تدوين ما سمعوه ، أو شاهدوه في مجتمعاتهم العسيرية ، وكيف كان الأوائل يمارسون حياتهم ، ويتعامل بعضهم مع بعض[٢]. والمدونة الثالثة تكاد تكون أفضل هذه المشاركات الثلاث لأنها تعالج تاريخ وأحوال عامة الناس في مجتمع صاحب المدونة ، وكم نحن في حاجة ماسة إلى كتابة تاريخ عامة الناس وليس عليتهم من الأعيان والوجهاء والأمراء وغيرهم .

د - **القسم الرابع : بلاد القنفذة في عين مؤرخها حسن بن إبراهيم الفقيه :**

لم نتعرض في هذا القسم للحديث عن الأستاذ الفقيه والجهود التي بذلها في دراسة تاريخ وآثار منطقة القنفذة[٣]. وإنما أوردنا نظرته عن تاريخ وجغرافية

---

(١) انظر صورة من هذه الأسئلة والاستفسارات في قسم الملاحق بنهاية هذا الكتاب ، ملحق (٢٤) قسم الوثائق .

(٢) للمزيد عن صاحب كل قول في هذا القسم ، انظر : ترجمته في الصفحة الأولى من مشاركته .

(٣) الأستاذ حسن الفقيه يستحق أن يفرد له دراسة مستقلة ، حبذا أن نرى من أبناء وبنات القنفذة من يتولى ذلك ، فهو في الحقيقة جدير بأن يكتب عنه وينقل لأجيال اليوم ما بذل ابن الفقيه من جهود علمية في خدمة وطنه ومسقط رأسه بلاد القنفذة .

القنفذة، كما أرسل لنا مشكوراً في عام (١٤٢٤هـ) ملخصا ومختصراً ومركزاً في (١٩) صفحة بخط اليد عن جغرافية وتاريخ بلاد القنفذة في العصر الحديث والمعاصر[١]

هـ . القسم الخامس : صور من تاريخ منطقة القنفذة الحضاري :

ويتفرع هذا القسم إلى محورين : الأول : شرح توضيحي عن اسم القنفذة هل هو بالدال ، أم بالذال ؟ للأستاذ غازي أحمد الفقيه . والمحور الثاني عبارة عن نبذة مختصرة لنشأة وتطور بعض المؤسسات الإدارية في مدينة القنفذة ، وهذه المدونات وصلتنا من رؤساء ومديري بعض المؤسسات الحكومية بالقنفذة بناءً على طلب أُرسل لهم في (١٤٢٤/٤/٧هـ)[٢]، ويحتوي على نقاط رئيسة [٣].

و . القسم السادس : بلاد القنفذة في بعض المذكرات والمدونات :

ويدور في عنصرين : الأول : مذكرة توثيقية لبعض نواحي وأعيان منطقة القنفذة . والثاني : لمحات تاريخية حضارية عن بلاد العرضيتين إحدى نواحي منطقة القنفذة [٤] وهذه المدونة من عمل الأستاذ / عبد الله بن حسن الرزقي ، أحد أبناء العرضيتين (الجنوبية والشمالية)، والحريص منذ زمن على جمع آثارها وموروثها التاريخي والحضاري[٥].

---

(١) أرسل لنا الأستاذ حسن الفقيه هذه المشاركة بناءً على طلب خطي قدمته له أثناء زيارتي له في مترله بالقنفذة في شهر ربيع الثاني عام (١٤٢٤هـ) .

(٢) تم إرسال هذا الخطاب إلى جميع المؤسسات الإدارية بالقنفذة لكنه لم يتجاوب معنا إلا عشر إدارات فقط .

(٣) انظر صورة هذا الخطاب في نهاية هذا الكتاب ملحق رقم (٢٣) قسم الوثائق .

(٤) لمزيد من التوضيحات عن موقع العرضيتين وجزءٍ من تاريخها انظر: المحور الثاني من هذا القسم الذي نحن بصدده .

(٥) هذا ما لمسته في هذا الرجل منذ قابلته قبل حوالي عشر سنوات ، وأتمنى أن نرى في كل منطقة وناحية مثل الأستاذ الرزقي الحريص على جمع وتدوين ما تحويه دياره وناحيته من موروثات تاريخية وحضارية.

ز. رحلات قصيرة للمؤلف في نواحٍ من عسير :

وكون صاحب هذا الكتاب من أهل عسير، وهـو الآن يمـضي في العقـد السادس من عمره في هذه الديار التي شاهد فيها الكثير من الأخبار والتبدلات ، وله في عموم جنوبي البلاد السعودية جولات وزيارات متعددة في الأزمان والأهـداف ، وربما يأتي اليوم الذي يجمع فيه مذكراته ورحلاته داخل الجزيرة العربية وخارجها [١]، لكن ما تم نشره في هذا القسم عبارة عن رحلتين قصيرتين إحداهما إلى أجـزاء مـن شرق عسير ، والأخرى إلى غربها ، وكلتا الرحلتين قبل عقدين من الزمـان ، دون فيها شيئاً من الانطباعات والمشاهدات التاريخية والحضارية.

ويلاحظ على الأقسام السبعة الآنفة الذكر أنهـا تـدور في فلـك عـسير والقنفذة، مع أن الجزء الأول كان مقصوراً على عسير فقط ، وسوف يظهر مستقبلاً أجزاء أخرى بنفس العنوان : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ويشتمل على منـاطق أخرى في جنوبي البلاد السعودية مثل نجران ، وجازان ، والباحة وغيرهـا . وربمـا يقول قائل : إن عسير والقنفذة شيء واحد ، وهذا قول صحيح ، فالقنفذة كانـت تتبع أبها عسير سياسياً وعسكرياً وإدارياً ومالياً ، وبخاصة خلال النصف الثاني مـن القرن (١٣هـ / ١٩م) ، والنصف الأول من القرن (١٤هـ /٢٠م) ، ولكن في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ / ٢٠م) تحول وضعها الإداري فصارت تابعة إلى منطقة مكة المكرمة ، ولهذا لم نسهب الحديث في التحولات الإدارية والحضارية التي مرت عليها ، إلا أنا نظرنا إليها كجزء منفصل عن منطقة عسير كما هـي اليـوم ، ولهذا شملناها بثلاثة مباحث في هذا الكتاب ، ولا ندعي الكمال واستيفاء كل شيء

---

(١) هناك عشرات الرحلات الداخلية والخارجية ، التي قام بها المؤلف خلال الأربعين سنة الماضية ، ويوجد لديه عشرات المدونات عن تلك الرحلات ، وقد يأتي اليوم الذي تجمع فيه هذه المذكرات وتطبع وتنشر للقراء.

عنها ، لكننا أوردنا بعض التفصيلات التي تبين أهمية هذه البلاد ، وأنها تستحق البحث والدراسة العميقة والشاملة .

كما اشتمل الكتاب على خاتمة مختصرة وضحنا فيها بعض النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من إنجاز هذا العمل . ثم ختمنا الكتاب بالعديد من الملاحق التي تصب في مصلحة هذه الدراسة ، وبخاصة ما يتعلق بالوثائق .

وفي الختام فإنني أشكر الله عز وجل أن وفقني لإخراج هذا الجزء ، وأرجوه – عز وجل – أن يعينني على استكمال مشروع سلسلة هذا الكتاب . كما لا يفوتني أن أشكر كل من تجاوب معي في خروج هذه الدارسة وهم كثر ، ولكن من أهم من تجاوب معي في تزويدي بمادة الكتاب العلمية مثل / الأستاذ حسن الفقيه ، والأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، والأستاذ عبد الله الرزقي ، والأستاذ غازي الفقيه ، وكل الذين أدلوا بدلوهم في جميع أبواب وأقسام الكتاب ، فلهم مني الشكر والتقدير وأسأل المولى – عز وجل – أن لا يحرمهم أجر ما فعلوا إنه على كل شيء قدير . كما أشكر كل من قدم لي يد العون في ترتيب ومراجعة الكتاب إملائياً ونحوياً وبخاصة الأستاذ العزيز الكريم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني فله مني جزيل الشكر والعرفان . كما أشكر الأخ العزيز الأستاذ غرمان بن عبد الله بن غصاب على كل ما قدم لي من عون أثناء مراحل صف الكتاب ومراجعته . كما أشكر الصديقين الفاضلين الأستاذين حسن أحمد محمود السنوسي وناصر بن محمد خلبان الألمعي على ما بذلا من جهود تذكر فتشكر أثناء صف الكتاب وتدقيق معلوماته طباعياً . كما أشكر أفراد أسرتي جميعاً على صبرهم وتحملهم لي حتى خرج هذا العمل إلى النور، وأسأل الله – عز وجل – أن يجازيهم عني خير الجزاء وأن يرفع درجاتهم في عليين ، وأن يغفر لي ولهم إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

جمع ودراسة وترتيب وإعداد

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري

بمنزله في حي المنسك بمدينة أبها الجميلة في منطقة عسير

المملكة العربية السعودية ، في الأسبوع الأول من شهر

رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة

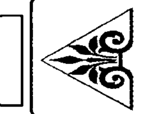
على صاحبها أفضل تحية وأزكى سلام .



رسائل ومدونات الأستاذ /
إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي
إلى ابن جريس حول أجزاء من تاريخ
عسير الحديث والمعاصر



فهرس القسم الأول :





(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن مدينة خميس مشيط ، وما شاهده وعرفه صاحب الرسالة عن هذه المدينة خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه . وقد سبق تصوير ونشر هذه الرسالة كما وصلتنا في كتابنا : **القول المكتوب ، الجزء الأول** ، (الطبعة الأولى)، ملحق رقم (٨) ص ٥٤١ــ ٥٤٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد العزيز الأستاذ الفاضل الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد أبعث إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أشكركم على كرمكم الحاتمي الذي وجدناه في ربوع منزلكم العامر بمدينة خميس مشيط في مساء يوم السبت الموافق (١٤٢٥/١/٢هـ ـ ٢/٢٢/ ٢٠٠٤م) ، وأنكم – والله – يا أستاذنا الفاضل لقد أخجلتموني بحسن خلقكم وطيب معشركم ، وعذوبة حديثكم ، والحمد لله أنه لا زال في مجتمعاتنا أمثالكم ، وبخاصة عندما كثر الخبث وانتشر الغث والهزيل بين الناس ، والله المستعان .

والدنا الكريم ، إنني لا أريد الإطالة ، وإنما أسأل المولى – عز وجل – أن يغفر لنا ولكم وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير . وإذا كنت تذكر فكان أول لقاء معكم عن طريق الأخ الزميل الأستاذ / سلطان أبو ملحة في عام (١٤١٤هـ) ، وكنتم أصحاب الفضل بعد الله – عز وجل – في إيصالنا فكرياً بأستاذنا وشيخنا الجليل الأستاذ/ محمد أحمد أنور عسيري ، وهكذا حال الدنيا والله المستعان ، ولكنكم أسديتم لنا معروفاً فاستمر اتصالي كتابياً وهاتفياً بالأستاذ أنور خلال أربع سنوات تقريباً من (١٤١٤هـ ـ ١٤١٧هـ) ، مع العلم أنني لم أقابله على الإطلاق ، ولكنه زودنا بكثير من المعارف الجيدة التي كان من الصعب أن نجدها عند غيره ، وسوف تخرج ـ كما ذكرت لكم ـ في كتاب خلال الأشهر القادمة بعنوان: صور من تاريخ منطقة عسير في ضوء رسائل محمد أنور عسيري ومذكرتي ابن الياس والطرابلسي[١]. وأراد الله – عز وجل – أن اتصل

---

(١) لقد تم تغيير هذا العنوان الوارد في هذه الرسالة إلى : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، وهو فعلاً عنوان هذا الجزء الذي نحن بصدده والجزء الذي سبقه عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

بكم بعد عيد الأضحى من عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م لأجل السلام عليكم ، وأحصل على أصل الرسالة الأولى من الأستاذ محمد أحمد أنور عام (١٤١٤هـ)، والتي أرسلها إليكم فأرسلتم لنا صورتها وبقي أصلها عندكم ، وبعد مداولات في الحديث تقرر موعد زيارتكم في منزلكم العامر في ليلة السبت (١٤٢٥/١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٢م) ، وكم كنت سعيداً بمقابلتكم والله العالم بذلك . أستاذنا الكريم ، إن الجلسة الثانية معكم بعد مرور أكثر من عشر سنوات على اللقاء الأول جعلتني أدرك كيف أثر فيكم أستاذكم القدير محمد أحمد أنور (رحمه الله تعالى) ، بل بعد الاطلاع على الصفحات التي دونتموها للأستاذ / سعد بن عوض الشهراني ، مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس ، في يوم الجمعة الموافق (١٤٢٤/١١/٢٤هـ) ، وما ذكرتم في تلك الصفحات المكتوبة بخطكم الجميل الذي ليس ببعيد في رسم حروفه وفي جماله عن خط أستاذكم وشيخكم الأستاذ / محمد أنور ، بل أيضاً في ترتيب أفكار هذه الصفحات وتشابه بعض المعلومات عند الأستاذ أنور ، كل هذا جعلني أدرك أهمية التدوين عن بلدة أو منطقة خميس مشيط التي عشتم فيها جل حياتكم ، وقد أستعين بكم مستقبلاً عن مسقط الرأس لأجدادك وهي بلدة رجال برجال ألمع ، ولكن في هذا المقام أرغب إلى شخصكم الكريم التعاون معي كي أخرج دراسة متكاملة إما عن بلدة خميس مشيط أو عن بلاد شهران حسبما نستطيع جمعه من معلومات ، وهذا طلب من ابنكم الذي يجزم بأنكم على استطاعة تامة وجيدة بتزويده بمعلومات مهمة وجميلة من الصعب أن نجدها عند غيركم في هذا الزمن العجيب . أستاذي الكريم إنني سوف أدون لكم رؤوس أقلام عن الأمور التي أرغب في الحصول على معلومات حيالها ، وأرجو من شخصكم الكريم الكتابة بتجرد دون التأثر بالعواطف والأحاسيس النفسية التي قد تخرج الإنسان عن ذكر الحقيقة التاريخية كما كانت وكما وقعت ، ونذكر هذه النقاط في الصفحات التالية على النحو التالي :

أولاً : النواحي الجغرافية والتركيبية البشرية لبلاد الخميس كيف كانت طبيعة الخميس الجغرافية منذ الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي ، وكيف تطورت ، سعة البلدة، شوارعها ومسمياها ، أحياؤها ، الأسر القاطنة بها ، العشائر ، والأفخاذ، والبطون التي كانت تستوطنها ، علاقة البلدة وسكانها بالبلدان والقرى والعشائر المجاورة سوى كانت قحطانية أو شهرانية أو عسيرية أو غيرها . تضاريس بلدة الخميس ، من : جبال ، وأودية ، ووهاد ، وهضاب ، وارتفاع وانخفاض . مناخ منطقة الخميس في الشتاء والصيف وجميع فصول السنة ، أنواع الرياح التي تهب عليها خلال العام ، هطول الأمطار ، كيفية تأثير المناخ والتضاريس على الأشجار والنباتات، والمزارع ، والحيوانات ، والطيور ، بل وعلى حياة الناس في مأكلهم ومشربهم وبناء بيوتهم وممارسة عاداتهم وطقوسهم الاجتماعية المختلفة . التركيبة القبلية لمنطقة الخميس على وجه الخصوص ولبلاد شهران على وجه العموم ، أسماء القبائل والعشائر الرئيسة ، شيوخها ، نوابها ، أعيانها، الأدوار الهامة التي قامت بها كل قبيلة أو عشيرة، صلات هذه القبائل والعشائر ببعضها أو بمن جاورها من العشائر والقبائل الأخرى.

ثانياً : الأوضاع التاريخية السياسية لبلاد شهران بشكل عام ولمنطقة الخميس بوضع خاص منذ بداية الحكم السعودي ، الأحداث التي حصلت في هذه البلاد (سلباً أو إيجاباً)، القضايا والحوادث السياسية التي يمكن أن تذكرها.

ثالثاً : النواحي الاقتصادية ، وهي تشمل جوانب الرعي والصيد والجمع والالتقاط التي كان يمارسها الناس في العقود الماضية ، وكذلك الزراعة وطرقها ، وأساليبها ، وأدواتها وعاداتها وقوانينها وكل ما يتعلق بها . أيضاً التجارة ، معوقاتها ، طرقها الداخلية والخارجية ، الصادرات والواردات ، الأسعار ، الأسواق ، العملات، وسائل التعامل في البيع والشراء ، مقومات التجارة في هذه البلاد ، أيضاً الصناعات والحرف التقليدية : أنواعها ، موادها الأولية ، اليد العاملة ، معوقاتها ،

مقوماها ، نظرة المجتمع لمن يمارسها ، قوانينها ، مواقعها ، أهميتها ، أسعارها إلى غير ذلك مما يفيد في القضايا الاقتصادية .

رابعاً : الجوانب الاجتماعية : طبقات المجتمع والعلاقات بين تلك الطبقات ، عادات المجتمع المتنوعة ، مثل عادات البناء والعمران ، الطعام والشراب ، الزينة واللباس ، وضع القبيلة أو العشيرة ، والأسرة ، والفرد ، عادات الزواج ، الختان ، المآتم ، وأعراف أخرى مثل : النخوة ، الشجاعة ، الكرم ، استقبال الضيوف ، توديع المسافر واستقباله ، وغيرها من العادات التي لم نتذكرها .

خامساً : النواحي التعليمية والثقافية والفكرية : وأرجو أن تكون معلومات جديدة خلاف ما دونت في المذكرة التي أرسلتم إلى الأستاذ / سعد الشهراني ، لأن هذه المذكرة سوف يستفاد منها في الكتاب الذي على وشك الخروج عن الأستاذ أنور ، والطرابلسي ، وابن الياس[١]. كما أرجو الاتصال ببعض أقرانك ومن يستطيع تزويدكم بأي معلومة تفيد في هذه الدراسة .

سادساً : المتغيرات التي طرأت على المجتمع في شتى الجوانب وعاصرتموها سواءً كانت سلبية أم إيجابية ، وفي شتى الجوانب السابق ذكرها ، فمثلاً هناك متغيرات إلى الأسوأ في كثير من العادات الاجتماعية ، عند القبيلة ، أو الأسرة ، أو الفرد ، بل هناك عادات طرأت على الطعام والشراب واللباس وعدم التقدير والاحترام للآخرين أو للوالدين ، أو للكبير ، وأمور – يا أبا محمد – يصعب حصرها ، وأرجو المعذرة فإنني أكتب هذه السطور وأنا جاهز على باب سفر إلى الرياض ، ولكن المهم أنني أوصلت إلى جنابكم الكريم الهدف والمهم من هذه الرسالة ، وهي الرغبة في إخراج كتاب علمي أكاديمي عن هذه المنطقة أو البلدة ، وأرجو أن تدون أسماء من يستطيع مساعدتنا ، كما أرجو مساعدتنا في الحصول

---

(١) والمقصود بذلك كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) . الجزء الأول .

على بعض الوثائق أو المكاتبات التي تخدم هذه الدراسة . أيضاً أرجو أن تحصر من يستحق الترجمة وبخاصة في العقود الوسطى للقرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي ، أي من الأربعينيات إلى السبعينيات أو حتى الثمانينيات وهذا محور هام ، واعلم يا أبا محمد أنكم إن لم تتعاونوا معنا في هذه الجوانب وإلا سوف تضيع وتنقرض أمور كثيرة ، والله أسأل أن يجزيكم عنا خير الجزاء ، والله يحفظكم ويرعاكم.

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن علي بن جريس

(١٤٢٥/١/٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في (٢/١/١٤٢٥هـ) والتي حملت عبقاً من عبير بستانكم وشذىً من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم ، والشيء من معدنه لا يستغرب فلك مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم . وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومن معايشة عاصرهًا في مدينة خميس مشيط حيث أكرمني المولى – سبحانه وتعالى – أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدار عملي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب القدرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أحمل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي غثاً لا يليق بكم ، وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمت بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاها ولم يسبقك إليها أحد . أما وقد استسمنت ذا ورم فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم والتي لا أحسن الكر فيها وإنما أحسن الفر طلباً للسلامة ، وبهذه المقدمة التي لا بد منها أكون قد أعذرت وخرجت من مسؤولية لا قبل لي بتحملها إذا قصر باعي عن الإحاطة وشط بي الجهل عن المعرفة وتنكبت طريق الإيضاح وضاع مني الهدف ، فالتمس لي بفضلك العذر . وأمر آخر أعتذر عنه مقدماً فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها ارتباطات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل ومسؤوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها فأسأل الله حسن الخاتمة .

(*) **خميس مشيط :** هي إحدى محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وهي في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من الشعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيشة النخل أما خميس مشيط فتنحصر في البلاد الواقعة بين قرية مسيحل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وهي محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجمفور في الشمال على حدود مركز ابن هشبل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحة وفق التنظيم الإدراي الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي فيها مشيخة القبيلة والتي آلت إليها المشيخة عام (١١٨١هـ) بعد أن كانت المشيخة في آل حمدان من آل سرح وكانت قبلهم في آل فاهدة من ناهس آل حنظلة الذين منهم العفوس ومن العفوس من ناهس آل الدويش مشايخ مطير ومعلوم أن كود وناهس هم إخوة شهران أبناء عفرس ابن حلف بن خثعم بن أنمار وينتهون إلى كهلان بن سبأ الذي ينتهي إلى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسكن خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة إلى أحد أجداد أسرة آل مشيط وهو مشيط بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم أسرة عريقة ذات مجد وسؤدد برز منهم رجال عظام فرضوا أنفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكر شيء من ذلك في سياق هذا الحديث . وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون إلى فخود ويسمونهم هنا ـ بدود ـ ومفردها بدّ أي ـ فخد ـ وعلى رأس كل فخد منهم عين يتحدث باسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية متجانسة لا يخالطهم إلا من دخل معهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك أنه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوق وتقع منازل هؤلاء البدو على ضفاف وادي عتود وبيشة بن مشيط ما بين قريتي مسيحل والجمفور من بلاد شهران التي توصف بالعريضة وقيل فيها الشرف والعدد . وكل فخد يقيم على أرض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه

القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي. وخميس مشيط بما توفر لها من أراضٍ زراعية خصبة ومياه غزيرة تعتبر سلة خبز بلاد عسير والمناطق المجاورة وكانت أوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما أنها منطقة مطيرة بكميات كبيرة وأذكر في صباي آخر الخمسينيات والستينيات أن قوافل من الإبل السود ويسمونها الناس السويدية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالجنوب التي تشتهر بها مزارع خميس مشيط بإنتاجه لجودة أراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها أشهر أسواق الجنوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول إليه وتوفر احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع إلى شيخ شمل قبيلة شهران من آل مشيط وكان هذا عرفاً يشمل بقية أسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي الزاهر حيث كان بين القبائل والأفراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الأسواق تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط الأمن وحكّم الشريعة الإسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء فأمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم ونشر الثقافة الإسلامية التي وفرت للناس ما يجب عليهم معرفته لما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات فساد الأمن والنظام واستقرت أحوال الناس وتفرغوا للعمل والبناء بعد أزمنة من الفرقة والحروب والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر.

وبعد أن عرفنا أسباب تسمية خميس مشيط ونسبتها إلى أسرة آل مشيط من خلال مشيختهم للقبيلة فإن تسمية " خميس " ترجع إلى اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعي وهو يوم الخميس والذي وصف بموجان لأنه يزدحم بمرتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة وقد يختصر الناس التسمية فيقولون " الخميس " ومركزه قرية " الدرب " حيث يقام فيه السوق اليومي وقصر شيخ شمل القبيلة الذي يحضر إليه يوم السوق للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الأسبوعي بين هذه القرية وقرية قنبر والذي يبدأ التحضير له مع قدوم السويدية وقوافل الوفود القادمة من كل صوب من يوم الثلاثاء وينتهي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلك بنفسي وفي اليوم الذي يقام فيه السوق كان يقرأ فيه على الناس تعليمات الحكومة وأوامرها وتنفيذ الحدود على

المخالفين والمجرمين وأحياناً يتم وعظ الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما يتبادل الناس القادمون من مناطق بعيدة إخبار ما يتم في مناطقهم من أمـور مثـل نزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبون في معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسسها المذاهبة نسبة إلى رجل منهم اسمه ذهبان وقيـل إنهـا إحدى قرى خثعم أحد أجداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تفرع منهم أفخاد منهم آل غوا وآل دخيل وآل زحيفة وآل شتوي وبقي السوق في قرية ذهبان حـتى نهايـة القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مـشيخة القبيلة في آل حنظلة من آل فاهدة من ناهس . ثم انتقلت السوق إلى قرية الصمدة في أول القرن الثامن الهجري حتى انتقلت إلى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنـبر في تاريخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الزوراء وتصغر أحياناً فيقال الزويراء وهي في اللغة العربية تعني القرية القاصية أو التي في وسط الصحراء وإلى آل حنظلة هـؤلاء يرجع العفوس الذين من إحدى أسرهم آل الدويش مشايخ مطير كما سبق أيـضاحه وكان يتولى أمر السوق في الصمدة آل سرح بن وهب القحافي الذين منهم آل حمدان مشايخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن أن نستنج من ذلك أن الحناظلة كانوا مشايخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سرح مـن بدايـة القرن الثامن الهجري حتى سنة (١١٨٠هـ) حيث انتقلت مشيخة القبيلة إلى أسـرة سعد بن حسين آل غنام آل راشد جد أبي مشيط عام(١١٨١هـ) . وأذكـر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الـدرب الداخليـة شمـال مسجد القرية ثم انتقل إلى شمال القرية في ساحة واسعة تقع أمام منزل والدي من ناحية الغرب أما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين وأصبح موقع السوق للأسف الشديد في خـبر كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ أن أنشئت البلدية تطورت مدينة خميس مشيط وأصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء وأصبحت القرى أحياء متصلة وأنـشئت أحياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمـنتي المـسلح بالحديـد

وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية أطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت إلا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة أيام وصول الحاج اليمني عن طريق منفذ علب بظهران الجنوب أيام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متتالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وهاهي خميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لازالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وإنشاء المطارات وتجمع السكان وإخالها ستظل كذلك مدى الحياة .

(*) **المساجد :** ما أن أشرق على الكون نور الإسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى خف جماعة من الأزد من أهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم صرداً على قومه فعاد إليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام وأثناء الحصار بعث أهل جرش رجلين إلى المدينة يستطلعان خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو إليه فقال له عليه الصلاة والسلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم . وجعل شعارهم مبروراً وحمى لهم حمى قريتهم على أعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع ستة من قومه في وفد آخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ما رأى من سمتهم وزيهم فقال: ما أنتم ؟ قالوا: قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال : إن لكل قوم حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنا من الخصال خمس عشرة خصلة .. خمس منها أمرتنا بها رسلك وهي : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. وخمس أمرتنا بها وهي: أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فندعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمر القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالأعداء . فقال عليه الصلاة والسلام :

حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .. ثم قال عليه الصلاة والسلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون وهي : أن لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون . فانصرف القوم وقد حفظوا وصيته عليه السلام . ومن هنا يظهر أنه قد تم بالتأكيد بناء مسجد للصلاة في جرش عام (٨٠هـ) أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وأن مسجد ذهبان بني عام (١٧٥هـ) أيام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي[١]، المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب إليه محافظة أحد رفيدة التي مركزها آل مدير وموطن ذعي وقيس من قبائل قحطان وقد تتابع بناء المساجد حتى بلغت في العهد السعودي من الكثرة ما يشير إلى اهتمام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائها حتى أن بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأماكن عبادتها .

(*) **التعليم :** لا يُعلم قبل العهد السعودي أن هناك مدارس قد أقيمت حتى في المراكز الحضرية عدا كتاتيب أنشأها أفراد لغرض الكسب باستثناء بعض علماء كانوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكن أشخاصاً من آل مثيب بعرق آل أبي ملحة كانوا يعلمون القرآن الكريم بطريقة بدائية ولا أعلم غير ذلك حتى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام (١٣٥٩هـ) وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج أول من التحق بها معلماً ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح

(١) في نهاية الرسالة الخامسة من هذا الكتاب ذكر ابن فائع بأن الذي بنى هذا المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي . وفي اعتقادي أن هذا التاريخ يحتاج إلى تحقيق وإعادة نظر ، لأننا حتى هذا اليوم لم نعثر على مصدر من المصادر الأولية يذكر هذه الرواية . (المؤلف).

راوه (رحمه الله) الذي عين أول مدير لها ومعه اثنان من أقاربه أحدهما معلم والآخر مراسل وبقي فيها حتى انتقل إلى مكة المكرمة في نهاية عام (٣٦١هـ) وحل محله الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) في آخر عام (١٣٦١هـ) [١]، على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت إدارته الأستاذ محمد عبده (رحمه الله) والأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صمان فالأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم الأستاذ سعد بن علي (رحمه الله) ثم الأستاذ محمد بن إبراهيم بارزيق (رحمه الله) ثم الأستاذ حسين بن أحمد بن جابر وقد تتلمذ علي أيديهم مجموعة من أبناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة والأستاذ عبد الهادي بن عبد الله الغانم والأستاذ جابر بن محمد بن صمان والأستاذ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس المحدثة التي أنشئت من عام (١٣٨٠هـ) [٢] ، وقد تخرج في هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج أول دفعة في الشهادة الابتدائية عام (١٣٧٢هـ) وقد واصل الكثير منهم دراسته ونجح فيها بتفوق وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وأبناء الخميس أمثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الاستقامة والنجابة وطلب العلم من مظانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية ويمكن القول بتجرد أن تربتهم صالحة فأثمر فيها الزرع وآتت أكلها في خدمة الوطن ولو كتبت أسماؤهم جميعاً لاحتجت إلى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات إلى الآلاف كلهم عنوان فخار ونماذج إنسانية من الحق والوفاء أن يتم الإشادة بهم وهم ليسوا بحاجة إلى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرف وأسماء ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن .

---

(١) وصل محمد أنور إلى خميس مشيط وصار مديراً لمدرستها في شهر شعبان عام (١٣٦٢هـ)(ابن فائع)

(٢) والصحيح عام (١٣٧٦ هـ) .

(*) **القضاء:** كان أول قاض وصل إلى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية (رحمه الله)على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر وأديب وله شعر ذو صبغة دينية واحتفاء بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ وصوله أوائل الستينيات حتى عام (١٣٦٦هـ) (١)، ثم خلفه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عيدان من أهالي حرمة بنجد وهو عالم فاضل جليل واسع الأفق غزير العلم حظي وأحكامه بالرضى والقبول يمشي بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه (رحمه الله) وكان وصوله عام (١٣٦٧هـ) واستمر حتى عام (١٣٨١هـ) على وجه التقريب حيث أحيل على التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر أغوار الخصوم والناس وأحكامه مميزة وله قدرة كبيرة على معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاويته ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعون باطلاً يهابونه ويخافون من الوقوف أمامه وقد طور العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة إلى كبرى وكثر فيها القضاة وكتاب العدل ورزق بكاتب ضبط من زملاء الدارسة بلغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينة (رحمه الله) ومن طلاب الشيخ محمد بن أحمد أنور وهو من أبناء الخميس . وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة وأهدافها النبيلة .

(*) **البارزون من الرجال:** لا يذكر الجنوب بصفة عامة وبلاد عسير بصفة خاصة إلا ويذكر معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها والشريك في إدارة أمور المنطقة مع الأمير الرسمي لمقاطعة عسير حيث كانت تسمى

---

(١) في نهاية الرسالة الخامسة في هذا الكتاب نجد ابن فائع يذكر وصول الشيخ ابن سعيدان أو السعدان إلى خميس مشيط في أواخر العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) . والذي زوده بهذه الرواية هو ابن الشيخ (ابن سعيدان) . (المؤلف).

آنذاك وكان الملك عبد العزيز (رحمه الله) يقرن اسمه باسم أمير مقاطعة عسير في توجيهاته وبرقياته وكل ذلك موثق ومشهور (رحمه الله) وهو شخصية فذة يتميز بالذكاء والشجاعة والكرم وسعة النفوذ ومعرفة بالأحكام الشرعية وهو في مسائل القبائل وحدودها وأنسابها وخلافاتها حجة وإليه ترجع القبائل ومشائخها في حل خلافاتها والتوسط لدى الملك عبد العزيز (رحمهما الله) في كل ما يتعلق بشؤونهم وشجونهم وقد أسهم بنصيب وافر في خدمة توحيد أجزاء البلاد في إطار كيان كبير له مكانته ووزنه بين دول العالم . أما الشخصية الثانية فهو معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميع خصال الرجال العظام تميز (رحمه الله) بالكرم في كل ميادينه وقالت العرب : إن الكرم جامع لكل خصال الخير إلى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبد العزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السباقين إلى دعمه والوقوف إلى جانبه معرضاً حياته للحصار والخطر ولم ينقض عهداً أو يخل بوعد صابراً محتسباً لوجه الله جهده وجهاده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات (رحمه الله) وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز من أبنائه وأحفاده ومن أبناء وأحفاد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رجال يترسمون خطى آبائهم وأجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون وبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحظون بتقدير الناس واحترامهم. وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والإخلاص لوطنهم وولاة الأمر وأبناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر عليّ سرد أسمائهم وبيوتهم فهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج إلى سجل كامل يستوعب كل أسمائهم .

(*) **الزراعة :** سبق الإشارة إلى أن بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين إلى ثلاثة للوصول إلى الماء ومياهها عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزراعة الحبوب " القمح والشعير والذرة " وبعض أنواع الخضار والفاكهة . ويشد النظر منظر المزارع على

ضفاف الأودية وهي تظهر كأنها بساط أخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأبيض وكأنما فرشت بشذرات اللجين الصافي وإذا بسط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس أبدع وأروع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ وفي الخميس متنزهات قلّ نظيرها ولو علم النويري صاحب موسوعة نهاية الأرب عنها لأضافها إلى ما ذكره عن مواقع الشعاب الخضراء في بلاد العرب وفارس وهذه المتنزهات : الحرابي ، وشعب ذهبان ، والشرف ، والمقطاع ، وتندحة، والعمارة وغيرها كثير .

(*) **المناخ :** بما أن خميس مشيط تقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه أشجار الطلح والزهور البرية مثل " الخزامى " والنبق والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فقد أعطى هذا الوضع مناخاً جافاً صحياً يفضله من يعرف خصائصه في السكن على ما عداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم ، ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين (٣٢) درجة إلى(١٨) درجة والصغرى بين (١٨) درجة إلى (١٢) درجة . وفي الشتاء بين (١٦) درجة إلى (٦) درجات لذلك فجوها معتدل ومرغوب مقبول لدى السكان . والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر :

بلاد إذا شمت من الغيث نفحة   تضوع منها طيب النبت بالعطر

ولخميس مشيط آفاق طبيعية جميلة موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة وأصحاب الخيال الخصيب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء . هذه نبذة يسيرة لا أجزم أنها استوفت الغرض من الإيضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة أمام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة . والله ولي التوفيق ،،

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته

إبراهيم محمد فايع . خميس مشيط (٢٠/٨/١٤٢٥هـ) .



النص الأصلي للرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم — خميس مشيط في ٢٠/ ٨/ ١٤٢٥هـ . ص (١٢)

الحمد لله رب العالمين أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٤/ ١/ ١٤٢٥هـ والتي حملت عبقاً من عبير بستانكم وشذى من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم والشيء من معدنه لا يستغرب فلكم مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم . وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومعايشة عاصرتها في مدينة خميس مشيط حيث الزمن المولى سبحانه وتعالى أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدار عملي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب الخبرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أصل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي غثاً لا يليق بكم وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمتم بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاتها ولم يسبقكم إليها أحد . أما وقد استحسنتم ذلك فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم والتي لا أحسن الكتابة فيها وإنما أحسن الفرق طلباً للسلامة وبعد المهمة التي لا بد منها أكون قد أعذرت وخرجت من مسؤولية لا قبل لي بتحملها إذ أقصر باعي عن الإحاطة وشط بي الجهل عن المعرفة وتنكبت طريقه إلا يصاح وضاع مني الهدف فالتمس لي بفضلك العذر . وأمر آخر أعتذر عنه فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها ارتباطات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل ومسؤوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها أسأل الله حسن الخاتمة . .

خميس مشيط :

هي إحدى محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وهي في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من السعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيئة النخل أما خميس مشيط فتنحصر في البلاد الواقعة بين قرية مسيجل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وهي محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجعفور في الشمال على حدود مركز ابن حمشل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحة وفق التنظيم الإداري الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي منها مشيخة القبيلة والتي آلت إليها المشيخة عام ١٢١١هـ بعد أن كانت المشيخة في آل حمران من آل سرح وكانت قبلهم في آل فاصدة من ناصر آل حنظلة الذين هم الصفوس ومن الصفوس، من ناصر آل الدويش مشايخ مطير ومعلوم أن لودا وناصر

ص ٢

وهم أخوة شهران ابناء عفرس بن خلف بن خثعم بن انمار وينتهون الى كهلان
بن سبأ الذي ينتهي الى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسكن
خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة الى احد اجداد أسرة آل مشيط وهو مشيط
بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم اسرة عريقة ذات مجد وسؤدد
برز منهم رجال عظام فرضوا انفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكر شيء من
ذلك في سياق هذا الحديث . وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون الى
فخود ويسمونهم هنا - بدود - ومفردها بد - أي فخذ - وعلى رأس كل فخذ منهم
عين يتحدث باسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية
متجانسة لديها القسم الدمي ويقال عنهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك
انه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوقه وتقع منازل هذه البدود
على ضفاف وادي عتود وبيشة أي مشيط ما بين قريتي مسيجل والمحفور من بلاد
شهران التي توصف بالعريضة وقيل فيها الشرف والصدد . وكل فخذ يقيم على
ارض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه
القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه
القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي وخميس مشيط بما توفر لها من
اراضي زراعية خصبة ومياه غزيرة تعتبر سلة خبز بلاد عسير والمناطق المجاورة
وكانت اوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما انها منطقة مطيرة بكميات كبيرة
واذكر في صباي آخر الخمسينات والستينيات ان قوافل من الابل السود يسمونها
الناس السويدية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالحبوب
الذي تشتهر مزارع خميس مشيط بانتاجه لجودة اراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها
أشهر اسواق الجنوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول اليه وتوفر
احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع الى شيخ شمل قبيلة شهران
من آل مشيط وكان هذا عرف يشمل بقية اسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي
الزاهر حيث كان بين القبائل والافراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الاسواق
تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط
الأمن وحكم الشريعة الاسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء وأمن الناس
على اموالهم ودمائهم واعراضهم ونشر الثقافة الاسلامية التي وفرت للناس
ما يجب عليهم معرفته بما لهم من حقوقه وما عليهم من واجبات فساد الأمن والنظام
واستقرت احوال الناس وتفرغوا للعمل والبناء بعد ازمنة من الفرقة والحروب
والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر . وبعد ان عرفنا اسباب تسمية
خميس مشيط الى اسرة آل مشيط من خلال مشيختهم للقبيلة فإن تسمية
« خميس » ترجع الى اليوم الذي يقام فيه السوق الاسبوعي وهو يوم الخميس
والذي وصفه بموجات لأنه يزدحم برتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة
وقد يختصر الناس التسمية فيقولون « الخميس » ومركزه قرية « الدرب » حيث
يقام فيها السوق اليومي وفيها شيخ شمل القبيلة الذي يحضر اليه يوم السوق
للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الاسبوعي بين هذه القرية وقرية
قنبر والذي يبدأ التحضير له مع قدوم السويدية وقوافل الوفود القادمة [illegible]
صوب منه يوم الثلاثاء وينتهي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلك بنفسي وفي اليوم
الذي يقام فيه السوق كان يقرأ فيه على الناس تعليمات الحكومة واوامرها وتنفيذ

ص ٢٠

ص ٩

الحدود على المخالفين والمجرمين واحياناً يتم وعظ الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما يتبادل الناس القادمين من مناطق بعيدة اخبار ما يتم في مناطقهم من امور مثل نزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبون معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسسها المذاهبة نسبة الى رجل منهم اسمه ذهبان وقيل انها احدى قرى خثعم احد أجداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تفرع منهم افخاذ منهم آل مغوا وآل دخيل وآل زحيفة وآل مشتوى وبقيت السوق في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مشيخة القبيلة في آل حنظلة من آل قاصدة من ناصب . ثم انتقلت السوق الى قرية الصمدة في اول القرن الثامن الهجري حتى انتقلت الى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنبر في تاريخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الزوراء وتصغر أحياناً فيقال الزويراء وهي في اللغة العربية تعني القرية القاصية ام التي في وسط الصحراء والى آل حنظلة هؤلاء يرجع العفوسين الذين من احدى اسرهم آل الدرويش مشايخ مطير كما سوف ايضاحه وكان يتولى امر السوق في الصمدة آل سريح بن وهب القحطاني الذين منهم آل حمدان مشايخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن ان نستنتج من ذلك ان الحناظلة كانوا مشايخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سريح من بداية القرن الثامن الهجري حتى سنة ١١٨٠ هـ حيث انتقلت مشيخة القبيلة الى اسرة سعدين حسين آل غنام آل راشد جد أبي مشيط عام ١١٨١ هـ واذكر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الدرب الداخلية شمال مسجد القرية ثم أُنتقل الى شمال القرية في ساحة واسعة تقع امام منزل والدي من ناحية الغرب اما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين واصبح موقع السوق للأسف الشديد في خبر كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ انشاء البلدية تطورت مدينة خميس مشيط واصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء واصبحت القرى احياء متصلة وانشئت احياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمنتي المسلح بالحديد وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية اطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت الا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة ايام موسم الحاج اليمني عن طريق منفذ علب بظهران الجنوب ايام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متوالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وخميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لا زالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وانشاء المطارات وتجمع السكان وأخذ الاستقلال كذلك من الحياة .

المساجد : ما ان اشرق على الكون نور الاسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى جاء جماعة من الأزد من اهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأتوا رسول الله صلى الله

ص ٢١

عليه وسلم مُتَردد على قومه فعاد اليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام ولما اشتد الحصار بعث أهل جُرَش رجالات إلى المدينة يستطلعون خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو إليه فقال لهم عليه السلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم . وجعل شعارهم مبرور وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع سبعة من قومه في وفد آخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ما رأى من سمتهم وزيهم فقال : ما أنتم ؟ قالوا : قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال : إن لكل قوم حقيقة .. فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنا من الخصال خمس عشرة خصلة .. خمس منها أمرتنا بها رسلك وهي : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . وخمس أمرتنا بها وهي : أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فننزعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمُرّ القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالأعداء . فقال عليه السلام : حلماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .. ثم قال عليه السلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون وهي : أن لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون . فانصرف القوم وقد حفظوا وصيته عليه السلام . ومن هنا يظهر أنه قد تم بالتأكيد بناء مسجد للصلاة في جرش غير أن كتب التاريخ لم تدون زمانه ومكانه عدى ما أشير عنه بناء مسجد في جرش عام ٨٠ هـ أيام الخليفة عبد الملك بن مروان وأن مسجد ذهبان بني عام ١٧٠ هـ أيام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب إليه محافظة أحد رفيدة التي مركزها آل مروح وعلى زعلي وقيس من قبائل قحطان وقد تتابع بناء المساجد حتى بلغت في العهد السعودي من الكثرة ما يشير إلى اهتمام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائها حتى إن بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأما عن نشاط التعليم . لا يُعلم قبل العهد السعودي أن هناك مدارس قد أقيمت حتى في المراكز الحضرية عدى كتاتيب أنشأها أفراد لتعريف الكتب باستثناء بعض علماء كانوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكني أخص خاصة من آل مشيب بعرفه آل أبي ملوة كانوا يعلمون القرآن الكريم بطريقة بدائية ولا أعلم غير ذلك حتى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام ١٣٥٩هـ وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج أول من التحق بها معلما ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح راوه رحمه الله الذي عين أول مدير لها ومعه اثنين من أقاربه أحدهما معلما والآخر مراسلاً وبقي فيها حتى انتقل إلى مكة المكرمة في نهاية عام ١٣٦١هـ وحل محله الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله في آخر عام ١٣٦٢هـ على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت إدارته الأستاذ محمد عبده رحمه الله والأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صعان ثم الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم

ص٥

الأستاذ سعد بن علي رحمه الله ثم الأستاذ محمد بن ابراهيم بارزيق رحمه الله ثم الأستاذ حسين بن احمد جابر وقد تتلمذ على ايديهم مجموعة من ابناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد ابوملحة والأستاذ عبدالهادي بن عبدالله الغانم والأستاذ جابر بن محمد بن صمان والأستاذ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وابراهيم بن محمد بن فايع ثم تم استقدام مجموعة من المعلمين من بعض الدول العربية عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الحديثة التي انتشرت في هذه المحافظة حتى زاد عدد هاعن مائتي مدرسة عدى مدارس البنات التي انشئت من عام ١٣٨٠هـ وقد تخرج من هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج اول دفعة في الشهادة الأبتدائية عام ١٣٧٧هـ وقد واصل الكثير منهم دراسته ونجح فيها بتفوق وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وابناء الخميس امثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الأستقامة والنجابة وطلب العلم من مضانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية ويملك العقول بتجرد ان تربيتهم صالحة فأخرجوا النزيه وأثبتوا أنهم في خدمة الوطن ولو كتبت اسمائهم جميعا لوصلت الى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات الى الألوف كلهم عنوان فخار ونماذج انسانية من الحب والوفاء أديتم الأشادة بهم وهم ليسوا بحاجة الى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرف واسماؤهم ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن.

القضاء: كان اول قاض وصل الى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية. رحمه الله. على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر واديب وله شعر ذا صبغة دينية واهتماً بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ وصوله اوائل الستينيات حتى عام ١٣٦٦هـ ثم خلفه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عيدان من اهالي حريملاء بنجد وهو عالم فاضل جليل واسع الأفق غزير العلم حفظ واحكامه بالرضى والقبول تمشي بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه رحمه الله وكان وصوله عام ١٣٦٧هـ واستمر حتى عام ١٣٨١هـ على وجه التقريب حيث احيل على التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبدالله بن عياش بعد سابقه مباشرة وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر اغوار الخصوم والناس واحكامه مميزة وله قدرة كبيرة على معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاويته ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعون باطلا يهابونه ويخافون من الوقوف امامه وقد طور العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة الى كبرى وكثر فيها القضاة وكتاب العدل ومنعه بكاتب ضبط من زملاء الدراسة بلغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينة رحمه الله ومن طلاب الشيخ محمد بن عاصم ابنه وهو من ابناء الخميس. وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة واهدافها النبيلة.

البارزين من الرجال: لا يذكر الجنوب بصفة عامة وبلاد عسير بصفة خاصة الا ويذكر معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة رئيس مالية ابها وهو ابرز الشريك في ادارة امور المنطقة مع الأمير الرسمي لمقاطعة عسير حيث كانت تسمى آنذاك وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعرف اسمه باسم امير مقاطعة عسير في توجيهاته ومرقياته وكل ذلك موثق ومشهور وهو رحمه الله شخصية فذة يتميز بالذكا والشجاعة والكرم وسعة الأفق ومعرفة بالأحكام الشرعية وهو في مسائل القبائل وحدود هاوانسابها ومضاربها الجبلية

ص ٦

والتي ترجع القبائل ومشايخها في حل خلافها اثناء التوسط لدى الملك عبدالعزيز والملك سعود رحمهما الله في كل ما يتعلق بشؤونهم وشجونهم مقدما سهم بنصيب وافر في خدمة توحيد اجزاء البلاد في اطار كيان كبير له مكانته ووزنه بين دول العالم . اما الشخصية الثانية فهو معالي الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميع خصال الرجال العظام تميز رحمه الله بالكرم في كل ميادينه وفاق الحصر . ان الكرم جامع لكل خصال الخير الى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبدالعزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السباقين الى دعمه والوقوف الى جانبه معرضا حياته للأخطار والخطر ولم ينقض عهدا او يخل بوعد صابرا محتسبا لوجه الله جهده وجواده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات رحمه الله وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز منه ابناؤه واحفاده ومنهم ابناء واحفاد الشيخ عبدالوهاب ابوملحه رجال يترسمون خطى آبائهم واجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون وبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحضون بتقدير الناس واحترامهم . وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والاخلاص لوطنهم وولاة الأمر وابناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر علي سرد اسمائهم وبيوتاتهم منهم لكثرتهم ولا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج الى سجل كامل يستوعب كل اسمائهم .

الزراعة : سبق الاشارة الى ان بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين الى ثلاثة للوصول الى الماء ومياهها عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزراعة الحبوب من القمح والشعير والذرة وبعض انواع الخضار والفاكهة . ويشد النظر منظر المزارع على ضفاف الأودية وهي تظهر كأنها بساط اخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأبيض وكأنها فرشت بشذرات اللؤلؤ الصافي واذا بسط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس ابدع وامتع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ . وفي الخميس متنزهات قل نظيرها ولو علم النويري صاحب موسوعة نهاية الأرب عنها لأضافها الى ماذكره عن مواقع الشجراء الخضراء في بلاد العرب وفارس ومن المتنزهات : الحرابي . وشعب ذهبان . والشرف القطاع . ومتنزه . والعمارة وغيرها كثير .

المناخ : بما ان خميس مشيط يقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه اشجار الطلح والزهور البرية مثل الخزامى والشيح والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فقد اعطى هذا الوضع مناخا جافا صحيا يفضله من يعرف خصائصه في السكنى على ماعداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين ٢٢° الى ٢٨° والصغرى بين ١٨° الى ٢٤° . وفي الشتاء بين ١٦° الى ٦° لذلك فجوها معتدل ومرغوب ومقبول لدى السكان . والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر :

بلاد اذا شمت من الغيث نفحة   تضوع منها طيب النبت بالعطر

والخميس مشيط آفاقه طبيعية جميلة موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة واصحاب الخيال الخصب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء . هذه نبذة يسيرة لا اجزم انها استوفت الغرض من الايضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة امام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة . والله ولي التوفيق ،،

العبد الفقير الى عفو ربه ورحمته
ابراهيم محمد فايع - خميس مشيط
٢٠/٨/١٤٢٥هـ



الرسالة الثانية [١]

بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع بتاريخ (١٤٢٥/٩/١١هـ)

(١) هذه الرسالة مكملة للرسالة السابقة ، ويوجد بها تفصيلات جغرافية وتاريخية عن بلاد خميس مشيط، أو خميس شهران.

بسم الله الرحمن الرحيم

والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : أرسل إلى جنابكم هذه الرسالة وفيها أهديكم ألف سلام وأسأل المولى – عز وجل – أن يديم علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين نعمة الإسلام والأمن والأمان . والدنا العزيز ، إنني آسف لإزعاجكم دائماً ولكن أنتم خير من يعيننا في هذه النقطة التي أرغب معرفة الشيء الكثير عنها ، وهي بلدة أو مدينة خميس مشيط ، وكما ذكرت لكم سابقاً أن لديّ النية في إخراج دراسة موسعة عنها ، وأرجو من سعادتكم مساعدتي في عدة صفحات عن طبوغرافية خميس مشيط منذ الخمسينيات في القرن الهجري الماضي ، ثم كيف تطورت ، والذي أرغب معرفته على وجه الدقة هي أسماء الأحياء ومواقعها ومنافذها وأهم الأشياء البارزة فيها من منازل أو مؤسسات حكومية أو أسر إلى غير ذلك من الأمور التي تصور لنا مدينة خميس مشيط جغرافيا كيف كانت ، ثم كيف تطورت حتى صارت إلى ما وصلت إليه الآن . وهذه نقطة مهمة سوف تتصدر هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، كما أرجو إفادتي في نقطة ثانية من حيث تجارات خميس مشيط : الأسواق ومسمياتها ، الطرق التجارية الداخلة والخارجة من الخميس ، الصادرات والواردات ، العملات ، التي كانت مستخدمة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي ، وسائل التعامل التجاري من حيث المقايضة أو أي نوع من أنواع المعاملات كما أرجو إفادتنا أيضاً عن أنواع الموازين والمكاييل التي كانت موجودة آنذاك ، كما أرجو مساعدتنا عن المعوقات والعقبات التي كانت تقابل التجار والتجارات في منطقة خميس مشيط وكيف كان يتم التغلب عليها . والأسباب التي جعلتني أصر عليكم في المساعدة تعود إلى ما يلي :

١ ــ لما تمتاز به – بارك الله فيك – من ثقافة جيدة ، وكذلك ذاكرة طيبة تعينك على ترتيب الأفكار وإخراجها في صورة جيدة .

٢ـ كونك عشت في الخميس سنوات طويلة جعلتك تعرف أحياء وأسماء منـاطق الخميس قديماً ثم كيف جرى عليها التطور والتغيير .

٣ـ كونك أنت ووالدك (رحمه الله تعالى) كنتم من العاملين في التجارة حسبما سمعت منك، فمن المؤكد أنكم سوف تزودوننا بمعلومات قيمة تستحق النشر عن هذا العنصر الهام ألا وهو التجارة . وفي الختام أشكركم على طيب معشركم وحسن خلقكم ، وأسأل الله أن لا يحرمكم الأجر إنه على كل شيء قدير.

ابنكم ومحبكم الداعي لكم في جوف الليل

غيثان بن علي ين جريس

ليلة الثلاثاء (١٤٢٥/٩/١١هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظكم الله ورعاك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة (١٤٢٥/٩/١١هـ) حول طلبكم معلومات عن جغرافية محافظة خميس مشيط الحبيبة إلى قلبي والأثيرة إلى نفسي وكذلك تطورها منذ الخمسينيات من القرن الماضي وعن قراها وأحيائها ومواقعها ومنافذها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها وصادراتها ووارداتها وموازينها والعملات المتبادلة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية فيها من عادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلط الضوء على هذه المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون إليه من معلومات تغني بحثكم عنها ولولا أن سعيكم وما أعرفه عنكم من صبر وعلم وجهد خارق للعادة لإثراء المكتبة العربية وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه المحافظة بخاصة ومنطقة عسير بعامة لاعتذرت إليكم ولكني أعتبر ما أكتبه إليكم ليس إلا تحريضاً لكم على إخراج ما أتطلع إليه شخصياً كما يتطلع إليه غيري عن هذه المحافظة وغيرها من أجزاء بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية فبارك الله لكم جهودكم وسدد خطاكم وأعانكم . وأقول وبالله التوفيق .

(*) **<u>الموقع الجغرافي لمحافظة خميس مشيط :</u>** تقع محافظة خميس مشيط في سهل صخري ورملي منبسط وواسع ضمن منطقة عسير بين خط الطول (٤٢) درجة و(٤٤)دقيقة وخط العرض (١٨) درجة و(١٨) دقيقة و(٢٠) ثانية وترتفع عن سطح البحر بـ (٧٣٠٠) قدم . ويحدها من الشمال مركز يعرى ومركز وادي ابن هشبل ومن الشرق طريب والعرقين وسراة عبيدة ، ومن الجنوب أحد رفيدة والشعف ومن الغرب مدينة سلطان . واسم خميس مشيط يطلق على مجموعة القرى التي تقع على ضفاف وادي بيشة وعتود من قرية مسيحل جنوباً إلى الجمفور شمالاً على وادي بيشة ومن العطفة والخلصة جنوباً إلى الغرابة شمالاً على وادي عتود .

وهذه القرى منها القديم التاريخي ومنها الجديد الذي يبدأ من عام (١٣٨٥هـ) في النشوء وأهم القرى التاريخية القديمة والتي يصعب على أي باحث أن يعرف تاريخ نشأتها هي : ١- مسيحل .٢- الرونة.٣- نعمان. ٤- الهرير . ٥- الوقبة. ٦- ذهبان. ٧- الصفق. ٨ - ألمثاة. ٩- آل قصال. ١٠- الدرب . ١١- عرق آل أبو ملحة . ١٢- عرق برقان . ١٣- آل عزيز. ١٤- قنبر. ١٥- الصمدة . ١٦- شباعة. ١٧- آل هميلة١٨- الغرابة. ١٩- طيب الاسم ٢٠- مصلوم . ٢١- أبو سليك. ٢٢- الجمفور. ٢٣-ألعطف. ٢٤- ألخلصة. ٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعاك. ٢٧- يتارة. ٢٨- ألمعزاب. ٢٩- العمارة. أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام (١٣٨٥هـ) فهي : ١- ألنسيم. ٢- ألصقور. ٣- ألبوادي. ٤- ألنخيل. ٥- ألشرفية العليا. ٦- الشرفية السفلى . ٧- العزيزية. ٨- أم سرار . ٩- ألدوحة ١٠- ألنهضة. ١١- ألفتح. ١٢- شكر.١٣- ألزهور. ١٤- ألعرق الجنوبي. ١٥- ألدرب الشرقي. ١٦- ألعرق الشمالي. ١٧- ألخزان . ١٨- ألمنتزه. ١٩- ألسلام. ٢٠- الجزيرة. ٢١- ألمعمورة. ٢٢- ألسد . ٢٣- الإسكان . ٢٤-ألنضير. ٢٥- ألمنارة. ٢٦- ألربيع . ٢٧- الواحة. ٢٨- الخالدية.

(*) **<u>أما الشوارع البارزة الهامة فأسماؤها :</u>** ١- طريق الملك فيصل الحزام. ٢- شارع الملك فهد المؤدي إلى أبها. ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي إلى الرياض.٤- شارع الملك عبد الله ويقع وسط البلد .٥- شارع أبو بكر الصديق ويقع بين المعمورة وشباعة. ٦- طريق الملك خالد المؤدي إلى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة. ٧- شارع الإمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي. ٨- شارع المدينة المنورة ويقع في حي طيب الاسم . ٨- شارع الملك سعود المتجه إلى بيشة.١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد .١١- شارع الأمير سعيد بن مشيط ويقع في وسط المدينة.١٢- شارع ورقة بن نوفل ويقع في حي شباعة.

١٣- شارع عمر بن الخطاب ويقع في حي شباعة. ١٤- شارع الخليج ويقع في حي الربيع . ١٥- شارع أبو العلاء المعري ويقع في حي الربيع. ١٦- شارع أبو العتاهية ويقع في حي الربيع. ١٧- شارع صلاح الدين ويقع في حي عتود. ١٨- شارع الخبر بحي عتود. ١٩- شارع الكويت بأم سرار . ٢٠- وهناك شوارع في أحياء متفرقة تحمل أسماء : سوسة . ألدوحة . ألعلاية . ألدمام . جدة . شارع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة. وشوارع النور. الأزدي. ابن الرضا. أبو يوسف الكندي. جرير بن حازم. أبوبردة الأشعري. نافع بن عمر. أبو عمر الزاهد . الصقور. ابن المعتز. نصر الدين الطوسي.

(*) **التجارة والتجار:** اشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط والتي تقام يوم الخميس بأنها أكبر أسواق المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية إليها ولكونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى توفر لمرتاديها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر منطقة تربية مواش وأنعام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وشعابها وكانت الأغنام والأبقار والجمال تصدر إلى مكة المكرمة في مواسم الحج كما تصدر إلى المناطق المختلفة لسد احتياجاتهم منها إلى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف المواشي . وقد برز من التجار : محمد بن سليمان المطوع . وظافر وعبد الله آل شرقة . و محمد بن فائع وأحمد بن فايع محيل . وحسن وعبد الله وعبد العزيز آل عتيق . ومحمد بن أحمد أبو مسمار وكان من أشهر وأكبر تجار المنطقة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الاستيراد من عدن والاثنان وفدا من بلدة رُجال برجال ألمع ، كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بلاد قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل حصوصة وحسن أبو حثرة ، ومن التجار الوافدين مريع أبو دبيل والذي انحصر نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها إلى مكة المكرمة شراكة مع

أحمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبد الله بن علي مناع أحد تجار صعدة باليمن والذي أصبح عاملاً - أميراً - على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن لبيعها في سوق الخميس . ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة . كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبد الرحمن وعبد العزيز آل دحيم وعبد الله الفوزان وعبد الله الهرمس وعبد الله الحصان وأصولهم ترجع إلى بني زيد من عبيدة قحطان ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حبيش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مثيب ومحمد بن خرصان ومحمد عظيمان ومحمد بن عبد الله أبو ملحة وكان يرابح بماله شراكة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء . وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كبير ويعتبر حسن ابن ناصر بن سليم القحطاني أول من فتح بقالة بالخميس في الستينيات وكان قد هاجر إلى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع إلى المملكة ليستقر في الخميس.
ثم تبعه عبد العزيز بن عبد الله الهرمس ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد أبو ملحة في الستينيات من القرن الهجري الماضي .

(*) **الموازين:** كان الرطل الإنكليزي أول الوحدات المستعملة في الوزن . وكذلك الأقة حتى العقد السابع من القرن الهجري الماضي فاختارت الدولة الكيلو الذي استمر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها إلى الثمن والربع والنصف ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأقة ثم استقر الأمر على الكيلو . وكانوا يسطون اللحم على حصر في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب.

أما الآن في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم وفيها مراكز تجارية تضارع ما هو موجود بالعواصم الأوربية وفروع لكبار الشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر

حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طـرق حديثة تصلها بمختلف أنحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي . وحركتـها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مـواد غذائية وكماليات وغيرها.

(*) **العادات والتقاليد في الزواج والختان :** في العقدين الخامس والسـادس من القرن الهجري الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى أهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القربى والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواءً والدها أو زوجها أو شقيقها في عمله في الزراعة حينما كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها أحد مـن غـير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدا العيـنين وكنـا في ذلك الزمن الطيب الذي لا تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات كنا لا نجرؤ أن نسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن باسمه مجرداً بل نسبقه بكلمـة أبي فلان وأمي فلانة من غير القرابة ولانزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقـدمنا في السن . وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجـة هـو غطـاء الـرأس . فالمتزوجة تلبس خماراً أسود والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها . وتتم الخطبة عن طريق النساء أولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل إلى وليها وتتم الخطبة بدون تكاليف عـدا القهـوة والشاي ويتم العقد مشافهة حيث لم يكن هناك عقود مكتوبة . ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالباً بعد شهر . وحينما يتفق الطرفان على يوم الزفاف يقوم أهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيع خبز البرـ قرصان ـ على جميع بيوت القرية دلالة على دعـوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكون غالباً قبل الظهـر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون أن يقدم لهن أي وجبـة ثم

يفد الزوج وأقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي أمر الفتاة وأقاربه وجماعته بصف ويخرج من بينهم شخص واحد أو اثنان ويرفعان الصوت بمد طويل بكلمة { مرحباً بكم } ثم يردد المستقبلون من خلفهم قائلين : ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم فيرد الضيوف قائلين : سلمتم والسلام عليكم . ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج من المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعوهم إلى الدخول إلى مترل ولي أمر الزوجة ثم بعد تناول الغذاء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالب والدها للانتقال إلى بيت الزوج وإذا كان بيت الزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات .

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لعدة أيام حيث تحضر الوفود من إخوال المختون ومن أقاربه وأصدقاء والده وتقام لهم الموائد فطوراً وغداء وعشاء من البر والسمن والخرفان وكان المختون لا يتم ختانه إلا بعد السادسة من العمر وأحياناً يكون فوق العاشرة من العمر وكان يتهيأ للختان قبل أسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح مترله ويصيح بصوت مسموع معدداً مآثر أسرته وأخواله ومناقبهم وأنه يسير على نهجهم وأفعالهم وهكذا يُحتفى بالشاب في ختانه وقد اختفت هذه المظاهر منذ عدة عقود وأصبح المولود يتم ختانه في المستشفى بدون أي احتفالية مما وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب والمشاق.

(*) **<u>الحياة الاجتماعية والعمل وتنظيم والوقت :</u>** كان الناس في جملتهم يعملون في الزراعة فبعد نوم مبكر كانوا يقومون قبل الفجر بساعة في وقت يسمونه السحر والتسمية لغوياً صحيحة فيعطون الثيران والجمال التي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية والمكونة من البرسيم وقصب الذرة ـ العجور ـ والماء ثم يُحَضِّرون معيشتهم من خبز البر أو الذرة أو الشعير مع القهوة وكان السكر قليلاً والشاهي كذلك فلا يشربونه إلا قليلاً مرة أو مرتين في النهار والليل وبعد أدائهم صلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل بعد أن يأكلوا ما أعدوه لإفطارهم

فيعملون حتى وقت الضحى فيأكلون وجبتهم الثانية في موقع عملهم ثم يواصلون عملهم حتى يسمعوا صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل أو في المنازل . ثم يواصلون العمل إلى وقت أذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل فيعودون بدوابهم إلى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعد الوجبة الرئيسة ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون إلى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتسترخي أجسادهم ويعذب نومهم ويفيقون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السحر وهم في حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد.

هكذا يدور دولاب الزمن والحياة بأولئك الناس الطيبين وهم على هذه الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة بما رزقهم الله من مردود عملهم. وكانوا (رحمهم الله) ينشدون بأعذب الألحان أثناء عملهم بما يُروح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الإبل ويسمون ذلك الونة ويسمى الطرق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع الخضراء وزقزقة العصافير على الأشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر إلى المزارع فيرفع العامل صوته بما استوحاه من الطبيعة الجميلة وتأثره بمشاهدها الرائعة بقوله:

يا هني القمر بادٍ على أرض الله   شافٍ خله وأنا ما شفت خلاني

ويخاطب سعيد بن مرزوق الشهراني صديقه عبد الله بن فاضل الشهراني بقوله:

يا ابن فاضل فطرد الريم عناني   تعبت الرجل من طراد خلق الله

والشهراني عذري بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يوحي كلامه بما يتجاوز لسانه ولا غرابة أن يكون الشهراني شاعري النفس تشد ناظريه المناظر الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها ويتأثر بها وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت أن الموال والحدري في الحجاز والميجنا والعتابا في الشام منشؤه بلاد عسير وقد انتقل منها إلى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس وهذا ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحرك مشاعره نسائم الصبا فيناجيها بقوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الشوق المبرح والصد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(*) **الإدارات الحكومية والمدارس:** يوجد في الخميس جميع الإدارات الحكومية: محافظة . محكمة عامة . مراكز شرطة مختلفة . بلدية وفروعها. إدارة أحوال مدنية . مكتب جوازات . إدارة مرور. مستشفى عام. مراكز صحية مختلفة. مراكز للأمر بالمعروف . مركز إشراف تربوي بنين . مندوبية تعليم للبنات . مركز إشراف تربوي بنات ــ كلية خدمة المجتمع بنات ــ مكتب بريد. مكتب برقيات. إدارة هاتف. إدارة للشؤون الإسلامية والمساجد. وفرع للزراعة . كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق . وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين . ومنطقة صناعية كبرى . ومصنع للغاز وتوزيعه.

(*) **العملات المتداولة :** في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة المستديرة وهي نمساوية المنشأ وأيضاً نوعان من الجنيهات الإنكليزية يسمى أحدهما جورج والثاني إدوارد وثالث يسمية الناس أبو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين . وظهر مع الريال السعودي فئاته من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة والتي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها والتي تطورت وتنوعت وأصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها .

(*) **الخاتمة :** لقد عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والحلف بغير الله والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من يجمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والتراعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة إلى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الإسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستحدثات العصر في كل ما يحتاجه الإنسان في المترل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى أصبح بمقدور الإنسان أن يسافر من منطقة إلى أخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود إلى بيته وأسرته في يوم سفره دون

مشقة أو تعب إلى جانب ما حظيت به بيوت الله من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم الله موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمة أهلها الملك عبد العزيز (رحمه الله) وأثابه ما يستحقه من أجر وثواب وأنزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين وأعان الله من جاء بعده من أبنائه في إكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى الله هذا الوطن الحبيب من شرور أعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين إلى نحورهم وأبطل كيدهم ومكرهم . إن مكتسبات هذا الوطن وأمنه ورخاءه ستظل أمانة في أعناق المواطنين الشرفاء وأن ولاءهم لوطنهم وولاة أمرهم سيظلان راسخين رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من إيمانهم بالله و رسوله وكتابه وأن لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقو الله وليس في أعناقهم بيعة لولاة أمرهم وأن يواجهوا فئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وأن يحاربوهم بكل ما يملكون وأن لا يؤوا محدثاً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله من آوى محدثاً وقال عليه الصلاة والسلام من جاءكم وأمركم جميعاً يريد تفريقكم فاقتلوه أو كما قال عليه الصلاة والسلام . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى . والله أعلم .

العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته .

إبراهيم محمد فائع . خميس مشيط

١٤٢٥/٩/٢٤هـ .

النص الأصلي للرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط ٢٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله ورعاك
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة ١١/ ٩/ ١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن جغرافيا محافظة خميس مشيط الحبيبة إلى قلبي والأثيرة إلى نفسي وكذلك تطورها منذ الخمسينات من القرن الماضي وعن قراها وأحيائها ومواقعها ومناخها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها ومصادر المياه وأسعار المواشي والعملات المتداولة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية فيها من عادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلط الضوء على هذه المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون إليه من معلومات تفي بحثكم هذا والذي لا شك سيكون وما عرفته عنكم من صبر وعلم وجهد خارق للعادة لإثراء المكتبة العربية وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه المحافظة خاصة ومنطقة عسير بعامة لاعتذرت إليكم ولكن اعتبر ما أكتب إليكم ليس إلا تحريضاً لكم على إخراج ما أتطلع إليه شخصياً كما يتطلع إليه غيري عن هذه المحافظة وغيرها من أجزاء بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية فبارك الله جهودكم وسدد خطاكم وأعانكم. وأقول وبالله التوفيق:

الموقع الجغرافي لمحافظة خميس مشيط: تقع محافظة خميس مشيط في سهل صخري رملي منبسط واسع ضمن منطقة عسير بين خط الطول ٤٢ درجة و ٤٢ دقيقة وخط العرض ١٨ درجة و ١٨ دقيقة و ٣٠ ثانية وترتفع عن سطح البحر بـ ٦٧٠٠ قدم. ويحدها من الشمال مركز يعرى ومركز وادي ابن هشبل ومن الشرق طريب والعرين وسراة عبيدة. ومن الجنوب احد رفيدة والشعف ومن الغرب مدينة سلطان. واسم خميس مشيط يطلق على مجموعة القرى التي تقع على ضفاف وادي بيشة وعتود من قرية مسيحل جنوباً الى الجضور شمالاً على وادي بيشة ومن العطفة والخالصة جنوباً الى الضرابة شمالاً على وادي عتود. وهذه القرى منها القديم التاريخي ومنها الجديد الذي بدأ من عام ١٢٨٥هـ إلى الشهر.
وأهم القرى التاريخية القديمة والتي يصعب على أي باحث أن يعرف تاريخ نشأتها هي: ١- مسيحل. ٣- الرونة. ٢- نعامه. ٤- ألمهير. ٥- الوقبة.
٦- ذهبان. ٧- ألصعفه. ٨- ألمثناة. ٩- آل قصال. ١٠- السرج. ١١- عرعة آل ابوملحة. ١٢- عرعة برقان. ١٣- آل عزيز. ١٤- قنبر. ١٥- العصرة.

١٦- شباعة . ١٧- آل تصيلة . ١٨- الضابة . ١٩- ضيب الأسم . ٢٠- مصلوم . ٢١- أبو سليك . ٢٢- الجعفور . ٢٣- العطف . ٢٤- الخاصة . ٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعال . ٢٧- يتامة . ٢٨- المزاب . ٢٩- العمارة .

أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام ١٣٨٥هـ فهي : ١- النسيم . ٢- الصقور ٣- البوادي . ٤- النخيل . ٥- الشرفية العليا . ٦- الشرفية السفلى . ٧- العزيزية . ٨- أم سرار . ٩- الروضة . ١٠- النهضة . ١١- الفتح . ١٢- شكر . ١٣- الزهور . ١٤- العرين الجنوبي . ١٥- الدرب الشرقي . ١٦- العرين الشمالي . ١٧- الخزان . ١٨- المنتزه . ١٩- السلام . ٢٠- الجزيرة . ٢١- المعمورة . ٢٢- السد . ٢٣- الأسطات . ٢٤- النضير . ٢٥- المنارة . ٢٦- الربيع . ٢٧- الواحة . ٢٨- الخالدية .

أما الشوارع البارزة الهامة فأهمها : ١- طريق الملك فيصل - الحزام - ٢- شارع الملك فهد المؤدي الى أبها . ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي الى الرياض ٤- شارع الأمير عبدالله ويقع وسط البلد . ٥- شارع أبا بكر الصديق ويقع بين المعمورة وشباعة . ٦- طريق الملك خالد المؤدي الى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة . ٧- شارع الأمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي . ٨- شارع المدينة المنورة ويقع في حي ضيب الأسم . ٩- شارع الملك سعود المتجه الى بيشة . ١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد . ١١- شارع الأمير سعيد بن مشيط ويقع في وسط المدينة . ١٢- شارع ورقة بن نوفل ويقع في حي شباعة . ١٣- شارع عمر بن الخطاب ويقع في حي شباعة . ١٤- شارع الخليج ويقع في حي الربيع . ١٥- شارع أبا العلاء المعري ويقع في حي الربيع . ١٦- شارع أبا العتاهية ويقع في حي الربيع . ١٧- شارع صبح الدين ويقع في حي عتود . ١٨- شارع الخبر بحي عتود . ١٩- شارع الكويت بأم سرار . ٢٠- وهناك شوارع في احياء متفرقة تحمل أسماء : سوسة . الدوحة . العلاية . الدمام . جدة . شارع الشيخ عبدالوهاب ابوملحة . النور . الأندلس . ابن الرضا . أبو يوسف الكندي . جرير بن حازم . ابوبردة الأشعري . نافع بن عمر . أبوعمر الزاهد . الصقور . ابن المعتز . نصر الدين الطوسي .

التجارة والتجار : أشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط والتي تقام يوم الخميس أنذاك أسواق المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية اليها ولكونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى توفر لروادها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر منطقة تربية مواشي وأغنام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وهضابها وكانت الأغنام والأبقار والجمال تصدر الى مكة المكرمة في مواسم الحج كما تصدر الى المناطق المختلفة احتياجاتهم منها الى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف

ص ٧ :

المواشي . وقد برز من التجار : محمد بن سليمان المطوع . وظافر وعبدالله آل شرقة ومحمد بن فايع وأحمد بن فايع محيل . وحسن وعبدالله وعبدالعزيز آل عتيمه . ومحمد بن أحمد أبو مسمار وكان من أشهر وأكبر تجار المنطقة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الاستيراد من عدن والأثيوبي وقرامين بلدة رُجال بجبال ألمع كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بلاد قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل مصوصة وحسن أبو حشرة ومن التجار الوافدين مرعي أبو دبيل والذي اختص نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها إلى مكة المكرمة شراكة مع أحمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبدالله بن علي مناع أحد تجار صعدة باليمن والذي أصبح عاملاً أميراً على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن ليبيعها في سوق الخميس . ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة . كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبدالرحمن وعبدالعزيز آل دحيم وعبدالله العوزان وعبدالله الدهمش وعبدالله الحصان وأصولهم ترجع إلى بني زيد ومن عبيدة قحطان . ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حبيش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مشيب ومحمد بن حرصان ومحمد عظيمان ومحمد بن عبدالله أبو ملحه وكان يرابح بالمشاركة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء . وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كثير . ويعتبر حسن بن ناصر بن سليم القحطاني أول من فتح بقالة بالخميس في الستينيات وكان قد هاجر إلى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع إلى المملكة ليستقر في الخميس . ثم تبعه عبدالعزيز بن عبدالله الدهمش ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد أبو ملحة في الستينيات من القرن الهجري الماضي .

الموازين : كان الرطل الإنجليزي أول الوحدات المستعملة في الوزن . وكذلك الأوقة حتى العقد السابع الماضي فاعتمدت الدولة الكيلو الذي استقر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها إلى : الثمن . والربع . والنصف . ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأوقة ثم استقر الأمر على الكيلو . وكانوا يبسطون اللحم على حصير في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب .

أما الآن في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم ويضم مراكز تجارية تضاهي ما هو موجود بالعواصم الأوروبية وفروع لكبار الشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طرق حديثة تصلها بمختلف

أنحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي. وحركتها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مواد غذائية وكماليات وغيرها.

العادات والتقاليد في الزواج والختان: في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى أهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القربى والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف عن وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواء والدها أو زوجها أو شقيقها في عمله في الزراعة حينما كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها احد من غير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدى العينين وكنا في ذلك الزمن الطيب الذي لا تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات كنا لا نجرؤ أن نسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن بأسمه مجرداً بل نسبقه بكلمة: أبي فلان وأمي فلانة من غير القرابة ولا نزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقدمنا في السن. وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجة هو غطاء الرأس. فالمتزوجة تلبس خماراً أسود. والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها. وتتم الخطبة عن طريق النساء أولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل إلى وليها وتتم الخطبة بدون تكاليف عدى القهوة والشاي ويتم العقد شفاهياً حيث لم يكن هنالك عقود مكتوبة. ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالباً بعد شهر، وحينما يتفق الطرفان على يوم الزفاف يقوم أهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيع خبز البر - قرصان - على جميع بيوت القرية دلالة على دعوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكون غالباً قبل الظهر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون أن يقدم لهن أية وجبة ثم يفد الزوج وأقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي أمر الفتاة وأقاربه وجماعته صفاً ويخرج من بينهم شخص واحد أو اثنين ويرفعان الصوت بمد طويل بكلمة [مرحباً بكم] ثم يردد المستقبلون من خلفهم قائلين: ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم. فيرد الضيوف قائلين: سلموا والسلام عليكم. ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج من المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعونهم إلى الدخول إلى منزل ولي أمر الزوجة ثم بعد تناول الغداء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالب والدتها للانتقال إلى بيت الزوج وإذا كان بيت الزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات.

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لمدة أيام حيث تحضر الوفود من أخوال المختون ومن أقاربه وأصدقاء والده وتقام لهم الولائم فطوراً وغداءاً وعشاءاً من البر والسمن والخرفان وكان المختون لا يتم ختانه إلا بعد السادسة من العمر وأحياناً يكون فوق العاشرة من العمر وكان يتهيأ للختان قبل أسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح منزله ويصيح بصوت

ص ٥ :

مسموع مصدداً مآثر اسرته واخواله ومناقبهم وانه يسير على نهجهم وافضالهم وهكذا
يحتفل بالشاب في ختانه وقد اختفت هذه المظاهر ومنذ عهد بعيد واصبح المولود يتم
ختانه في المستشفى بدون اي احتفالية مما وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب
والمتاعب .
الحياة الاجتماعية والعمل وتنظيم الوقت : كان الناس في جلستهم يعملون في الزراعة
فبعد نوم مبكر كانوا يقومون قبل الفجر بساعة في وقت يسمونه السحر والتسمية لغوياً
صحيحة فيعطون الثيران والجمال التي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية والمكونة
من البرسيم وقصب الذرة - العجور - والماء ثم يحضرون معيشتهم من خبز البر او الذرة
او الشعير مع القهوة وكان السكر قليلاً والشاهي كذلك فلا يشربونه الا قليلا لا مرة او مرتين
في النهار والليل وبعد ادائهم لصلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل
بعد ان يأكلوا ما اعدوه لافطارهم فيعملون حتى وقت الضحى فيأكلون وجبتهم الثانية
في موقع عملهم ثم يواصلون عملهم حتى يسمعون صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل
ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل
او في المنازل . ثم يواصلون العمل الى وقت اذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول
وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل
فيعودون بدوابهم الى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة
العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعتبر الوجبة الرئيسية ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان
العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون الى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي
ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتستريح
أجسادهم ويعذب نومهم ويفيقون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السحر وهم في
حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد وهكذا يمر دولاب الزمن والحياة بأولئك
الناس الطيبين وهم على هذا الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة
بما رزقهم الله من مردود عملهم . وكانوا رحمهم الله ينشدون بأعذب الألحان اثناء عملهم
بما يروّح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الابل ويسمون ذلك الونة ويسمى
الطَّرْق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع
الخضراء وزقزقة العصافير على الأشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر الى المزارع
فيرفع العامل صوته بما يستوحيه من الطبيعة الجميلة وتأثره بمشاهدها الرائعة بقوله :

يا صفي القمر بادٍ على ارض الله   شاف خِله وانا ما شفت خِلي

ويخاطب سعيد بن مرزيعه الشهراني صديقه عبدالله بن فاضل الشهراني بقوله :

يا ابن فاضل فطر الريم عناني   نعمت الرجل من طراد خلقه الله

والشهراني عندي بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يمر بي كلامه وانشاده

بما يتجاوز لسانه ولا غرابة أن يكون الشعراء في شاطري النفس تشد ناظريه المناظر الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها ويتأثر بها وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت أن الحوالي والحدري في الحجاز واليمن والعتابا في الشام منشؤه بلاد عسير وقد انتقل منها إلى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس ومنها ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحرك مشاعره نسائم الصبا فيناجيها بقوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الشوق المبرح والصد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود ..

الإدارات الحكومية والمدارس : يوجد في خميس جميع الإدارات الحكومية : محافظة . محكمة عامة . مراكز شرطة مختلفة ، بلدية وفروعها ، إدارة أحوال مدنية ، مكتب جوازات . إدارة صحة ، مستشفى عام ، مراكز صحية مختلفة . مركز للأمر بالمعروف . مركز إشراف تربوي بنين مندوبية تعليم للبنات . مركز إشراف تربوي بنات – ٥٤ مدرسة بنين ابتدائية – ٦٨ مدرسة متوسطة بنين – ٢٨ مدرسة ثانوية بنين – ٦٠ مدرسة ابتدائية بنات – ٤٤ مدرسة متوسطة بنات – ١٧ مدرسة ثانوية بنات – كلية تربية بنات – كلية خدمة المجتمع بنات – مكتب بريد – مكتب برقيات – إدارة هاتف – إدارة للشئون الإسلامية والمساجد . وفرع للزراعة . كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق . وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين . ومنطقة صناعية كبرى . ومصنع للغاز وتوزيعه

العملات المتداولة في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي : كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة مستديرة الشكل وهي نمساوية المنشأ وأيضاً نوعين من الجنيهات الإنجليزية يسمى أحدهما جورج والثاني إدوارد وثالث يسميه الناس أبو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين . وظهر مع الريال السعودي فئات منه من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة والتي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها والتي تطورت وتنوعت وأصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها .

الخاتمة : لقد عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والجهل بالمعلوم من الدين بالضرورة والحلف بغير الله

والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من يجمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والنزاعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة إلى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الأسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستحدثات العصر في كل ما يحتاج الإنسان في المنزل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى أصبح بمقدور الإنسان أن يسافر من منطقة إلى أخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود إلى بيته وأسرته في يوم سفره دون مشقة أو تعب إلى جانب ما حظيت به بيوت الله من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم الله موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمة أهلها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأثابه ما يستحقه من أجر وثواب وأنزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين وأعان من جاء بعده من أبنائه في إكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى الله هذا الوطن الحبيب من شرور أعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين إلى نحورهم وأبطل كيدهم ومكرهم . إن مكتسبات هذا الوطن وأمنه ورخاءه ستظل أمانة في أعناق المواطنين الشرفاء وإن ولاءهم لوطنهم وولاة أمرهم سيظلان راسخان رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من إيمانهم بالله ورسوله وكتابه وأن لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقون الله وليس في أعناقهم بيعة لولاة أمرهم وأن يواجهوا فئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وأن يحاربوهم بكل ما يملكون وأن لا يؤووا محدثاً فقد قال رسولنا الكريم لعن الله من آوى محدثاً وقال عليه السلام من جاءكم وأمركم جميعاً يريد تفريقكم فاقتلوه أو كما قال عليه السلام . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى . والله أعلم .

العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

إبراهيم محمد فائع

خميس مشيط

٢٤/٩/١٤٢٥هـ



الرسالة الثالثة (١)

بتاريخ (١٣/٤/١٤٢٦هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف

إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (٢٤/٩/١٤٢٥هـ)

(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن التاريخ الطبيعي والبشري لبلاد شهران التي عاصمتها الرئيسة خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركم على تجاوبكم معنا حول الخطاب السابق الذي أرسلته لكم في (١٤٢٥/٩/١١هـ) ، والذي زودتمونا بعده بمعلومات قيمة وهامة عن منطقة خميس مشيط ، وبخاصة في النواحي الجغرافية الطبيعية لبلاد الخميس، وكذلك النواحي التجارية المتنوعة . ونحن الآن لازلنا نطمع في كرمكم وحسن تجاوبكم فتتعاونوا معنا ـ كما عودتمونا ـ حول بعض القضايا الخاصة ببلدة خميس مشيط وعلاقاتها ببلاد شهران ، فأرجو من شخصكم الكريم بذل الجهد الذي تحتسبه عند رب العالمين ، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمكم أجر ما تعملون معنا ، وأن يغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين .

والدنا العزيز إن هناك نقاط عديدة تحتاج إلى إجابات ، ولكن نحاول مناقشتها وتدارسها تدريجياً ، وسوف نورد بعضها في هذا الخطاب ، وهي على النحو التالي :

أولاً : – تعلم بارك الله – فيك أن بلدة خميس مشيط حاضرة بلاد شهران ، بل إنها من الحواضر الهامة في جنوب الجزيرة العربية ، ولما امتازت به منذ القدم في نشاطها التجاري والزراعي والحرفي المهني ، لهذا كان الناس يفدون إليها من كل مكان في أنحاء البلاد السعودية . وكونك ولدت وتعيش في هذه البلدة منذ منتصف القرن الهجري الماضي ، فإنه من المؤكد أنك تعرف الكثير من الشخصيات والأسر التي قدمت إلى خميس مشيط واستقرت في هذه البلدة لأزمان تتفاوت من شخص لآخر ومن أسرة لأخرى . والذي أرغب من شخصكم إيراد ما تسعفك به الذاكرة عن أولئك الرجال الذين قدموا إلى الخميس منذ الخمسينيات في القرن الهجري الماضي ، مع ذكر أعمالهم الرسمية أو الخاصة ، فهناك من جاء إلى هذه البلدة للعمل في المؤسسات الحكومية كالإمارة ، أو الشرطة ، أو القضاء ، أو الحسبة ، أو مؤسسات أخرى ، وهناك من جاء للتجارة ، أو للتعليم أو للاستقرار والاستيطان

في أرض الخميس . بل هناك أسر هاجرت من مواطن عديدة في المملكة العربية السعودية واستقرت في هذه البلدة ، فأرجو معالجة هذه النقطة بنوع من الإطالة والإسهاب .

ثانياً : أرجو من سعادتكم إيراد ما يمكن إدراجه عن أهمية الخميس الحضارية، وصلاتها مع أطراف بلاد شهران الأخرى من أحد رفيدة جنوباً إلى أعالي جبال عسير غرباً وشمالاً، ثم إلى بلاد بيشة التي تعد القاعدة الأخرى الرئيسة في بلاد شهران . ونقصد بالصلات هنا : أي الارتباط القبلي لهذه البلاد التي داعيتها شهران وحاضرتها خميس مشيط ثم بيشة ، فتذكر لنا أسماء القبائل الرئيسة لهذه البلاد ، ثم أفخادها وبطونها، مع ذكر مواطن كل عشيرة ، أو قبيلة ، أو فخد ، ثم صلات هذه القبائل بعضها مع بعض . كما أرجو إفادتنا بوضع الأحلاف القبلية في هذه البلاد (شهران العريضة) ، وأهمية حاضرة خميس مشيط في هذه الجزئية ، كما أرجو ذكر بعض القواعد الرئيسة التي تربط هذه القبائل بعضها مع بعض ، وقاعدتها خميس مشيط التي توجد فيه أسرة آل مشيط صاحبة المشيخة العامة على هذه المنطقة الواسعة (شهران) .

كما أرجو إيراد أي ارتباطات أو صلات حضارية بين أجزاء بلاد شهران وحاضرتها خميس مشيط ، سواءً كانت تجارية ، أو إدارية سياسية ، أو اجتماعية ، أو فكرية علمية وثقافية ، أو عرفية قبلية ... إلخ . وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم . (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) .

ابنكم ومحبكم

غيثان بن علي بن جريس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين . سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال .. فأقول وبالله التوفيق:

(*) **الحدود :** تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها عدداً وتمتد حدودها من صبيا جنوباً إلى حدود الشلاوي وسبيع شمالاً بطول يقدر بحوالي (٢٠٠) ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية مركز الثنية ومركز النقيع ويحدها محافظة رنية . ومن الشرق : بلاد عبيدة وأحد رفيدة . ومن الجنوب : صبيا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في أغوار تهامة بنو ماجور والجهرة . ومن الغرب : بلاد بني شعبة وبني مغيد وبني مالك عسير وبللحمر وبللسمر وبني شهر . وبلقرن وشمران .

(*) **نسب قبيلة شهران :** تنسب قبيلة شهران إلى شهران بن عفرس بن خلف [وفي بعض المصادر ابن حلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف أو حلف . وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة بن عمرو [وعمرو: هو أخو الأزد] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان بن عابر [وعابر : هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . خثعم بن أنمار ... جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله : هو من قبيلة قحطان . وهو : خثعم بن أنمار بن إراش

بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ... إلخ . ومنازلهم : كانت بجبال السراة وما والاها . حول جبل يقال له : شي ، وجبل يقال له : بارق . ومعها جبال أخرى . كانوا يهتمون بتعريفها وتسميتها دلالة على مواقع بلادهم ومساكنهم. حتى مرت بهم الأزد وهم أخوتهم وأبناء عمومتهم . وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي تركوها وانحدروا إلى جبال السراة حيث تقيم خثعم فقاتلوهم وأنزلوهم من جبالهم وأجلوهم عن منازلهم ونزلتها الأزد فسميت أزد شنوءة وهم : غامد . وبارق . ودوس فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها واضطرت خثعم بعد أن أرغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم إلى النزول إلى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة وما حولها وصاقبها . فانتشروا فيها حتى ظهور الإسلام وهم أهلها ومن عمرها وسكنها . ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا إلى أنمار بن إرش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وقالوا : نحن أولاد قحطان ولسنا إلى معد بن عدنان .

وهذا الإقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها كانت إذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف عنها في نسبها أن هناك عرفاً أو اتفاقاً بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة . وقد أشارت بعض المصادر أن خثعماً قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبنائه على معد بن عدنان في جنوب الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب إليها اختياراً أو إرغاماً حتى إذا أخرج من ديار معد بن عدنان عاد إلى نسبه الصحيح . وهناك احتمال آخر وهو أن أم خثعم هي : هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك فيكون قد انتسب إليها وهي عدنانية . وهكذا هي أنساب العرب حينما تختلط بالسكنى أو المصاهرة فلا غرابة في ذلك . والعبرة هي العودة إلى الأصول وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن إراش إلى أنمار بن نزار من العدنانية وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم

وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون وفي الجمان وأيضاً القلقشندي أنه لا عقب له إلا ما يقال بجيلة . وفي العبر أن بجيلة تنكر هذا وتقول : إنما تزوج إراش بن عمرو " وهو جد خثعم " سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية فولدت له أنمار بن إراش. وولد لأنمار بن إراش خثعماً والابن يتبع أباه في النسب ولا يتبع أمه .

ومن المفيد أن أذكر أن أنمار بن إراش كان قد تزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة. فولدت له : عبقراً والغوث وصهيبة وخزيمة وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون إليها وبجيلة من القحطانية وأنمار بن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم وبلاد بجيلة مع إخوتهم خثعم في السراة إلى اليمن والحجاز إلى تبالة . وقد تفرقوا أيام الفتح الإسلامي في الأقطار التي فتحها المسلمون العرب . ومن بجيلة جرير بن عبد الله البجلي ومن بطون بجيلة السحمة وهم بنو سَحمة بن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بن أبي حنيفة . وأبو حنيفة هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيش ويعد في الأنصار ومن بطون بجيلة ، بنو عامر : وهو عامر بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن بجيلة ويقال لعامر هذا : مُقلَدّ الذهب . منهم : عمرو بن خشارم وقيل الحتارم وقيل أضبارم وقيل الختارم . وهو شاعر معروف. ومن بطون بجيلة الحمامسة وهم : أحمس بن الغوث بن بجيلة غلب على بنيه اسمه فيقال لهم : أحمس والحماسة اسم للشجاعة . ومن الحماسة الصحابيان حصين بن ربيعة بن عامر الأزور الأحمسي . وجابر بن عوف الأحمسي ومن بطون بجيلة : كلب بن عمرو بن لؤي بن دُهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس . ومنهم الحجاج بن ذي العنق وقيل العتق وكان مبرزاً وشريفاً في قومه . ومن بطون أحمس بن بجيلة / بنو نقر . وبنو قيس بطن من بني الغوث ومن بطون عبقر بن بجيلة بنو علقمة ومنهم الصحابي جندب بن عبد الله البجلي. والسرو بطن وفيهم حسن إسلام ورقة أفئدة . وبنو قسْر وقيل قشر. ومنهم بنو نذير . ومن بطون أنمار بن إراش بنو عرينة. وأتبع، وبنو أفرك، وبنو أفصى. ومن المفيد أن أذكر أن أم خلف أو حلف بن خثعم هي : عاتكة بنت ربيعة بن نزار من العدنانية .

وبلادهم مع أخوهم بجيلة . ومن بطون خثعم : بنو عفرس بن خلف ، ومن بني عفرس : بنو أكلب ، ويعدون بطن من خثعم ، قال أبو عبيد : ويقال : أكلب بن ربيعة بن نزار والصحيح أنه : أكلب بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار بن إراش وبهذا فهم من القحطانية . ومن بني أكلب هؤلاء : بشر بن ربيعة القائل :

أنخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليّ أمير

(*) **ومن بني أكلب :** أنس بن مدرك . وعبد الله بن الدمينة الشاعر. ومن بني أكلب الدَّماسين وهم بطون معروفة في عتيبة . ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وبادية . وأفخاذهم المزايدة، والجنبة،وآل منيع، وبنو سعد ، والجبرة ، وآل سمرة ، وبنو جليحة ، وبنو مبشر، والعطاوين وآل بالشنين وغيرهم. ومن بطون عفرس بن خلف بن خثعم : ناهس وهم مع أخوهم شهران ومن ناهس البدنا والمحالسة وهو ناهس بن عفرس بن حلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن خلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم . ومن بطون شهران : الفزع وبنو حرب وهو: أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة بطن من شهران منهم عبد الله بن مالك وقيل: مالك بن عبد الله ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم جليحة ، الريث ، مبشر، منهم : جشم بن سعد بن عامر بن تيم الله.

(*) **ومن شهران:** بطن المُوَهَة من عَلْوَى في مطير منهم : آل الدويش والمُرَّة والصعانين وغيرهم وترجع أصولهم إلى ناهس من شهران . ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش بنو منبه ، ومعاوية . وآل مهدي . وآل نصر وبنو حاتم وآل مُورِكة وبنو

نضلة . قال الحمداني في [سبائك : صفحة ٨٢] وبنو جليحة بطن . وبنو هرز بطن وآل عصافير بطن والشَّماء بطن . وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش وأضاف الحمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى . وذكر ابن الكلبي وابن لعبون أن : جليحة والريث ومُبشِّر ينتمون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس ، إخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الإخوة : ناهباً وهُشاً وكوداً وربيعة وأكلباً .

(*) **<u>بطون فروع قبيلة شهران :</u>** وتنقسم قبيلة شهران إلى قبائل وبطون وأفخاد منهم آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في أسرة آل مشيط وشيخ الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط . شقيقه الأكبر يشغل حالياً محافظ محافظة خميس مشيط. وهو الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط ومن فروع القبيلة أيضاً آل نحاس وآل قعود وبنو بجاد وأهل الشعف وهم بنو مالك وبنو رشحة وآل ينفع في تمنية وناهس وهم إخوة شهران وبنو واهب وبنو منبه وبنو قحافة وبنو شيبة وبنو جابرة وبنو سلول والمحلف ومعاوية والرمثين والقراعين أهل القرعاء وآل الغمر وآل سرحان وآل غمار والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط وبنو ماجور والجهرة والحقو ومنازلهم في تهامة شهران قريباً من صبيا وبيش ، وكود وهم أخوة شهران . وكل قبيلة أو بطن من هؤلاء ينقسمون إلى فروع وأفخاذ منهم : آل رشيد وينقسمون إلى أفخاذ يصل عددها إلى ستة عشر أو سبعة عشر فخذاً منهم : آل غنوم ، آل حفيان، آل مطير ، آل ثابت ، آل ثواب ، آل حميد، آل عزام . آل الشيخ ، القثانين آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي عتود بخميس مشيط إليهم وهي : العطف ، والخلصة ، وآل راشد ، ومشرف وهي عتود وآل الزعاك وآل عزام وغيرهم من الأفخاذ الذين يسموهم بدوداً. وترجع تسمية قبيلة آل رشيد إلى الفخذ الذي كان ينتسب إليه مشايخ قبيلة شهران من أسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين

دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا إليها والرشدة ترجع أصولهم ونسبهم إلى رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيـــدة . ومنـــازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط وهي : مسيحل ، الرونة، نعمان ، الهرير ، الوقبة ، الوقواق ، ذهبان ، الصفق . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل تعديل تسميتها إلى المثناة ، وآل عزيز ، وعرق آل أبو ملحة ، والدرب ، وآل قصال ، وقنبر ، وعرق آل برقان ، والصمدة ، وآل هميلة ، والغرابـــة ، وطيـــب الاسم ، والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي: العطف ، الخلصة ، عتود وهي مشرف ، آل راشد ، آل الزعاك ، الشعبة ، مـــصلوم ، أبـــو سليك .

(*) **آل الغمر :** وأصولهم ترجع إلى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شـــهران وانتسبوا إليها ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الاسم التي أصبحت حياً من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **تهامة شهران :** ويسكنها بنو ماجور والجهرة وأهل الحقـــو ومركـــزهم الفطيحة. آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد إلى قريب من صبيا ومن قراهم : آل عثمان وآل علي ومن عشائرهم : الجهرة ، وآل إحلامي . والريث . وبنو مـــاجور والعزي .

(*) **شعف شهران :** وتشمل المسقي والقرعاء والرهوة وسكانها من بني مالـــك شهران ومنطقتهم سياحية جميلة تكسوها الأشجار والنباتات وهـــي بـــاردة شـــتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وأمطارها غزيرة وغيومها دائمة ويؤمها السياح في الصيف وفيها مجمعات ووحدات لسكنى السواح .

(*) **آل سرحان :** ومساكنهم إلى الجنوب الغربي من خميس مشيط ، وأرضهم خصبة، وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط أنسابهم ومثال على التعاون .

(*) **بنو بجاد :** ومساكنهم في وادي ابن هشبل وادي شهران ــ إلى الشمال من خميس مشيط وهذا الوادي مشهور بخصوبة أرضه وغزارة مياهه ويعمل أهله في الزراعة ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم وإخوانهم بنو قحافة .

(*) **تندحة :** وسكانها من بني أسامة ومن كود وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن أشهر جبالها جبل مانع ومن قراها : آل الذيب آل عجير بن سامة المزارقة آل حجاج آل مستنير آل الزلال آل الدر آل ذبابة وآل بالذّبان آل العطف آل عياش آل الشعيثاء آل سويد في الحوطة . آل عجير . الرمثين . وكان لديهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع . ويصب وادي تندحة في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء .

(*) **خيبر :** وتقع على وادي خيبر ومن قراها رغوة وسكانها من كود والبردان وسكانها من الضوح من شهران . والعمار وتتبع الصوح . ومن سكان جببر آل خزام من بني واهب . وواسط . والعمار وهي غير سابقتها وتسمى عمار بني بجاد . والحامض والقضاض ، والمباريش ، والحنفة ، والقوز وسكانها آل دليقم والبغث والحرفين. وجبير منطقة زراعية خصبة ومناخها حار صيفاً وجاف ويزرع أهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار .

(*) **ومن قرى وادي ابن هشبل :** المعامل الرشدة آل بوثور الشهمة آل بطاط الشقر الفريرة شفان بطنة بني ثعلبة .

(*) **كود :** ومساكنهم في أرضهم المنسوبة إليهم وتقع إلى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون إخوانهم السكنى في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي ومركزهم الإداري يعرى مع إخوانهم من ناهس .

ناهس : وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد وقفوا في وجه أبرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه إلى مكة المشرفة ليهدم الكعبة عن طريق أرض ناهس فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه ولكنه تغلب عليها لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد أورد الله قصة أبرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل ، حيث قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (*) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (*) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (*) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (*) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾.

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحناظلة من آل فاهدة . وكان سوق القبيلة في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . قال المؤرخون فيهم وفي إخوانهم شهران الشرف والعدد وهم أخوال شيخ شمل قبائل شهران الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط (رحمه الله) . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران: أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير مما يؤكد على علو كعب هذه القبيلة ومكانتها .

(*) **يعرى :** وهي مركز إداري إلى الشمال من خميس مشيط وتتبع محافظتها وتقع ما بين وادي ابن هشبل والمضة ويسكنها قبائل من ناهس وكود من شهران . وقراها على ضفاف وادي يعرى وهي منطقة زراعية ورعوية ترفد سوق خميس مشيط باحتياجاته من منتجاها .

(*) **صمخ :** وسكانها من بني واهب شهران وتقع إلى الجنوب من مدينة بيشة وتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً.

(*) **الحازمي :** وسكانها من قبائل بني منبه شهران وآل حارث من بني عمرو وتقع في الجنوب الغربي من مدينة بيشة وقراها تبلغ الستين قرية وهي منطقة زراعية ورعوية .

(*) **محافظة بيشة :** وهي منطقة إدارية هامة تتبع إمارة منطقة عسير وهي من أهم مواطن قبائل شهران ومركز مواصلات بالغ الأهمية يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمة والمناطق الواقعة على جبال السروات من جهة الغرب وهي مركز تجاري مهم ومنطقة جاذبة لأشهر التجار فيها . وواديها من أشهر أودية الجزيرة العربية وهو مجمع أودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية . وقد أقيم عليه سد الملك فهد وهو من أكبر السدود في المملكة العربية السعودية . واشتهرت بيشة باسم بيشة بعطان وبيشة النخل وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن أشهر تمورها تمور ابن خشيل وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كله . كما أنها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها من الفواكه الممتازة ومن الأودية التي ترفد وادي بيشة وتصب فيه وادى ترج وعليه من القرى : القوبا وجماح والبهيم وحوران والنقرات والعريجة والحازمي والبدور. ووادي تبالة وهو لقبيلة الفزع ووادي هرجاب وهو من الأودية الفحول ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة منهم قبيلة أكلب التي تنقسم إلى بطنين ، هما : آل عامر وأفخاذهم : المزايدة والجنبة والجبرة وآل منيع وآل عطيان . والبطن الثاني : المحلف وأفخاذهم : بنو هزر ، آل سحرة وبنو سعد والجياهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط والتي تبدأ من نمران وهي جبال الشهيلا ، المتن ، أبرق المنقاد ، جرياش ، غرابة ، اللبن ، القراين ، هضاب بني منبه ، الحبوب ويخترقها وادي هرجاب ، جبل مرياش ، الحزة ، رنوم ، جبال الشراة ، صهي ، وادي الميثاء ، جلالة ، هضبة البئر ، بئر ابن سرار ، تلاع ، الحدبة ، الصمع وهي نمرة وحقايلة

والعماير على وادي هرجاب، والحدبة ، والسرين ، وكتنة ، وضلع قرن الوشـــيل، وضلع ربة ابن سرار ، وضور بني منبه ، ووادي قرن الوشيل ، وخلايل وهي حمـــى لبني واهب من شهران . ووادي هرجاب. وانـــط . والنمـــر. ويـــصب في وادي المسيرق، وخيبر وفيها شعيب السليل وأكبر منه شعيب خيبر الذي يرفـــد شـــعيب المسيرق ، وجبل شعاع وهو إلى الجنوب الشرقي من خيبر . وهـــضب الأشـــواط . وشعيب ثقيف وأخيراً تندحه فخميس مشيط وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لا يزال كبار السن يـــستذكرونها ويـــستعيدونها في سمـــرهم واجتماعاتهم ، لما فيها من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم .

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة (رحمـــه الله) وهو مع الوالد الشيخ محمد بن أحمد أبو مسمار من أشهر تجار الجنوب وكبـــارهم ، وأذكر معهم جدي فائع بن محمد أبو حتروش الألمعي (رحمه الله)

ومن تجار بيشة وأعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل (رحمـــه الله) وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله والرجل الصالح علي بن صالح ابن زايع وغيرهم كثير . وقد أسعدني الحظ أن تعرفت على أولئك الكبار عن طريق والدي وعمي أحمد بن فائع محيل الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة رحمهم الله جميعاً .

ولأهالي بيشة خاصية وشهرة في الكرم والعناية بالضيف بلغوا فيها أعلى مقام. بل لا يجاريهم في هذا الميدان إلا من وفقه الله إلى ذلك . وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات وخلدوا أجمل المواقف . أكثر الله أمثالهم وقد خلف أولئك الرجال من الأبناء من يسير على نهجهم ويقتفي أثرهم ولسان حالهم يقول :

نبني كما كانت أوائلنا   تبني ونفعـــل مـــثـــل مـــا فعلوا

(*) **<u>الثنية</u> :** وهي مركز يتبع محافظة بيشة وتقع إلى الشمال الشرقي منـــها. وسكانها من بني سعد من قبيلة أكلب وبعض من الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع علـــى الضفة الشرقية من وادي بيشة .

(*) **<u>النقيع</u> :** وهي مركز يتبع محافظة بيشة وتقع إلى الشمال منها وهي واحة ذات تربة خصبة ومياه غزيرة يزرع أهلها النخيل والحبوب وسكانها من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران وهي آخر حـــدود محافظـــة بيـــشة مـــن ناحيـــة الشمال وآخر حدود بلاد شهران ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة .

(*) **<u>المواقع الأثرية والأعلام</u> :** جرش : مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب التاريخ والأدب بروايات مختلفة منها أن العرب في هجراتهم الأولى من الـــيمن قد مروا بموقع جرش وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فهزلـــوا فقيل لهم انزلوا فاجترشوا حتى تحسن حالتكم فنزلوها وأقـــاموا مـــساكنهم عليهـــا فسميت جرش وأقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة أفقهم وتطور فكرهم منها شق أخدود من جرشاً إلى مشارف تهامة غرباً لدفع الظبي والغزلان إلى هـــذه الأخـــدود فيمسكوها بسهولة بعد أن تصل إلى مدينتهم وقيل إنهم صنعوا المنجنيق وبرعـــوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه القـــيم : قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ــ الجزء الأول ــ ص (١٣٧) أنه استطلع الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الواقع قريباً من أطلال مدينـــة جـــرش فوجدها باللغة الحميرية وتشير تلك الكتابات أن أول من سكنها هم من قبيلة حمير . وأن هذه المدينة قد أنشئت من قبل هجرة الأزد من مأرب بألفي عام تقريبـــاً وأنهـــا ليست للأزد وأن أول من اختطها هو سعد بن منبه بن أسلم بن زيد وبنوه وأنه كان يلقب بجرش ولهذا سميت المدينة باسمه وأورد المؤلف الكريم معلومات أخرى منها ما

ذكره الهمداني المتوفى سنة (٣٤٤هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب . وفي رأيي المتواضع أن تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض[١] . ويجب أن ينسب هذا الفضل في الاكتشاف إلى الأستاذ العمروي وإن كان الأمر لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من أجل الوصول إلى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتها، وما وقع على أرضها من أحداث وأطلال هذه المدينة تقع إلى الجنوب الغربي من الخميس . ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ جبل حمومة ويقع إلى الجنوب الشرقي من أطلال مدينة جرش ، كما أن جبل كشر الذي غير الرسول (محمد ﷺ) اسمه إلى شكر وهو يقع في أعلى وادي الحرابي جنوب مدينة خميس مشيط وإلى الغرب من أطلال مدينة جرش ولا يزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الاسم .

(*) **المساجد التاريخية :** بما أن وفد جرش إلى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو أول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام. قد أسلموا وأرغموا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودهم من المدينة المنورة فلا بد أنهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة . وأن هناك مساجد أخرى قد أقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ إما لأن التدوين لم يبدأ بعد أو لعدم وجود من يكتب أو يحسن الكتابة في ذلك الزمن . وأن الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط . ولعل قيام حفريات في موقع أطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور

---

(١) ما ذكره الأستاذ العمروي يحتاج إلى دليل وبرهان ، وفي اعتقادي أن آثار مدينة جرش بحاجة إلى دارسات علمية أكاديمية موثقة . (المؤلف) .

المحيطة بأطلال هذه المدينة كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته في هذه المدينة ، وقد ورد في بعض كتب التاريخ ووثقه المؤرخون المعاصرون عند بناء بعض المساجد. وأدون هنا ما أقيم منها في بلاد شهران كالآتي : ١- مسجد جرش : أقيم سنة (٨٠هـ) في زمن عبد الملك بن مروان أيام حكم بني أمية ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر ولعل قيام حفريات تدل على مكانه . ٢- مسجد تمنية : أقيم سنة (١٠٥ هـ) أيام حكم بني أمية وليس لديّ علم عن موقعه وهل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره . ٣- مسجد ذهبان بخميس مشيط : أقيم سنة (١٧٥هـ) أيام حكم بني العباس وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه الثبت القيم قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام أنه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص وإنما الاسم الصحيح في كتب الأنساب هو : رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأرجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من أسماء غير مناسبة للمسلم . والله أعلم. وقيل إن أطلال هذا المسجد قائمة وأنه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر. ٤- مسجد الحيفة في بيشة النخل : أقيم سنة (٢٠١هـ) في زمن الدولة العباسية الأولى وليس لدي علم بما صار إليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر والله أعلم[1].

(*) **الأسواق :** ما وصل إليه علمي أن أول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من أحياء مدينة خميس مشيط وقد أسس هذه البلدة المذاهبة نسبة إلى رجل منهم وهم بطن من قبيلة شهران ولايزال منهم بقايا إلى

---

(١) ابن فائع نقل هذه الروايات من كتاب العمروي ، مع أن هذه المعلومات تحتاج إلى تدقيق وذكر للمصادر الأولية التي رجع إليها العمروي ، وقد بذلنا قصارى جهودنا بحثاً في المصادر الرئيسة المبكرة ولم نجد حتى الآن ما يؤكد صحة أسماء هذه المساجد وتواريخها .(المؤلف) .

هذا الوقت ويشكلون أحد أفخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط وقد استمر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم انتقل إلى قرية الصمدة . وهي حي من أحياء مدينة خميس مشيط حالياً . ثم انتقل إلى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **سوق الإثنين في المسقي:** ويسمى سوق ابن حموض نسبة إلى شيخ قبيلة بني مالك بالمسقي المنوط به حماية مرتادي السوق من أي اعتداء . وهناك سوق يوم الأحد بتندحة وسوق قبيلة معاوية بنمران في بيشة النخل . وأسواق أخرى لا نعلم شيئاً عن نشأتها وآمل أن تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة .

(*) **الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين :** من الصعب عليّ أن أسرد أسماء الشخصيات الاجتماعية والرجال الذين أثروا في مسيرة الوطن والأمة أو على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي خرجت الكثير منهم . ولهذا سأذكر أسماء وبيوتات من وصل إليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط أما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر أسماء أولئك الرجال الكرام . وألتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو أسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثيرون وما سأذكره إنما هي نماذج فقط على أمل أن يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل إكمال النقص في هذا المجال . ومن رجالات قبيلة آل رشيد: الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط والباقين من أولاده وأحفاده وهم المشايخ : علي ، وعبد العزيز ، محافظ الخميس ، وحسين شيخ قبيلة شهران ، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد ، وسعيد بن علي بن مشيط ، وسعيد بن عبد العزيز محافظ المجاردة [1]، ومساعد بن حسين ، وحسين بن

---

(١) أصبح في وقتنا الحالي محافظاً لمدينة خميس مشيط .(المؤلف).

عبد العزيز، ومصطفى بن حسين عضو مجلس الشورى ، وغيرهم من شباب آل مشيط . والشيخ الجليل الراحل عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وهو غني عن التعريف ومن أولاده وأحفاده وأقاربه المشايخ : عبد الله ، وسعيد رئيس المالية الراحل وعبد العزيز الذي خلف والده في رئاسة مالية أبها ، ومحمد مدير فرع وزارة المالية في أبها [1]، والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبد الوهاب . ومدير عام التأمينات الاجتماعية في أبها سلطان بن عبد الوهاب والوالد محمد بن عبد الله أبو ملحة ، والوالد محمد بن سعيد أبو ملحة وهو من أهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في أمور كثيرة ، وعبد العزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق ، وعبد الوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والتعليم ، واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز، والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد ، والطبيب الاستشاري عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والشيخ الجليل عبد الله بن سعيد أبو ملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً وعضو مجلس الشورى حالياً ، ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد أبو ملحة ، والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد أبو ملحة ، والنبيل سعد بن عبد العزيز أبو ملحة من كبار موظفي الزراعة في أبها ، وسعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها ، وطارق بن سعيد أبو ملحة مساعد مدير تعليم البنات في أبها ، وعبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة وكيل وزارة النقل ، وهناك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة . وهم فيها موضع الثقة والكفاءة وتحمل المسؤولية . ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط : الشيخ عبد الرحمن بن محمد أبو نخاع (رحمه الله) وهو عميد أسرة كبيرة منهم الوجيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، والراحل الشيخ عبد الله بن محمد بريدي وهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة

---

(١) والآن محال للتقاعد (المؤلف) .

السابق محمد بن عبد الله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبد الله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير ، والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو عميد أسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران حتى عام (١١٨٠هـ) .

وآل سبرة، وآل خميس، وآل عتيق وجماعتهم آل قصال ، وآل نابت، وآل عضرس، وآل برقان ، وآل سعيّد ، وجماعتهم آل الشيخ ، وآل دخيل ، وآل زحيفة ، وآل شتوي، وآل مبارك وجماعتهم في الرونة ، وآل مبطي ، وآل فطيح، آل رمزا ، وآل بركوت ، اللواء الركن عبد الله ربيش ، آل بحير ، آل مرفاع ، الدكتور ناصر بن سعيد بن حمدان الدكتور مبارك بن سعيد بن حمدان ، الطبيب الاستشاري عبد الله بن سعيد أبو عليط ، آل رفيدي ، آل زاهرة ، آل سحاب ، آل مثيب ، آل زهران ، آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عوض ، آل شميلة ، آل زهران ، آل عظيمان ، آل بقنه ، آل زهيان ، الشيخ عبد الله بن محمد بن فاضل (رحمه الله) ، آل ألمع ، آل عتيق ، موسى بن محمد الشهراني رحمه الله ، آل عوير ، محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله ، آل مريط ، آل قزعة ، آل رميضي ، آل هداف ، آل عتم ، آل شلوان ، آل الشريف بنعمان ، آل زبيّن ، آل شلغم، آل حضرم ، آل حلاّب ، آل زريب ، آل شاهر ، آل الخفاجي ، العميد إبراهيم بن مريع، آل منيع ، آل قليّل ، آل نجدي ، آل المطوع ، آل ماعز ، آل مكعس، آل الزعاك ثابت بن سفرة وجماعته ، آل سلمان ، عبد الوهاب وعبد الله سعيد آل مشيط ، آل مستور ، آل قليص ، آل غواء ، آل عطاف ، آل شينان ، آل معيط . آمل أن أكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الاعتراف بتقصيري .

العبد الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن محمد فايع خميس مشيط

(١٤٢٦/٤/١٣هـ)

النص الأصلي للرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ١٢/٤/١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين..

سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة ٢٤/٩/١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال.. فأقول وبالله التوفيق :

الحدود : تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها عددا. وتمتد حدودها من صبيا جنوباً إلى حدود الشلاوى وسبيع شمالاً بطول يقدر بحوالي ٥٠٠ ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية مركز الثنية ومركز النقيع ويحدها محافظة رنية. ومن الشرق : بلاد عبيدة وأحد رفيدة. ومن الجنوب : صبيا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في أغوار تهامة بني ماجور والجبرة. ومن الغرب : بلاد بني شهبة وبني مضيد وبني مالك عسير. وبالل حمر. وبالل سمر. وبني شهر. وبالقرن. وشهران.

نسب قبيلة شهران : تنتسب قبيلة شهران : إلى شهران بن عفرس بن خلف [وفي بعض المصادر أبن حلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف أو حلف. وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة بن عمرو [وعمرو : هو أخو الأزد] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة إليه مشتقة من إسمه. وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان بن عابر [وعابر : هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

خثعم بن أنمار.. جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله : هو من قبيلة قحطان. وهو : خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان... الخ.

ومنازلهم كانت بجبال السراة وما والاها. حول جبل يقال له : شي

ص ٩ - :

وجبل يقال له: بارق. ومعها جبال أخرى. كانوا يعرفون بتعريفها
وتسميتها دلالة على مواقع بلادهم وعلى آثارهم. حتى مرت بهم الأزد
وهم إخوتهم وأبناء عمومتهم. وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي
تركوها وانحدروا الى جبال السراة حيث تقيم خثعم. فقاتلوهم وأنزلوهم من
جبالهم. وأجلوهم عن منازلهم، ونزلتها الأزد. فسميت أزد شنوءة.
وهم: غامد. وبارق. ودوس. فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها
واضطرت خثعم بعد أن أرغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم الى النزول
الى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة
وما حولها وما قبلها. فانتشروا فيها حتى ظهور الإسلام وهم أهلها ومن
عمرها وسكنها. ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا الى: أنمار بن
بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.
وقالوا: نحن أولاد قحطان ولسنا الى معد بن عدنان.

وهذا الإقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها
كانت إذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف
عنها في نسبها أن هناك عرف أو اتفاق بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة
في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة. وقد أشارت بعض المصادر
أن خثعم قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبناءه على معد بن عدنان في جنوب
الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب اليها اختياراً أو ارغاماً حتى إذا أخرج
من ديار معد بن عدنان عاد الى نسبه الصحيح.

وهناك احتمال آخر.. وهو أن أم خثعم هي: هند بنت مالك بن الغافق بن
الشاهد بن عك فيكون قد انتسب اليها وهي عدنانية. وهكذا هي أنساب العرب
فيها تختلط بالسكن أو المصاهرة فلا غرابة في ذلك. والعبرة هي العودة الى الأصول
وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن إراش الى أنمار بن نزار من العدنانية
وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون وعرفي الجمال وأيضا
القلقشندي أنه لا عقب له إلا ما يقال بجيلة. وفي العبر أن بجيلة تنكر هذا وتقول:
إنما تزوج إراش بن عمرو "وهو جد خثعم" سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية
فولدت له: أنمار بن إراش. وولد لأنمار بن إراش خثعماً. والابن يتبع أباه
في النسب ولا يتبع أمه.

ومن المفيد أن أذكر أن أنمار بن إراش كان قد تزوج بجيلة بنت صعصع بن

ص / ٢ - :

بن سعد العشيرة . فولدت له : عبقر . والغوث . وصهيبة . وخزيمة .
وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون اليها . وبجيلة من القحطانية . وأنمار
بن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم . وبلاد بجيلة مع اخوتهم خثعم في السراة
الى اليمن والحجاز الى تبالة . وقد تفرقوا ايام الفتح الإسلامي في الأقطار التي
فتحها المسلمون العرب . ومن بجيلة : جرير بن عبد الله البجلي . ومن بطون
بجيلة : البجرة . وهم بنو جحرة بن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بن أبو
حنيفة . وأبو حنيفة : يعقوب بن ابراهيم بن حبيش . ويعد في الأنصار
ومن بطون بجيلة : بنو عامر . وهو عامر بن قراد بن ثعلبة بن معاوية بن
زيد بن بجيلة . ويقال لعامر هذا : مُقَلِّد الذهب . منهم : عمرو بن خثارم
وقيل الخثارم . وقيل أضبارم . وقيل الخثارم . وهو شاعر معروف . ومن
بطون بجيلة الحماسة وهم : أحمس بن الغوث بن بجيلة . غلب على بنيه إسمه
فيقال لهم : أحمس . والحماسة أسم للشجاعة . ومن الحماسة الصحابيان
حصين بن ربيعة بن عامر الأزور الأحمسي . وجابر بن عوف الأحمسي . ومن
بطون بجيلة : كلب بن عمرو بن لؤي بن دُهْن بن معاوية بن أسلم بن أحمس .
ومنهم : الحجاج بن ذي الصفة وقيل الصقة وكان مبرزاً وشريفاً في قومه .
ومن بطون أحمس بن بجيلة : بنو نفر . وبنو قيس بطن منه بني الغوث . ومن
بطون عبقر بن بجيلة : بنو علقمة ومنهم الصحابي جندب بن عبد الله البجلي .
والسرو بطن وفيهم حسن اسلام ورقة أفئدة . وبنو قسر وقيل قسر .
ومنهم : بنو نذير .
ومن بطون انمار بن أراش : بنو عرينة . وأُشْبَع . وبنو أفرك . وبنو أفصى .
ومن المفيد أن اذكر أن ام خلف او خلف بن خثعم هي : عاتكة بنت ربيعة بن
نزار من العدنانية . وبلادهم مع أخوتهم بجيلة .
ومن بطون خثعم : بنو عِفْرِس بن خلف .
ومن بني عفرس : بنو أكلب . ويعدون بطن من خثعم .
قال أبو عبيد : ويقال : أكلب بن ربيعة بن نزار . والصحيح أنه : أكلب
بن عفرس بن خلف بن خثعم بن انمار بن إراش . وعليه البحث . وبهذا فهم
منه القحطانية .
ومن بني أكلب من ولده : بشر بن ربيعة . القائل :
أنخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليّ أمير .

ص / ٤ - :

ومن بني أكلب : أنس بن مدرك . وعبد الله بن الدمينة الشاعر . ومن بني أكلب : الدماسين . وهم بطن معروف في عتيبة .

ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وبادية . وأفخاذهم : المزايدة . والجبنة . وآل منيع . وبنو سعد . والجبرة . وآل تشرة . وبنو جليحة . وبنو مُبَشّر . والعطاوين . وآل بالشنان . وغيرهم .

ومن بطون خلف بن خثعم : ناهس . وهم مع أخوتهم شهران . ومن ناهس : البيثنا . والمحالسة . وهم ناهس بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون شهران : القزع . وبنو حرب . وهو : أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة : بطن من شهران . منهم عبد الله بن مالك . وقيل : مالك بن عبد الله . ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم : جليحة . الريث . مُبَشّر . منهم : جُشَم بن سعد بن عامر بن تيم الله .

ومن شهران : بطن الموقة من علوي في مضير . منهم : آل الدويش . والمرّة . والصمانين وغيرهم وترجع أصولهم الى ناهس من شهران .

ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش : بنو منبه . ومعاوية . وآل مهدي . وآل نصر وبنو حاتم . وآل مُوركة . وبنو نضلة .

قال الهمداني في [صفة جزيرة العرب صفحة ٨٢] وبنو جليحة بطن . وبنو هوز بطن . وآل عصافير بطن . والشّمّاء بطن . وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش . وأضاف الهمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى .

وذكر ابن الكلبي وابن لهبون أن : جليحة . والريث . ومُبَشّر . ينتمون الى أكلب بن ربيعة بن عفرس .

أخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الأخوة : ناهساً . ومنبهاً . وكوداً . وربيعة . وأكلب .

ص ٥ - :

بطون وفروع قبيلة شهران : وتنقسم قبيلة شهران الى قبائل وبطون وأفخاد منهم : آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في اسرة آل مشيط وشيخ الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط وشقيقه الأكبر حاليا يشغل محافظ محافظة خميس مشيط وهو الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . ومن فروع القبيلة ايضا : آل يخاسن . وآل قعود . وبنو بجاد . واهل الشعف وهم بنو مالك . وبنو رشعة . وآل ينفع في تمنية . وناهس وهم اخوة شهران . وبنو واهب . وبنو منبه . وبنو قحافة . وبنو شيبة . وبنو جابرة . وبنو سلول . والحلف . ومصاوية . والرمثين . والقراعين اهل القرعاء . وآل المضر . وآل سرحان . وآل غمار . والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط . وبنو ماجور والجبرة والحقو ومنازلهم في نواحي شهران قريباً من صبيا وبيش . وكود وهم أخوة شهران . وكل قبيلة او بطن من هؤلاء ينقسمون الى فروع وأفخاذ فمنهم :

آل رشيد : وينقسمون الى افخاذ يصل عددها الى ستة عشر أو سبعة عشر فخذاً منهم : آل غنوم . آل حفيان . آل مطير . آل ثابت . آل ثواب . آل حميد . آل عزام . آل الشيخ . القثانين . آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي عتود بخميس مشيط اليهم وهي : العطف . والخلصة . وآل راشد . وعشرف وهي عتود . وآل الزعال . وآل عزام . وغيرهم من الأفخاذ الذين يسمونهم بروداً .

وترجع تسمية قبيلة آل رشيد الى الفخذ الذي كان ينتسب اليه مشايخ قبيلة شهران من اسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا اليها . والرشدة ترجع اصولهم ونسبهم الى رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيدة .

ومنازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط ووادي عتود . والقرى التابعة لآل رشيد على وادي بيشة بن مشيط هي : مسيل . الروبنة . نصان . السهير الوقبة . الوقواعه . ذهبان . الصفقه . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل تعديل تسميتها الى المثناة . وآل عزيز . وعرعه آل ابو ملحة . والدرب . وآل قصال . وقنبي . وعرعه آل برقان . والصمدة . وآل نعيلة . والضرابة . وطيب الأسم . والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي : العطف . الخلصة . عتود وهي عشرف . آل راشد . آل الزعال . الشعبة . مصلوم . ابو سليك .

ص ٦ - :

آل الفر : وأصولهم ترجع الى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا اليها. ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الاسم التي اصبحت حياً من احياء مدينة خميس مشيط.

تلامة شهران : ويسكنها بني ماجور . والجهرة . واهل الحقو . ومركزهم المضيحة.

آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد الى قريب من صبيا. ومن قراهم: آل عثمان وآل علي . ومن عشائرهم : الجهرة . وآل احلاري . والريث . وبنو ماجور والعزي .

شعف شهران : وتشمل المقي . والقرعاء . والرصوة . وسكانها من بني مالك شهران . ومنطقتهم سياحية جميلة. تكسوها الأشجار والنباتات . وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وامطارها غزيرة وغيومها دائمة . ويؤمها السواح في الصيف . وفيها مجمعات ووحدات لسكن السواح .

آل سرحان : ومساكنهم الى الجنوب الغربي من خميس مشيط . وارضهم خصبة وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط انسابهم ومثال على التعاون .

بنو بجاد : ومساكنهم في وادي أبن هشبل - وادي شهران - الى الشمال من خميس مشيط . وهذا الوادي مشهور بخصوبة ارضه وغزارة مياهه . ويعمل اهله في الزراعة . ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم واخوانهم بنو قحافة .

تندحة : وسكانها من بني أسامة ومن كود . وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن اشهر جبالها جبل مانع ومن قراها : آل الذيب . آل عجيب - ابن سامر . المزارقة . آل حجاج . آل مستنير . آل الزلول . آل الدر . آل ذبابة آل بالذبابات . آل المصطف . آل عياش . آل الشعيثاء . آل سويد في الحوطة . آل عجيب . الرمثين . وكان لهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع .
ويصب وادي تندحه في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء .

خيبر : وتقع على وادي خيبر . ومن قراها رغوة وسكانها من كود . والبردان وسكانها من الصموح من شهران . والعمار وتتبع الصموح . ومن سكان خيبر آل خزام من بني واهب . وماسط . والعمار وهي غير ما تقدم وتسمى عمار بني بجاد . والغامض . والقضاض . والمباريش . والحنفة . والقوز وسكانها آل دليقم . والبفث . والحرفين . وخيبر منطقة زراعية خصبة . ومناخها حار صيفاً وجاف وتزرع اهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار .

ص ٧ - :

ومن قرى وادي ابن هشبل : المعاصل . الرشدة . آل بوثور . الشعبة . آل بطاط . الشقر . الغريرة . شعفان . بطنة بني ثعلبة .

كود : ومساكنهم في ارضهم المنسوبة اليهم وتقع الى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون اخوانهم السكن في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي . ومركزهم الاداري يمرون مع اخوانهم من ناهس .

ناهس : وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد . وقفوا في وجه ابرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة . وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه الى مكة المشرفة ليهدم الكعبة عن طريق ارض ناهس . فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه . ولكنه تغلب عليها لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد اورد الله قصة ابرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل حيث قال تعالى : الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . الم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول .

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحماضلة من آل فاصدة . وكان سوق القبيلة في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري . ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . وقال المؤرخون فيهم وفي اخوانهم شهران الشرف والعدد . وهم اخوال شيخ شمل قبائل شهران معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط رحمه الله . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران : أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير . مما يؤكد على علو كعب هذه القبيلة ومكانتها .

يعرى : وهي مركز اداري . الى الشمال من خميس مشيط . وتتبع محافظتها . وتقع ما بين وادي ابن هشبل والمضة . ويسكنها قبائل من ناهس وكود من شهران . وقراها على ضفاف وادي يعرى . وهي منطقة زراعية ورعوية تزود سوق خميس مشيط باحتياجاتها من منتجاتها .

صمخ : وسكانها من بني واهب شهران . وتقع الى الجنوب من مدينة بيشة . وتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة . وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً .

الحازمي : وسكانها من قبائل بني منبه شهران . وآل حارث من بني عمرو . وتقع في الجنوب الغربي من مدينة بيشة . وقراها تبلغ الستين قرية . وهي منطقة زراعية ورعوية .

ص ٨ - :

محافظة بيشة . وهي منطقة ادارية هامة . تتبع امارة منطقة عسير . وهي من اهم مواطن قبائل شهران . ومركز مواصلات بالغ الأهمية يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمة . والمناطق الواقعة على جبال السروات من جهة الغرب . وهي مركز تجاري هام . ومنطقة جاذبة مؤشر التجار فيها . وواديها من اشهر اودية الجزيرة العربية . وهو يجمع اودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية . وقد اقيم عليه سد الملك فهد وهو من اكبر السدود في المملكة العربية السعودية . واشتهرت بيشة بأسم بيشة بمطان .. وبيشة النخل . وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن اشهر تمورها . تمور ابن خشيل . وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كله . كما انها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها من الفواكه الممتازة . ومن الأودية التي ترفد وادي بيشة وتصب فيه : وادي ترج . وعليه من القرى : القويا . وجماح . والبهيم . وحورات . والنقرات .. والعريجة .. والحازمي .. والبدور .

ووادي تبالة . وهو لقبيلة الفزع . ووادي هرجاب . وهو من الأودية الفحول ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة . منهم قبيلة اكلب التي تنقسم الى بطنين هما : آل عامر . وافخاذهم : المزايدة . والجنبة . والجبرة . وآل منيع وآل عطبان . والبطن الثاني : الحلف وافخاذهم : بنو هزر . آل سحرة . وبنو سعد . والجياهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط والتي تبدأ من نمران هي : جبال الشهيلاء . المعن . اجرعة المنقاد . جرياش . غرابة . اللبن . القرائن . هضاب بني منبه . الحقوب ويخترقها وادي هرجاب . جبل جرياش . الحزة . رنفم . جبال الشراة . صمهي . وادي الميثاء . جلالة . هضبة البقر . بئر ابن سوار . تلاع . الحدبة . الصمع وهي نمرة وحقايلة والعماير على وادي هرجاب . والحدبة . والسوين . ولكتنة . وضلع قرن الوشيل . وضلع ربة ابن سوار . وضمور بني منبه . ووادي قرن الوشيل . وخلايل وهي حمى لبني واصب من شهران . ووادي هرجاب . وانظ . والنفر ويصب في وادي المسيرمة . وخيبر . وفيها شعيب السليل . والبرمنه شعيب خيبر الذي يرفد شعيب المسيرمة . وجبل شماع . وهو الى الجنوب الشرقي من خيبر . وهضب الأشواط . وشعيب ثقيف . واخيراً تنتهي بخميس مشيط . وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لدى الكبار السن يستذكرونها

ص ٩ - :

ويستعيدونها في سهرهم واجتماعاتهم لما فيه من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم.

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة رحمه الله وهو مع الوالد الشيخ محمد بن احمد ابو مسمار من اشهر تجار الجنوب وكبارهم واذكر معهما جدي فايع بن محمد ابو هتروش الألمعي رحمه الله. ومن تجار بيشة واعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل رحمه الله وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله. والرجل الصالح علي بن صالح بن زايع وغيرهم كثير. وقد اسعدني الحظ ان تعرفت على اولئك الكبار عن طريق والدي وعمي احمد بن فايع محمد الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة. رحمهم الله جميعا.

ولأهالي بيشة خاصية مشهورة في الكرم والعناية بالضيف بلغوا فيها اعلى مقام ولا يجاريهم في هذا الميدان الا من وفقه الله الى ذلك. وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات. وخلدوا اجمل المواقف. اكثر الله من امثالهم. وقد خلف اولئك الرجال من الأبناء من يسير على نهجهم ويقتفي اثرهم. ولسان حالهم:

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا.

ألثنية : وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الغرب منها. ويخترقها وادي تبالة. وسكانها بعض من قبيلة أكلب المار ذكرهم. وهي منطقة زراعية ورعوية

الجعبة : وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الغربي منها. وسكانها من الجعبة.. والمزايدة من قبيلة أكلب. وغالبيتهم بادية. وينحصر نشاطهم في الرعي والزراعة.

الجنينة : وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الشرقي منها. وسكانها من بني سعد من قبيلة أكلب. وبعض من الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع. وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع على الضفة الشرقية من وادي بيشة.

النقيع : وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال منها وهي واحة ذات تربة خصبة ومياه غزيرة. يزرع اهلها النخيل والحبوب. وسكانها من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران. وهي آخر حدود محافظة بيشة من ناحية الشمال وآخر حدود بلاد شهران. ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

المواقع الأثرية والأعلام : جرش.. مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب

ص ١٠ - ؛

التاريخ والأدب بروايات مختلفة . منها ان العرب في هجراتهم الأولى من اليمن قدموا بموقع جرش . وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فنزلوا فقيل لهم انزلوا فأجترشوا حتى تحسن حالتكم . فنزلوها واقاموا مساكنهم عليها فسميت جرش واقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة افقهم وتطور فكرهم . منها شق اخدود من جرش الى مشارف تلأ غربا . لدفع الضبا والغزلان الى هذا الأخدود فيمسكوها بسهولة بدلا ان تصل الى مدينتهم . وقيل انهم صنعوا المنجنيق وبرعوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستاذ أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه القيم : قبائل اقليم عسير في الجاهلية والاسلام - الجزء الأول - ص ١٧٧ . أنه استطلع الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الواقع قريباً من اطلال مدينة جرش فوجدها باللغة الحميرية وتشير تلك الكتابات ان اول من سكنها هم من قبيلة حمير . وان هذه المدينة قد انشئت من قبل هجرة الأزد من مأرب بألفي عام تقريباً . وانها ليست للأزد . وأن أول من أختطها هو : سعد بن منبه بن اسلم بن زيد وبنوه . وانه كان يلقب بجرش . ولهذا سميت المدينة بأسمه . واورد المؤلف الكريم معلومات أخرى منها ما ذكره الهمداني المتوفي سنة ٢٢٤ هـ في كتابه صفة جزيرة العرب . وفي رأيي المتواضع ان تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض . ويجب ان ينسب هذا الفضل في الاكتشاف الى الأستاذ العمروي . وان كان الأمر لايزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من اجل الوصول الى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتهم . وما وقع على ارضها من احداث . واطلال هذه المدينة تقع الى الجنوب الغربي من الخميس ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ - جبل حمومة ويقع الى الجنوب الشرقي من اطلال مدينة جرش . كما ان جبل كشر الذي غير الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اسمه الى شكر وهو يقع في اعلى وادي الحرافي جنوب مدينة خميس مشيط والى الغرب من اطلال مدينة جرش ولايزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الأسم .

المساجد التاريخية : بما أن وفد جرش الى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم هو اول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام . قد أسلموا وارغموا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودتهم من المدينة المنورة فلا بد انهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة . وان هنالك مساجد أخرى قد اقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله . ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ اما لأن التدوين لم يبدأ بعد او لعدم وجود من يكتب او يحسن الكتابة في ذلك الزمن .

ص ١١ - :

وإن الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط. ولعل قيام حفريات في موقع أطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور المحيطة بأطلال هذه المدينة كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته عن هذه المدينة. وقد ورد في بعض كتب التاريخ ووثقه المؤرخون المعاصرون عن بناء بعض المساجد. وأدون هنا ما أقيم منها في بلاد شهران كالآتي :

١ - مسجد جرش : أقيم سنة ٨٠ هجرية. في زمن عبد الملك بن مروان. أيام حكم بني أمية. ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر. ولعل قيام حفريات تدل على مكانه.

٢ - مسجد تمنية : أقيم سنة ١٠٥ هـ. أيام حكم بني أمية. وليس لدي علم عن موقعه. وهل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره.

٣ - مسجد ذهبان بخميس مشيط : أقيم سنة ١٧٥ هـ. أيام حكم بني العباس. وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القطاعي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه الثبت القيم : قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام. أنه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص. وإنما الاسم الصحيح في كتب الأنساب هو : رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وأرجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من أسماء غير مناسبة للمسلم. والله أعلم. وقيل أن أطلال هذا المسجد قائمة وأنه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر.

٤ - مسجد الحيفة في بيشة النخل : أقيم سنة ٢٠١ هـ. في زمن الدولة العباسية الأولى. وليس لدي علم بما صار إليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر. والله أعلم.

الأسواق : ما وصل إلى علمي أن أول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من أحياء مدينة خميس مشيط. وقد اسمى هذه البلدة المزاهبة. نسبة إلى رجل منهم. وهم بطن من قبيلة شهران. ولا يزال منهم بقايا إلى هذا الوقت ويشكلون أحد أفخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط. وقد استقر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري. ثم انتقل إلى قرية الصمدة. وهي حي من أحياء مدينة خميس مشيط حالياً. ثم انتقل إلى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من أحياء مدينة خميس مشيط.

سوق الأثنين في المضي : ويسمى سوق ابن حموض. نسبة إلى شيخ قبيلة بني مالك بالمضي. المتوطنة بحماية عرنادي السوق من أي اعتداء.

وهناك سوق يوم الأحد بتندحة. وسوق قبيلة معاوية بنجران في بيشة النخل.

ص ١٢ - :

وأسواه أخرى لا نعلم شيئاً عنه نشأتها. وآمل ان تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة.

الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين: من الصعب عليّ ان اسرد اسماء الشخصيات والرجال الذين اثروا في مسيرة الوطن والأمة او على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي خرّجت الكثير منهم. ولهذا سأذكر اسماء وبيوتات من وصل اليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط. اما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر اسماء اولئك الرجال الكرام. والتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو اسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثير وما سأذكره انما هو نماذج فقط على امل ان يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل اكمال النقص في هذا المجال. ومن رجالات قبيلة آل رشيد: الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبدالعزيز بن حسين بن مشيط. والباقين من اولاده واحفاده وهم المشايخ: علي. وعبدالعزيز محافظ الخميس. وحسين شيخ شمل قبيلة شهران. وعبدالعزيز بن محمد بن سعيد. وسعيد بن علي بن مشيط. وسعيد بن عبدالعزيز محافظ المجاردة. ومساعد بن حسين. وحسين بن عبدالعزيز. ومصطفى بن حسين عضو مجلس الشورى. وغيرهم من شباب آل مشيط والشيخ الجليل الراحل: عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وهو غني عن التعريف. ومن اولاده واحفاده واقاربه المشايخ: عبدالله. سعيد رئيس المالية الراحل. وعبدالعزيز الذي خلف والده في رئاسة مالية ابها. ومحمد مدير فرع وزارة المالية في ابها. والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبدالوهاب. ومدير عام التأمينات الاجتماعية في ابها: سلطان بن عبدالوهاب. والوالد محمد بن عبدالله ابوملحة. والوالد محمد بن سعيد ابوملحة وهو من اهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في امور كثيرة. وعبدالعزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق. وعبدالوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والكرم. واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز. والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد والطبيب الاستشاري عبدالله بن محمد ابوملحة. والشيخ الجليل عبدالله بن سعيد ابوملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً وعضو مجلس الشورى حالياً. ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد ابوملحة. والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد ابوملحة. والنبيل سعد بن عبدالعزيز ابوملحة من كبار موظفي الزراعة في ابها. وسعد بن محمد ابوملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في ابها. وطارق بن سعيد ابوملحة مساعد مدير تعليم البنات في ابها. وعبدالرحمن بن سعيد ابوملحة وكيل وزارة النقل. وهنالك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة. وهم فيها موضع الثقة والكفاءة وحمل المسئولية.

ص ١٢ - :

ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط : الشيخ عبدالرحمن بن محمد ابونخاع رحمه الله وهو عميد اسرة كبيرة منهم ابنه الوجيه عبدالوهاب بن عبدالرحمن . والراحل الشيخ عبدالله بن محمد بريدي ولهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة السابق محمد بن عبدالله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبدالله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير . والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو الآن عميد اسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران منذ عام ١١٨٠هـ . وآل سبره . وآل خميس . وآل عتيبه وجماعتهم آل قصال . وآل نابت . وآل عضرس . وآل برقان . وآل سعيّد . وجماعتهم آل الشيخ . وآل دخيل . وآل زحيفة . وآل شتوي . وآل مبارك وجماعتهم في الروبه . آل مبطي . آل فطيح . آل رمزا . آل برکوت . اللواء الركن عبدالله ربيش . آل بحير . آل مرفاع . الدكتور ناصر بن سعيد بن حمدان . الدكتور مبارك بن سعيد بن حمدان . الطبيب الأستشاري عبدالله بن سعيد ابوعليط . آل رغيدي . آل زاهرة آل سحاب . آل مشيب . آل سلمان . آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عوض . آل شيلة . آل زهران . آل عظيمان . آل زهيان . آل بقنه . الشيخ عبدالله بن محمد بن فاضل رحمه الله . آل المع . آل عتيبه . موسى بن محمد الشهراني رحمه الله . آل عويد محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله . آل مريط . آل قزعة . آل ربيعي . آل حمدان آل غنم . آل شلوان . آل الشريف بنعمان . آل زبيّن . آل شلغم . آل حضرم . آل جلاب . آل زريب . آل شاهر . آل الخفاجي . العميد ابراهيم بن مريع . آل منيع . آل قليّل . آل نجدي . آل المطوع . آل ماعز . آل ملكس . آل الزعال ثابت بن سفره وجماعته . آل سلمان . عبدالوهاب وعبدالله سعيد آل مشيط . آل مستور . آل قليص . آل عواء . آل العطاف آل شيبان . آل معيط .

آمل ان اكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الأعتراف بتقصيري .

العبد الفقير الى عفو ربه
ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط ١٧/٤/١٤٢٦هـ



الرسالة الرابعة [١]

بتاريخ (١٤٢٦/٨/١٧هـ)

ويسبقها ثلاثة خطابات من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٢٥/١٠/٣هـ)

و (١٤٢٦/٤/٢٨هـ)

و (١٤٢٦/٤/٢٩هـ)

---

(١) هذه الرسالة تشتمل على معلومات جيدة عن تاريخ أجزاء من منطقة عسير وبخاصة بلاد شهران أو خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الاستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذه الرسالة وفيها أهديكم تحياتي وأبارك لكم عيد الفطر المبارك جعله الله علينا وعليكم عيد خير وبركة ونصراً للإسلام والمسلمين . وبعد : فإنني أرسل لكم برفقه أيضاً نسخة من كتابنا الذي تم الانتهاء منه والموسوم بـ " القول المكتوب في تاريخ الجنوب .. في ضوء رسائل محمد أحمد أنور عسيري ، وقرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢هـ ــ ١٣٨١هـ) ، ومذكرات ابن إلياس والطرابلسي . وأرجو أن ينال إعجابكم وأن تجدوا فيه ما ينفع ويفيد ، كما تعلم يا شيخنا الكريم ، أنني على باب سفر إلى مصر وشمال إفريقيا وسوف أعود بعد أسبوع (٧شوال ــ ١٥ شوال ١٤٢٥هـ) فأرجو من سعادتكم ــ بارك الله فيكم ــ الاطلاع على هذا الكتاب وموافاتنا بوجهة نظركم حيال هذه الدراسة ، كما أرجو منكم أيضاً أن تبحث – يا أبا محمد – لشخص أو أشخاص يُدعمون طباعته ، وسوف نذكر جهودهم في صفحتي " الشكر والتقدير" التي تم تخصيصها لهذا الأمر في بداية الكتاب، كما نود ــ بارك الله فيكم ــ أن تكون طباعته بالتجليد الفاخر وليس الورقي كي يتحمل الاستخدام . لأنه كتاب ضخم وفي حالة استخدامه بكثرة وهو غلاف ورقي سوف يستهلك ويتلف .

إنني آسف على إزعاجكم في مطالبنا يا أستاذنا الكريم ، وخدماتكم لنا كثيرة جداً ، ولكن ليس لكم منا إلا الدعاء فنسأل الله العلي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة ، وأن يرزقنا وإياكم العمل النافع ويثبتنا وإياكم على القول الثابت . أستاذنا الكريم ، أعود فأكرر أرجو الاهتمام بالأوراق التي عندكم والتي تخص خميس مشيط ، كما أرجو الاهتمام بوضع هذا الكتاب الذي نحن بصدده إخراجه قريباً (بإذن الله تعالى) ، وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم : غيثان بن علي بن جريس.

يوم الثلاثاء الموافق (١٤٢٥/١٠/٣هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الأستاذ/ إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقرالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أسأل المولى – عز وجل – أن يرزقكم الصحة والعافية ، وأن يوفقنا وإياكم إلى كل خير. والدنا العزيز لقد اطلعت على مدوناتكم القيمة والمؤرخة في(١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، وفي (١٤٢٦/٤/١٣هـ) ، وبعد استقرائي ما ورد في تلك المقطوعات العلمية القيمة ، رأيت أن أكتب لكم هذه الرسالة وتكون محصورة على ما ورد في الرسالة القيمة التي أرسلتموها لنا في (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، والتي تشتمل على بعض التفصيلات، مثل: التركيبة الجغرافية لبلاد خميس مشيط ، وعن التجار والتجارة ، وكذلك بعض العادات الاجتماعية كالزواج، والختان ، وتنظيم الوقت ، وذكر بعض الألوان الشعبية ، ثم موجز يسير عن بعض المؤسسات الحكومية في بلدة الخميس، وكذلك العملات التي كانت متداولة فيها قديما .

ومن خلال هذه المعلومات الجميلة التي وردت في هذه الرسالة ، رغبت أن أطلب من سعادتكم التعاون معنا في توفير معلومات عن جوانب أخرى لم تتعرض لها حتى الآن ، ونرغب أن تكون ضمن كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران وحواضرها الرئيسة (خميس مشيط) ، وأذكر لكم ما نتطلع إليه من سعادتكم في الفقرتين التاليتين:

أولا : الدعوة والوعظ وإمامة الناس والإرشاد الموجود في بلاد شهران على وجه العموم وفي خميس مشيط وبيشة على وجه الخصوص ، أشهر الدعاة والوعاظ ، أصولهم ، كيفية قدومهم إلى المنطقة ، الموضوعات التي كانوا يدرسونها ويلقونها على الناس ، الكتب التي كانوا ينهلون منها معارفهم ، هل برز منهم أحد في التأليف والتدوين ؟ هل هناك نماذج من دروسهم ورسائلهم وخطبهم ؟ الأماكن التي كانوا يقيمون بها دروسهم ووعظهم ، هل كان هناك ظواهر معينة في المجتمع يسعون إلى

القضاء عليها من خلال دروسهم وخطبهم ، أو العكس صحيح ؟ هل كان هناك مجالس علمية وأدبية وفكرية في بلاد شهران خلال العقود السابقة في القرن الرابع عشر الهجري ؟ هل أصحاب العلم والفكر كان لهم صوالين علمية أو أدبية أو فكرية إلى غير ذلك مما تتذكر في هذا الجانب .

ثانياً : إيراد بعض التوضيحات عن عادات وتقاليد لم يرد ذكرها في الرسائل السابقة، مثل : التكافل الاجتماعي ، التعاون ، إغاثة الملهوف أو المنكوب ، الجوار ، السماية ومراسيمها ، الأحلاف والاتفاقيات القبلية التي تنظم سير أفراد القبيلة وما يتخلل هذه الاتفاقيات من عقوبات تطبق بحق الجناة أو من يقع في أخطاء تتعارض مع تقاليد القبيلة أو المجتمع ، كما أرجو ذكر بعض الظواهر والمشاكل التي كانت تقابل المجتمع قديماً ، مثل : اللصوص ، شرب الدخان ، أو الرذائل التي كانت سائدة وكيف كانت تعالج من قبل المجتمعات .

والدنا العزيز ، هذه ملحوظات ليست كثيرة لكن تحتاج إلى إيضاح أرجو ذكر ما تعرف وتسعفك به الذاكرة . وأسأل الله – عز وجل – أن يغفر لنا ولك وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم . وفي الختام الله يرعاكم ويحفظكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن جريس (١٤٢٦/٤/٢٨هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالد الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . لقد اطلعت على مذكرتكم الجميلة المؤرخة في (١٣/٤/١٤٢٦هـ) ، ووجدت بها من الجهد الرائع ما الله به عليم ، انطلاقاً من الحديث عن حدود بلاد شهران ، ثم نسب قبائل خثعم وبجيلة وشهران ، ثم الحديث المركز عن بلاد شهران ، بطونها ، حواضرها (خميس مشيط + بيشة) ، مساجدها، أسواقها ، بعض الأسر والشخصيات في عشيرة آل رشيد الشهرانية . هذه معلومات قيمة سوف (بإذن الله تعالى) ترفد كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران بحواضرها الرئيسة (خميس مشيط وبيشة) ، وأسأل المولى - عز وجل - أن يجعلها ترجح في موازينك يوم العرض الأكبر ، وأن يغفر لنا ولك ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

والدنا العزيز ، من خلال دراسة هذه المذكرة لازال لدينا معلومات كثيرة تحتاج إلى إيضاح وأنت ــ بارك الله فيك ــ خير من يفيدنا بها (بإذن الله تعالى) ، ولا نريد إرهاقكم وإنما نورد بعضها في أربع فقرات ، هي على النحو التالي :

أولاً : أوردت لنا معلومات جميلة عن شخصيات وأسر عديدة عن قبيلة آل رشيد ، فهل تستطيع أن تكمل لنا بعض الأسر أو الشخصيات البارزة في بلاد شهران ، أو على الأقل في محيط خميس مشيط ؟ وهذه نقطة مهمة نريد استكمالها حتى يكون الكتاب - بإذن الله تعالى - شاملاً جوانب علمية كثيرة من الناحية السياسية إلى بقية الجوانب الحضارية الأخرى.

ثانياً : حدث في القرن الماضي بعض الصلات العسكرية السياسية بين اليمن والسعودية ، مثل حملة الأمير سعود بن عبد العزيز على نجران واليمن ، وكذلك مهاجمة القوات اليمنية والطائرات المصرية لجنوب البلاد بما فيها منطقة عسير ، وكذلك اشتراك بعض القبائل في تلك الأحداث وبخاصة بلاد شهران وقبائلها ، بل

عموم بلاد عسير . فأرجو من سعادتكم ذكر ما تسعفك به الذاكرة عن تلك الأحداث ، كيف حصلت تلك الصدامات؟ كيف استقبلها سكان البلاد وتعاملوا معها ؟ ما سلبياتها التي خلفت على سكان المنطقة ؟ كيف تأثرت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في البلاد أثناء وقوع تلك الحوادث العسكرية والسياسية ؟

ثالثا: – تعلم – بارك الله فيك – أن قبائل شهران لها شوكات ومساهمات في الجهاد ، فهل لديكم القدرة – بارك الله فيك – على ذكر ما تسعفك به الذاكرة من العدد والعدة لكل عشيرة أو قبيلة شهرانية ، بيارقها ، قادتها ، شيوخ القبائل ، نسبة كل عشيرة من الأفراد أو المال ، كم عدد الشوكات أو الحملات التي شاركوا فيها ، الجبهات التي اشتركوا فيها ، مثل : نجران ، جازان ، الريث ، القهر ، الخرمة ، الحجاز ، إلى غير ذلك مما حدث في البلاد أثناء التوحيد ولم شمل البلاد وهي كثيرة جداً .

رابعاً: – تعلم بارك الله فيك – أن بلاد شهران غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية ، وبالتالي كان يجبى منها زكوات كثيرة ، فهل لديكم العلم بنسب وسير تلك الزكوات ؟ أرجو من سعادتكم إيراد كل ما تعرفه عن هذا الجانب الاقتصادي الهام ، واعلم – بارك الله فيك – أن كل ما تقدمه في هذه النقطة أو ما سبقها من نقاط في هذه الرسالة أو غيرها ، فإن الله – عز وجل – (بإذنه تعالى) سوف يجازيك خير الجزاء ، ولن تجد منا إلا الدعاء ، والسلام . والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان ابن علي بن عبد الله بن جريس .

(١٤٢٦/٤/٢٩هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في(١٧/٨/١٤٢٦هـ) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلاة وسلاماً إلى يوم الدين .

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها حفظك الله ورعاك . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير والاحترام خطابكم المؤرخ (٢٨/٤/١٤٢٦هـ) . وخطابكم المؤرخ (٢٩/٤/١٤٢٦هـ) اللذين تضمنا رغبتكم في تدوين معلومات عن قبيلة آل رشيد بخميس مشيط بصفة خاصة وعن قبيلة شهران بصفة عامة لاستكمالكم بحثكم عن هاتين القبيلتين التي تفتقر المكتبة السعودية إلى تقديم معلومات عنهما بما يمكن الناشئة بصفة خاصة والمثقفين بصفة عامة من الاطلاع على شيء من تاريخهم وحضارتهم قديماً وحديثاً ومع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والذي ستذكره لكم الأجيال الحاضرة والقادمة بالكثير من الثناء والشكر والتقدير على ما تحملتموه في سبيل ذلك من تضحيات أخذت الكثير منكم من الجهد والمشاق والنصب والبذل بما لا يخفى على من هو قريب منكم أو اطلع على بحوثكم وكتبكم ومن عانى من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصادر ورحيل الكثير من الرجال الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها واكتووا بنارها ثم رحلوا إلى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والأحاديث التي خسرناها بفقدها إرثاً ثميناً من العلم لا يقدر بثمن وإن كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك خلال ما جمعتموه من معلومات قيمة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثناء والتقدير. أما عن طلبكم آنف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف أوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق .

من العادات التي اندثرت أو كادت أن الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة أنهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً إلى أول بيت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سناً أو مقاماً فيهنئ بعضهم بعضاً ثم يقدم لهم صاحب المنزل طعام الإفطار المكون من البر والسمن بعد البخور والقهوة والشاهي. ثم يخرج الجميع ليطوفوا على بيوت القرية للمعايدة وتقوية أواصر الإخوة والقربى والجوار ويقدم كل صاحب منزل طعام الإفطار من البر والسمن وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون أسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا على ذلك ونشؤوا على قيم وأخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم من شيم وأعراف نبيلة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبل الظهر بساعة أو ساعتين وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمع الناس في الساحة الشعبية للعرضة إظهاراً لسرورهم بما منّ الله عليهم من نعمة إتمام الصيام وبما أفاء الله عليهم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهم . وقد تستمر هذه العرضات لثلاثة أيام . ومما يجدر ذكره أن الناس قبل توافر السيارات يمتطون ظهور الدواب لزيارة الأقارب والأصهار ممن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلات وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على أخوالهم وكان الرجال يخصون النساء بالزيارة أولاً عند زوجها ويرون في ذلك أحقيتها للزيارة دعماً لمعنوياتها وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها باعتبارها أنثى ثم ترد مع زوجها وأطفالها الزيارة وإذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بمسير نصف نهار مكثوا يومين إلى ثلاثة أيام .

ومن الطريف قبل إنشاء الإذاعة التي كانت تنقل إلى الناس أخبار دخول شهر رمضان وإخبار رؤية هلال شهر شوال ودخول شهر ذي الحجة أن الناس لا يعلمون بدخول هذه المواسم إلا عن طريق البرق في موقعه الرسمي في المركز الإداري في أبها

فيرسل أمير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمال إلى المناطق المرتبطة به فإذا وصلوها أطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية إعلاناً بدخول شهر الصوم أو العيد وأذكر أننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلك إلا ضحى أو ظهر ذلك اليوم فكان الناس يعقدون الصيام أو يفطرون حتى أنشئت الإذاعة وتوافر لدى القليل من الناس جهاز الراديو . فأصبح الناس يتلقون أخبار هذه الشعائر في يسر وسهولة عن طريق المديرية العامة للصحافة والإذاعة والنشر قبل إنشاء وزارة الإعلام . وأذكر في أوائل السبعينيات من القرن الهجري الماضي وفي عهد الملك سعود (رحمه الله) أننا كنا نتلقى خبر دخول شهر الصوم أو العيد من الإذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبادرة والسرعة في إبلاغ المواطنين بذلك يبدد قلق الانتظار ويجعلهم ينصرفون إلى تدبير أمورهم وتهيئة نفوسهم لهذا الأمر مبكراً . فينامون ليلة العيد ملء عيونهم وهم في غاية الفرح والسرور استعداداً ليوم حافل بالعبادات والزيارات وإظهار الفرح بما منّ الله على عباده من نعم عديدة . وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لا يزال أثرها في نفوسنا حتى اليوم . وإني لأعجب في الوقت الحاضر من تأخير إبلاغ المواطنين بدخول شهر الصوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصلات صوتاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونه في جيبه يتصل من خلاله من أي موقع ومن أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم إبلاغ المواطنين إلا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي .

ومن العادات التي اندثرت في القرى الرئيسة بخميس مشيط أن الأطفال في شهر رمضان يطوفون على البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون أناشيد الفرح بقدوم شهر الصوم ويمدحون صاحب البيت ويدعون له فيخرج ويعطيهم من التمر ما يكفيهم وينتقلون من بيت إلى بيت آخر وهكذا . وكان الأطفال في غاية الفرح والسرور . وقد غرست فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا

يترقبونه ويحاولون صيامه بحسب أعمارهم وقدرتهم على الصيام كما كانوا يذهبون مع آبائهم إلى المساجد للصلوات فشبوا على ذلك .

من المشاهد التي اندثرت أن خميس مشيط بما وهبها الله به من موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة. تبدوا في الشتاء والصيف بساطاً أخضر يشكل مع الأودية التي تتوسط المزارع وكأنها نهر من لجين أو حليب لشدة بياضها ونقائها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على أطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعها لوحة طبيعية جميلة يندر أن تراها في بلد آخر غير خميس مشيط لأنها تمتد على ضفاف الأودية عشرات الكيلومترات من غير انقطاع إلا من طريق أو سبيل يضاف إلى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من ألوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار . أما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر ، وعندما يأتي المساء ويبسط القمر ضوءه على هذه الجنان فإن النفس الإنسانية لا يسعها إلا الإبحار في هذا الملكوت تأملاً واستشراقاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وإبداعه فيما خلق من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها . وقد أكرمني الخالق جل وعلا أن عايشت هذه المناظر ومتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد الفردوسية وأرفق منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما أشرت إليه مع اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب إليه الحقيقة لأن تلك المشاهدة أعظم وأبلغ من قدرة أي كاتب لأنها أشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة واقعة على ثرى خميس مشيط فسبحان الله الخالق العظيم . أما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور وأعظم من كل

بلاغة وأجل من كل وصف وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقود السادس والسابع والثامن من القرن الماضي يخرجون أصيل كل يوم إلى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون عيوهم ونفوسهم من هذه المفاتن . وفيهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكان لا تسعهم الفرحة ويقولون إن هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتزود من هذه المناظر على ضوء القمر مرة ومرة على ضوء النجوم . ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات ونقوم فلا يعلق بملابسنا البيضاء أية شائبة . وحقيقة يجب إثباها وهي أن نسائم الصِّبا التي تفد من ناحية الشرق والشمال الشرقي والتي تأتي من ناحية نجد كنا والله نميزها ونملأ رئاتنا منها ولسان حالنا قول الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشهراني :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب أن هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة تُرقِّص القلوب وتجلو الهموم وتحلق بالنفوس في آفاق من السمو والسعادة وتشعر أنك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته هذه الوجدانية التي تثير الشجن واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض :

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجرٍ   بأم القرى أم عطر عزة ضائع
وهل بربى نجد فتوضح مسندٌ   أهيلَ النقا عما حوته الأضالع
وهل عذبات الرند يقطف نورها   وهل سلماتُ بالحجاز أيا فعُ

نعم .. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على أرض هذه المحافظة الجميلة وصبغ ألواها بألوان الطيف وأنبت فيها من أنواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان

وأنواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في النفس لا تمحيه الأيام ولا تغيبه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بمواقع الجمال ومسارح الصبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد . حصاد القمح والشعير ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحرك من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة فحينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترق النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة البياض فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أندر الجواهر ما يحاكي صفوه ولا أعذب من شرابه إلا ما خلق الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي .

فيستقر بنا المقام معلمي ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصافي على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخميس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنها تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رفق وتيه ودلال. وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصورها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار ومنازلها الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويطل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة .

وكأنما جرير واقف معنا وقد أغرته هذه المناظر وأعجبه من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً :

حي المنازل إذ لا نبتغي بــدلاً		بالدر داراً ولا الجيران جيرانــا
أحبب إليّ بذاك الجزع مترلــةً		بالطلح طلحاً وبالأعطان أعطانا
ياليت ذا القلب لا قى من يعللهُ		أو ساقياً فسقاه اليوم سلوانـــا
ما كنتُ أول مشتاق أخي طربٍ		هاجت له غدوات البينِ أحزانــا
لقد كتمت الهوى حتى هيمني		لا أستطيع لهذا الحب كتمانـــا
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت		أسبابُ دنياك من أسباب دنيانــا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم		للحبل صرماً ولا للعهد نسيانــا
أبدل الليلُ لا تسري كواكبــه		أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
إن العيون التي في طرفها حورٌ		قتلننا ثم لم يحيين قتــلانـــــا
يا حبذا جبل الريان من جــبلٍ		وحبذا ساكنُ الريانِ من كانــا
وحبذا نفحات من يمانيـــةٍ		تأتيك من قبل الريان أحيانـــا

طربنا لقول جرير وانشرحت فينا الصدور وجلنا بنواظرنا فيما حولنــا مــن طبيعة غراء فقلنا لعل جريراً قد اكتشف في أرضنا هذه جبلاً اسمه الريان فحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أن نفحات من نسيم عليل جاءت من الــشرق تارة وتارة من الشمال الشرقي وفيها عبق من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا أبواب صدورنا لنملأ رئاتنا من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة وقد أعجبه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من أين مسراه وذكره بأحبابه وأصحابه فتفجرت قريحته وتمادى إلينا إنشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد		لقد زادني مسراك وجداً على وجد

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق التعبير فطلبنا من الشاعر أن يعيد على أسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرق من بُدِّ وهل لليالٍ قد تسلفن من ردِّ
ألا ربما أهدَى لي الشوق والجوى على النأي منها ذكره قلما تجدي
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد
إإن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وحنت قلوصي من عدانٍ إلى نجد ولم ينسها أوطانها قدم العهد
إذا شئت لاقيت القلاص ولا أرى لقومي أشباهاً فيألفهم وُدي

واستمر الشاعر حتى أتى على القصيدة كاملة وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لا تزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية مع صوت الساقي يتردد صداها في الأجواء فالوَنّة هي شجوه وشجنه يعبر من خلالها عن حاله وأحواله ومن عجب أن الثورين وهما في رحلتهما في الطلوع والنزول في المنحنى تنزل غربي الماء في البئر أثناء صعودهما المنحنى فيمتلئان بالماء فتجذبهما نزولاً أسفل المنحنى فتفرغان ما في الغربين من ماء في موضع المشنة فينساب الماء في مجرى يسمى الثَمَالَة في طريقه إلى الزرع فيوزعه الفلاح على أنحاء الزرع المقسم إلى قصبات مربعة الشكل في شكل هندسي ابتكره العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في أزمنة دقيقة التوقيت وإلا ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات .

وأعود إلى حال الثورين في المنحى وهما في صعود ونزول لا يكلان وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حداء الجمالة مع الجمال في عبورها الصحاري فلا الساقي يتعب

ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة بين الخضرة والماء وأناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين هذه المعاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشازاً غير مسوغ وقد يكون للحمام عذره وحجته وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والبوح بما تكنه النفوس من أسرار حوتها الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه الصدور . ونحن أمام هذا المشهد تناهى إلينا صوت عنترة :

ياطائر البان قد هيجت أشجاني ... وزدتني طرباً يا طائر البانِ
إن كنت تندبُ إلفاً قد فجعت به ... فقد شجاك الذي بالبين أشجاني
زدني من النوح أسعدني على حزني ... حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
ناشدتك الله يا طير الحمام إذا ... رأيت يوماً حمول القوم فانعاني

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث وتأذن الشمس بالمغيب وهي تكفف أذيالها وتلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نرقب جريان الماء ..

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله ... كأنما رق لي فاعتل إشفاقاً
والروض عن مائه الفضي مبتسمٌ ... كما حللت عن اللبات أطواقا
نلهو بما يستميل العين من زهرٍ ... جرى الندى فيه حتى مال أعناقاً

ياله من يوم حافل بالمشاهد : ويدخل الليل بفوانيسه من أجرام وكواكب ويصدح نداء الحق يدعو إلى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم يودع بعضنا بعضاً على أمل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك أمسية من أماسي الخميس تجمع هذه النخبة من معلمي ذلك الزمان الجميل .

جادك الغيث إذا الغيث همى ... يا زمان الوصل في لأندلس

....

إبراهيم بن محمد فايع. خميس مشيط

النص الأصلي للرسالة الرابعة

(ص ٩٠)

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط في ١٧/ ٨/ ١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله. صلاة وسلاماً الى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها حفظك الله ورعاك. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت بيد التقدير والاحترام خطابكم المؤرخ ٢٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ. وخطابكم المؤرخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ اللذين تضمنا رغبتكم في تدوين معلومات عن قبيلة آل رشيد بخميس مشيط بصفة خاصة. وعن قبيلة شهران بصفة عامة لاستكمال بحثكم عن هاتين القبيلتين التي تفتقر المكتبة السعودية الى تقديم معلومات عنهما بما يمكن الناشئة بصفة خاصة والمثقفين بصفة عامة من الاطلاع على شيء من تاريخهم وحضارتهم قديما وحديثا. ومع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والذي ستذكره لكم الأجيال الحاضرة والقادمة بالكثير من الثناء والشكر والتقدير وعلى ما تحملتموه في سبيل ذلك من تضحيات اخذت الكثير منكم من الجهد والمشاق والنصب والبذل بما لا يخفى على من هو قريب منكم او اطلع على بحوثكم وكتبكم ومن عانا من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصادر ورحيل الكثير من الرجال الذين عاصروا الأحداث او شاركوا في صنعها وأكتووا بنارها ثم رحلوا الى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والتجارب التي خسرنا بفقدها ارثا ثمينا من العلم لا يقدر بثمن وان كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك من خلال ما جمعتموه من معلومات قيمة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثناء والتقدير. أما عن طلبكم آنف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف اوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق:

من العادات التي اندثرت او كادت ان الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة انهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً الى أول بيت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سناً او مقاما فيهنئ بعضهم بعضاً ثم يقدم لهم صاحب المنزل طعام الافطار المكون من البر والسمن بعد القهوة والشاهي. ثم يخرج الجميع ليطوفوا على جميع بيوت القرية للمعايدة وتعميق اواصر المودة والقربى والجوار. ويقدم كل صاحب منزل طعام الافطار من البر والسمن

ص٩١

ص ٢

- وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون اسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا على ذلك ونشأوا على قيم واخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عن آبائهم واجدادهم من شيم واعراف نبيلة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبل الظهر بساعة او ساعتين. وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمع الناس في الساحة الشعبية للعرضة اظهاراً لسرورهم بما من الله عليهم من نعمة اتمام الصيام وبما افاء الله عليهم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهم. وقد تستمر هذه العرضات لثلاثة ايام. ومما يجدر ذكره ان الناس قبل توافر السيارات يقطعون ضروب الدروب لزيارة الأقارب والأصهار ممن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلة وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على اخوالهم وكان الرجال يخصون النساء بالزيارة اولاً عند زوجها ويرون في ذلك احتراماً للزيارة دعماً معنوياً لها وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها بأهلها انه ثم ترد مع زوجها واطفالها الزيارة واذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بمسير نصف نهار ملثوا يومين الى ثلاثة ايام.

ومن الطريف قبل انشاء الإذاعة التي كانت تنقل الى الناس اخبار دخول شهر رمضان واخبار رؤية هلال شهر شوال ودخول شهر الحجة ان الناس يعلمون بدخول هذه المواسم الدينية عن طريق البرق في موقعه الرسمي في المركز الإداري في أبها فيرسل امير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمال الى المناطق المرتبطة به فإذا وصلوها اطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية اعلاناً بدخول شهر الصوم او العيد واذكر اننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلك الا ضحى او ظهر ذلك اليوم فكان الناس يقضون الصيام أو يفطرون حتى انشئت الإذاعة وتوافر لدى القليل من الناس جهاز الراديو. فأصبح الناس يتلقون اخبار هذه الشعائر في يسر وسهولة عن طريق المديرية العامة للصحافة والإذاعة والنشر قبل انشاء وزارة الإعلام. واذكر في اوائل السبعينيات من القرن الهجري الماضي وفي عهد الملك سعود رحمه الله اننا كنا نتلقى خبر دخول شهر الصوم او العيد من الإذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبادرة والسرعة في ابلاغ المواطنين بذلك يبدد قلق الانتظار ويجعلهم ينصرفون الى تدبير امورهم وتهيئة نفوسهم لهذا الأمر مبكراً. فينامون ليلة العيد ملء عيونهم وهم في غاية من الفرح والسرور. استعداداً ليوم حافل بالعبادات والزيارات واظهار الفرح بما من الله به على عباده من نعم عديدة. وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لها اثرها في نفوسنا حتى اليوم. ولكني لأعجب في الوقت الحاضر من تأخير

ص ٩٢

ص ٢

ابلاغ المواطنين بدخول شهر الصوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصلات صوتاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونه في جيبه يتصل من منزله بمن أي موقع ومن أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم ابلاغ المواطنين الا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي .

ومن العادات التي اندثرت في القرى الرئيسية بخميس مشيط ان الأطفال في شهر رمضان يطوفون على البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون اناشيد الفرح بقدوم شهر الصوم ويمدحون صاحب البيت ويدعون له فيخرج ويعطيهم من التمر ما يكفيهم وينتقلون الى بيت آخر وهكذا . وكان الأطفال في غاية الفرح والسرور . وقد غرست فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا يترقبونه ويحاولون صيامه بحسب اعمارهم وقدرتهم على الصيام . كما كانوا يذهبون مع آبائهم الى المساجد للصلوات . فشبوا على ذلك .

من المشاهد التي اندثرت ان خميس مشيط بما وهبها الله به من موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة . تبدو في الشتاء والصيف باخضرار يشكل مع الأودية التي تتوسط المزارع وكأنها نهر من لجين او حليب لشدة بياضها ونقاوتها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على اطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعها لوحة طبيعية جميلة يندر ان تراها في بلد آخر فخميس مشيط لأنها تمتد على ضفاف الأودية عشرات الكيلومترات من غير انقطاع الا من طريق او سبيل يضاف الى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من الوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار . اما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر . وعندما يأتي المساء ويبسط القمر ضوءه على هذه الجنات فان النفس الانسانية لا يسعها الا الابحار في هذا الملكوت تأملاً واستشرافاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وابداعه فيما خلقه من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها . وقد اكرمني الخالق جل وعلا ان عايشت هذه المناظر وتمتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد

ص٩٣

ص ٤

الفردوسية وارضه منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما اشرت اليه من اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب اليه الحقيقة. لأن تلك المشاهد اعظم وابلغ من قدرة اي كاتب لأنها اشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة واقعة على ثرى جنوب مملكتنا فسبحان الله الخالق العظيم. اما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور واعظم من كل بلاغة واجل من كل وصف. وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقدين السادس والسابع والثامن من القرن الماضي الرابع عشر. يخرجون أصيل كل يوم الى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون طموحهم ونفوسهم من هذه المناظر. ومنهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكانوا لا يشبعون الفرجة ويقولون ان هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم. وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتنزه من هذه المناظر على ضوء القمر ومرة على ضوء النجوم. ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات وبعضهم لم يعلم جلابيبنا البيضاء اية شائبة.

وحقيقة يجب اشارتها وهي ان نسائم الصبا التي تهب من ناحية الشرق والشمال الشرقي والتي تأتي من ناحية نجد كنا والله نميزها ونحس بها منها ولسان حالنا قول الشاعر عبدالله بن الدمينة الخثعمي الشهراني:

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب ان هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة وترقص القلوب وتجلو الهموم وتحلو بالنفوس في آفاقه من السمو والسعادة وتشعر انك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته هذه الوجدانية التي تثير الشجون واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض:

أَبَرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ ... أَمِ ارتفعت عن وجه ليلى البراقعُ

أنشر خزامى فاح ام عَرْفُ حاجرٍ ... بأم القرى ام عِطرُ عزّة ضائعُ

وهل بِرُبى نجد فتوضِحَ مُسْنِدٌ ... أُقَيْلِيَ النقا عما حوته الاضالعُ

وهل عذباتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُها ... وهل سَلَماتٌ بالحجاز أيافعُ..

نعم.. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على ارض هذه المحافظة الجميلة. وصبغ الوانها بألوان الطيف. وانبت فيها من انواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان وانواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح

ص ٥ ٩٤ م

وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في النفس لا تمحيه الأيام ولا تغيبه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بمواقع الجمال ومسارح الصبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد. حصاد القمح والشعير. ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحول من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة. فحينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترقّ النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة الصافي فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أنهر الحواضر ما يماثل صفوه ولا أعذب من شرابه الماء ما خلقه الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي. فيستقر بنا المقام مطلع ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصافي على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخنيس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنما تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رغد ورفاه ودلال. وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصورها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويظل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة. وكأنما جرير واقف معنا وقد أغرته هذه المناظر والعجب من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً:

حَيِّ المنازلَ إذ لا نبتغي بدلاً ... بالدارِ داراً ولا الجيرانِ جيرانا
أَحْبِبْ إليَّ بذاكِ الجِزْعِ منزلةً ... بالطلحِ طلحاً وبالأعطانِ أعطانا
يا ليتَ ذا القلبَ لاقى من يُعلِّلُهُ ... أو ساقياً فسقاهُ اليومَ سُلوانا
ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخي طربٍ ... هاجتْ لهُ غدواتُ البينِ أحزانا
لقد كتمتُ الهوى حتى تهيّمني ... لا أستطيعُ لهذا الحبِّ كتمانا
لا باركَ اللهُ في الدنيا إذا انقطعتْ ... أسبابُ دنياكَ من أسبابِ دنيانا

ص ٨٥

ص ٦

ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم — للحبل صرماً ولا للعهد نسيانا
أبدّل الليل لا تسري كواكبه — أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
إن العيون التي في طرفها حور — قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يا حبذا جبل الريّان من جبل — وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية — تأتيك من قبل الريّان أحيانا..

طربنا لقول جرير. وانشرحت فينا الصدور. وتجولنا بنواظرنا فيما حولنا من طبيعة غناء فعلمنا لعل جرير قد اكتشف في ارضنا هذه جبل لاسمه الريان تحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أنّ نفحات من نسيم عليل جاءت من الشرق وتارة من الشمال الشرقي وفي طابعه من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا ابواب صدورنا لهذا رشاتنا من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبدالله بن الدمينة وقد اعجبه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من اين مسراه وذكّره بأحبابه واصحابه فتفجرت قريحته وتمادى الينا انشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجداً على وجد

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق التعبير فطلبنا من الشاعر ان يعيد على اسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرّق من بدّ — وهل لليالٍ قد تسلّفن من ردّ
ألا ربما أهدى لي الشوق والجوى — على النأي منها ذكرة قلما تجدي
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن غضّ النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن — جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وحنّت قلوصي من عدانٍ إلى نجد — ولم ينسها أوطانها قدم العهد
إذا شئت لاقيت القلاص ولا أرى — لقومي أشباهاً فيا لهفهم ودّي

واستمر الشاعر حتى أتى على القصيدة كاملة. وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لاتزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية مع صوت الساقي يتردد صداها في الأجواء فالونّة هي شجوه وشجنه يعبر من خلالها عن حاله واحواله ومن عجب ان الثورين وهي في رحلتها في الطلوع والنزول في المنحى تنزل غرفيّ الماء في البئر اثناء صعودها المنحى فيمتلآن بالماء فتجذبهما نزولاً اسفل المنحى فتفرغان

ص ٩٦٧

ص ٧

ما في الضريبين من ماء في موضع المَتَنَّة فينساب الماء في مجرى يسمى التَّمالة
في طريقه الى الزرع فيوزعه الفلاح على اتجاه الزرع المقسم الى قَصَبَات مربعة
الشكل في شكل هندسي ابتكرها العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج
التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في
ازمنة دقيقة التوقيت والتي ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة
ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات . واعود الى حال الثورين في المنحى وهما
في صعود ونزول للانطلاق وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حداء الجمالة مع
الجمال في عبورها الصحاري . فلا الساقي يتعب ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة
بين الخضرة والماء واناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين
هذه المغاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشازاً غير مستَّغ وقد يكون للحمام عذره وحجته
وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والمرح بما تلمَّه النفوس من اسى
جوتنا الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه
الصدور . ونحن امام هذا المشهد نتماهى الينا صوت عنترة :

يا طائرَ البانِ قد هيَّجتَ أشجاني وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ
إن كنتَ تندبُ إلفاً قد فُجعتَ به فقد شجاكَ الذي بالبينِ أشجاني
زدني من النوحِ وأسعدني على حَزَني حتى ترى عجباً من فيضِ أجفاني
ناشدتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا رأيتَ يوماً حمولَ القومِ فانعاني ..

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث . وتأذن الشمس بالمغيب وهي
تلملم اذيالها ثم تلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نراقب جريان الماء ..

وللنسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ كأنما رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
والروضُ عن مائهِ الفضيِّ مبتسمٌ كما حللتَ عن اللَّبَّاتِ أطواقا
نلهو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ جرى الندى فيه حتى مال أعناقا ..

وتغيب الشمس ويطوى الزمن يوماً حافلاً بالمشاهد . ويدخل الليل بغوانيه من اجرام
وكواكب ويصدح نداء الحق يدعو الى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم
يودع بعضنا بعضاً على امل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك امسية من اماسي الخميس تجمع
هذه النخبة من معطيات ذلك الزمان الجميل . جادك الغيث اذا الغيث همى . يا زمان الوصل في الاندلس

ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط



الرسالة الخامسة (١)

بتاريخ (١٤٢٨/١/٥هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٢٧/١٢/٢١هـ)

(١) هذه الرسالة أيضاً لا زالت تدور في فلك تدوين معلومات تاريخية جيدة عن نواح من بلاد عسير وبخاصة ديار شهران وخميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الفاضل / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب ، بعد نهاية عيد الأضحى المبارك ، وإطلالة عام هجري جديد، جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع الأمة الإسلامية عام خير وبركة ونصرة للإسلام والمسلمين . كما تعلم بارك الله فيك ، أنني قد أرسلت لكم بعض الرسائل التي نريد من خلالها معرفة أحوال بلاد شهران أو خميس مشيط خلال عقود القرن الرابع عشر الهجري . وقد زودتنا جزاكم الله كل خير ببعض المعلومات الجميلة والجيدة . وفي أوائل شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ) زرتكم في داركم العامرة ، وأكرمتمونا ، فجزاكم الله كل خير ، واستلمت منكم رداً على رسالتين كنت قد أرسلتهما لكم في ٢٨و ١٤٢٦/٤/٢٩هـ) ، ورسالتكم الأخيرة بدون تاريخ تقع في أربع صفحات وهي ناقصة فالكلمات الأخيرة في الصفحة الرابعة مبتورة ويتضح أنه لازال لها تكملة عندكم ، فأرجو مراجعة ذلك وتزويدنا بالناقص مع تاريخ الرسالة . كما أنني قد طلبت منكم في رسائل سابقة بعض الأمور ، وتحاشيتم التطرق لها ، وأكررها في هذا الخطاب باختصار , مع أمور أخرى جديدة نريدكم أن تتعاونوا معنا في إيجاد بعض المعارف أو المعلومات عنها ، ومن هذه الجوانب ما يلي:

١ــ الأمور التي كنت طلبتها منكم في الرسالتين رقم (٤ ، ٥) [(١)], تدور حول شوكات قبائل شهران في الغزو ، وكذلك مقادير نسب الزكاة التي كانت تدفعها تلك القبائل ، ودور قبائل شهران في الأحداث العسكرية التي حصلت في القرن الرابع عشر الهجري ، وبعض الأسر أو الشخصيات البارزة في

(١) كان تسلسل هاتين الرسالتين في مكتبتنا رقم (٤ ، ٥) ، والآن صارت منشورة مع رسالة الأستاذ ابن فائع الرابعة والمنشورة في هذا الجزء . (المؤلف) .

عشائر شهران خلاف قبيلة آل رشيد التي زودتمونا بمعلومات جيدة عنها سابقاً، وتاريخ الدعوة والوعظ والإرشاد في البلاد الشهرانية ، وكذلك بعض العادات والأعراف الاجتماعية مثل : إغاثة الملهوف ، التعاون ، السماية ، الأحلاف القبلية وغيرها . وهذه الأمور مشتملة قد أوردتها لكم سابقاً ورغبت أن تساعدني ببعض المعلومات عنها ، من الذاكرة وما عاصرت في هذه البلاد ، وأكرر يا أستاذنا الكريم فأقول : أرجو أن تزودونا بما تستطيع حيال هذه الجوانب المذكورة أعلاه .

٢ـ أبديتم ، بارك الله فيكم ، استعدادكم عن إعطائي بعض التفصيلات عن زيارات الملك سعود إلى منطقة عسير ، فأرجو من سعادتكم الإفاضة والتفصيلات في هذه الجزئية من حيث الاستعدادات ، وتفاعل الناس مع تلك الزيارات . وأطلق لكم العنان في هذا العنصر فتذكر كل ما شاهدت ورأيت وسمعت وأرجو أن تكون بإسهاب ولا تحتقر أي معلومة فكلها لدينا مهمة جداً.

٣ـ ذكرت لنا في رسالة سابقة بعض الطروق والأهازيج والأشعار والأقوال التي كان يمارسها الناس في حياقم اليومية في مزارعهم وفنوهم وألعاهم . وهذا الفن الفكري جدير بالدراسة ، ومن المؤكد أنك عاصرت ورأيت الشيء الكثير من هذه الفنون والأشعار والأحاجي والأهازيج , فأرجو تزويدنا بما تسعفك به الذاكرة ، وسوف يكون إضافة جيدة وغنية لهذه الدراسة التي نتطلع إلى إخراجها ، وأنت من أصحاب الفضل - بعد الله - في خروجها إلى النور إن شاء الله . و ختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن علي بن جريس

(١٤٢٧/١٢/٢١هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويملأ أراضيه وسماواته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد ـ بأبها سلمك الله من كل سوء ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فقد تسلمت رسالتك الندية والمؤرخة في (١٤٢٧/١٢/٢١هـ) ، ومضمونها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة عنها بصفة خاصة وموطنها الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. وأستميحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية .

وعن السُموة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من أعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة ، لأنها عادات وأعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي إلى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والمؤازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره . وقد لعب الزمن دوراً في فتور العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال الاتصالات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الإنابة عن التواصل المباشر وإن كانت لا تزال في مستوى مقبول.

وعوداً على بدء فإنه إذا ولد لإنسان مولود أو مولودة وله من أقربائه أو من أصدقائه أو جيرانه أو من أعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الاجتماعية العالية . فإن والد المولود يسعى إلى تسمية ابنه باسم من يقع اختياره عليه ممن يراه أنسب لابنه لعل ذلك الابن يقتفي أثر

سميّه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح . وهناك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية لاتزال تتردد على ألسنة الناس حتى الآن تقول : إن السميَّ يأخذ من سميّه . وتعني أن السميّ سيأخذ من خصال سميّه وصفاته الحميدة ما يرتقي به إلى سلم النجاح وصفوف الرجال النابهين . ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الاختيار. وحينما يتم الاختيار ويستقر النظر على ذلك . يذهب الأب إلى المسمّى به ومعه كسوة أو قطعة سلاح أو كلاهما ويقدمها إليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب مجيئه واختياره ليكون ابنه سمياً له . ويدعوه إلى وليمة خاصة به إذا قبل أو حضور عقيقة ابنه إذا أراد أن يوفر بعض التكاليف على والد المولود . ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة يقوم المسمى به بزيارة والد سميّه ودعوته وأسرته إلى وليمة يحتفي فيها بولده ويدعو إليها جيرانه وأصدقاءه . ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والاجتماعية والمرضية وغيرها إلى نهاية العمر .

(*) **زيارة الملك سعود رحمه الله إلى المنطقة الجنوبية :**

قام الملك سعود (رحمه الله) بعدة زيارات تفقدية إلى المنطقة الجنوبية بعد توليه مهام الحكم . وكانت أولى تلك الزيارات في عام (١٣٧٣هـ) ومن ضمن هذه المناطق محافظة خميس مشيط حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في عرينه بقرية – عرق آل أبو ملحة – بخميس مشيط . وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ وأعيان ووجهاء وأفراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وجياشة لما كان يغمر به شعبه من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي يغمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين . وكان (رحمه الله) يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطرق في تواضع جم وعطف ملحوظ . ويتناول أوراقهم وسماع كل ما يجول

بخواطرهم من شكاوى وخلافها وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله وكنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) الذي قام بإعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة للخطابة أمام جلالة الضيف الكبير في البهو الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة . غير أن الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود بعثة من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ترافق جلالته تولت الخطابة باسم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ومن حضر حفل الاستقبال والوليمة التي أقامها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على شرف جلالته والتي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشايخ ورجال القبائل الذين ملؤوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع إلى رؤيته لما يحظى به من محبة وقبول لما واكب عهده من أمن واستقرار بعد أن وحد الملك عبد العزيز (رحمه الله) أطراف البلاد ولّم شعثها وألف بين قلوب أهلها ورسخ مفهوم العقيدة الإسلامية في أذهانهم لتكون هي المرجعية في إدارة شؤون حياتهم لأنها محور اهتمامهم ومبلغ غايتهم وأساس وجودهم ومقاصدهم وأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه هي نعمة الإسلام .

ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع أفراح الناس إلى أن المواطنين في مختلف مناطق المملكة قد استقرت أمورهم وبدؤوا يتذوقون طعم الراحة وينعمون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الاستقرار وتفشي الجهل والحروب العقيمة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف . وأنهم يرون في هذا العهد بارقة أمل في تحقيق أحلامهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وتعويض ما فاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً .

هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي أمرهم وأملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن

والأمان والاستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة أكرمها الله بالإسلام . وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكان . وبها يصلح الله أحوال الحاكم والمحكومين , إذا تم الالتزام بهما ظاهراً وباطناً عملاً بقوله تعالى : { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } .

(*) **الزيارة الثانية للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله :**

كانت هذه الزيارة عام (١٣٧٨هـ) للمنطقة ومنها محافظة خميس مشيط بعد أن غيب الموت معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ولكن أبناءه كانوا متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء وأعيان وأفراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران . ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر . وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط . الأول حفل الأهالي وقد أقيم في ساحة واسعة غرب قرية الدرب ، وهي المركز التجاري والإداري لمحافظة خميس مشيط وكان أول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط والثاني الأستاذ سعد بن علي مدير المدرسة السعودية بذهبان . وهي قرية الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . وقد كان حفلاً بهيجاً أدخل الفرحة والسرور على القلوب ومما يجدر ذكره أنه أثناء قدوم موكب جلالته إلى الحفل اعترض موكبه (رحمه الله) مجموعة من النساء فأمر موكبه بالوقوف وسماع ما عندهم فذكروا أن أزواجهم في السجن بسبب ديون عليهم من جراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن إرادهم أو تعمدهم ، وقدموا لجلالته جميع ما لديهم من مستندات تثبت ذلك فأمر (رحمه الله) بتسديد ديونهم وإخراجهم من السجن وشمل عفوه الكريم جميع السجناء فغمرت الفرحة جميع المواطنين ولهجت الألسنة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصر والتمكين كما غمر الفقراء بعطفه ومساعداته العينية

والمالية ، وقد شاهدت ذلك بنفسي . وقد لاحظت أثناء تقديمي لفقرات هذا الحفل أن جلالته (رحمه الله) يحتضن ابنه الأمير منصور وهو طفل صغير في مشهد لافت عكس ما يحمله جلالته (رحمه الله) من عطف وأبوة حانية حتى أننا قرأنا بعد ذلك في الصحف السعودية والعربية والغربية بعد أن قام جلالته (رحمه الله) بزيارة لأمريكا وكان من ضمن معيته ابنه الأمير منصور الذي اصطحبه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي على عاطفة العرب تجاه أبنائهم هذا العاطفة المتجذرة في قلوب العرب والتي يكادون يتفردون بها بين شعوب الأرض بعكس ما يحصل في الغرب من تفكك أسري معروف للباحثين والدارسين .

أما الحفل الثاني والذي أقيم بعد الحفل الأول بعدة أيام لجلالته فقد أقيم في طرف ساحة السوق بخميس مشيط من ناحية الشرق الجنوبي بجوار الجامع الكبير وهو مبني من الطين وهذا الحفل حفل مشايخ القبائل وقد شرفت فيه أيضاً بتقديم خطباء الحفل وكان لا يفصلني عن جلالته سوى بضعة أمتار . وكانت ابتسامته (رحمه الله) لا تفارقه كما كان هاشاً باشاً مع مشايخ القبائل وعامة الناس وكان يتلطف بالاستماع إلى قضايا المواطنين وتفهم احتياجاتهم والسؤال عن أحوالهم وتحقيق مطالبهم رغم أن موارد الدولة متواضعة حينذاك . والبلاد في سعتها تعتبر قارة . والسكان في تزايد مطرد بعد أن تم الاستقرار وعم الأمن ، فنشطت الزراعة والرعي والتجارة وتكاثرت الأموال في أيدي الناس وبرز عدد من التجار بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنين الضرورية والكمالية . فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج . وترتب على زيارة الملك سعود (رحمه الله) التوسع في فتح المدارس وتطور العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر ومما لاشك فيه أن الملك عبد العزيز

(رحمه الله) قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها بصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحق كل من يتجاوز الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات من أهل التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم . وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية . وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن ومواجهة الأخطار بصف واحد سداه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف . وأن لا يتوهم أحد مهما كانت مكانته أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يكفي لمن له قلب أو سمع أو بصر خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب , وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين من يتربصون بديار الإسلام وأطهر البقاع ومهوى الأفئدة ومشارق الأنوار . نسأل الله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده , ومن الحاقدين والحاسدين وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح , وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين وأن يشد من أزرهم بالناصحين والمخلصين وأن يحسن ختامنا وختامهم إنه السميع المجيب .. هذه خواطر .. أملاها عليّ حبي لله ولرسوله وشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع متمثلاً قول الشاعر التميمي أبي محمد :

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم   وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرأ قد سار سبعين حجة   إلى منهلٍ من ورده لقريب

(*) **تنويه وتصحيح :**

سعادة الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , إلحاقاً لرسائلي إليكم المؤرخة في ١٤٢٥/٨/٢٠هـ والمنشورة ضمن كتابكم - **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ط١ ١٤٢٦هـ الرياض . أفيدكم أنه بالرجوع إلى ما نشر وإلى محفوظاتي مما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١- ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام (١٧٥هـ) زمن الخليفة هارون الرشيد (رحمه الله) قد بناه رفيدة بن عامر القضاعي والمعروف برفيدة قحطان والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي نسبة إلى بطن بني سرح ونسبة إلى خثعم وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف . وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودهما في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وأنا أعتذر عن هذا الخطأ غير مقصود .

٢- أوردت في رسالتي إليكم آنفة الذكر ونشرت في كتابكم القول المكتوب إن وصول أول قاض إلى خميس مشيط هو الشيخ الأديب الشاعر سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من أهل القويعية ومن بيت كريم من أهل الفضل والعلم كان وصوله أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر الماضي وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبد العزيز أن القاضي المذكور تواجد لدى والده منذ عام (١٣٤٨هـ) كما اتصل بي بالهاتف ابن

أخ الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان وليس السعيدان (رحمهم الله جميعاً) .

آمل أن يتم تصحيح المعلومات السابقة وفق الإيضاح المدون بعاليه في الطبعات القادمة متمنياً لسعادتكم المزيد من النجاح والسداد مقرونة بالصحة والعافية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته .

إبراهيم بن محمد فائع

خميس مشيط في ١٤٢٨/١/٥هـ .



(ص ١٠٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ٥/١/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويملأ أرضه وسماواته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بجامعة الملك خالد - بأبها
سلمك الله من كل سوء. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فقد تسلمت رسالتك الخطية والمؤرخة في ٢١/١٢/١٤٢٧هـ وفحواها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة منها بصفة خاصة وموطنها الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. واستميحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية.

وعن الشهرة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من اعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة لأنها عادات واعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي الى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والموازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره. وقد لعب الزمن دوراً في فتور تلك العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال المواصلات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الانابة عن التواصل المباشر ولكن كانت لا تزال في مستوى مقبول.

وعوداً على بدء فإنه اذا ولد للانسان مولود او مولودة وله من اقربائه او من اصدقائه أو جيرانه أو من اعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الاجتماعية العالية، فإن والد المولود يسعى الى تسمية ابنه باسم من يقع اختياره عليه ممن يراه انسب لابنه. لعل ذلك الابن يقتفي إثر سميه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح. وهناك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية لا تزال تتردد على ألسنة الناس حتى الآن تقول: لأن السمي يأخذ من سميه. ونعني ان السمي سيأخذ من خلال سميه وصفاته الحميدة ما يرتقي به الى سلم النجاح وصفوف الرجال الناجحين. ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الاختيار. وحينما يتم الاختيار ويستقر النظر على ذلك. يذهب الأب الى المسمى به ومعه كسوة أو قطعة سلاح أو كلاهما ويقدمها اليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب حبه واختياره ليكون ابنه سمياً له. ويدعوه الى وليمة خاصة به اذا قبل او حضور عقيقة ابنه اذا أراد ان يوفر بعض التكاليف على والد المولود. ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة. يقوم المسمى به بزيارة والد سميه ودعوته واسرته الى وليمة يحتفي فيها بوليده ويدعو اليها جيرانه واصدقائه. ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والاجتماعية والمرضية وغيرها الى نهاية العمر.

(١٠٨) ص

ص ٢

زيارة الملك سعود رحمه الله الى المنطقة الجنوبية :

قام الملك سعود رحمه الله بعدة زيارات تفقدية الى المنطقة الجنوبية بعد توليه مقام الحكم . وكانت أولى تلك الزيارات في عام ١٣٧٢هـ . ومن ضمن هذه المناطق . محافظة خميس مشيط . حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في عرينه بقرية - عرين آل ابوملحة - بخميس مشيط . وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ وأعيان ووجهاء وأفراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وحماسة لما كان يغمر به شعبه من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي غمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين . وكان رحمه الله يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطريق في تواضع جم وعطف ملحوظ . ويتناول أوراقهم . ويسمع كل ما يجول بخواطرهم من شكاوى ومظالم . وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة . تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله . ولقد كنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد احمد انور رحمه الله الذي قام بإعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة . للخطابة أمام جلالة الضيف الكبير في المبنى الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبدالوهاب ابوملحة . غير ان الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود بعثة من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ترافق جلالته تولت الخطابة باسم الشيخ عبدالوهاب ابوملحة ومن حضر حفل الاستقبال والوليمة التي أقامها الشيخ عبدالوهاب ابوملحة على شرف جلالته والتي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشايخ ورجال القبائل الذين ملأوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية . وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع الى رؤيته . لما يحظى به من محبة وقبول . لما وألف عهده من أمن واستقرار . بعد أن وحّد الملك عبدالعزيز رحمه الله أطراف البلاد ولمّ شعثها وألف بين قلوب أهلها ورسخ مفهوم العقيدة الإسلامية في أذهانهم لتكون هي المرجعية في ادارة شئون حياتهم لأنها محور اهتمامهم ومبلغ غايتهم وأساس وجودهم ومقاصدهم وأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه هي نعمة الإسلام . ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع أفراح الناس الى أن المواطنين في مختلف مناطق المملكة قد استقرت أمورهم وبدأوا يتذوقون طعم الراحة ويشعرون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الاستقرار وتفشي الجهل والحروب العقيمة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف . وانهم يرون في عهدنا الجديد بارقة أمل في تحقيق آمالهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الانسانية وتعويض ما فاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً . هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي امرهم وأملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن والأمان والاستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة أكرمها الله بالإسلام . وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكان . وبهما يصلح الله أحوال العالم

(١٠٩)

ص ٢

والمحكومين . إذا تم الالتزام بها ظاهراً وباطناً . عملاً بقوله تعالى: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

الزيارة الثانية للملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله :

كانت هذه الزيارة عام ١٣٧٨هـ للمنطقة . ومنها محافظة خميس مشيط بعدان غيب الموت معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة . ولكن ابناءه كانوا متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء واعيان وافراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران . ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر . وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط . الأول حفل الأهالي وقد اقيم في ساحة واسعة . غرب قرية آل قصال وجنوب قرية المدرب وهي المركز التجاري والإداري لمحافظة خميس مشيط . وكان اول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد بن عبدالرحمن .. مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط . والثاني الأستاذ سعد بن علي .. مدير المدرسة السعودية بذهبان . وهي قرية الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط . وقد كان حفلاً بهيجاً ادخل الفرحة والسرور على القلوب . ومما يجدر ذكره أنه اثناء قدوم موكب جلالته الى الحفل . اعترض موكبه رحمه الله مجموعة من النساء . فأمر بالوقوف وسماع ما عندهم . فذكروا ان ازواجهم في السجن بسبب ديون عليهم من جراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن ارادتهم او تعمدهم . وقدموا لجلالته جميع ما لديهم من مستندات تثبت ذلك . فأمر رحمه الله بتسديد ديونهم واخراجهم من السجون . وشمل عفوه الكريم جميع السجناء . فغمرت الفرحة جميع المواطنين ولهجت الألسنة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصر والتمكين . كما غمر الفقراء بعطفه ومساعداته العينية والمالية . وقد شاهدت ذلك بنفسي . وقد لاحظت اثناء تقديمي لفقرات هذا الحفل . أن جلالته رحمه الله يحتضن ابنه الأمير منصور وهو طفل صغير في مشهد لافت للنظر مما يحمله جلالته رحمه الله من عطف وابوة حانية حتى اننا قرأنا بعد ذلك في الصحف السعودية والعربية والغربية بعد أن قام جلالته رحمه الله بزيارة لأمريكا . وكان من ضمن معيته ابنه الأمير منصور الذي أصطحبه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي فأطلقوا عليه حبيب الشعب الأمريكي . وقد استغربنا ان يطلع الشعب الأمريكي على عاطفة العربي تجاه ابنائهم . هذه العاطفة المتجذرة في قلوب العرب والتي يكادون ينفردون بها بين شعوب الأرض . بعكس ما يحصل في الغرب من تفكك أسري معروف للباحثين والدارسين .

اما الحفل الثاني والذي اقيم بعد الحفل الأول بعدة ايام لجلالته فقد اقيم في طرف ساحة السوق بخميس مشيط من ناحية الشرق الجنوبي بجوار الجامع الكبير وهو مبني من الطين . وهذا الحفل حفل مشايخ القبائل . وقد شرفت فيه ايضاً بتقديم خطباء الحفل . وكان لا يفصلني عن جلالته سوى بضعة امتار . وكانت ابتسامته رحمه الله لا تفارقه . كما كان هاشاً باشاً مع مشايخ القبائل وعامة الناس . وكان يتلطف بالاستماع الى قضايا المواطنين وتفهم احتياجاتهم والسؤال عن احوالهم وتحقيق مطالبهم رغم ان موارد الدولة متواضعة

(١١٠) ص

ص ٤

حينذاك . والبلاد في معيشة نصف قارة . والسكان في تزايد مضطرد بعد أن تم الاستقرار . وعم الأمن . فنشطت الزراعة والرعي والتجارة وتكاثرت الأموال في أيدي الناس . وبرز عدد من التجار بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء . وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنين الضرورية والكمالية . فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج وترتب على زيادة الملك سعود رحمه الله التوسع في فتح المدارس وتطوير العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر. ومما لا شك فيه أن الملك عبد العزيز رحمه الله قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها وصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحزم كل من يتجاوز الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات من أهل التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم . وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية . وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن . ومواجهة الأخطار بصف واحد سواه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف . وأن لا يتوهم أحدهما كائناً من كان أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين . فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يكفي لمن له قلب أو سمع أو بصر . خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب . وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين يتربصون بديار الإسلام . والحور البقاع . ومهوى الأفئدة . ومشارق الأنوار .. المواطن .. فنسأله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده . ومن الحاقدين والحاسدين . وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح . وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين . وأن يمن أن يرزقهم بالناصحين والمخلصين . وأن يحسن ختامنا وختامهم .. إنه السميع المجيب .. خواطر .. أملاها علي حبي لله ولرسوله وشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع .. متمثلاً قول الشاعر التميمي أبو محمد :

ص (١١١)

ص ٥

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم / وخُلِّفتَ في قومٍ فأنت غريب
وإن امرءاً قد سار ستين حجة / إلى منهلٍ من ورده لقريب ..

تنويه وتصحيح :

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس .. أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها - الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : إلحاقاً لرسالتي إليكم المؤرخة في ٢٠/٨/١٤٢٥هـ والمنشورة ضمن كتابكم - القول المكتوب في تاريخ الجنوب - ط ١ - ١٤٢٦هـ الرياض. أفيدكم أنه بالرجوع إلى ما نشر وإلى محفوظاتي وما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١ - ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام ١٧٥هـ زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه الله قد بناه : رفيدة بن عامر القضاعي . والمعروف برفيدة قحطان . والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو : سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي . نسبة إلى بطن بني كرع ونسبة إلى خثعم .. وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف . وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودهما في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وإنا أعتذر عن هذا الخطأ الغير مقصود .

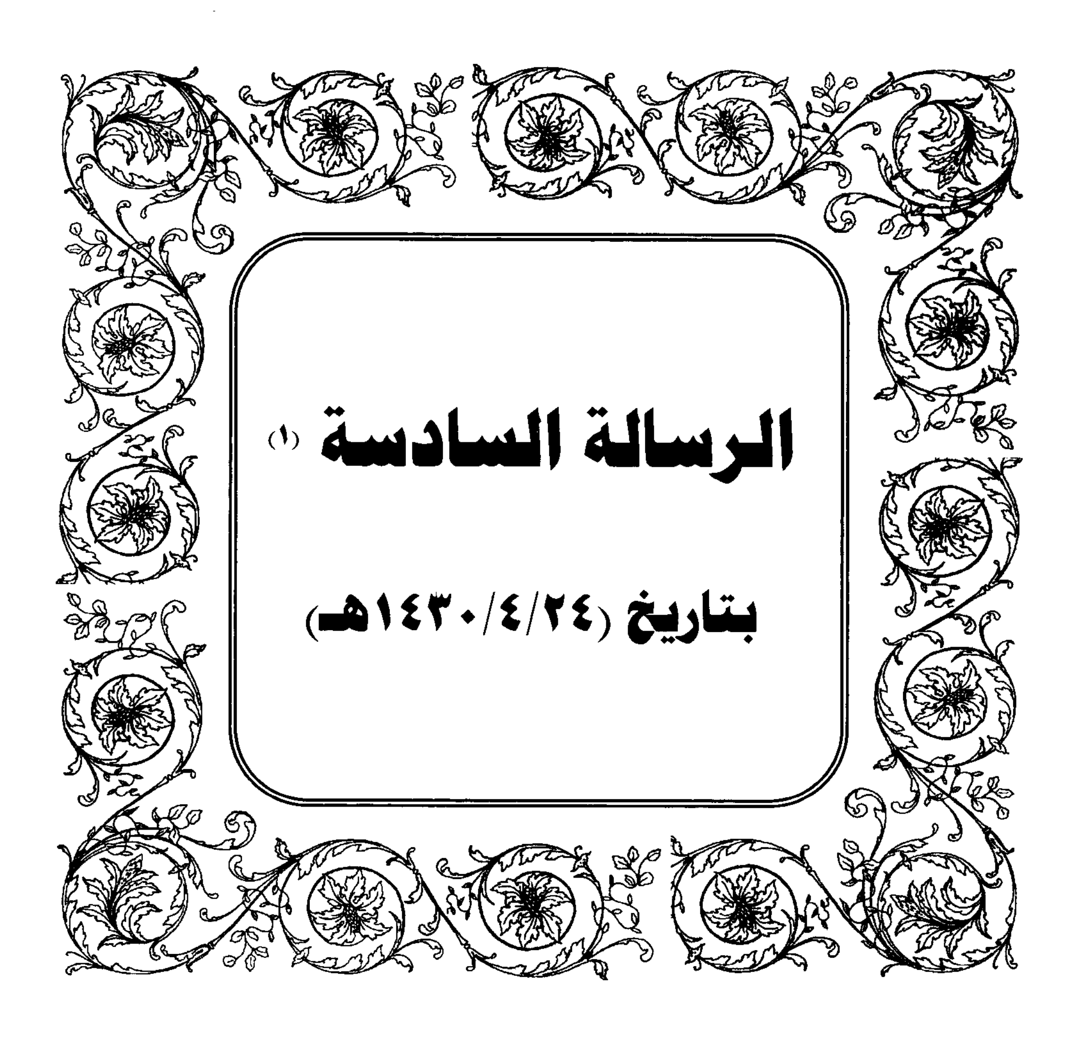
٢ - أوردت في رسالتي إليكم آنفة الذكر . ونشرت في كتابكم القول المكتوب أن وصول أول قاضٍ إلى خميس مشيط وهو الشيخ الأديب الشاعر : سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من أهل القويعية . ومن بيت كريم من أهل الفضل والعلم : كان وصوله أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر . وقد أخبرني الشيخ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق . أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط . شيخ شمل قبائل شهران . وذلك عام ١٣٥٢هـ . وأضاف الشيخ عبدالعزيز أن القاضي المذكور تواجد لديهم منذ عام ١٣٤٨هـ . كما اتصل بي بالهاتف ابن أخ الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان . وليس السعيدان . رحمهم الله جميعاً .

.. آمل أن يتم تصحيح المعلومات السابقة وفق الإيضاح المدون بعاليه في الطبعات القادمة متمنياً لسعادتكم المزيد من النجاح والسداد مقرونة بالصحة والعافية .

.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ،،

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته ٥/١/١٤٢٨هـ

إبراهيم محمد فايع - خميس مشيط



(١) هذه الرسالة تحوي تفصيلات جيدة عن تاريخ التعليم في منطقة عسير وبخاصة عن الأستاذ المربي محمد أحمد أنور . وللمزيد عن هذا المربي انظر كتابنا الذي صدر في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) بخصوص هذا الرائد (محمد أحمد أنور).(رحمه الله) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها الموقر . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف إلى المعرفة رصيداً جديداً، ولأهمية ما تسعى إليه من توثيق لسيرة مربٍ جليل القدر رفيع المستوى ، هو من أبرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد أن استقرت الأمور والتأم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) للنهوض بهذه المسؤولية العظيمة بعد أن تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على أمل راود أحلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها ويقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوية إلى خير الأديان والاستجابة إلى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله إلى العالمين رحمة وهداية . منذ تفرق الأمة منذ ذلك وتمزق وحدتها وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت إيجابية في بدايتها مثل نشر الإسلام في بعض دول أوربا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة إلى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا إلى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها والتي تحولت إلى مستعمر أيقظ في نفسه نزعة القومية التركية فحاول تتريك العرب الذين تنبهوا إلى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات

المقاومة العربية وما نصب للعرب في كثير من عواصمها ومدنها من مشانق , ثم كانت أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على أن الغرب ليس لديه قاعدة أخلاقية ومبادئ سامية أو مرجعية دينية تحكم تصرفاتهم أو تعيدهم إلى جادة الصواب إلا بما يستخدمونه من دعايات جوفاء ليس لها من وجود في حياتهم إلا على الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهب ثروات العرب واستعمارهم وإخماد مقاومتهم . فكان الاستعمار الغربي الذي مزق بلاد العرب وزرع الفتن بإضافة أجزاء من بلد عربي إلى بلد آخر مثل إضافة الاسكندرون من الشام إلى تركيا وإلحاق مدن وقرى من سوريا ولبنان لغرض إشغال العرب بقتال بعضهم البعض وفق نظريتهم الدنيئة التي تقول " فرق تسد " ثم كان ما كان من قيام الجهاد والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت أنهاراً من الدماء وقوافل من الشهداء الأبرار .

وقد خرج الاستعمار من بلاد العرب بعد أن تركها خراباً في حالة من الخراب والتخلف والفقر والجهل وتغيير حدود كل بلد عربي لخلق نزاع عربي عربي يشغلهم عن تنمية بلادهم ويصرفهم عن بناء حضارتهم وقد نالت جزيرة العرب نصيبها من التمزق والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها بطل الوحدة الملك عبد العزيز (رحمه الله) فجدد الآمال وبعث العزيمة في النفوس فكان هذا البلد , المملكة العربية السعودية تظلله راية التوحيد وتحكمه شريعة الإسلام الكتاب والسنة مادام أهله متمسكين بذلك فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنا جاء دور حملة مشاعل نور المعرفة والعلم على ضوء استقرار الأمور في البلاد فجند الصفوة من الرواد المؤسسين لإنشاء المدارس وبناء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد في كل مجالات الحياة . وكان من أولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمد ابن أحمد أنور عسيري (رحمه الله) وأسكنه فسيح جناته والذي كان له دور كبير

ونصيب وافر في التأسيس وتخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة الذين خدموا وطنهم في مجالات مختلفة وقد سبق الإشارة في المحاضرة السابقة التي ألقيتها في حفل افتتاح مكتبة الشيخ محمد أحمد أنور في مبنى مركز الإشراف في خميس مشيط حول سيرته الذاتية والإشارة إلى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية أثبتوا من خلالها حسن تأهيلهم ورقي تربيتهم حيث كان أولئك الرواد يقرنون التربية بالتعليم . ومن المهم الإشارة أن الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) قد أسهم قبل التحاقه بالعمل في مجال التدريس في المدرسة السعودية بأبها عام (١٣٥٧هـ) بالعمل في محو أمية كثير من سكان بني مالك عسير حيث مقر أخواله فعلمهم القرآن الكريم وما يتعلق بعباداتهم وما هو معلوم من الدين بالضرورة في وقت لم تكن فيه مدارس نظامية ولا متعلمون يحسنون القراءة والكتابة إلا ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة والتي كان الناس يولونها اهتماماً عظيماً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين . وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميس مشيط وهو من أهالي بني مالك عسير أن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) في تعليم أخواله بني مالك كان له أبلغ الأثر في نشر وحفظ وقراءة القرآن الكريم على الوجه الذي يكفل قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة وعلى الوجه المطلوب .

كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبق على سائر أوجه حياة الناس فأرشدهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له كما أرشدهم إلى فقه الكثير من العبادات التي كان الناس يتوقون إلى معرفتها تقرباً إلى الله الذي خلقهم لعبادته فأدخل نور العلم والمعرفة إلى عقولهم فجزاه الله عن أمته خير الجزاء . ثم انتقل إلى مسجد المفتاحة بمدينة أبها فعلم مرتادي المسجد القرآن الكريم

والتوحيد والفقه والإملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضري وكان الأهالي مثل إخوانهم في بلاد بني مالك عسير تواقين إلى معرفة أمور دينهم فخرّج أجيالاً يعبدون الله على علم وبصيرة على اعتبار أن الإسلام أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده المسلمين. كما ذكر الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، لهذا كان اهتمام المسلمين عظيماً بمعرفة كل ما يتعلق بأمور دينهم وعباداتهم التي فطر الله الناس عليها .

لهذا فإن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري (رحمه الله) قد آتى ثماره اليانعة ورسخ في نفوس إخوانه المسلمين روح العلم والعمل وفتح أمامهم باب المعرفة والنور حتى جاءت المدارس النظامية التي أمر الملك عبد العزيز (رحمه الله) بفتحها أمام شباب الأمة لتخريج أجيال تسهم في نشر التعليم وبناء الوطن وتحقيق منجزاته الحضارية لتحقيق ما يصبو إليه المواطنون من رفعة وتقدم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وإعادة أمجاد وحضارة العرب التي وضعوا أساساها في العواصم العربية التي شهدت مولد الكثير في مجال علم الاجتماع، وعلم النفس ، والكيمياء ، والجغرافيا وقياس الأرض ، والبصريات، والطيران الشراعي ، والطب ، والأدب والشعر، ومدونات التاريخ ، ومعاجم اللغة , واستقصاء قواعد اللغة العربية: نحوها وصرفها حتى لم يعد فيها لمتأخر مجال للاجتهاد وفق ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم .

إن هذه الأمة قادرة على إنشاء حضارة عظيمة وقد أثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل إن العرب المسلمين أجدر من غيرهم في إنشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة أخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة أهداف الخير التي تسعى إليها الإنسانية بعكس ما يروج له السبئيون والسلوليون وما يوحون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الإسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وإنما يهدفون إلى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين لأن

هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الإسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الإنسان العربي في جاهليته وإسلامه وأقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما أعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم : (حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) .

وكما أسلفت فقد كان الأستاذ الشيخ محمد أنور يقرن التربية بالتعليم وكان منهجه في التربية أن الدين الإسلامي هو أساس كل فضيلة وقاعدة لكل خلق قويم ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتية فينير له طريق الاستقامة ويقيه من عثرات الزيغ والضلال ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق أهداف الخير الذي خلقه الله من أجله وكان (رحمه الله) في ذاته وسلوكه وأقواله وأفعاله قدوة ومثلاً يحتذى طبيعة وسليقة .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكان (رحمه الله) يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى إلى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم أصول الوضوء على مدى أيام وأسابيع ليترسخ مفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم أذهانهم وأعمارهم ثم يتدرج بهم في معرفة أركان الإسلام وأركان الصلاة وواجباتها وسننها وهكذا ينتقل بهم من ركن إلى ركن من أركان الإسلام وكان بعض أولياء أمور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها إلى أسرهم وجيرانهم وإخوانهم من المسلمين فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس إلى معرفة أمور دينهم . هذا إلى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون إلى معرفته من أمور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر أو مستفت أو من يطلب النصيحة

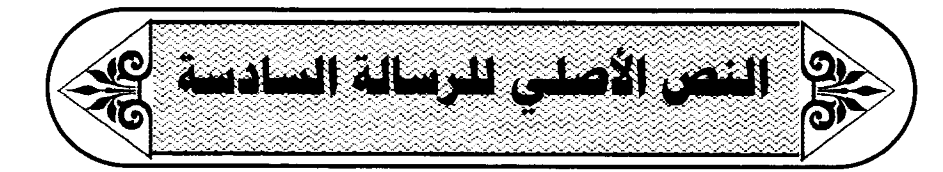
أو الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك إلى جانب رعايته للأيتام إعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليماً وتوفير كتب الأدب والتراث الإنساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى أضحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن أسسوا مكتبات في منازلهم لإشغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم .

وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض أسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي ألقيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي أهداها ورثته لسكان خميس مشيط يوم (١٤٣٠/١/٢٣هـ) . رحم الله الأستاذ محمد بن أحمد أنور وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في مستقر رحمته إنه السميع المجيب .

العبد الفقير إلى رحمة ربه ومغفرته :

إبراهيم بن محمد فائع. خميس مشيط

(١٤٣٠/٤/٢٤هـ).



(م ١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم ٢٤ / ٤ / ١٤٢٠هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف الى المعرفة رصيداً جديداً . ولأهمية ما تسعى اليه من توثيقه لسيرة رجل جليل القدر . رفيع المستوى . تعومن ابرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد ان استقرت الأمور والتئم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله للنهوض بهذه المسئولية العظيمة بعد ان تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة ٦٥٦هـ على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على امل راود احلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها ويقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوة الى خير الأديان والاستجابة الى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله الى العالمين رحمة وهداية . ومنذ تفرق الأمة منذ ذلك الزمن . وتمزق وحدتها . وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت ايجابية في بدايتها مثل نشر الاسلام في بعض دول اوروبا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة الى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا الى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها والتي تحولت الى مستعمر ايقظ في نفسه نزعة القومية التركية تحاول تتريك العرب الذين تنبهوا الى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات المقاومة العربية وما نصب للعرب من كثيرمن عواصمها ومدنها من مشانق . ثم كانت النهضة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على ان الغرب ليس لديه قاعدة اخلاقية او مبادئ انسانية او مرجعية دينية تحكم تصرفاتهم او تعيدهم الى جادة الصواب

ص ٢ - تابع لما قبله : (ص ١١٥)

الدنيا يستخدمونه من دعايات جوفاء ليس لها من وجود في حياتهم إلا على الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهب ثروات العرب واستعمارهم وإخماد مقاومتهم . فكان الاستعمار الغربي الذي مزق بلاد العرب وزرع الفتن بإضافة أجزاء من بلد عربي الى بلد آخر مثل إضافة الإسكندرون من الشام الى تركيا وإلحاق مدن وقرى من سوريا الى لبنان لغرض إشغال العرب بقتال بعضهم البعض وفق نظريتهم العنيفة التي تقول « فرق تسد » . ثم كان ما كان من قيام الجهاد والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت أنهاراً من الدماء وقوافل من الشهداء الأبرار . وخرج الاستعمار من بلاد العرب بعد أن ترك لها خراباً يباباً في حالة من الخراب والتخلف والفقر والجهل وتغيير حدود كل بلد عربي لخلق نزاع عربي عربي يشغلهم عن تنمية بلادهم ويصرفهم عن بناء حضارتهم وقد نالت جزيرة العرب نصيبها من التفرقة والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها بطل الموحدة الملك عبدالعزيز رحمه الله فجدد الآمال وبعث العزيمة في النفوس فكان توحيد البلاد . المملكة العربية السعودية تظللها راية التوحيد وتحكمها شريعة الإسلام . الكتاب والسنة . مادام أهله متمسكون بذلك . فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنا جاء دور حملة مشاعل نور المعرفة والعلم على ضوء استقرار الأمور في البلاد فجند الصفوة من الرواد المؤسسين لإنشاء المدارس وبناء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد في كل مجالات الحياة . وكان من أبرز أولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه والذي كان له دور كبير ونصيب وافر في التأسيس وتخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة الذين خدموا وطنهم في مجالات مختلفة . وقد سبق الإشارة في المحاضرة السابقة التي ألقيتها في حفل افتتاح مكتبة الشيخ محمد أنور في مبنى مركز الإشراف بخميس مشيط . حول سيرته الذاتية والإشارة الى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية اثبتوا من خلالها حسن تأصيلهم ورقي تربيتهم حيث كان أولئك الرواد يقرنون التربية بالتعليم . ومن المهم الإشارة إلى أن الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله قد مارس قبل التحاقه بالعمل في مجال التدريس في المدرسة السعودية بأبها عام ١٣٥٧ هـ بالعمل في محو أمية كثير من سكان بني مالك عسير حيث قام بتعليمهم القرآن الكريم وما يتعلق بعباداتهم وما هو معلوم من الدين بالضرورة في وقت لم تكن فيه مدارس نظامية ولا متعلمين يحسنون القراءة والكتابة إلا

تابع لما قبله : ص (١١٦)

ص ٢

ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة والتي كان الناس يولونها اهتماماً عظيماً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين. وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميس مشيط وهو من أهالي بني مالك عسير أن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله في تعليم اخوانه بني مالك كان له ابلغ الأثر في نشر حفظ وقراءة القرآن الكريم على الوجه الذي يكفل قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة وعلى الوجه المطلوب. كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبع على سائر أوجه حياة الناس. فأرشدهم الى توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. كما ارشدهم الى فقه الكثير من العبادات التي كان الناس يتوقون الى معرفتها تقرباً الى الله الذي خلقهم لعبادته. فأدخل نور العلم والمعرفة الى عقولهم فجزاه الله عن امته خير الجزاء.

ثم انتقل الى مسجد المفتاحه بمدينة ابها فعلم مرتادي المسجد القرآن الكريم والتوحيد والفقه والخط والأملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضري وكان الأهالي مثل اخوانهم في بلاد بني مالك عسير تواقون الى معرفة امور دينهم. فخرج اجيالاً يعبدون الله على علم وبصيرة على اعتبار ان الاسلام اعظم نعمة انعم الله بها على عباده المسلمين. كما ذكر الحق سبحانه وتعالى: وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون. لهذا كان اهتمام المسلمين عظيماً بمعرفة كل ما يتصلهم بأمور دينهم وعباداتهم التي فطر الله الناس عليها.

لهذا فإن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله قد أتى ثماره اليانعه ورسخ في نفوس اخوانه المسلمين روح العلم والعمل وفتح امامهم باب المعرفة والنور حتى جاءت المدارس النظامية التي امر الملك عبدالعزيز رحمه الله بفتحها امام شباب الأمة لتخريج اجيال تسهم في نشر التعليم وبناء الوطن وتحقيق منجزاته الحضارية لتحقيق ما يصبو اليه المواطنون من رفعة وتقدم للحاق بركب الحضارة الأنسانية وإعادة امجاد وحضارة العرب التي وضعوا اساساتها في العواصم العربية التي شهدت مولد الكثير في مجال علم الأجتماع. وعلم النفس. والكيميا. والجغرافيا وقياس الأرض والبصريات. والطيران الشراعي. والطب. والأدب. والشعر. ومدونات

ص ٤ | تابع لما قبله : | ص (١١٧)

التاريخ . ومعاجم اللغة . واستقصاء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها حتى لم يدعوا فيها لمتأخر مجال للاجتهاد وفيه ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم . لأن هذه الأمة قادرة على انشاء حضارة عظيمة . وقد اثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل ان العرب المسلمون اجدر من غيرهم في انشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة اخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة اهداف الخير التي تسعى اليها الانسانية . بعكس مايروج له السبئيون والسلوليون ومايوحون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الاسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وانما يهدفون الى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين . لأن هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الاسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الانسان العربي في جاهليته واسلامه واقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما اعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم « حكماء .. علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » .

وكما اسلفت فقد كان الاستاذ الشيخ محمد انور يقرن التربية بالتعليم . وكان منهجه في التربية : أن الدين الاسلامي هو اساس كل فضيلة . وقاعدة لكل خلق قويم . ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتيه فينير له طريق الاستقامه . ويقيه من عثرات الزيغ والضلال . ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق اهداف الخير التي خلقه الله من اجلها . وكان رحمه الله في ذاته وسلوكه واقواله وافعاله قدوة ومثل يحتذى طيبة وسليقة .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا .

وكان رحمه الله يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى الى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم اصول الوضوء على مدى ايام واسابيع ليترسخ مفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم . ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم اذهانهم واعمارهم . ثم يتدرج بهم في معرفة اركان الاسلام واركان الصلاة وواجباتها وسننها . وهكذا ينتقل بهم من ركن الى ركن من اركان الاسلام . وكان بعض اولياء امور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها الى اسرهم وجيرانهم واخوانهم من المسلمين . فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس الى معرفة امور دينهم . هذا

ص ١١٨

ص ٥

الى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون الى معرفته من امور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر او مستفت اومن يطلب النصيحة او الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك الى جانب رعاية للأيتام اعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليم وتوفير كتب الأدب والتراث الانساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى اصبحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن اسسوا مكتبات في منازلهم لاشتغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم . وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض اسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي القيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي اهداها ورثته لسكان خميس مشيط يوم ٢٢ / ٩ / ١٤٢٠هـ .

رحم الله الأستاذ محمد بن احمد انور واسكنه فسيح جناته . وجمعنا به في مستقر رحمته انه السميع المجيب .

العبد الفقير الى رحمة ربه ومغفرته

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط

٢٤ / ٤ / ١٤٢٠هـ



الرسالة السابعة (١)

بتاريخ (٢/٤/١٤٣١هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع بتاريخ (١٢/١٠/١٤٣٠هـ)

(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها الدقيقة والجميلة حول الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رئيس ماليات الجنوب) وسوف تنشر هذه الجزئية أيضاً في كتاب كبير نعمل عليه منذ فترة عن هذا العلم الجنوبي (الشيخ أبو ملحة) وإيرادها في كتابنا هذا من باب الوفاء لحفظ الحقوق العلمية للأستاذ ابن فائع ، وبخاصة أننا أوردنا معظم رسائله مجتمعة في هذا السفر الذي نحن بصدده .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الكريم إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر , السلام عليكم ورحمة وبركاته , وبعد من المؤكد أن النمو والتطور الحضاري الذي نشاهده في أرجاء البلاد السعودية، لم يأت من فراغ ، وإنما قام هذا الكيان (كيان الوطن) الشامخ على أكتاف رجال عظماء التفوا حول شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وعملوا جميعاً ما في وسعهم لتوحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولسنا في هذا الخطاب بصدد الحديث العام عن مراحل توحيد البلاد ، أو عن الرجال الذين بذلوا الغالي والرخيص في إرساء قواعد هذا البناء العظيم ، وإنما فقط نريد أن نركز حديثنا عن الإدارة المالية في جنوبي البلاد السعودية (عسير ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة) ، وعن الشخص المباشر الذي كان يتولى أمر القيام على هذه الإدارة ، وهو الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، هذا الرجل الذي عاش جل حياته خلال العقود السبعة الأولى من القرن الهجري الماضي، ومما قرأنا وسمعنا عن هذه الشخصية ، أنه كان من الرجال الذين بذلوا ما في وسعهم ، وبخاصة في مجال السياسة والاقتصاد حتى تم توحيد شمل أجزاء البلاد السعودية تحت شعارها ومسماها الحالي (المملكة العربية السعودية) ، بل إنني اطلعت على آلاف الوثائق ، والتي معظمها لم ينشر حتى الآن ، وهذا الرجل على رأس الإدارة المالية في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية ، وإخراج كتاب عنه أو عن الإدارة المالية في هذه النواحي لا يكفي لما تحتوي أراشيف المؤسسات الإدارية في أبها ، وجازان ، ونجران ، والقنفذة، وإدارة المحفوظات بوزارة المالية في الرياض من الرسائل والوثائق المتنوعة في أبوابها وموضوعاتها .

واعلم – أخي الكريم – أن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة كان معظم حياته في مكان المسؤولية ، وكانت معظم أعماله وإقامته في أبها وخميس مشيط بمنطقة عسير،

لكنه كان أيضاً كثير الأسفار والتحركات إلى نجران ، وجازان، والقنفذة، والباحة يتابع نظام سير الحياة الاقتصادية فيها. كما كان كثير السفر إلى نجد والحجاز للالتقاء بالملك عبد العزيز والمسؤولين في دولة ابن سعود وكان لهذا الشيخ الكثير من المهام والأعمال العديدة المتنوعة في مجالات كثيرة . وحتى نستكمل بعض الجوانب في تاريخ هذا الرجل ، وتاريخ إدارته للحياة المالية في الجنوب ، بل تاريخ مناطق الجنوب الحضارية من خلال الحديث عن هذه القامة . وحتى نستوفي الاطلاع على كل المصادر التي يمكن أن تزودنا بالكثير من المعلومات ، فإن الرواية الشفهية ، أو المذكرات المدونة المبنية على الذاكرة ، أو المشاهد ، أو السماع قد ينظر إليها أنها من المصادر الهامة ، وبخاصة ما يتعلق بعصر لازال قريباً من عصرنا . وقد تكون أخي الحبيب ممن عاصر ، أو عاشر ، أو رأى ، أو سمع عن الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وما جرى في عصره من أحداث سياسية[1] ، أو عسكرية ، أو اجتماعية، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية . لهذا فإنني أقدم لك بعضاً من الأسئلة التي تصب في خدمة الأهداف الآنفة الذكر . فأرجو ثم أرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بأي معلومة علمية أو حقيقية تاريخية تؤرخ لهذه النواحي المذكورة أعلاه، وقد تكون في إطار ما تم رسمه في هذا الخطاب ، أو في عنصر أو جانب لم ننبه له وترى أنه ذو فائدة فيما يحقق ما نتطلع إليه ، والأسئلة التي نرجو الإجابة عنها على النحو التالي :

س١: هل تعرف أي شيء عن بدايات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، مسقط رأسه، أجداده الأوائل ، متى استوطن بلدة خميس مشيط ، وكيف جاء إليها واستمر بها ؟

---

(١) هذا الخطاب أرسل إلى عشرات الرجال ممن عرف الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والأستاذ ابن فائع واحد من المرسل إليهم . وما وصلنا من مذكرات وإجابات سوف ترتب وتحقق وتنشر في الكتاب الخاص بأبي ملحة .

س٢: ماذا تعرف عن بدايات الشيخ أبو ملحة في بلدة خميس مشيط ، ومتى وكيف ظهر ذكره واسمه بين الناس ؟

س٣: ما هي بدايات هذا الرجل مع تاريخ الدولة السعودية الحالية ، وكيف كان ذلك ؟

س٤: إذا كنت عرفته ، فأرجو أن تذكر لنا ما تعرف عن صفاته الخَلقية والخُلقية ؟

س٥: إذا كنت عشت في آخر حياته ، وشاهدته ، أو لم تشاهده ، ولكن سمعت الكثير من محامده ومناقبه ، أو أعماله وأفعاله على مستوى منطقة عسير وما جاورها ، أو على مستوى المملكة العربية السعودية فأرجو ذكر ما عرفت أو سمعت ، كما أرجو الدقة في رصد المعلومة وتوخي الصدق والحقيقة في كل ما سوف تدونه .

س٦: الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة تولى مسؤولية قطاع هام في الدولة ، ألا وهو القطاع المالي والاقتصادي ، وربما أنك عملت معه ، أو أحد آبائك أو أجدادك أو أقاربك ، وسمعت عنه معلومات في هذا الجانب فأرجو موافاتنا بها وبشكل دقيق وحذر في تدوين الحقيقة والبعد عن كل ما يغايرها .

س٧: ربما تكون من الأولاد الشرعيين للشيخ أبو ملحة ، أو أحفاده أو لحمته ، أو أقاربه ، أو أصدقائه المقربين ، أو من كان على صلة قوية بجلساته الخاصة أو العامة، وربما لا يعرفها إلا أنت أو قلة من أمثالك ، فهل تستطيع سردها لنا بالتفصيل وبكل صدق وأمانة ؟

س٨: تعلم أن الشيخ أبو ملحة كان له علاقات واسعة جداً ومع جميع أطياف المجتمع من ملك البلاد ورجال الدولة إلى عامة الناس ، ومن ثم فلا بد أن يكون له أعمال ونشاطات متنوعة ، وقد تعلم بعضها أرجو تدوين ما تعرفه مع توخي الصدق والأمانة في رصد أي معلومة تذكرها أو تدونها .

س٩ : من المؤكد أنه كان مسؤولاً عن قضايا كثيرة في البلاد السعودية ، وبخاصة جنوبها ، وكانت هذه المسؤولية تتشعب ، لكن المال هو العمود الفقري في جميع الأعمال والمسؤوليات . وربما تعرف أي معلومة في هذا الجانب فأرجو رصدها بكل حيادية ، والبعد عن المجاملة أو إيراد أي معلومة أنت غير متأكد منها . كما أرجو إذا كنت تعرف أي شيئاً عن أسلوب تعامله مع الناس مع اختلاف بيئاتهم ومستوياتهم ، أو شيء من أساليب الطرفة أو المواقف الجميلة معه ، أو عنده ، أو عنه أن تذكرها؟

س١٠: ربما تكون شخصياً من عسير ، أو نجران ، أو الباحة ، أو جازان ، أو القنفذة، أو من إحدى نواحي الحجاز أو نجد وعرفت أبو ملحة ، أو سمعت عنه وعندك أي شيء مؤرخ له أو عن أي منطقة أو ناحية من نواحي الجنوب ولها صلة بشخصه فأرجو ذكرها بكل أمانة و حيادية .

س١١: ربما يكون لديك بعض المراسلات أو المدونات المكتوبة والمتبادلة مع أبو ملحة، أو صور فوتوغرافية ، أو مواقف إيجابية أو سلبية فأرجو تزويدنا بها حتى نضمنها هذه الدراسه المنتظرة ؟

س١٢: اسم أبو ملحة مقرون بالتاريخ الاقتصادي والمالي لمناطق جنوبي المملكة العربية السعودية , ومن المعلوم أن تدوين التاريخ الاقتصادي لهذه النواحي قليل نادر ، وبخاصة الدراسات العلمية الأكاديمية ونسعى إلى أن تحظى هذه الدارسة بنصيب جيد لتاريخ المال والاقتصاد لجميع البلدان التي كانت تشرف عليها إدارة المالية في أبها والتي كان لها مديرها العام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، فأرجو التعاون معنا إذا كان لديك أي شيء في هذا الجانب مع الحرص على كل ما ترغب في تدوينه بكل صدق وأمانة .

س١٣: اسم أبو ملحة مقرون أيضاً بنواحٍ أخرى مثل الأعمال العسكرية أو بعض الجوانب الاجتماعية وربما الثقافية والفكرية ، وعندك شيء في هذا الباب حقيقي ودقيق فأرجو تزويدنا به .

س١٤: أي معلومة تاريخية (سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية وحضارية) في إطار العصر الذي عاشه عبد الوهاب أبو ملحة ، وله علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الرجل ، أو البلدان التي عاش بها وكان له علاقة معها ما بين مناطق الجنوب (عسير ، جازان ، نجران ، الباحة ، القنفذة) وترى أنها جديرة بالدراسة والبحث العلمي ، فأرجو تزويدنا بها مشكوراً .

س١٥: اعلم – أخي الكريم – أن أي معلومة تصلنا منكم سوف تكون في يد أمينة من حيث التدوين ، والتوثيق ، وحفظ الحقوق العامة والخاصة [١].

س١٦: أرجو توصيل إجابتك إلينا بإحدى الوسائل المدونة أدناه ، وجزاكم الله كل خير. وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.(١٤٣٠/١٠/١٢هـ) .

أخوكم :

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

---

(١) هذا الخطاب لم يكن موجهاً إلى الأستاذ ابن فائع على وجه الخصوص وإنما أرسل إلى عشرات الرجال الذين عرفوا أو عاصروا الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه التي لا يحصيها عدد ويتقاصر الذهن والعقل عن الحصر فله المنة والفضل أن أنعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة هي نعمة الإسلام . وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه ورسله وأعظمهم لدى الحكيم العليم , أما بعد : سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات القيّمة التي سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية عن موضوعات شملت العديد عن أحوال وتاريخ منطقة عسير بصفة خاصة والمنطقة الجنوبية بصفة عامة وسلطت الأضواء على كثير من الأمور عفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور الرجال الذين عاصروا الأحداث بعد أن وافاهم الأجل إلا ما تَمَكَّنْتَ من تسجيله من رجال ثقات كان لك بعد الله الفضل في كتابته وتوثيقه قبل أن يغيبهم الموت ، ومنهم المربي الفاضل وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدّر الله له أن يتخرج على يديه مئات من الرجال الناهين الذين اقتدوا به واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر ، إنه الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري . وكذلك الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس الذي وثّق معلومات مهمة عن خروج آخر أمراء عسير بطريقة مشرفة تنم عن أخلاق الملك عبد العزيز في التعامل الإنساني والراقي مع خصومه تقديراً منه لمكانتهم وتاريخهم تجلى ذلك في استقبالهم وإكرامهم وفق القواعد العربية الأصيلة التي جبل عليها الملك عبد العزيز (رحمه الله) فكان لم شمل البلاد والعباد في إطار يشبه المعجزات تحت راية التوحيد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هما دستور هذه البلاد ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار ويخيم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الاعتماد على الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي أثبت التاريخ أنهما صالحان لكل زمان ومكان . وقد ذكر الله سبحانه

وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على أن كتابه وسنة نبيه هما الملاذ الآمن لكل بلد يسير وفق أوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ من العبر والعظات ما يؤكد أن الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد .

أيها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , وأستميحك العذر في أني قد أطلقت لقلمي العنان في أمر مهم يتعلق بوجود كل إنسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، وأعود إلى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها (١٤٣٠/١٠/١٢هـ) حول ما ترغب معرفته عن معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) (رحمه الله) ممن عاصروه أو عرفوا عنه من معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابياً في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في أحداثها الحربية والسياسية والإدارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة . ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجلاً نادر المثال ، وعصامياً موهوباً ، وتاريخه حافل بالأحداث الجسام قدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال وأسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبد العزيز آل سعود في سبيل تحقيق هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة أطماع الاستعمار وأطماع المتناحرين على الحكم والصراع على إرضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على أبواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لحلم توحيد البلاد والعباد رجلاً صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوهج يسبق الزمن ويسعى دون كلل أو ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول إليه إلا من يقيضه الله لذلك . إنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود (رحمه الله) حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا إلى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل أرواحهم ودمائهم وأموالهم وأهلهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي كان عين الملك عبد العزيز على جنوب المملكة العربية السعودية , الساهر على تحقيق الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة الذين لا يرون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع أبوابه وخلّد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السجلات . وليس من سمع كمن رأى فقد كتب الله لي أن أعيش فصلاً من حياته . وأن أراه عن قرب وأنه قد اختارني عام (١٣٧١هـ) أن أكتب بعض رسائله إلى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ حمد السليمان , كما عاصرت بعض الأحداث التي حدثت أثناء حياته والتي واجهها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة . هذه مقدمة لابد منها وعليه أبدأ بالحديث عن ما يهمكم عن هذه الشخصية الهامة .

أ.تمهيد :

تعرفت على معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) عام (١٣٦٣هـ) وهو يشغل منصب رئيس ماليات الجنوب من ظهران الجنوب وجازان وأبها حتى مالية القنفذة ، والشريك مع أمير مقاطعة عسير في إدارة أمور المنطقة كما تدل تلك البرقيات الصادرة من الملك عبد العزيز إلى الأمراء الذين تولوا منصب إمارة عسير . كما عرفته عن قرب كلما تقدم بي العمر حتى تاريخ وفاته في نهاية عام (١٣٧٤هـ)، حيث كان لوفاته وقع الصدمة خصوصاً بعد أن فجعت الأمة بوفاة الملك المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) بفترة وجيزة . وبعد وفاة الملك المؤسس، وبفقد الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) شعر الناس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين الناس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن

وفاته قد خلّفت فراغاً كبيراً من الصعب وجود من يملؤه وقد عاصرت حيرة الناس وفاجعتهم بوفاته وقد رأيت مئات من الناس يوم وفاته وقد ملؤوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل إن بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة

وقد رأيته في حفل افتتاح مبنى المدرسة السعودية الذي تكفل ببنائه من ماله الخاص بقرية الدرب بخميس مشيط والذي كان له الفضل بعد الله في الحصول على موافقة الملك المؤسس في إحداث هذه المدرسة سنة (١٣٥٩هـ) حيث ضمّت الطليعة الأولى من أبناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والاهتمام من فرش وحصر وحفر بئر وتوصيل مياهها إلى المدرسة من أجل الوضوء وإقامة الصلوات ، وإنشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواحة وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمين . كل ذلك قد عاصرته طالباً ومعلماً . وقد ظهر ذلك في صورة فوتوغرافية بكاميرتي الخاصة وذلك عام(١٣٧٣هـ) وقد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تُقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ومن التف حوله من رجال كبار في إنشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبد الوهاب أبو ملحة والذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أهم بلاد العرب في حينه , إلا أن عزائم الرجال كانت أقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها أولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيق تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في

هذا الإنجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من أمن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة ونعمت به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود أولئك الرجال ونعموا بها كما لم ينعم بها أولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف سداً منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والمعادين هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين . إذاً من صاحب هذه السيرة ؟

ب.نسبه :

إن خير من يتحدث عن نسبه هو أحد أحفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبئاً كثيرا من المسؤوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والإحسان فكان أول من أسهم في إنشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا إلى إنشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس إدارتها . ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى ولا يزال يعمل به حتى الآن , إنه الشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي نشر بحثاً ضافياً بمجلة الدارة، العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم السنة الرابعة والعشرين والصادر في (٥/شوال/١٤١٩هـ) , تحت عنوان : " رواد في تاريخنا الحديث " وذلك بمناسبة مرور مئه عام على تأسيس المملكة العربية السعودية أدام الله بقاءها وأحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة أمرها من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى . وقد أورد الشيخ عبد الله بن سعيد أبو ملحة عن نسب جده , ما يلي :هو عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان بن مفلح بن علي أبو ملحة . ولد في عرين آبائه وأجداده ـ عرين الأسود ـ (عرق آل أبو ملحة) بخميس مشيط عام (١٣٠٣هـ) . حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع وبالتأكيد فإنه قد تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو ينحدر من أصول كريمة وينتمي

إلى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخ والأنساب . وجده كذلك كان يحكم بالشرع في خلافات أبناء القبائل وقد دُوِّن شيء من ذلك بعد أن ظهرت بعض الوثائق لدى بعض الأسر التي تؤكد ذلك ، ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصدى لقيادة القبائل وحلّ خلافاتها والحكم فيما ينشأ بين الناس من خلافات إلاّ من ينزع من أصول كريمة لها من الوجاهة والمكانة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبة والقبول بما يمكنها من تسنم ذرا المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب وقدرات سامية وخصائص راقية تؤهل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية الناس إلى سلوك طريق الاستقامة وصولاً إلى مرحلة الاستقرار والأمان والبناء والانصراف إلى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن:

تمضي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

تلك بعض خصائص شخصية معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) صقر الجنوب ومن أبرز أبطال التوحيد ، وعميد مشايخ المنطقة . تلك حقائق عن ذلك الرجل التاريخي . عاصرته عن قرب . وعرفت الكثير من خصاله ونبله ونبل أصوله وكرم محتده ، وعراقة أصوله ، ونباهته ، وبُعد نظره ، وعشقه للمجد ، وصدق توجهاته ، وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور ، وهاهي خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت ، ويصفه بما هو أهله من تمجيد وحفاوة وتقدير ومحبة وعرفان بالجميل يغنيني عن الزيادة في الوصف فليس من سمع كمن رأى . وقالت العرب : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . وللدلالة على عراقة محتده وكريم أصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هي شقيقة الشيخ عبد الوهاب المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. والمتاحمة لهم من المكانة الاجتماعية والنسب الكريم وانحصار مشيختهم في قبائل ربيعة ورفيدة عسير بدون منازع . وقد حكموا منطقة عسير خلال الفترة من عام

(١٢١٥هـ إلى عام ١٢٣٣هـ) بداية من عهد الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي وأخيه عبد الوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد بن أحمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف.

ج. جهود الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في توحيد البلاد :

لقد عاش الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ، ولاشك أن ذلك قد أثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها , حتى شاءت إرادة الله أن يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) ، فسارع الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة إلى مراسلته والكتابة إليه قبل أن يتقابلا أو يتعارفا وجهاً لوجه . وكأن آماله في وحدة البلاد والعباد قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الإسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية . وقد أدرك الملك عبد العزيز بإيمانه الصادق وفراسته الحقة أن الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبد الوهاب في منطقة حساسة بعد أن تنازعتها أطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب , بسبب أهمية موقعها , وسعة مساحتها , وكثرة خيراتها واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وأثبتت الأحداث التي جرت على أرض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام (١٣٣٨هـ) إليها وأول فاتح لها على رأس جيش قوي أن وجد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع أمواله وأسرته ونفسه في خدمة توطيد الأمر للملك عبد العزيز في منطقة عسير حيث إن الاستقرار في عسير يمهد لاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران .

ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنقل الأقدار الناس من حال إلى حال ومن عهد إلى عهد , ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمعاً قبلياً تحكمه أعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية فقد جد على الناس أمور لم يألفوها من قبل حيث أصبح المنصوب المعين أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) هو الحاكم في تصريف الأمور والحكم الفصل في حل أمور الناس ومشاكلهم عن طريق القضاء أو الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصوم من قبل أخوياء الحاكم الإداري بطريقة لم يتعود عليها الناس ، وقد كان في كثير من أولئك الأخويا خشونة ورعونة حينما يتعاملون مع الناس بطريقة لم يتعود الناس عليها ، لما لها من اثر سيء على كراماتهم مما شجع الناس على طلب الحماية من حكامهم السابقين وما نتج عن ذلك من الثورة على الحاكم المنصوب الذي يلجأ إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ليتحصن في قصوره التي تقع في عرق آل أبو ملحة بخميس مشيط حتى يصل الجيش من الرياض للنجدة لإعادة الأمور إلى نصابها وقد ترتب على مثل هذه الإجارة أن تعرضت قصور الشيخ عبد الوهاب إلى الحرق والتدمير والنهب . ذلك وأمثاله يُحسب للشيخ عبد الوهاب أبو ملحة الذي نذر نفسه لنصرة الملك المؤسس مهما كانت النتائج والتضحيات في سبيل أهداف سامية توفر للأمة كل ما تطمح إليه من أمن واستقرار ووحدة ترفع شأن الأمة بين الأمم الأخرى . وتظهر بعض الوثائق المتمثلة في البرقيات التي صدرت من الملك عبد العزيز وولي عهده الأمير الملك سعود (رحمهما الله) أن الظروف والمحن التي واجهتهما في بدايات التأسيس أنهما كانا يطلبان من الشيخ عبد الوهاب إمدادهما بالعون من أموال وحبوب لتأمين احتياجات الجيوش في الحروب التي واجهتهما من قبل المتمردين والطامعين ، ومنها برقية مؤثرة من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يستنجده فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية يتوقف على وجودها صمود ذلك الجيش . فلم يتوان الشيخ عبد الوهاب في الوفاء بما طلب منه إيماناً بأن

الصديق الصدوق في وقت الضيق . وهكذا تظهر معادن الرجال في وقت الشدائد والمحن ، وبرقية أخرى من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يطمئنه فيها أن ماله من نقود لدى الدولة لم تنس وأن عليه الصبر حتى تحوّل إليه بعد انفراج الشدة . وهذا غيض من فيض من مواقف الرجولة والوفاء من ذلك الرجل الكبير . وقد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلة لديّ بالصوت والصورة أن الملك عبد العزيز عرض على الشيخ عبد الوهاب في وقت مبكر أن يكون أميراً على عسير فاعتذر منه بحجة أنه لا يطمع في منصب أو جاه ، وأنه يعتبر نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز ، وأن أعظم مكسب يناله من وقفته إلى جانب الملك هو تحقيق الأهداف السامية من هذه الحركة المباركة ، وأن الغاية هي أن يوفق الله الملك عبد العزيز إلى النصر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التي يسعى إليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيل تحقيقها تضحيات النفس والمال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال . ومما يؤكد صحة توجهات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في النصرة والتأييد للملك عبد العزيز (رحمهما الله) أنه لم تسجل على الشيخ عبد الوهاب أنه حصل على منافع مادية أو معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبد العزيز في تحقيق مزايا في شكل أراضٍ أو مكافآت أو رواتب غير ما خصص له . فكل أملاكه من قصور أو مزارع أو بساتين أو موالي فجميعها آلت إليه إما بالوراثة أو شرائها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجل عليه أنه ضايق جاراً أو قريباً أو بعيداً في مال أو أملاك من مبان أو مزارع أو خلاف ذلك . كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الإضرار بأحد أو الانتقام من حاسد أو جاحد رغم أن كل صاحب نعمة محسود . خاض الكثير من المعارك على الحدود الجنوبية وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جازان وأصيب برصاصة في فخذه ومات وهي في جسمه وعانى منها كثيراً . وفي رئاسته لوفد المفاوضات مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين إمام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات عليها خير شاهد على جهده وجهاده في

الدفاع عن وطنه. حيث كان السفر آنذاك إلى اليمن في ظل ظروف مشحونة بالمخاطر والفتن ووعورة الطريق وفقدان الأمان فيها يمثل مخاطرة كبيرة ويعرض حياته للخطر . ومع ذلك لم يتردد في النهوض بالواجب على أكمل وجه . وقد أسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة أبها التي تعتبر مقر الإمارة والإدارة المالية التي هي عصب الحياة في استقرار الأمور وتثبيت الأمن وإرساء الدوائر الحكومية واختيار الرجال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعات لإدارة مصالح الدولة ورعاية أمور المواطنين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفتن والنزاعات القبلية حتى أصبح الجميع إخوة ينعمون بالأمان بعد أزمنة من الفرقة والحروب والصراعات مما أتاح للمواطنين استثمار وقتهم في بناء حياة توفر الرخاء والبناء وتعويض ما فاقم قبل الوحدة من أمور يطول شرحها من فقر وجهل وعدم استقرار سمعنا من الرجال كبار السن عن معاناتهم السابقة حتى إن الكثير من الناس [كان] يتهيب الخروج من منزله ، أو العمل في مزرعته، أو قضاء حاجاته أو مصالحه إلى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي غابت عن الوجود في فترات ما قبل العهد السعودي الزاهر الذي وفر طفرات هائلة في جميع مجالات الحياة . وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى إنه حدث ولأول مرة في تاريخ البلاد ربط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسل الجبال التي ترتفع عن سطح البحر في كثير من المواقع بحوالي ثلاثة آلاف متر عن طريق أنفاق وشق للطرق في سلاسل هذه الجبال بما يشبه المعجزات , حيث كانت وسيلة الاتصال بين المرتفعات وتهامة هي الجمال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافات خلال ساعة واحدة بفضل الله ثم بفضل هذه الوحدة المباركة . وقس على ذلك ما تحقق من منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على

عقيدة الإسلام في صفاء ونقاء على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيداً عن الانحرافات والبدع والخرافات والضلالات ، وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلة لا يدانيها نعمة أخرى ، ولا يجاريها فضيلة مثلى , وفي التمسك بها يتبعها من النعم ما لا يُحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً ﴾ .

د. مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام :

عرف عن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة حرصه الشديد على مصالح الدولة العليا وأخذه زمام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها فيما يتعلق بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه . ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعة والحزم والعزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهو يتحمل في سبيل ذلك كل المشاق والتضحيات المادية والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسؤولية تجاه مليكه ووطنه . وقد عرف عنه الناس أن هذا الشعور بالمسؤولية كرجل دولة بارز يصاحبه في نومه ، فهو في هذه الحالة ينام مثل الأسد في جميع مناشطه وراحته . فينام بعين ويبقي الأخرى يقضي ويراقب بها جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمل شاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلاّ ويسارع إلى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمات قد تأخذ من الوقت مما يصعّب تلافي النتائج إذا لم تُحسم الأمور في حينه . وقد لا يبلغ الملك عبد العزيز بجهوده في هذا المجال حرصاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لدى الملك من الأمور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهود إليها . مما ينم عن حرص الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على راحة الملك عبد العزيز الذي يحمل هم دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لو حملتها . فالبلاد شاسعة مترامية الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر ، ويتحينون الفرص . ويبحثون عن

الثغرات ويحاولون الصيد في الوحل ، وسأذكر مثالاً واحداً عاصرته ويمثل دليلاً من أدلة كثيرة تعكس اهتمام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة يدخل معها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه , أو يسيء إلى سمعة الوطن ومنجزاته ؛ وذلك أنه في نهاية الستينيات من القرن الرابع عشر من القرن الماضي أن مئات من الحجاج يدخلون من الحدود الجنوبية بجمالهم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بين خميس مشيط وأحد رفيدة . وقد تعودوا على مدى سنوات سابقة على اتخاذ هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة . فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرها ليتدبروا بقيمتها توفير سيارات تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهم ودوابهم لدى رعاة منهم ليعودوا عليها إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج والزيارة . وفي تلك السنة حدث بينهم هرج ومرج يحمل رياح فتنة تتعلق بالسوق من جهة وخلافهم مع مرتاديه وبسبب تخوفهم من البقاء في هذه القرية لمدة طويلة دون السفر إلى مكة المكرمة لعدم وصول السيارات التي تحملهم إلى مكة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريق الطائف فبيشة فخميس مشيط فأنها تقطعه في أربعة أيام إلى خمسة أيام في الأحوال الجوية العادية وفي مواسم الأمطار وجريان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها من خمسة عشر يوماً إلى عشرين يوماً وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك وقد أدى هذا الهاجس إلى شعور أولئك الحجاج بالخوف من فوات حجهم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها , فسارع معالي الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومات عن نواياهم ولأنه لا يوجد من رجال الشرطة قريباً منهم سوى نقطة صغيرة في خميس مشيط تضم عدداً قليلاً من الأفراد،

ولأن هذا التمرد من الحجاج تم بعد صلاة عصر ذلك اليوم فلم تمض ساعة حتى جمع من المواطنين حوالي المائتين من المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأي نداء يبلغهم من الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وأنه يعمل دائماً من أجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً إلى تلبية النداء إلى جانب الرجال من أسرته وعدد كبير من مواليه , ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط أولئك الثائرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم أنهم في بلد الملك عبد العزيز وأنهم ضيوف عليه وأنه مكلف بطمأنتهم وتوفير أمنهم وسلامتهم حتى وصولهم إلى مكة المكرمة وأن ما ينقصهم من مال ومتاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهم وانفض جمعهم وهم يشكرونه ويدعون له بطول العمر والبقاء , ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم إلى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبب تأخرها هي وعورة الطريق وطول المسافة . وأذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيارات هي من نوع يطلق عليه – الماك – من صناعة ألمانية . وأذكر أن مالكها من سكان مكة المكرمة اسمه – السُّبَحِيّ – وكان يترل في بيت رجل من قرية الدرب بخميس مشيط اسمه أحمد بن حسن رحم الله الجميع وكان يأتي بسياراته إلى الخميس لنقل الحجاج . وأذكر أن جدلاً بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم إذ كانوا يرغبون السفر معه إلى مكة عشية ذلك اليوم , وصاحب السيارات يصر على أن يكون السفر صباح الغد . ولم ينه هذا الجدل إلاّ تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . فوافقوا على الانتظار إلى الغد . ودلت هذه الواقعة على حرص الشيخ عبد الوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتدارك وإطفاء نار الفتن قبل استفحالها .

وكان مشايخ القبائل ووجهاؤها وأعيانها وعامة الناس يلجئون إليه في حل مشاكلهم والصلح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقةً في نزاهته وعدالته وإلمامه بالكثير من أحكام الشريعة الإسلامية التي يقبلون بها, لعلمهم بأنه يعمل ذلك

ابتغاء وجه الله . وهو يقوم بما يترتب على قدوم الناس إلى مقر سكنه بواجب الضيافة والإكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفاء ونبل غاية وأخلاق عربية أصيلة بهرني في التمسك بها وتحمل تبعاتها من مال ومشقة على سبيل راحته وصحته . وفي كتب الرحالة أمثال عبد الله فلبي وكتاب فؤاد حمزة في بلاد عسير وكتاب محمد عمر رفيع في ربوع عسير ما يغني عن الإطالة والشرح، حيث كانت وجهتهم للقادمين من الرياض ومكة المكرمة هي قصور الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في خميس مشيط حيث يجدون الراحة والإكرام وكل معاني الضيافة العربية الأصيلة . وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً ، وصيفاً وشتاءً. ومولاه محبوب بجلبابه الصوف ودقلته الصوف وخنجره القيمة الثمينة وعقاله وغترته الثمينة زبد الرخال والمخصص من قبل سيده في حال حضوره وفي غيابه، فهو رئيس البروتوكول المنوط به استقبال الضيوف وإكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مهمتهم وضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في أنها لإدارة ما أنيط به من مسؤوليات . فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط زوجة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة . وهذه السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل أصولها وعراقة نسبها ما أهلها لأن تكون سيدة قصر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في أنها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على أكمل وجه .

ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة أوائل العقد الخامس من القرن الماضي ونهوض قبائل

عسير ومشايخها وفي مقدمتهم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم بينما يصل الجيش من الرياض, وعند وصول الجيش من الرياض إلى خميس مشيط ولكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد أرسلت الشيخة سراء دعوة إلى قادة الجيش وعموم الجيش إلى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم إلى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. وأصبح الجميع في اليوم التالي يتبادلون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض كنا في ضيافة امرأة البارحة . حدثني بذلك صديق من أهالي شقراء كان والده في ذلك الجيش . ونقل الخبر إلى الملك عبد العزيز (رحمه الله) فسرّ لذلك الخبر . وكان (رحمه الله) يردد أنه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبد الوهاب أبو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع . ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم أن يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا إلى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره . كما كان لذلك الموقف أثره الحميد لدى الأمير الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبد العزيز رحمه الله ورجالاته يفدون إلى منطقة عسير حيث وجهتهم قصور أبو ملحة في عرينه بخميس مشيط فيجدون الراحة والضيافة بعد عناء سير طويل . وسواء كان الشيخ أبو ملحة موجوداً أو غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافة ومولاها محبوب في ساحة السراي بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد أمام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة: ارحبوا يا ضيوف.. حياكم الله فيقودهم إلى البهو الكبير المسمى مصر وبهو آخر اسمه العراق . فيقدم لهم البخور بسخاء حيث تسري نسماته وعبقه أنحاء القصر. ثم يقدم القهوة مع التمر وأنواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف . فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن ملأى بالخيرات ثم يدعون إلى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس

البر من القمح العادي ، كما أن السمن ليس عادياً وإنما من نوع الرضيف العالي الجودة . وكذلك العسل الخالي من أي عيب أو ما يشوب . والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الأسطواني فلا يشبع آكلها للذتها وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة : في الصباح الباكر ، وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينة وفي العشية بعد العصر . وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر وجمع من الفاكهة المحلية المحيطة بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المدخن على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم أبو ملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة وإكرام لكل ضيف يفد عليه .وفي المساء وغالباً بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من أمور حياتهم . وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب لتوثيق ذلك أولاً . وثانياً ليتعرف شباب هذا الزمن على عادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم الذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي يحث عليها دينهم الحق . لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة وطغيان وسائل الإعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الإنسان من بلد إلى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة إلى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الأمور المادية والمصالح الفردية ممن لم يكن لديه أساس راسخ من أمور وأخلاقيات دينه وعادات وتقاليد مجتمعه المحافظ فقد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم مادي يفتقر إلى روح الدين وأخلاقيات التعامل الإنساني التي تحفل بها المجتمعات الإسلامية والعربية فيعود من وقع في الفخ وقد رجع خالي الوفاض من قيمه ومثله العليا فيتحول إلى معاول هدم يهدم بها ميراثه الديني ومقومات مجتمعه المثالي ويبشر الناس بما رآه من تفسخ وانحلال وسفور وتعرٍ وشراب محرم وأندية الليل الحمراء ودور السينما التي تعرض من المشاهد الفاضحة ما يراه ذلك العائد المسخ تطوراً ونهضة وتقدماً وهي أبعد من ذلك حيث التبس

عليه الأمر وفقد القدرة على التمييز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في ذلك الوحل فهو حينما يعود إلى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ ، فيجند نفسه للتبشير بما رآه وأدمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النسبة العظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية . وهؤلاء بفضل الله قلة قليلة وضئيلة لا تحمل من العلوم إلا اسم الشهادة التي يحملها وقد ترك مضمونها وانصرف إلى ما يحمله فكره المظلم من أفكار سوداء سولت له نفسه المريضة أنها نافعة ومفيدة وما هي إلا الخراب والدمار لكل فضائل الإسلام والأخلاق العربية الأصيلة التي يجب أن نحافظ عليها ونحميها وندافع عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينه الذي ارتضاه لعباده ومن تولى وتنكب عن طريق الهداية فهو من الخاسرين ولا يلومنّ إلا نفسه وهو في الآخرة من الخاسرين والنادمين . هذه خواطر حول ما يلاحظ من أمور جدت على أحوال الناس في الوقت الحاضر وما كان عليه سلفهم من تمسك بدينهم وأخلاقهم سواءً في حضرهم أو سفرهم . وقد سجل التاريخ لأولئك السلف الخالد في سفرهم للتجارة والبحث عن الرزق والكسب أنهم نشروا إسلامهم في شرق آسيا وإفريقيا ووسطها وفي غربها وجنوبها من خلال سلوكهم وأخلاقهم وتمسكهم بأمور دينهم وتعاملهم مع الآخرين على أساس ثابت من شريعة الإسلام ، وهذا أمر يدل على أن الإسلام دين فطرة يقبله العقل السوي والنفس السليمة لما فيه من خير وصلاح وحسن خاتمة . تلك أخلاق السلف ومن عاصروا عصر الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة [تأسوا بهم وكانوا مثالاً] من تمسك الناس بإسلامهم . وكان (رحمه الله) خير مثال للمسلم المتمسك بدينه الذي يعتز بعروبته وأصوله الكريمة التي تمثلت في سلوكه وتعامله وأخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيز (رحمه الله) مؤسس هذه الدولة في ترسيخ قواعد وأسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرتها والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد أثبت (رحمه الله) أنه على قدر المسؤولية وأنه يحمل بين

جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف أو التراجع أو التخاذل . وقد عرف بصراحته الفذة التي لا يجامل فيها أحداً مهما كان مركزه أو وظيفته ، وأعرف من ذلك مواقف مع شخصيات مهمة في الدولة كان يقارعهم الحجة بالحجة ولا يتراجع أمامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائم . رحم الله معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وجزاه الله عن أمته خير ما يجزي عباده الصالحين .

هـ. جوانب من شخصيته وأصوله القبلية :

هو زعيم قبلي بارز ورجل دولة من طراز رفيع ومن أبرز صناع الوحدة مع قائدها الفذّ الملك عبد العزيز . قام بمهام حربية واضطلع بمهام سياسية في رئاسته لوفود المفاوضات مع إمام اليمن الراحل يحيى حميد الدين ودافع عن حدود بلاده بجسارة وأخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد من نور وسيبقى اسمه مضيئاً في سجل الخالدين من بناة هذا الوطن حتى استقرت الأمور وهو متحدث لبق شديد الوضوح والصراحة . يكره الخداع والمناورة والكذب ويدخل في صلب الموضوع مباشرة . لا يداري أو يقف في منتصف الطريق في عرض وجهة نظره بل يتجاوز عبارات المجاملة التي لا تحقق الوضوح وصولاً إلى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو أيضاً يكره التراجع عن أي أمر هو مقتنع بصوابه وخصوصاً ما يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل أصوله القبلية قد منحته دعماً في وقوفه في مركز الصف الأول ومواجهة الأمور من مكان مرتفع يبرز ما وهبه الله من مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من أمور أو معضلات أياً كان نوعها ليتخذ قراره دون وجل أو تردد . وهو في أصوله يرجع إلى سلسلة من القبائل العربية الأصيلة ذات الأمجاد في تاريخ الأمة في إبائها وأصالتها وعلو همتها ونبل مقاصدها وإسهاماتها في الفتوحات الإسلامية التي سجلت في تاريخها أنصع الصفحات . فهو من الرشدة الذين وفدوا من بلاد قحطان ومن

بلدة الحمرة على وجه التحديد وصولاً إلى بلاد شهران حيث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بين القبائل ليس بدعة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم أبناء عمومة أصولهم واحدة وانتماءاتهم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من أصل واحد . وقد شجعهم على الهجرة إلى بلاد شهران ما تتمتع به بلاد شهران من صفات سبق شرحها رغم ما ينشأ من خلافات جسدتها الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها الأساسية , ومن هنا وصل الرشدة إلى بلاد شهران التي وصفها أحد الرحالة وهو يعني خميس شهران كما كانت تسمى في عهد مشايخها السابقين من آل حمدان بأنها جوهرة بلاد عسير . وكان الهدف من الهجرة هو إيجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أكمل في منطقة اشتهرت بصفاتها السابقة فنزح الرشدة إلى خميس شهران زمن مشايخها من آل حمدان واحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهم حتى نشب الخلاف بين أولئك الرشدة ومشايخ شهران من آل حمدان وما نتج عن ذلك الخلاف من مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسين آل غنام الرشيدي وعدد كبير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من فخذه قحافة ولهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ . ولعدم قبول سعد بن حمدان بالخضوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفض أوامر أمير عسير من آل عائض آنذاك مما حمله على إقامة حملة من بعض قبائل قحطان للإطاحة بشيخ شمل قبائل شهران وتنصيب شيخ من ورثة سعد ابن حسين الرشيدي ليكون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام (١١٨١هـ) حتى الآن . وبهذا أصل إلى الإجابة عن أسئلة كثير من الناس : من هو الاسم الذي تنسب إليه قبيلة آل إرْشِيدْ كما يتم نطقها بين سكان خميس مشيط والتي تسكن في هذه المحافظة , ومن ضمنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة والذي ينتسب إلى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة ؟ فأقول وبالله التوفيق :

و ـ آل ارْشِيد :

ينطق عموم السكان اسم قبيلتهم بالعامية فيقولون إرْشِيد والصحيح هو رَشِيد كما سيأتي بيانه . ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخذ الذي ينتمي إليه آل مشيط وهو: آل غَنُّوم . والصحيح آل غنام وهو جد كبير الرشدة في زمانه فأبدلوا ألف المد بواو من أجل التخفيف في النطق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر . وبعد انتصار السلطة في عسير للرشدة عام (١١٨١هـ) تم إطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحمرة من بلاد قحطان إلى بلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهران هو آل رشيد نسبة إلى جد الرشدة وهو: رَشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج , كما ورد في كتب الأنساب ولعل هذا الإيضاح يضع إجابة واضحة على تساؤلات الكثير من الناس ومنهم مثقفون وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسمية لقبيلة آل رشيد التي تحتفظ بموقعها في خميس مشيط كما يطلق عليها منذ حوالي ستة عقود . وعليه فقد أوضحت النسب الذي يرجع إليه الرشدة ومنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وأسرة آل مشيط الكريمة وجميع من ينتسب إلى فخذ آل غنوم من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط .

ز ـ جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميز (رحمه الله) بتعامل إنساني رفيع بمن يقابله أو يستضيفه أو يجاوره ، وقد تعود الضعفاء والمساكين من القبائل المختلفة بالتروح من ديارهم لأسباب اقتصادية ومعيشية في ظروف قاسية صاحبت إنشاء المملكة العربية السعودية بعد سلسلة من الحروب وعدم الاستقرار عانى منها سكان المنطقة جميعاً حتى استقرت الأمور في العهد السعودي الزاهر وكان أولئك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ عبد الوهاب لينعموا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من

غذاء وكساء ورعاية مدة بقائهم . وكان (رحمه الله) يأمر الطباخين عنده بتأمين إفطارهم وغدائهم وعشائهم من خلال قدور كبيرة ملأى باللحم والأرز والخضار، وكان يسعد بكثرتهم وقد عاصرت حالة من مئات الحالات وذلك أن رجلاً (عجوزاً) مع ابنتين شابتين جاءوا من قريتهم البعيدة وسكنوا بالنزل الملحق بمسجده الواقع أمام السراي الكبير وكان ذلك الرجل النازح مقعداً ولا يملك من متاع الدنيا شيئاً فلما صلى الشيخ المغرب تفقد تلك الغرفة فوجد ذلك النازح في حالة يرثى لها من شدة الجوع فجلس بجانبه وطلب له ولبناته أكلاً يلائم حالة ذلك النازح وأقعده ثم أسنده إلى صدره وأخذ يبل ريقه الناشف بالأكل السهل البلع حتى اطمأن عليه وعلى بناته واستمر يداوم على ذلك حتى تعافوا وتشافوا وهكذا هو (رحمه الله) مع من يقصده وينزل بجواره أو يحتاج إلى عونه ومساندته . أما تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمر يسجل له بمداد من الذهب . فقد استن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل أسرة منهم بعدد من الكيلات (المُد) من الحبوب ليكفي كل أسرة في الأسبوع بحيث تغطي احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عزّ فيه حصول الناس على كفايتهم من الغذاء للظروف السابق شرحها والتي كانت تمر بها البلاد إلى جانب تأمين كسوتهم وتأمين تكاليف تزاوجهم وتحمله لجميع الأعباء دون كلل أو ملل وقس على ذلك من تكاليف الحياة الأخرى . وفي استضافته للملك سعود (رحمه الله) في عام (١٣٧٣هـ) وقد كنت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته ما يؤكد سخاءه وحفاوته بذلك الملك الجليل وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس بمواكبهم التي ملأت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيس للجيوش التي وصلت منطقة عسير إبان صد العدوان عن حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم من المساندة والدعم والمؤازرة وصدق

التوجه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة ما مكن تلك الحملات من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) .

هذه ملامح من حياة رجل فذ , لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإحاطة بجوانب كثيرة من حياته وجهاده ونبله وصفاته وأخلاقه واعتزازه بالملك عبد العزيز حتى إنه سمى ابنه عبد العزيز باسم الملك عبد العزيز وسمى ابنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الذائعة الشهرة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود . ولن أنسى زوجته الشيخة الجليلة الأميرة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط , صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها للاقتداء بها فقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تجسد الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غير زمانهم .

ح. الختام والاعتذار :

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الألقاب ويعلو فوق الصفات ، فأنت يا صاحب المقام الرفيع سيبقى اسمك وسيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة سجل الخالدين . ويعذر من يتكلم عنك بما لا يليق بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب , وأكرر مقولة العرب الخالدة : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك ، نور الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم، وأنزلك في جنات النعيم بما هو قمين . فقد وسعت رحمته كل شيء . اللهم رحماك بعبدك الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة . يا أرحم الراحمين . وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . والحمد لله رب العالمين . العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته : إبراهيم محمد فائع الألمعي عسيري . خميس مشيط (٢/٤/١٤٣١هـ) .

النص الأصلي للرسالة السابعة

(٢٠) (١٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافيء نعمه التي لا يحصيها عدد ويتقاصر الزمن والعقل عند الحصر فله المنة والفضل ان انعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة هي نعمة الإسلام . وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن عبد الله خاتم انبيائه ورسله واعظمهم منزلة لدى الحكيم العليم . اما بعد :

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات القيمة التي سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية عن موضوعات شملت العديد عن احوال وتاريخ منطقة عسير بصفة خاصة والمنطقة الجنوبية بصفة عامة سلطت الأضواء على كثير من الأمور غفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور الرجال الذين عاصروا الأحداث بعد ان وافاهم الأجل إلا ما تلقت من تسجيله من رجال ثقات كان لك بعد الله الفضل في كتابته وتوثيقه قبل أن يغيبهم الموت ومنهم المربي الفاضل وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدر الله له ان يتخرج على يديه مئات من الرجال النابهين الذين اقتدوا به واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر . إنه الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله . وكذلك الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الياس الذي وثق معلومات مهمة عن خروج آخر امراء عسير رحمهم الله بطريقة مشرفة تنم عن اخلاق الملك عبد العزيز رحمه الله في التعامل الإنساني والراقي مع خصومه تقديراً منه لمكانتهم وتاريخهم تجلى ذلك في استقبالهم واكرامهم وفق التقاليد العربية الأصيلة التي جبل عليها الملك عبد العزيز رحمه الله فكان لم شمل البلاد والعباد في اطار يشبه المعجزات تحت راية التوحيد لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله وأن كتاب الله وسنة نبيه عليه افضل الصلاة وأتم التسليم . هما دستور هذه البلاد ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار ويعم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الأحكام على الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي اثبت التاريخ انهما صالحان لكل زمان ومكان وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على

A 2130

ص (١٢٧) (٢١)

ص ٢

ان كتابه وسنة نبيه هما المنهج الآمن لكل بلد يسير وفق أوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ منذ القدم والقضايا ما يؤكد ان الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد .
أيها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس السلام عليك ورحمة الله وبركاته وأستميحك العذر في أني قد أطلقت لقلمي العنان في أمر مهم يتعلق بوجود كل انسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .
وأعود الى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها ٢٢/١٠/١٤٣٠هـ حول ما ترغب معرفته عن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رحمه الله ممن عاصروه أو عرفوا عنه من معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابيا في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في احداثها العربية والسياسية والإدارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة . ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجل نادر المثال وعصامي موهوب وتاريخه حافل بالأحداث الجسام فقدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال وأسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في سبيل تحقيقه هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة أطماع الاستعمار وأطماع المتناحرين على الحكم والصراع على ارضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على ابواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لهم توحيد البلاد والعباد رجل صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوهج يسبق الزمن ويسعى دون كلل او ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول اليه إلا من يقيضه الله لذلك ، لأنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا الى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل ارواحهم ودمائهم وأموالهم واهلهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة الذي كان عين الملك عبدالعزيز على جنوب المملكة العربية السعودية . الساهر

على تحقيقه الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة اللذين لا يريدون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع ابوابه وخلد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السجلات. وليس من سمع كمن رأى فقد كتب الله لي ان اعيش فصلاً من حياته. وان اراه عن قرب وأنه قد اختارني عام ١٣٧١هـ أن اكتب بعض رسائله الى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ محمد السليمان. كما عاصرت بعض الأحداث التي حدثت أثناء حياته والتي واجهها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة. وهذه مقدمة لابد منها وعليه ابدأ بالحديث عما اعلمه عن هذه الشخصية الهامة:

تمهيد:

تعرفت على معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة عام ١٣٦٢هـ وهو يشغل منصب رئيس ماليات الجنوب من ظهران الجنوب وجازان وابها حتى مالية القنفذه والشريك مع أمير مقاطعة عسير في ادارة أمور المنطقة كما تدل البرقيات الصادرة من الملك عبدالعزيز رحمه الله الى الأمراء اللذين تولوا منصب امارة عسير. كما عرفته عن قرب كلما تقدم بي العمر حتى تاريخ وفاته في نهاية عام ١٣٧٤هـ رحمه الله حيث كان لوفاته وقع الصدمة خصوصاً بعد ان فجعت الأمة بوفاة الملك المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله بفترة وجيزة بعد وفاة الملك المؤسس. وبفقد الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة شعر الناس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين الناس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن وفاته قد خلفت فراغاً كبيراً من الصعب وجود من يملؤه وقد عاصرت حيرة الناس وفاجعتهم بوفاته وقد رأيت مئات من الناس يوم وفاته وقد ملأوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل ان بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة. وقد رأيته في حفل افتتاح مبنى المدرسة السعودية الذي تكفل ببناءه من ماله الخاص بقرية الربوع بخميس مشيط والذي كان له الفضل بعد الله في الحصول على موافقة الملك المؤسس في احداث هذه المدرسة سنة ١٣٥٩هـ حيث ضمت الطليعة الأولى من ابناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والأهتمام من فرش وحصر

ص ٤   ص ١٢٩ (٣)

وحفر بئر وتوصيل مياهها الى المدرسة من اجل الوضوء واقامة الصلوات، وانشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواكه وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمين. كل ذلك قد عاصرته طالباً ومعلماً. وقد ظهر ذلك في صورة فوتوغرافية بكاميرتي الخاصة وذلك عام ١٣٧٧ﻫ وقد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ومن التف حوله من رجال كبار في انشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة رحمه الله والذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أكثر بلاد العرب في حينه، إلا ان عزائم الرجال كانت اقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها اولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيقه تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في هذا الانجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من امن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة وتنعم به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود اولئك الرجال ونعموا بما لم ينعم به اولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والحاقدين سداه ولحمته هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين، إذاً من هو صاحب هذه السيرة؟

نسبه:

ان خير من يتحدث عن نسبه هو أحد احفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبء الكثير من المسئوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والإحسان فكان اول من اسهم في انشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا الى انشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس ادارتها. ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى ولا يزال يعمل به حتى الآن. إنه الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة الذي نشر

ص ٥   ٤ (١٢٠) ط

بحثاً ضافياً في مجلة الدارة العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم السنة الرابعة والعشرين والصادر في ٥ / شوال / ١٤١٩هـ تحت عنوان روادنا في تاريخنا الحديث وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية أدام الله بقاءها وأحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة أمرها من أبناء الملك عبدالعزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى. وقد أورد الشيخ عبدالله بن سعيد أبو ملحة عن نسب جده ما يلي:

هو عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سلطان بن مفلح بن علي أبو ملحة، ولد في عرين آبائه وأجداده - عرين الأسود - عروة آل أبو ملحة بخميس مشيط عام ١٢٠٧هـ، حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع، وبالتأكيد فإنه قد تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو يتحدر من أصول كريمة وينتمي إلى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخ والأنساب، وجده كذلك كان يحكم بالشرع في خلافات أبناء القبائل وقد دونت شيء من ذلك بعد أن ظهرت بعض الوثائق لدى بعض الأسر التي تؤكد ذلك ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصدى لقيادة القبائل وحل خلافاتها والحكم فيما ينشأ بين الناس من خلافات إلا من ينحدر من أصول كريمة لها من الوجاهة والمكانة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبة والقبول بما يملكه من تسنم ذرى المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب وقدرات سامية وخصائص راقية توصل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية الناس إلى سلوك طريق الاستقامة وصولاً إلى مرحلة الاستقرار والأمان والبناء والانصراف إلى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن:

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت   فإن تولت فبالأشرار تنقاد.

تلك بعض خصائص شخصية معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة، صقر الجنوب ومن أبرز أبطال التوحيد، وعميد مشائخ المنطقة. تلك حقائق عن ذلك الرجل التاريخي، عاصرته عن قرب، وعرفت الكثير من خصاله ونبله ونبل أصوله وكرم محتده، وعراقة أصوله، ونباهته، وبعد نظره، وعشقه للمجد، وصدقه في توجهاته، وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور، وما هي خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت، ويصفه بما هو أهله من تمجيد وحفاوة وتقدير ومحبة وعرفان بالجميل يغنيني عن الزيادة في الوصف فليس من سمع كمن رأى، وقالت العرب: لا يعرف قدر الرجال إلا الرجال، وللدلالة على عراقة محتده وكريم أصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هي شقيقة الشيخ عبدالوهاب المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول

٢٥ (١٢١) ص ٦

من القرن الرابع عشر الهجري . والمتاخمة لهم من المظانة الاجتماعية والنسب الكريم واختصار مشيختهم في قبائل ربيعة ورفيدة عسير بدون منازع . وقد حكموا منطقة عسير خلال الفترة من عام ١٢١٥هـ الى عام ١٢٧٢هـ بداية من الأمير محمد بن عامر ابو نقطة المتحمي واخاه عبدالوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد بن احمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف .

جهود الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة في توحيد البلاد :

لقد عاش الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ولا شك أن ذلك قد اثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها حتى شاءت ارادة الله ان يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ، فسارع الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه الى مراسلته والكتابة اليه قبل ان يتقابلا او يتعارفا وجهاً لوجه . وكأن آماله في وحدة البلاد والعباد قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الاسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية وقد ادرك الملك عبدالعزيز بايمانه الصادق وفراسته الحقة ان الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبدالوهاب في منطقة حساسة بعد ان تنازعتها اطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب بسبب اهمية موقعها وسعة مساحتها وكثرة خيراتها واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وا ثبتت الأحداث التي جرت على ارض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي عام ١٣٣٨هـ اليها واول فاتح لها على رأس جيش قوي أن وجد من الشيخ عبدالوهاب ابوملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع امواله واسرته ونفسه في خدمة توحيد الأمر للملك عبدالعزيز في منطقة عسير حيث ان الاستقرار في عسير يمهد لاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران . ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنقل الأقدار الناس من حال الى حال ومن عهد الى عهد ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمع قبلي تحكمه اعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع احكام الشريعة الاسلامية فقد جد على الناس امور لم يألفوها من قبل حيث اصبح المنصوب المعين

ص ٧ ص (١٣٢) (٦)

أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله هو الحاكم في تصريف الأمور والحكم الفصل في حل أمور الناس وحسم خلافاتهم عن طريق القضاء أو الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصوم من قبل إخويا الحاكم الإداري بطريقة لم يتعود عليها الناس وقد كان في كثير من أولئك الأخويا خشونة ورعونة حينما يتعاملون مع الناس بطريقة لم يتعود الناس عليها لما لها من أثر سيء على كراماتهم مما شجع الناس على طلب الحماية من حكامهم السابقين وما نتج عنه ذلك من الثورة على الحاكم المنصوب الذي يلجأ الى الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة ليتحصن في قصوره التي تقع في عرصة آل ابو ملحة بخميس مشيط حتى يصل الجيش من الرياض للنجدة لإعادة الأمور الى نصابها وقد ترتب على مثل هذه الإجارة أن تعرضت قصور الشيخ عبدالوهاب الى الحرق والتدمير والنهب. ذلك وأمثاله تحسب للشيخ عبدالوهاب ابو ملحة الذي نذر نفسه لنصرة الملك المؤسس مهما كانت النتائج والتضحيات في سبيل أهداف سامية توفر للأمة كل ما تطمح اليه من أمن واستقرار ووحدة ترفع شأن الأمة بين الأمم الأخرى. وتظهر بعض الوثائق المتمثلة في البرقيات التي صدرت من الملك عبدالعزيز وولي عهده الأمير الملك سعود رحمهما الله أن الظروف والمحن التي واجهتهما في بدايات التأسيس أنهما كانا يطلبان من الشيخ عبدالوهاب إمدادهما بالعون من أموال وحبوب لتأمين احتياجات الجيوش في الحروب التي واجهتهما من قبل المتمردين والطامعين ومنها برقية مؤثرة من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك الى الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة يستنجده فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية تتوقف على وجودها صمود ذلك الجيش. فلم يتوان الشيخ عبدالوهاب في الوفاء بما طلب منه. إيماناً بأن الصديق هو الصديق الصدوق في وقت الضيق. وهكذا تظهر معادن الرجال في وقت الشدائد والمحن وبرقية أخرى من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة يطمئنه فيها ان ماله من نقود لدى الدولة لم تنس وان عليه الصبر حتى تحول اليه بعد انفراج الشدة. وهذا غيض من فيض من مواقف الرجولة والوفاء من ذلك الرجل الكبير. وقد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلة لدي بالصوت والصورة. ان الملك عبدالعزيز عرض على الشيخ عبدالوهاب في وقت مبكر أن يكون أميراً على عسير فاعتذر منه بحجة انه لا يطمع في منصب وجاه وأنه يعتبر نفسه جندياً في جيش الملك عبدالعزيز وأن أعظم مكسب يناله من وقفته الى جانب الملك هو تحقيق الأهداف السامية من هذه الحركة

ص ٨   ١٣٣   ٧

المباركة وأن الغاية هي أن يوفقه الله الملك عبد العزيز إلى النصر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التي يسعى إليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيل تحقيقها تضحيات النفس والمال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال. ومما يؤكد صحة توجهات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في النصرة والتأييد للملك عبد العزيز رحمهما الله أنه لم تسجل على الشيخ عبد الوهاب أنه حصل على منافع مادية أو معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبد العزيز في تحقيق مزايا في شكل أراضٍ أو مكافآت أو رواتب غير ما خصص له. فكل أملاكه من قصور أو مزارع أو بساتين أو حوالي فجميعها آلت إليه إما بالوراثة أو شراؤها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجل عليه أنه ضايق جاراً أو قريباً أو بعيداً في مال أو أملاك من مبانٍ أو مزارع أو خلاف ذلك. كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الإضرار بأحد أو الانتقام من حاسد أو حاقد رغم أن كل صاحب نعمة محسود. خاض الكثير من المعارك على الحدود الجنوبية وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جازان وأصيب برصاصة في فخذه وبات وهي في جسمه وعانى منها كثيراً. وفي رئاسته لوفد المفاوضات مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين إمام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات عليها خير شاهد على جهده وجهاده في الدفاع عن وطنه. حيث كان السفر آنذاك إلى اليمن في ظل ظروف مشحونة بالمخاطر والفتن ووعورة الطرق وفقدان الأمان فيما يمثل مخاطرة كبيرة ويعرض حياته للخطر. ومع ذلك لم يتردد في النهوض بالواجب على أكمل وجه. وقد أسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة أبها التي تعتبر مقر الإمارة والإدارة المالية التي هي عصب الحياة في استقرار الأمور وتثبيت الأمن وإرساء الدوائر الحكومية واختيار الرجال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعات لإدارة مصالح الدولة ورعاية أمور المواطنين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفتن والنزاعات القبلية حتى أصبح الجميع إخوة ينعمون بالأمان بعد أزمنة من الفرقة والحروب والصراعات مما أتاح للمواطنين استثمار وقتهم في بناء حياة توفر الرخاء والبناء وتعويض ما فاتهم قبل الوحدة من أمور يطول شرحها من فقر وجهل وعدم استقرار حتى أن الرجال كبار السن عن معاناتهم السابقة حتى أن الكثير من الناس يتهيب من الخروج من منزله. إما للعمل في مزرعته أو قضاء حاجاته أو حتى إلى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي غابت عن الوجود في فترات ماضية

ص ١٢٤ (٨)

ص ٩

العهد السعودي الزاهر الذي وثب وثبات هائلة في جميع مجالات الحياة وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى أنه تم ولأول مرة في تاريخ البلاد ربط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسل الجبال التي ترتفع عن سطح البحر لكثير من المواقع بحوالي ثلاثة آلاف متر. عن طريق إنفاقه وشقه للطرق في سلاسل هذه الجبال بما يشبه المعجزات. حيث كانت وسيلة الاتصال بين المرتفعات وتهامة هي الجمال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافات خلال ساعة واحدة بفضل الله ثم بفضل هذه الوحدة المباركة، وقس على ذلك ما تحقق منه منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على عقيدة الإسلام في صفائها ونقائها على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيداً عن الاختراعات والبدع والخرافات والضلالات وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلة لا يدانيها نعمة أخرى، ولا يجاريها فضيلة مثلى، وفي التمسك بها يستبعها من النعم ما لا يحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾.

مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام

عرف عن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه حرصه الشديد على مصالح الدولة العليا وأخذه زمام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها بشعوره بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه. ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعة والحزم والعزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهو يتحمل في سبيل ذلك كل المشاق والتضحيات المادية والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسؤولية تجاه مليكه ووطنه، وقد عرف عنه الناس أن هذا الشعور بالمسؤولية لرجل دولة بارز يصاحبه في نومه، فهو في هذه الحالة ينام مثل الأسد في جميع نشاطه وراحته. فينام بعين ويبقي الأخرى يقظى يراقب بها جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمل شاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلا ويسارع الى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمات قد تأخذ من الوقت ما يعقب تلافي النتائج إذا لم تحسم الأمور في حينه وقد لا يبلغ الملك عبد العزيز بجهوده في هذا المجال حرصاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لدى الملك من الأمور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهود اليها. مما ينم عن حرص الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة على راحة الملك عبد العزيز

ص ١٠ ١٢٠٥ م (٩)

الذي جعل منه دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لو حملتها. فالبلاد شاسعة مترامية الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر. ويتحينون الفرص. ويبحثون عن الثغرات ويحاولون الصيد في الوحل. وسأذكر مثالاً واحداً عاصرته ويمثل دليلاً من أدلة كثيرة تعكس اهتمام الشيخ عبدالوهاب أبوملحة في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة يدخل منها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه. أو يسيء إلى سمعة الوطن ومنجزاته. وذلك أنه في نهاية الستينيات من القرن الرابع عشر من القرن الماضي أن مئات من الحجاج يدخلون من الحدود الجنوبية بجمالهم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بين خميس مشيط وأحد رفيدة. وقد تعودوا على مدى سنوات سابقة على اتخاذ هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة. فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرها ليتدبروا بقيمتها توفير سيارات تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهم ودوابهم لدى رعاة منهم ليعودوا عليها إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج والزيارة. وفي تلك السنة حدث بينهم هرج ومرج تحمل رياح فتنة تتعلق بالسوء من جهة وخلافهم مع مرتاديه وبسبب تخوفهم من البقاء في هذه القرية لمدة طويلة دون السفر إلى مكة المكرمة لعدم وصول السيارات التي تحملهم إلى مكة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريق الطائف فبيشة فخميس مشيط فأبها تقطعه في أربعة أيام إلى خمسة أيام في الأحوال الجوية العادية وفي مواسم الأمطار وجريان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها من خمسة عشر يوم إلى عشرين يوماً وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك وقد أدى هذا الوضع إلى شعور أولئك الحجاج بالخوف من فوات حجهم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها. فسارع معالي الشيخ عبدالوهاب أبوملحة فور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومات عن نواياهم ولأنه لا يوجد من رجال الشرطة تقريباً منهم سوى نقطة صغيرة في خميس مشيط تضم عدداً قليلاً من الأفراد ولأن هذا التمرد من الحجاج تم بعد صلاة عصر ذلك اليوم فلم تمض ساعة حتى جمع من المواطنين حوالي المئتين من المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأي نداء

١٣٦٥هـ / ٢

ص ١١

يبلغهم من الشيخ عبدالوهاب ابوملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وانه يعمل دائماً من اجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً الى تلبية النداء الى جانب الرجال من اسرته وعدد كبير من مواليه. ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط اولئك الثائرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم انهم في بلد الملك عبدالعزيز وانهم ضيوفاً عليه وانه مكلف بطمأنتهم وتوفير امنهم وسلامتهم حتى وصولهم الى مكة المكرمة وان ما ينقصهم من مال ومتاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهم وانفض جمعهم وهم يشكرونه ويدعون له بطول العمر والبقاء. ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم الى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبب تأخرها هو وعورة الطريق وطول المسافة. واذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيارات هي من نوع يطلق عليها - الماك - من صناعة المانية. واذكر ان مالكها من سكان مكة المكرمة اسمه - الشيخي - وكان ينزل في بيت رجل من قرية الدرب بخميس مشيط اسمه احمد بن حسين رحم الله الجميع وكان يأتي بسيارته الى الخميس لنقل الحجاج. واذكر جدلاً تم بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم اذ كانوا يرغبون السفر معه الى مكة عشية ذلك اليوم. وصاحب هذه السيارات يصر على ان يكون السفر صباح الغد. ولم ينه هذا الجدل إلا تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: أليس الصبح بقريب. فوافقوا على الانتظار الى الغد. ودلت هذه الواقعة على حرص الشيخ عبدالوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتداركه واطفاء نار الفتن قبل استفحالها. وكان مشائخ القبائل ووجهاؤها واعيانها وعامة الناس يلجأون اليه في حل مشاكلهم والصلح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقة في نزاهته وعدالته والمامه بالكثير من احكام الشريعة الاسلامية التي يقبلون بها لعلمهم أنه يعمل ذلك ابتغاء وجه الله. وهو يقوم بما يترتب على قدوم الناس الى مقر سكنه بواجب الضيافة والاكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفات ونبل غاية واخلاق عربية اصيلة يبرهن في التمسك بها وتحمل تبعاتها من مال ومشقة على سبيل راحته وصحته وفي كتب الرحالة امثال عبدالله فلبي ولكتاب فؤاد حمزه في بلاد عسير ولكتاب محمد عمر رفيع في ربوع عسير ما يغني عن الاطالة والشرح، حيث كان وجهتهم للقادمين من الرياض ومكة المكرمة هي قصور الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبوملحة في خميس مشيط حيث يجدون الراحة والاكرام وكل معاني الضيافة العربية الاصيلة، وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور

ص ١٢ ص ١٣٧ ٢١

وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً، صيفاً أو شتاءً. وموقده محبوب بجلبابه الضيوف ودقته الصوف وخنجره القيمة الثمينة وعقاله وغترته الثمينة زيد الرجال المخصص من قبل سيده في استقبال الضيوف حال حضوره وفي غيابه فهو رئيس المعزب تؤكل المنوط به استقبال الضيوف وإكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مهمتهم وضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في أعمال الإدارة ما انيط به من مسؤوليات. فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبدالعزيز بن حسين بن مشيط زوج الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة. وتعتبر السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارزة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل أصولها وعراقة نسبها مما أهلها لأن تكون سيدة قصر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في أبها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على أكمل وجه. ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة أوائل العقد الخامس من القرن الماضي الرابع عشر ونهوض قبائل عسير وشهران وغيرها وتقدمتهم الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم لحينما يصل الجيش من الرياض. وعند وصول الجيش من الرياض إلى خميس مشيط وكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد أرسلت الشيخة سراء دعوة إلى قادة الجيش وعموم الجيش إلى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم إلى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. وأصبح الجميع في اليوم التالي يتداولون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض: كنا البارحة في ضيافة امرأة. حدثني بذلك صديق من أهالي شعف كان والده في ذلك الجيش. ونقل الخبر إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله فسر لذلك الخبر وكان رحمه الله يردد أنه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبدالوهاب أبو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع. ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم أن يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا إلى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره. كما كان لذلك الموقف أثره الحميد لدى الأمير الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله وأسكنه

ص ١٢ ص ١٣٨

فسيح جنباته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبدالعزيز رحمه الله ورجالاته يفدون الى منطقة عسير حيث وجدتهم قصور الشيخ ابوملحة في عرينه بخميس مشيط فيجدون الراحة والضيافة بعد عناء سفر طويل . وسواء كان الشيخ ابوملحة موجوداً او غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافة وموائدها منصوبة في ساحة الدار بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد امام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة : ارحبوا يا ضيوف .. حياكم الله فيقودهم الى البهو الكبير المسمى مصعر او بهو آخر اسمه العلاه . فيقدم لهم البخور بخاراً حيث تسري نشوته وعبقه انحاء القصر . ثم يقدم القهوة مع التمر وانواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف . فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن مملوءة بالخيرات ثم يدعون الى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس البر من القمح العادي . كما ان السمن ليس عادياً وانما من نوع الرضيف العالي الجودة . وكذلك العسل الخالي من اي عيب او ما يشوبه والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الاسطواني فلا يشبع آكلها للذته وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة : في الصباح الباكر . وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينة . وفي العشية بعد العصر . وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر ومع من الفاكهة المحلية الجبلية بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المرفد على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم ابوملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة والكرام لكل ضيف ينزل عليه . وفي المساء وغالباً بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من امور حياتهم . وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب لتوثيقه ذلك اولاً . وثانياً ليتعرف شبابنا هذا الدرس على عادات وتقاليد آبائهم واجدادهم اللذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي حث عليها ديننا الحنيف . لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة والفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الانسان من بلد الى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة الى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الامور المادية والمصالح الفردية فمن لم يكن لديه اساس راسخ من امور واخلاقيات دينه وعادات وتقاليد مجتمعه المحافظ قد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم

(٣٢) (١٢٨٥) ص ١٤

مادي يفتقر الى روح الدين واخلاقيات التعامل الانساني التي تحفل
بها المجتمعات الاسلامية والعربية فيعود من وقع في الفخ وقد رجع
خالي الوفاض من قيمه ومثله العليا فيتحول الى معاول هدم يهدم بها
ميراثه الديني ومقومات مجتمعه المثالي وينشر الناس بما رآه من تفسخ
وانحلال وسفور وتعري وشراب محرم وأندية الليل الحمراء ودور السينما
التي تعرض من المشاهد الفاضحة مايراه ذلك [illegible] تطوراً ونهضة
وتقدماً وهي أبعد من ذلك حيث التبس عليه الأمر وفقد المقدرة على
التمييز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في
ذلك الوحل فهو حينما يعود الى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه
ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ. فيجند نفسه للتبشير بما رآه
وادمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النسبة
العظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية. وهؤلاء بفضل
الله قلة وضئيلة لا تحمل من العلوم إلا اسم الشهادة التي يحملها وقد
ترك مضمونها وانصرف الى ما يحمله فكره المظلم من افكار سوداء سولت
له نفسه المريضة أنها نافعة ومفيدة وما هي إلا الخراب والدمار لكل
فضائل الاسلام والأخلاق العربية الأصيلة التي يجب أن نحافظ عليها
ونحميها وندافع عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينه الذي ارتضاه لعباده
ومن تولى وتنكب طريق الهداية فهو من الخاسرين ولا يلومن إلا نفسه
وهو في الآخرة من الخاسرين والنادمين. هذه خواطر حول ما يرتبط
من امور جدت على احوال الناس في الوقت الحاضر وما كان عليه سلفهم
من تمسك بدينهم واخلاقهم سواءً في حضرهم أو سفرهم. وقد سجل
التاريخ لأولئك السلف الخالد في سفرهم للتجارة والبحث عن الرزق
والكسب انهم نشروا الاسلام في شرق آسيا وافريقيا وسطروا في
غربها وجنوبها من خلال سلوكهم واخلاقهم وتمسكهم بأمور دينهم
وتعاملهم مع الآخرين على أساس ثابت من شريعة الاسلام ودينا
أمر يدل على ان الاسلام دين فطرة يقبله العقل السوي والنفس
السليمة لما فيه من خير وصلاح وحسن خاتمة. تلك أخلاق السلف
ومن عاصروا عصر الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة لمس تمسك
الناس بإسلامهم. وكان رحمه الله خير مثال للمسلم المتمسك
بدينه الذي يعتز بعروبته واصوله الكريمة التي تمثلت في سلوكه ونقاء
أخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس هذه الدولة
في ترسيخ قواعد واسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرته

A 2130



ص ١٥

والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد اثبت رحمه الله انه على قدر المسئولية وانه يحمل بين جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف او التراجع او التخاذل . وقد عرف بصراحته الفذة التي لا يجامل فيها أحد مهما كان مركزه او وظيفته واعرف منه ذلك مواقف مع شخصيات مهمة في الدولة كان يقارعهم الحجة بالحجة ولا يتراجع امامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائم رحم الله معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة وجزاه عن امته خير ما يجزي عباده الصالحين .

جوانب من شخصيته واصوله القبلية

هو زعيم قبلي بارز ورجل دولة من طراز رفيع ومن ابرز صناع الوحدة مع قائدها الفذ الملك عبد العزيز رحمه الله . قام بمهام حربية واضطلع بمهام سياسية في رآسته لوفود المفاوضات مع امام اليمن الراحل يحي حميد الدين ودافع عن حدود بلاده بجدارة واخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد من نور وسيبقى اسمه مضيئاً في سجل الخالدين من بناة هذا الوطن حتى استقرت الأمور وهو متحدث لبق شديد الوضوح والصراحة . يكره الخداع والمناورة والكذب ويدخل في صلب الموضوع مباشرة . لا يداري او يقف في منتصف الطريق في عرض وجهة نظره بل يتجاوز عبارات المجاملة التي قد تعوق الوضوح وصولاً الى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو ايضاً يكره التراجع عن اي امر هو مقتنع بصوابه وخصوصاً ما يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل اصوله القبلية قد منحته دعماً في وقوفه في مركز الصف الاول ومواجهة الأمور منذ كان مرتقع بيوزها وهبه الله من مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من امور او معضلات اياً كان نوعها ليتخذ قراره دون وجل او تردد . وهو في اصوله يرجع الى سلالة من القبائل العربية الاصيلة ذات الأمجاد في تاريخ الأمة في اباءها واصالتها وعلو همتها ونبل مقاصدها واسهاماتها في الفتوحات الاسلامية التي سجلت في تاريخها انصع الصفحات . فهو من الرشدة الذين وفدوا من بلاد قحطان ومن بلدة الحرة على وجه التحديد وصولاً الى بلاد شهران حيث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بين القبائل ليس بدعة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم ابناء عمومة اصولهم واحدة وانتماآتهم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من اصل واحد . وشجعهم على الهجرة الى بلاد شهران ما تتمتع به بلاد شهران من صفات

شرحها رغم ما ينشأ من خلافات حدثتها الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها النسبية ومن هنا وصل الرشدة إلى بلاد شهران التي وصفها أحد الرحالة وهو يعني خميس شهران كما كانت تسمى في عهد مشايخها السابقين من آل حمدان بأنها جوهرة ببرد عسير. وكان الهدف من الهجرة هو إيجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أكمل في منطقة اشتهرت بصفاتها السابقة فنزح الرشدة إلى خميس شهران زمن مشايخها من آل حمدان واحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهم حتى نشب الخلاف بين أولئك الرشدة ومشايخ شهران من آل حمدان ونتج عن ذلك الخلاف من مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسين آل غنام الرشيدي وعدد كبير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من خزنة تحاقة ولهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ. ولعدم قبول سعد بن حمدان بالخضوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفض أوامر أمير عسير من آل عائض آنذاك مما حمله على إقامة حملة من بعض قبائل قحطان بالإطاحة بشيخ شمل قبائل شهران وتنصيب شيخ من ورثة سعد بن حسين الرشيدي ليكون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام ١٢٨١هـ حتى الآن. وبهذا أصل إلى الإجابة على أسئلة كثير من الناس من هو الجد الذي تنسب إليه قبيلة آل الرشيد الآتية خليط بين سكان خميس مشيط والتي تسكن في مدينة المحافظة. ومن ضمنهم معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة والذي ينتسب إلى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة؟ فأقول وبالله التوفيق:

آل الرشيد:

ينطق عموم السكان اسم قبيلتهم بالعامية فيقولون الرشيد والصحيح هو رشيد كما سيأتي بيانه. ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخذ الذي ينتمي آل مشيط وهو: آل عثمان. والصحيح آل غنام وهو جد كبير الرشدة في زمانه فأبدلوا الغين بالعين من أجل التخفيف في النطق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر. وبعد انتصار السلطة في عسير الرشدة عام ١١٨١هـ تم إطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحرة من بلاد قحطان إلى بلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهران هو آل رشيد نسبة إلى جد الرشدة وهو:

رشيد بن الحباب بن عبدالله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج. كما ورد في كتب الأنساب. ولعل هذا الإيضاح يضع

إجابة واضحة على تساؤلات الكثير من الناس ومنهم مثقفون وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسمية لقبيلة آل رشيد التي تحتفظ بموقعها في خميس مشيط كما يطلقون عليها منذ حوالي ستة عقود. وعليه فقد اتضحت النسب الذي يرجع إليه الرشيدة ومنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وأسرة آل مشيط الكريمة وجميع من ينتسب إلى فخذ آل غنوم من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط.

جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميز رحمه الله بتعامل إنساني رفيع مع من يتعامل أو يستضيفه أو يجاوره وقد تعود الضعفاء والمساكين من القبائل المختلفة بالنزوح من ديارهم لأسباب اقتصادية ومعيشية في ظروف قاسية صاحبت إنشاء المملكة العربية السعودية بعد سلسلة من الحروب وعدم الاستقرار بعدما عانى سكان المنطقة جميعاً حتى استقرت الأمور في العهد السعودي الزاهر وكان أولئك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ عبد الوهاب ليغمروا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من غذاء وكساء وعلى مدة بقائهم. وكان رحمه الله يأمر الطباخين عنده بتأمين إفطارهم وغدائهم وعشائهم من خلال قدور كبيرة يؤتى باللحم والأرز والخضار. وكان يتفقدهم. وقد عاصرت حالة من حالات الحاجة. وذلك أن رجلاً عجوزاً مع ابنتين شابتين جاءوا إلى جوار من قريتهم البعيدة. وسكنوا بالغرفة الملحقة بسور الجامع أمام السراي الكبير وكان ذلك الرجل العاجز مقعداً ولا يملك من متاع الدنيا شيئاً. فلما صلى الشيخ المغرب تفقد تلك الغرفة فوجد ذلك العاجز في حالة يرثى لها من شدة الجوع فجلس بجانبه وطلب له ولبناته أكلاً يلائم حالة ذلك العاجز وأقعده ثم أسنده إلى صدره وأخذ يلقمه بيده الناشف بالأكل السهل البلع حتى اطمأن عليه وعلى بناته واستمر يداوم على ذلك حتى تعافوا وانتعشوا وهكذا هو رحمه الله مع من يقصده ويترك بجواره أو يحتاج إلى عونه ومساندته.

أما تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمر يسجل له بمداد من الذهب، فقد استن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل أسرة منهم بصرف من الكيلات (المد) من الحبوب ليكفي كل أسرة في الأسبوع بحيث تغطي احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عز فيه حصول الناس على كفايتهم من الغذاء للظروف السالف شرحها والتي كانت تمر بها البلاد الحاجات اللازمة لكسوتهم وتأمين تكاليف زواجهم وتحمله لجميع الأعباء دون كلل أو ملل وقس على ذلك من تكاليف الحياة الأخرى. وفي استضافة

٢٧ ص ١٤٣ ص ٦٨

للملك سعود رحمه الله في عام ١٣٧٧ وقد كنت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته ما يؤكد سخاءه وحفاوته بذلك الملك الجليل وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس عدا الجموع التي ملأت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيسي للجيوش التي وطئت منطقة عسير إبان صد العدوان عن حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم من المساندة والدعم والمؤازرة وحسن التوجه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة ما مكن تلك الجيوش من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله.

هذه ملامح من حياة رجل فذ، لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإشادة بجوانب كثيرة من حياته وجوده ونبله وصفاته وإخلاصه واعتزازه بالملك عبد العزيز حتى أنه سمى إبنه عبد العزيز باسم الملك عبد العزيز وسمى إبنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الراحلة الشهيرة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود. ولن أنسى زوجته الشيخة الجليلة الأميرة [illegible] بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط. صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها ليقتدى بها فقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تجسد الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غيرها من

الختام والاعتذار

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الأقلام. ويعلو فوق الصفات. فأنت يا صاحب المقام الرفيع سيبقى اسمك وسيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة سجل الخالدين. وبعد من يتكلم عنك بما يليق بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب والمرء مقولة العرب الخالدة: لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال. فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك. نور الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم. وأنزلك في جنات النعيم [illegible]. فقد وسعت رحمته كل شيء. اللهم ارحم عبدك الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين.

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته: إبراهيم بن فائع الألمعي عسيري

خميس مشيط [illegible]



الرسالة الثامنة [١]

بتاريخ (١٠/٩/١٤٣١هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع بتاريخ (٥/٤/١٤٣٠هـ)

---

(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها عن الأثر الثقافي والتربوي والاجتماعي الذي تركه المدرسون العرب الوافدون إلى بلاد عسير خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي . كذلك الأثر التنويري للكتب والجرائد والمجلات التي كانت تجلب إلى المنطقة أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع حفظه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , وبعد : أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركم الشكر الجزيل على الكرم الحاتمي الذي قدمت لنا مع الأخ الزميل الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صبري محمود راشد ، فلقد أكرمتنا فكرياً وغذائياً ، وأسأل المولى عز وجل أن يكرمك، ويسهل أمرنا وأمركم . أستاذنا الفاضل , لقد وعدتنا بتدوين ما تذكره عن النقطتين التاليتين :

١ـ كان هناك العديد من الإخوة الوافدين من شتى الدول العربية خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، والعقود الأولى من هذا القرن ، كانوا قدموا إلى جنوب البلاد السعودية من أجل التدريس أو العمل في مجالات حضارية عديدة ، وكما علمنا أن لكم ذكريات وخبرات وتجارب ومشاهدات مع أولئك الإخوة الفضلاء والذين كان لهم أياد بيضاء على بلادنا وأهلينا ، وأود أن تطلق للذاكرة العنان , فتكتب لنا كل ما تذكره وتعرفه في هذا الجانب.

٢ـ كان يفد إلى منطقتنا خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي العديد من المجلات والجرائد العربية وربما غير العربية ، وكذلك كتب ومصادر ومؤلفات عديدة ، فأرجو من سعادتكم إكرامنا بالتدوين عن كل ما تعرفه في هذه الناحية ، مع الحرص على الإسهاب والتقصي في هذه النقطة ، ثم كيف كان أثر ذلك على الحياة العلمية والفكرية والتعليمية في هذه الناحية الغالية على قلوبنا جميعاً. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والسلام.محبكم غيثان بن علي بن جريس.(٥/٤/١٤٣٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة في (٥/٤/١٤٣٠هـ) المتضمنة طلبكم معلومات عن :

١ـ بداية وصول المعلمين المتعاقدين من إخواننا العرب من البلدان العربية الشقيقة للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة إلى معلمين من أصحاب التخصصات في مجال الرياضيات ـ الحساب، والجبر، والهندسة ـ وكذلك المتميزين في اللغة العربية ـ نحوها ، وصرفها وفي الخط وطرق التدريس الحديثة التي تعني بتوصيل المعلومة إلى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستيعابها وإدراك معانيها . إلى آخر ما يمكن أن يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وإنسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة.

٢ـ وعن وصول الكتب والمجلات والصحف إلى منطقة عسير بصفة عامة وإلى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة وأثرها في تطوير أذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجداهم لمسايرة تطور الحضارة الإنسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يحقق آمال وتطلعات الناس في حياة أفضل وفي إطار من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها . ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضع الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه . مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ , وقوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ أي طريقي الجنة والنار ، وطريقي الخير والشر .

وإجابة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره أقول وبالله التوفيق:
لقد علمنا سابقاً أن قيام البطل المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) بتوفيق ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العرب وجمع شتات أهلها بعد فرقة وشتات أدت إلى ضعف العرب وتفرق جمعهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستمرار أو مواجهة المخاطر أو البقاء أو تحقيق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حياة شامل. كل ذلك وغيره لن يتحقق إلا في إطار دولة جامعة ووحدة في الصفوف والقلوب والتفاف حول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيادة الصالحة والتوجه الصادق ونبل الغاية وسلامة القصد . فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك القلوب والعقول البطل الملك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود (رحمه الله) الذي انطلق بتوفيق من الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمة وخاض من الحروب والملاحم الكبرى ما يشهد له بالتوفيق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا أمانة الخلافة الإسلامية بعد أن تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة . فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل . فحقق الله به جمع الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها . وبعد أن تحقق الأمل كان الأولوية للأمن وبسط رواقه على البلاد ليأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لينصرفوا إلى العمل لتأمين معيشتهم ومقومات حياتهم ورافق ذلك فتح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة .

ومن هنا اهتم المؤسس (رحمه الله) بوضع اللبنات الأساسية للتعليم . فكان فتح المدارس الابتدائية في مختلف مناطق المملكة ، وحظيت منطقة عسير الإدارية بفتح مدرسة بيشة عام (١٣٥٤هـ) وفي أبها عام (١٣٥٥هـ) وفي محايل عام (١٣٥٨هـ) . وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رُجال برجال ألمع في عام

(١٣٥٩هـ) ، وقد واجهت مديرية المعارف العامة مشكلة هامة لتأمين المعلمين المؤهلين لإدارة تلك المدارس وإيجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب .

ونظراً لندرة المعلمين فقد استدعت الحاجة اللجوء إلى سد العجز في هذا الأمر بمعلمين من بعض الأقطار العربية التي سبقت بلدنا في مجال إنشاء المدارس وقيام التعليم فيها منذ زمن طويل . فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعض المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنين على حسابهم الخاص مما ترتب عليها تخريج معلمين جاء منهم إلى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد المالك الطرابلسي رحمه الله . والأساتذة الكرام : عبد الرحيم الأهدل ومحمد إسماعيل الأبي ، وأحمد الأهدل ، وإبراهيم شماس، وسالم باسكران ، وعمر رجب ، وخليل كتبخانة ، وعبد الرحمن بجاوي ، ومحمد عمر رفيع ، وعيسى بن محمد فهيم ، ومصطفى الأماسي ، وعبد الفتاح راوه، وسيف السروي ، وإبراهيم الحميضي ، وأحمد محمد ناجي ، ومحمد أمين السناري ، وسليمان الهزاني ، وعبد القادر كرامة الله . وغيرهم ممن تعذر عليّ تذكر أسمائهم . رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفاً عن سلف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وقد عمل مع أولئك الرواد من طلابهم نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئة الذين خدموا بلادهم في جميع المجالات ومختلف الميادين ، ولمن أراد المزيد من المعلومات عن تاريخ التعليم بمنطقة عسير فليراجع كتاب : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول . ط١٤١٦هـ. للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود ــ كلية التربية ــ أبها . أنذاك ويحسن التنويه بهذا الكتاب ومؤلفه فقد جمع بين دفتيه كنوزاً من علم التاريخ ورجال التربية والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدلان

على تمكن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام ، فقيض الله له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل سخي مادياً ونفسياً ومعنوياً لا يستطيعه إلا من أكرمه الله بصفات نادرة فجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء وهو في نظري يستحق عليه وساماً رفيعاً وإجازة علمية تضاف إلى ما مَنَّ الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب النابه محمد بن عبد الله الحميد : مؤرخ عسير . وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران . وكتاب : تاريخ التعليم في عسير . معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالاً واسعاً لأصحاب الدراسات العليا ومرجعاً رئيساً موثوقاً لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة . هذه مقدمة لابد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير إلى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاق تحمل تعبها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف ومن حق أولئك الرواد النبلاء أن نترحم عليهم . وأن ندعو لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة . فهم لا يزالون في قلوبنا ونفوسنا وعقولنا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها حتى بعد رحيلهم فأكثرهم الآن في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم نسأل الله أن يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة إنه السميع المجيب .

(*) لقد بدأ توافد الإخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان منذ عام (١٣٧٤هـ) . فقد التحق بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعرالأديب عبد الفتاح

عويضة ثم تبعه مجموعة تم توزيعهم على المدارس القائمة والمحدثة منهم الأساتذة عبد الفتاح بركات، درويش عبد الحميد وافي ، وعلي عرفة ، ومحمود بركات . وغيرهم كثير . وقد جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدرس قبل دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير . ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتعينه على أداء واجباته الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة لكونها وسيلة الإيضاح الوحيدة والمتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة .

وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة للغاية , ولا يتوافر فيها المساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكتبات ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول ، بل إن مدير المدرسة ليس لديه مكتب ولا دواليب للملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها.

أما الطلاب فيجلسون على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة . وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع ، فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنه تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة ، حتى الراديو والصحف والمجلات لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة . وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا عليها وأدوا مهامهم على أكمل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما حملوا من أمانة وقد تأثر بهم الطلاب تأثراً إيجابياً

لاستقامتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد ، وتحسن الإشارة إلى أنهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره مما لا يتوافر في أسواقنا المحلية .

وقد جمع بيننا وبينهم وبين الأهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما بذلوه من جهود في خدمة الناشئة وأسسوا لمناشط رياضية ومسامرات أدبية ونشاط ثقافي لا منهجي بمبادرات فردية وجماعية منهم . كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً وبدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر إلى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج أعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد أمضى بعضهم في خدمة التعليم في بلادنا أربعين عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم وأجمل سني أوقاتهم في بلادنا بين أبنائهم الطلاب دون تذمر منهم أو حسرة على ما ذهب من أعمارهم .

لقد لاحظت أنهم وفدوا إلى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونضارة العمر وسواد الشعر ، وغادرونا وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم .

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

وقيدت نفسي في ذراهم محبة ... ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

وسلام عليكم أيها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم . وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم وغفر لنا ولكم ما اقترفناه من ذنوب إنه السميع الكريم ولله عاقبة الأمور .

(*) **الكتب والجرائد والصحف والمجلات :**

قبل مجيء الأستاذ الرائد والمؤسس العلم الشيخ محمد بن أحمد أنور إلى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام (١٣٦٢هـ) لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس . فكان أول من أسس مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل القدر ثم جاء بالراديو في وقت لاحق ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة هو أول من أدخل الكهرباء إلى قصره في السراي الكبير بالخميس عام (١٣٦٥هـ) تقريباً . وهو أول من أدخل الكهرباء إلى قصوره في عرق آل أبو ملحة عام (١٣٦٦هـ) وقيل لنا أن الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة إحدى اللمبات في الساحة الكبيرة بين القصور وبين مسجده . ورأينا إحدى اللمبات مضاءة في آخر النهار وعلى مقربة منها مروحة تدور بفعل الرياح وقيل إنها ضمن مجموعة تولد الكهرباء . ثم جاء بآلة كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار إلى مزارعه .

كان توافر الصحف والمجلات يتزامن مع وصول البريد في آخر الستينيات تصل إلى مدينة أبها كل أسبوع وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل أو التفتيش ومعها الصحف والمجلات . وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من أهل مكة المكرمة ويعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس ويتولى إعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج أو السفر أو الالتحاق بالعمل الحكومي وإلى جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الإدارات الحكومية ومن يشترك فيها ومن أول العام (١٣٧٣هـ) وقد أصبحت معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) وأصبحت مشتركاً في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة ومعها مجلة قافلة الزيت .

وكانت تصل إليّ بانتظام واذكر منها البلاد السعودية وقريش والندوة والمدينة وأم القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى نسيتها . ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب والمساء ثم الوفد وبقية الصحف الأخرى . وكان لموضوعاتها أثر كبير وصدى واسع في الإحاطة بأخبار وأحداث العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد أن مزقه الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي كانت وبالاً على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن ولكنها عائدة بإذن الله إلى أهلها وأصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . هذه خواطر سريعة اجتزأتها من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن :

أمسيت شيخاً أقصر اليوم باطلي ... ورديت ريعان الصبا المتعورا
وقدمت قدامي العصا أهتدي بها ... وأصبح كري للصبابة أعسرا
وإني لأستحيي وفي الحق مستحى ... إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا !! [1]

إبراهيم محمد فايع أبو حتروش الألمعي عسيري .

خميس مشيط.(١٤٣١/٩/١٠هـ).

---

(١) محمد بن مبارك بن محمد بن ميمون . منتهى الطلب في أشعار العرب . تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

النص الأصلي للرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط في ١٠/ ٩/ ١٤٣١هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها - الموقر - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت بيد التقدير والاحترام. رسالتكم المؤرخة ٥/ ٤/ ١٤٣٠هـ. المتضمنة طلبكم معلومات عن:

١- بداية وصول المعلمين المتعاقدين من اخواننا العرب. من البلدان العربية الشقيقة. للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة الى معلمين من اصحاب التخصصات في مجال الرياضيات - الحساب. الجبر. الهندسة - وكذلك المتميزين في اللغة العربية - نحوها. وصرفها - وفي الخط. وطرق التدريس الحديثة التي تعنى بتوصيل المعلومة الى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستنباط وادراك معانيها. الى آخر ما يمكن ان يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وانسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة.

٢- وعن وصول الكتب والمجلات والصحف الى منطقة عسير بصفة عامة والى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة. واثرها في تطوير اذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجدانهم لمسايرة تطور الحضارة الانسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يحقق آمال وتطلعات الناس في حياة افضل وفي اطار من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها. ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضع الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه. مثل قوله تعالى: وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، وقوله تعالى: وهديناه النجدين. اي طريقي الجنة والنار، وطريقي الخير والشر. واجابة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره. أقول وبالله التوفيق: لقد علمنا سابقاً ان قيام البطل المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله. بتوفيقه ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العرب وجمع شتات اهلها بعد فرقة وشتات ادت الى ضعف العرب

ص ٢

وتنحصر جهودهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستقرار أو مواجهة المخاطر أو البقاء أو تحقيق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حياة شامل. كل ذلك وغيره لن يتحقق إلا في ظل دولة جامعة ووحدة في الصفوف والقلوب والتفاف حول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيادة الصالحة والتوجه الصادق ونبل الغاية وسلامة القصد. فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك ملك القلوب والعقول وجمع الله فيه الصفات الكريمة التي تمناها الناس أن تكون فيه. فكان هذا البطل الملك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله الذي انطلق بتوفيق من الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمة وخاض من الحروب والملاحم الكبرى ما يشهد له بالتفوق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا أمانة الخلافة الإسلامية بعد أن تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة. فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل. فجمع الله به الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها. وبعد أن تحقق الأمل. كان الأولوية للأمن وبسط رواقه على البلاد ليأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لينصرفوا إلى العمل لتأمين معيشتهم ومقومات حياتهم وأعقب ذلك فتح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة. وعن هذا اهتم المؤسس رحمه الله بوضع اللبنات الأساسية للتعليم فكان فتح المدارس الابتدائية في مختلف مناطق المملكة. وحظيت منطقة عسير الأولية بفتح مدرسة بيشة عام ١٣٥٤هـ وفي أبها عام ١٣٥٥هـ وفي محايل عام ١٣٥٨هـ وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رجال بمجال ألمع في عام ١٣٥٩هـ. وقد أحدثت مديرية المعارف العامة مشكلة لجنة لتأمين المعلمين المؤهلين بدولة تلك المدارس وإيجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب. ونظراً لندرة المعلمين فقد استدعت الحاجة اللجوء إلى سد العجز في هذا الأمر بمعلمين من بعض الأقطار العربية التي سبقت بلدنا في مجال إنشاء المدارس وقيام التعليم منظماً منذ زمن طويل. فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعض المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنين على حسابهم الخاص مما ترتب عليها تخريج معلمين جاء منهم إلى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد المالك الطرابلسي رحمه الله. والأساتذة الكرام: عبد الرحيم الأهدل و..

ص ٢

ومحمد إسماعيل الأنقى، وأحمد الأهدل، وإبراهيم شماس، وسالم بإسكندر، ومحمد رجب، وخليل كتبخانه، وعبدالرحمن بجاوي، ومحمد عمر رفيع، وعيسى بن محمد فهيم، ومصطفى الأماسي، وعبدالفتاح راوه، وسيف السروري، وإبراهيم الحميضي، أحمد محمد ناجي، محمد أمين السناري، سليمان البهزاني، عبدالقادر كرامة الله، وغيرهم ممن تعذر علي تذكر أسمائهم. رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفا عن سلف الى ان يرث الله الأرض ومن عليها، وقد عمل مع أولئك الرواد من طلابهم نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئة الذين خدموا بلادهم في جميع المجالات ومختلف الميادين. ولمن أراد المزيد من المعلومات عن تاريخ التعليم بمنطقة عسير فليراجع كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٢٥٤/١٣٨٦هـ. الجزء الأول. ط ١٤١٦هـ. للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود. كلية التربية - أبها - آنذاك. وحيث التنويه بهذا الكتاب ومؤلفه فقد جمع بين دفتيه كنوزا من علم التاريخ ورجال التربية والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير. جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدلك على تمكن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام فقيض له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل كبير ماديا ونفسيا ومعنويا لا يستطيعه إلا من أكرمه الله بصفات نادرة. نجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء. وهو في نظري يستحق عليه وساما رفيعا أو جائزة علمية تضاف الى ما من الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب الشاعر محمد بن عبدالله الحميد. مؤرخ عسير. وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران. وكتاب تاريخ التعليم في عسير. معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالا واسعا لأصحاب الدراسات العليا ومرجعا رئيسا موثوقا لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة. وهذه مقدمة لا بد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير الى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاق تحمل عبئها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف. ومن هؤلاء أولئك الرواد النبلاء أن

ص ٤

نترحم عليهم . وأن ندعو لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة . فهم
بذروا الوفاء في قلوبنا ونفوسنا وعقولنا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها
حتى بعد رحيلهم فأكثرهم الآن في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم . نسأل الله أن
يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض
الجنة إنه السميع المجيب .

لقد بدأ توافد الأخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين
والسودان منذ عام ١٣٧٤هـ . فقد التحق بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة
السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعر الأديب عبد الفتاح عويضة ثم تبعه
مجموعة تم توزيعهم على المدارس القائمة والحديثة منهم الأستاذ عبد الفتاح
بركات . درويش عبد الحميد راجي وعلي عرفه ومحمود بركات . وغيرهم كثير . وقد
جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن
المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدرس قبل
دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب
بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه
والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتنميته على أداء واجباته
الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة للكتابة ووسيلة الإيضاح الوحيدة
والمتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب
حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة . وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة
للغاية . ولا يتوفر فيها الساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكيفات
ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول . بل إن مدير المدرسة
ليس لديه مكتب ولا دواليب لملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه
وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها . أما الطلاب فيجلسون
على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي
سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة ..
وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع . فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنة
تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة . حتى الراديو والصحف والمجلات
لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة . وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة
الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا
عليها وأدوا مهامهم على أكمل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما حملوا من أمانة

ص ٥

وقد تأثر بهم الطلاب تأثراً إيجابياً لاستقامتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد. وتجدر الإشارة إلى أنهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره مما لا يتوافر في أسواقنا المحلية. وقد جمع بيننا وبينهم وبين الأهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما بذلوه من جهود خدمت الناشئة وأسهموا بمناشط رياضية ومسابقات أدبية ونشاط ثقافي لا منهجي بمبادرات فردية وجماعية منهم. كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً وبدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر إلى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج أعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد أمضى بعضهم في خدمة التعليم في بلادنا أربعين عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم وأجمل سني أعمارهم في بلادنا بين أبنائهم الطلاب دون تذمر منهم أو حسرة على ما ذهب من أعمارهم. لقد لاحظت أنهم وفدوا إلى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونضارة العمر وسواد الشعر. وغادروها وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.. وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم.

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.

وقيدت نفسي في ذراهم محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا.

وسلام عليكم أيها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم. وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم وغفر لنا ولكم ما اقترفناه من ذنوب إنه السميع الكريم ولله عاقبة الأمور.

الكتب والجرائد والصحف والمجلات:

قبل مجيء الأستاذ الرائد المؤسس العالم الشيخ محمد بن أحمد النور إلى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام ١٣٦٢هـ لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس. فكان أول من أسس مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل المقدم ثم جاء بالراديو في وقت لاحق. ولكن تجدر الإشارة إلى أن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة هو أول من أدخل الراديو إلى قصره في السراي الكبير بالخميس عام ١٣٦٥هـ تقريباً. وهو كذلك أول من أدخل الكهرباء إلى قصوره في عرجه آل أبو ملحة عام ١٣٦٦هـ. وقيل لنا إن الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة إحدى اللمبات في الساحة الكبيرة بين القصور

ص ٦

وبين منزله، ورأينا إحدى اللمبات مضاءة في آخر النهار وعلى مقربة مروحة تدور بفعل الرياح وقيل إنها ضمن مجموعة تولد الكهرباء. ثم جاء بمكينة كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار إلى مزارعه، كان تواجد الصحف والمجلات يتزامن مع وصول سيارة البريد التي تصل من مكة المكرمة كل شهر، وكان الرجل الوحيد الذي تصله بانتظام هو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور رحمه الله، ثم أصبحت سيارة البريد في آخر الستينيات تصل إلى مدينة أبها كل أسبوع وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل أو التفتيش ومعها الصحف والمجلات. وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من أهل مكة المكرمة يعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس ويتولى إعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج أو السفر أو الالتحاق بالعمل الحكومي وإلى جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الإدارات الحكومية ومن يشترك فيها ومن أول العام ١٣٧٢ وقد أصبحت معلما بالمدرسة السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمهما الله وأصبحت مشتركا في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة ومنها مجلة قافلة الزيت، وكانت تصل إليّ بانتظام وأذكر منها البلاد السعودية وقريش والندوة والمدينة وأم القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى نسيتها. ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب وطبيبك وغيرها مما لا أتذكره الآن. ومن الصحف الأهرام والأخبار والمساء ثم الوفد وبقية الصحف الأخرى. وكان لموضوعاتها أثر كبير وثري وواسع في الإحاطة بأخبار وأحداث العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد أن مزقه الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي كانت وبالا على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن ولكنها عائدة بإذن الله إلى أهلها وأصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. هذه خواطر سريعة اجتززتها من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن

أمسيت شيخاً أقصر اليوم بالخطى ... ورثّت ريعان الصبا المتعودا
وقلّدتُ قدامي العصا أهتدي بها ... وأصبح لرسمي للصبابة أغيدا
وإني لأستحيي وفي الحي مستحق ... إذا جاء باغي العرف أن أتعددا !!.

إبراهيم محمد فايع أبو حتروش الألمعي عسيري.
خميس مشيط - ١٠ / ٩ / ١٤٢١هـ

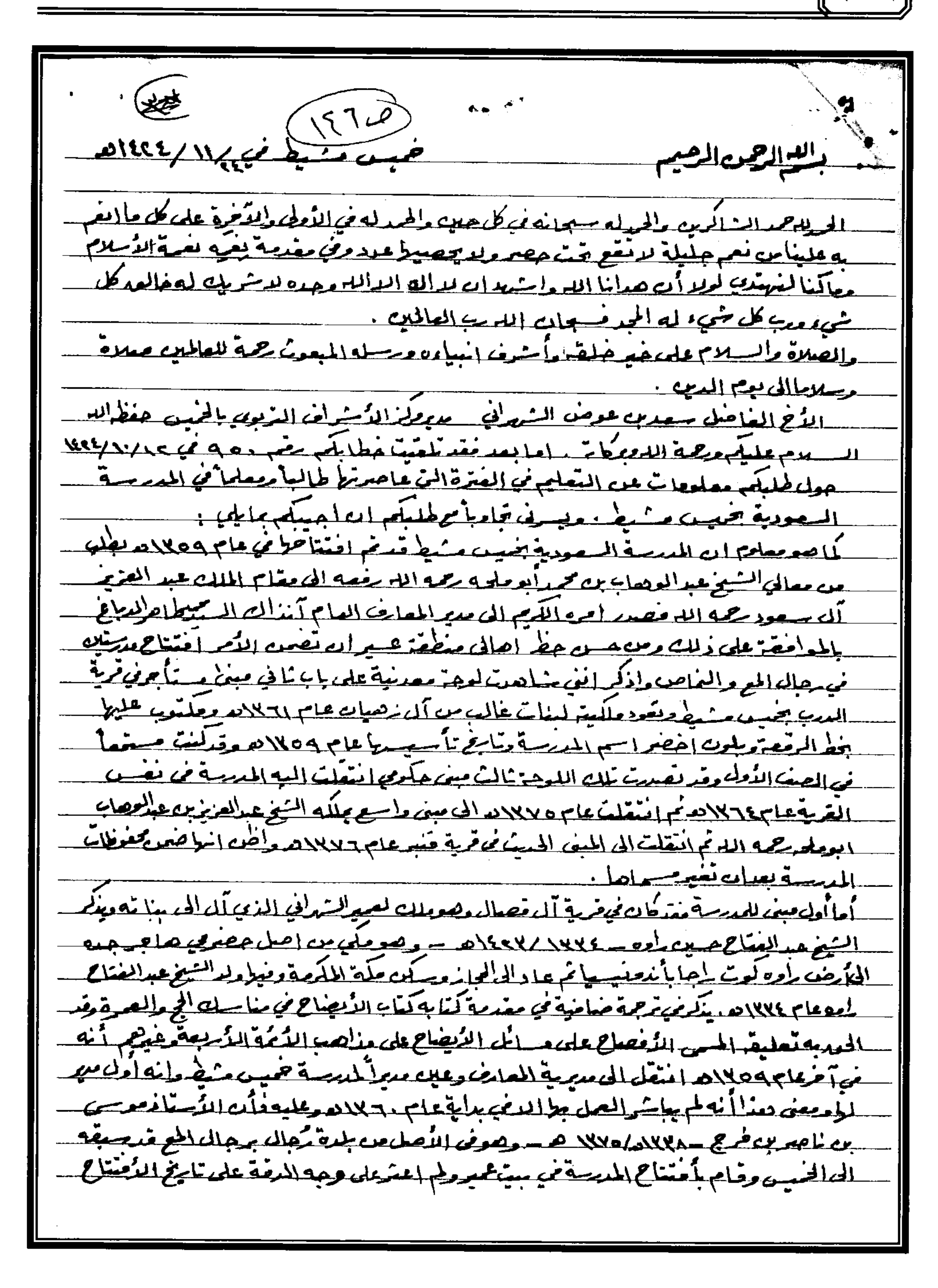


النص الأصلي

للمدونة الأولى(١)

بتاريخ (٢٤/١١/١٤٢٤هـ)

(١) هذه المدونة سبق نشرها مطبوعة في كتابنا : القول المكتوب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ملحق رقم (٧) ، ص ٥١٢ـــ ٥٣٣ . ونورد نصها الأصلي في هذا الجزء حتى نحفظ الحق العلمي للأستاذ ابن فائع ، وحتى تكون مدوناته ورسائله مجموعة في مكان واحد ، ناهيك عما يوجد بها من التفصيلات التاريخية الجيدة عن أجزاء من بلاد عسير وبخاصة مدينتي أبها وخميس مشيط وما حولهما .



ص١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ٢٤/١١/١٤٢٤هـ

الحمد لله حمد الشاكرين والحمد لله سبحانه في كل حين والحمد له في الأولى والآخرة على كل ما أنعم به علينا من نعم جليلة لا تقع تحت حصر ولا يحصيها عدد ومن مقدمة نعمه نعمة الإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء ورب كل شيء له الحمد فسبحان الله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلاما إلى يوم الدين .

الأخ الفاضل سعد بن عوض الشهراني مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد تلقيت خطابكم رقم ٥٠٩ في ١٢/١٠/١٤٢٤ حول طلبكم معلومات عن التعليم في الفترة التي عاصرتها طالباً ومعلماً في المدرسة السعودية بخميس مشيط . ويسرني تجاوباً مع طلبكم أن أجيبكم بما يلي :

كما هو معلوم أن المدرسة السعودية بخميس مشيط قد تم افتتاحها في عام ١٣٥٩هـ بطلب من معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رحمه الله رفعه إلى مقام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فصدر أمره الكريم إلى مدير المعارف العام آنذاك السيد طاهر الدباغ بالموافقة على ذلك ومن حسن حظ أهالي منطقة عسير أن تضمن الأمر افتتاح مدرستين في رجال ألمع والنماص وأذكر أنني شاهدت لوحة معدنية على باب ثاني مبنى مستأجر في قرية الدرب بخميس مشيط وتعود ملكيته لبنات غالب من آل زهيان عام ١٣٦١هـ ومكتوب عليها بخط الرقعة وبلون أخضر اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها عام ١٣٥٩هـ وقد كنت مستمعاً في الصف الأول وقد تصدرت تلك اللوحة ثالث مبنى حكومي انتقلت إليه المدرسة في نفس القرية عام ١٣٦٤هـ ثم انتقلت عام ١٣٧٥هـ إلى مبنى واسع يملكه الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب أبو ملحة رحمه الله ثم انتقلت إلى المبنى الحديث في قرية قنبر عام ١٣٧٦هـ وأظن أنها ضمن محفوظات المدرسة بعد أن تغير مسماها .

أما أول مبنى للمدرسة فقد كان في قرية آل قصال وهو ملك لعسير الشهراني الذي آل إلى بناته ويذكر الشيخ عبد الفتاح حسين راوه ـ ١٣٢٤/١٤٢٧هـ ـ وهو مكي من أصل حضرمي هاجر جده الأكبر راوه لوت إلى إندونيسيا ثم عاد إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة وفيها ولد الشيخ عبد الفتاح أبو عام ١٣٢٤هـ يذكر في ترجمة ضافية في مقدمة كتابه كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة وقد ألحق به تعليقه المسمى الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم أنه في آخر عام ١٣٥٩هـ انتقل إلى مديرية المعارف وعين مديراً لمدرسة خميس مشيط وأنه أول مدير لها ومعنى هذا أنه لم يباشر العمل بها إلا في بداية عام ١٣٦٠هـ وعليه فإن الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج ـ ١٣٢٨هـ/١٣٧٥هـ ـ وهو في الأصل من بلدة رجال برجال ألمع قد سبقه إلى الخميس وقام بافتتاح المدرسة في بيت عسير ولم أعثر على وجه الدقة على تاريخ الافتتاح

ص ١٢٧

ولكنه بالتأكيد خلال عام ١٢٥٩ يؤكد ذلك اللوحة المشار اليها سابقا دون تحديد اليوم والشهر وذكر الشيخ عبدالفتاح انه تخرج على يديه جمع ممن شغلوا وظائف بعد تخرجهم وذكر منهم الأستاذ فهد بن عليط كاتب امارة بيشة والأستاذ محمد بن سعد والأستاذ سعد بن علي وأولاد ابن برقان - هكذا - وأولاد سعيد عوض - قنبر - وجماعة من آل عبدالوهاب أبي ملحة وآل عطرس وآل ابن باحص وآل ابن قرعة وسليمان بن محمد المطوع وآل ابن ثابت ناصر وأخوه وسعيد بن ظافر بن حمدان وكثير غيرهم نفع الله بهم تلك الجهة بالتدريس وبث العلم . انتهى كلام الشيخ عبدالفتاح رحمه الله .

ثم ذكر رحمه الله أنه طلب النقل للقرب من مكة المكرمة ولم يذكر تاريخ نقله على وجه التحديد في ترجمته غير أن الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها ذكر في كتابه عسير في عصر الملك عبدالعزيز رحمه الله في مذكرة زوده بها الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله ان انتقال الشيخ عبدالفتاح راوه رحمه الله كان في شهر شعبان عام ١٢٦١هـ الى مكة المكرمة حيث عين مدرسا أول بالمدرسة السعودية بجدة . وذكر الأستاذ الدكتور غيثان نقلا عن مذكرة الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله الذي انتقل من مدرسة النماص الى المدرسة السعودية بالخميس عام ١٢٦١هـ مايلي : [...

وقبل وصولي الى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السرودي مرض ومات = وهو من أصل يمني تزوج بامرأة من بيت آل مشيب بعوجة آل أبي ملحة وانجب منها ابن اسمه سعيد على قدر من الخلق الطيب والصفات الحميدة ويسكن حاليا في الخميس - ابراهيم = ولم يبق في المدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ثم عين لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها احدهما : عبدالله بن عبدالرحمن المطوع والثاني : محمد عبده ثم عين بعدهما الأستاذ يحي بن محمد بن صالح = عام ١٢٦٧هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ محمد بازرعه = عام ١٢٦٨هـ - ابراهيم = فالأستاذ محمد بن سعد = عام ١٢٦٩هـ - ابراهيم = فالأستاذ سعد بن علي = عام ١٢٦٩هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ عبدالعزيز بن محمد ابو ملحة = عام ١٢٧٧هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ : ابراهيم بن محمد بن فايع = وكيل معلم مابين ١٢٧٠ - ١٢٧٢هـ ثم معلما من عام ١٢٧٧هـ - ابراهيم = فالأستاذ : حسين بن أحمد = عام ١٢٧٢هـ بعدان تخرج من المدرسة السعودية في أبها عام ١٢٧١هـ وأصبح اول مدرس للرياضيات والهندسة ونشط بجدارة واقتدار وتخرج على يديه أول دفعة في الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بالخميس ويتميز هذا المعلم بكثير من الفضائل والاستقامة والأدب والانضباط وقد استفاد من الشيخ محمد انور رحمه الله فوائد جمة في المظهر والخبر والسلوك والمطالعة - ابراهيم = ثم توليت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي . انتهى ما ورد في مذكرة الشيخ محمد أنور رحمه الله الى الأستاذ الدكتور غيثان . ويلاحظ ان مابين العلامتين = ... = هي من كاتب هذه السطور . واضيف أن ممن قام بالتدريس في عام ١٢٦٤هـ بالمدرسة السعودية في الخميس : الشيخ الداعية عبدالله بن عبدالعزيز والأستاذ علي السيد من أبها ولفترة محدودة [بضعة أشهر] كما كان من المعلمين بالمدرسة الأستاذ عبدالهادي بن عبدالله الغانم الذي نعين

ص ١٢٨

في أول عام ١٣٧٢هـ كما كان من ضمن المعلمين الأوائل الأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع ١٣٤٥هـ/ — وقد لحق بالأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله عام ١٣٧٥هـ تقريباً نقلاً من الغاصل إلى الخميس وهو أديب وشاعر ومتألق في عمل التدريس ولم يمكث طويلاً بالمدرسة وأظنه بقي في حدود السنتين أو الثلاث وقد توفاه الله قبل بضع سنوات في أبها رحمه الله

الطلاب: لقد التحق بالمدرسة وقت انشائها في بيت عبد الشهراني الرعيل الأول من أبناء خميس مشيط يتصدرهم أصحاب الأسماء التي أشار إليها الشيخ عبد الفتاح راوه ضمن هذا السرد وغيرهم ثم حينما انتقلت المدرسة الى بيت بنات غالب في قرية الدرب انضم الى الطلبة مجموعة أخرى مع ملاحظة أن قبول الطلاب لا يتم وفق السن النظامية للالتحاق بالمدارس لأن تلك الحقبة من الزمن تحتم قبول ذلك ومنهم من هو في طور المستهل وقد لوحظ في هذا المبنى أن الكبار من الطلبة يتم وضعهم في فصل مستقل ومتوسطي الأعمار في فصل مستقل والصغار ممن بلغوا السادسة فأقل في فصل مستقل آخر وأضيف الى الأسماء التي ذكرها الشيخ عبد الفتاح راوه رحمه الله من الأسماء على سبيل الذكر بحسب ما تسعف به الذاكرة وليس على سبيل الحصر: فايز بن حسن بن هرهاب، عامر بن محمد بن بقنة، عامر بن حسن ابو مسمار، علوان بن محمد حسن وكان يطلق عليه في الغرفة الوسطى في الدور الأول ببيت آل أبو شاهرة المجاور لبيت بنات غالب مجموعة أهل الدرب وآل مصال وهو يقرأ عليهم كتاباً يتضمن بطولات الإمام الشهيد علي بن أبي طالب عام ١٣٦٦هـ وقد شاهدت ذلك بعيني ولاحظت تفاعل السامعين وتهليلهم وتكبيرهم مع كل نصر يحققه ذلك الإمام العظيم كرم الله وجهه وكان علوان يقرأ عليهم الروايات بأسلوب القاص مؤثر وحينما يقول: خرج أحد الفارسين من قريش يمتطي على فرسه وبيده سيفه ودرعه إذ خرج عليه الفتى الهاشمي علي كرم الله وجهه ولاعبه فترة ثم حمل على خصمه فجدله مخضباً.. فتتعالى أصوات السامعين الذين يلبسون ثياب ذلك الوقت [الأثواب المزندة - ذو البيعة -] غير مضمونة على أكتافهم مع التهليل والتكبير في مشهد مؤثر عايشناه. رحمهم الله.

وطرفة أخرى: فقد كنت أذهب الى المدرسة صباحاً في بيت آل غالب في عام ١٣٦٦هـ تقريباً وكان يستعصي علي فهم الحساب وكنت أحمل تمراً إذ كان والدي رحمه الله من الموسرين والتمر سيد الفاكهة في ذلك الوقت ومن يحمله الى المدرسة قليل جداً فأدرك الأخ سعيد ابو عليط وكان زميلاً معي في الفصل نقطة الضعف عندي فأنا بحاجة الى فهم مسائل الحساب وهو بحاجة الى التمر فأستغل حاجتي وعقد معي صفقة أن يعلمني الحساب ويأخذ مقابل ذلك كل ما معي من التمر وهكذا دواليك وهذه من المفارقات العجيبة إذ ترك الدراسة وبقيت مواصلاً فظفرت بالتعليم والمواصلة وظفر هو بالتمر وكان فطناً سخياً رحمه الله وكان ذكياً وصاحب عقلية تجارية ممتازة وقد نجح في هذا المجال.

وحينما انتقلنا الى المبنى الحكومي الذي بناه معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة رحمه الله في قرية الدرب كان معي في المدرسة طلاب من الصفوة في مقدمتهم الفريق مريع الحسن واللواء علي بن محمد ابو تامرة واللواء عبد الرحمن بن محمد الشهراني وأخيه وابن عمه والشيخ عبد العزيز بن محمد ابو ملحة والأخ بداح بن حسن الشهراني وكان صاحب خط جميل ويلبس دائماً ثوب من ولحه والرحل قصير فيشير إليها

ص ١٤٩ 4

وهو يسكن في بيشة حاليا . والأخ محمد المنيصير الشهير بسمعان وكان الناس ينادونه بصمعان فصحح الشيخ أنور لقبه الى سمعان . والأخ محمد بن مقرش وكان عنده جحوظاً في عينيه فلقبه الشيخ أنور رحمه الله - بالجاحظ - وكان ذكياً بالغ الذكاء ويسكن في حي قنبر حاليا واللواء حمد بن سعد ويسكن جدة حاليا واللواء أحمد بن عتيب الشعيطاني والأستاذ علي بن محمد عظيمان شافاه الله والأخ ناصر بن محمد بن حمدان رحمه الله . والأستاذ عبدالهادي العاصم وعبدالله البطلان وعبدالله العطيب الذي صحح الشيخ أنور اسمه الى السليم والأخ سعيد بن عبدالله بن طنيقه وسعد ابو حجر ومحمد بن سلمان العبدالوهاب وغيرهم كثير ومن جاء بعدهم نجوم تألقت في سماء الوطن عاشوا الحسن معظمهم بداية عصر الرخاء وتطور التعليم وشيوع الجامعات واتاحة فرصة الابتعاث للدراسة في الخارج منهم مع حفظ الألقاب وعدم الترتيب : الأخ سعد بن عبدالله برقان والأستاذ سعيد بن عبدالله جريدي والأستاذ احمد علي ابو مسمار والدكتور عبدالله بن محمد ابو ملحة والعقيد حسن بن محمد ابو ملحة والأستاذ مهدي بن ابراهيم [illegible] واللواء الركن عبدالله ربيش واللواء طيار سعيد بن عواد العبدي والأستاذ عبدالله بن محمد جلبان والعميد احمد بن سفر جابر والدكتور محمد بن عامر بقنه والدكتور محمد بن سعيد الشهراني والأستاذ عبدالله بن سعيد شلغم والأخ محمد بن عبدالله بن فاضل والعميد سعيد بن عبدالله بن فاضل وعلي وعبدالله بن سعيد بن غنم وسعد بن عوض الشهراني والعميد جبران بن عبدالله بجير وعبدالعزيز بن زهران وحسين بن مشيط بن سعيد والعميد عبدالوهاب بن محمد بن سعيد وعلي بن راشد بن رضيان والأستاذ عبدالله بن سعد بن سلمان مدير الثانوية الأولى والمهندسين الموفقين سعد وعبدالله أبناء سعيد بن مبطي ومحمد سعيد أبو عليطه واخوانه وابناء محمد سعيد بن عوض رحمه الله ومحمد سفر برقان واخوانه وسعد بن عبدالعزيز ابو ملحة وسعد بن عبدالوهاب ابو ملحة وعبدالوهاب بن محمد ابو ملحة واللواء سعيد بن محمد ابو ملحة الجامع لخصال الخير وبقية الشباب من آل أبي ملحة ومحمد بن سليمان المطوع واخوانه وابناء سعيد بن محمد المطوع وابراهيم بن محمد بن سليمان المطوع والمتوفى ناصر ومبارك ابناء سعيد بن ناصر بن حمدان بجامعة الملك خالد في أبها والأستاذ سعيد بن محمد ابو ملحه مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها والمهندس عبدالرحمن بن عبدالله الفوزان مدير الزراعة والمياه في ابها ثم في الرياض وهو جبلي وسني وزميل صبا ودراسة والمهندس سفر بن ظفير وهو وجه مشرق من ابناء الجنوب الأذكياء . وغيرهم كثيرون يعتز بهم واعتذر عن عدم ذكر أسمائهم بسبب النسيان وضيق المجال بارك الله فيهم وأكثر منهم ونفع بهم ونسأل الله لنا واياهم الطريق المستقيم .

المناهج : حسب فهمي فإنه قد استعين بالمناهج المصرية في عهد مدير المعارف العام محمد طاهر الدباغ ثم وضعت المناهج السعودية في عهد فضيلة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله حينما تولى منصب مدير المعارف العام ثم تم تطويرها بعد انشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتشير بعض المصادر الى أنه قد صدر اول نظام للمدارس في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٤٧هـ واحتوى على سبعة أبواب و٨٥ مادة وأستمر لمدة عشر سنوات ثم حل محله نظام آخر عام ١٣٥٨هـ نص على تقسيم التعليم الى مرحلتين : تحضيرية ومدتها ثلاث سنوات وهي التي عمل بها الأستاذ الشيخ عبدالفتاح راوه بين ١٣٥٩هـ و١٣٦١هـ يؤكد ذلك قولي في ترجمته السابقة أنه تخرج على يديه دفعة من الطلاب نفع الله بهم أهل هذه الجهة

ص ١٥٠

5

... الخ والابتدائية مدتها أربع سنوات واستمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٦١هـ حيث تم إلغاء المرحلة التحضيرية وضمها إلى الابتدائية التي حددت سنواتها بست سنوات. أما أول تاريخ إنشاء أول مديرية للمعارف فقد كان في عام ١٣٤٤هـ وأول نظام للتعليم الحكومي فقد صدر عام ١٣٤٧هـ وتم تعديله عدة مرات كما ذكرت سابقاً وتضمن تقسيم مراحل التعليم إلى أربع مراحل: ١- المرحلة التحضيرية التي أوقف العمل بها عام ١٣٦١هـ ٢- والابتدائية. ٣- والثانوية ٤- والعالية. واستمر العمل بهذا التقسيم حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتضمن ذلك النظام أن مدة الدراسة عشرة أشهر ومواد الدراسة هي: القرآن الكريم. والهجاء. والتوحيد والفقه. والتجويد. ومبادئ السيرة. والقراءة. والإملاء. ومبادئ النحو. ومحفوظات من الخطابة. والخط. والحساب. ودروس الصحة. وأضيفت مادة الأخلاق على مواد السنة الثالثة التحضيرية ثم تعديل على النظام ثم عام ١٣٤٩هـ وعام ١٣٥٥هـ. وفي عام ١٣٦٤هـ صدر نظام المدارس الابتدائية والقروية وهو خاص بالمدارس التي تنشأ في القرى والأرياف البعيدة وقد وضع لها منهج خاص بها فقط ويختلف عن منهج المدارس الابتدائية في المراكز الحضرية بحيث يلائم ظروف الحياة في الأرياف والبادية وكان مختصراً ومبسطاً ومدة الدراسة أربع سنوات إذا كان عدد الطلاب ستون طالباً فأقل فإذا زاد العدد عن ذلك تحول المدرسة إلى ابتدائية مدتها ست سنوات وقد استمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٧٤هـ حيث ألغيت هذه الفروق وأصبحت المدارس الابتدائية متساوية في المدة الزمنية والمنهج سواء في البادية أو القرى أو المدن وقد حصل تغيير جذري في المرحلة الابتدائية حيث ألغي من المنهج مادة اللغة الإنجليزية عام ١٣٦٥هـ والتي كانت تدرس بما يعادل ٣-٤ ساعات اسبوعياً حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وعليه يكون التعديل على المناهج قد تم عبر خمس مراحل بين ١٣٤٧هـ و١٣٧٣هـ ثم تم تطوير المناهج بعد ذلك وحتى الآن وهنالك مراجعة حالية نسأل الله أن تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم والوطن.

مديرو المعارف: تعاقب على منصب مدير للمعارف ثمانية رجال من خيرة رجال العلم والإدارة بدأت بفضيلة الشيخ صالح بن بكر شطا في بداية إنشاء المديرية في ١/٩/١٣٤٤هـ وانتهت بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله في ولاية عام ١٣٧٢هـ حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ.

أسلوب التعليم: كان المدرس يقوم بقراءة الدرس قراءة سليمة ثم يقوم بالشرح ثم يدرب الطلاب على القراءة حتى تستقيم ألسنتهم على القراءة الصحيحة ثم تأتي مرحلة الحفظ إذا كانت المادة من المواد التي تحتاج إلى الحفظ مثل القرآن الكريم والتوحيد والفقه والتاريخ وقواعد اللغة العربية وقواعد الحساب والجبر والنظريات الهندسية وقد يعاب على تلك المرحلة الاهتمام بالحفظ المكثف وقد يكون ذلك مقبولاً في غياب وسائل الإيضاح بل حتى ندرة الدفاتر والأقلام وقلة الورق المسطر الذي لا يتوفر إلا للقلة القليلة من الطلاب وعدم توافر السبورات في البداية وعدم توافر الطباشير إلا بعد مرور وقت طويل وكان يستعاض عن ذلك بلوح صغير لدى كل طالب يكتب عليه الدرس بالجص الذي كان يأتي من محاجر معروفة بالمنطقة ويستعمل في تبييض المنازل من الداخل أما الأقلام فكانت من البوص البري والذي يتواجد على ضفاف الأودية وكذلك من قصب الجراح الذي يزرع بين المزارع وبين

(١٥) ص

الوادي حماية للمزارع من السيول ولمنافع أخرى في عمل سقوف المنازل وغير ذلك وكان القلم الحبر وقلم الرصاص وريشة الخط غير معروفة للطلاب إلا في القليل النادر وقد أسعفني الحظ أن توفرت لي عن طريق والدي رحمه الله الذي كان يأتي بها من عدن أثناء سفره للتجارة وكان صناعة إنجليزية في غاية الجودة والإتقان ويساعد الطالب على تحسين خطه. أما الحبر فقد توفر لي من اللون الأزرق الإنجليزي الصنع والغالبية العظمى من الطلاب يستعملون ما ينتج عن إشعال فتائل لمبات الكاز التي تلتصق دخانها على جدار الغرفة حيث يجمع ويضاف عليه من الماء وكانت ظروف ذلك الوقت تلجئهم أصحاب العوز والحاجة إلى ذلك ولعدم وجود أقلام وأحبار ودفاتر وورق بالسوق المحلية حتى نهاية العقد السادس من القرن الهجري الماضي ثم جاء الباركر ٥١ ولا يزال لدي منه نماذج للذكرى. كما بدأ الورق والأقلام تتوفر بالسوق. وأتذكر أن الأستاذ محمد عبده رحمه الله وهو أستاذ الخط ويتقن جميع الخطوط أنه كلفنا بكتابة سطرين الخط خمسمائة سطر وقد قمت بذلك رغم المصاعب التي واجهت جميع الطلاب وكانت واقعة لم يتمكن نسيانها وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور يدرسنا الخط وأفضل ذلك الرقعة والنسخ والمحافظ ينطو به بكل صعوبة الجبال في الرقعة وقد استطاع الأستاذ محمد بن سعد أن يبلغ القمة في ذلك ولم يتمكن أحد من مجاراته في هذا المجال حتى الآن. أما في الإملاء فقد تم تعليمنا جميع القواعد والعادات التي ترسم بها الكلمة رغم تواضع الإمكانيات الموجودة والتي تنحصر في سبورة صغيرة وقطع من الجص اللازم للكتابة به على السبورة ودفتر صغير لتدوين الدروس تحمل طيلة العام الدراسي ولا مجال للإسراف أو سوء الاستعمال.

الكتاب المدرسي: كانت تطبع في مصر وفيها بعض المقررات المصرية وأذكر في كتاب المطالعة أنه كان يحتوي على معلومات عن بعض الأماكن والمواقع التاريخية مثل قلعة قايتباي في الإسكندرية وغير ذلك حتى صدر الأمر وأصبحت جميع المقررات سعودية منها كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الفقه والتوحيد أما كتب المحفوظات والمطالعة فقد قام بتأليفها مجموعة من المعلمين العظام منهم: الأستاذ الشيخ أحمد العربي وإسحاق عزوز وعبد العزيز بن أحمد الرفاعي والشيخ حمد الجاسر وغيرهم وكثيراً ما كان يتأخر وصولها إلى هذه المنطقة لطول إجراءات الطبع والنقل وكانت وسيلة النقل هي سيارة البريد التي كانت تصل مرة كل شهر ثم مرة كل أسبوع حتى إنشاء المطار عام ١٣٧٧ ولدي صورة تاريخية التقطتها لأول طائرة نزلت بالشرف بخميس مشيط وقد زودت الحافظ الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط بصورة منها وكان يستعاض عن المقررات التي يتأخر وصولها أو لم تصل في طور الإعدادي من كتب التراث في التاريخ والمطالعة والمحفوظات تحت عناية وإشراف الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وفي مجال النحو درسنا الشيخ محمد أنور كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام إذ كنا نمكث في كثير من سنوات الدراسة سنتين بسبب عدم وجود مدرسين وعدم وجود المقررات الدراسية ويعود الفضل إلى الله ثم إلى الشيخ محمد أنور رحمه الله في بقاء المدرسة وعدم تسرب الطلاب إلا القليل منهم الذين تركوا الدراسة أو التحقوا بالمدارس العسكرية مما حال دون توقف المدرسة وتلاشيها والعمل على صمودها وبقائها لأداء رسالتها

ص ١٥٢

السامي جزاه الله عن وطنه ومواطنيه كل خير وأجر وثواب على ما تحمل في سبيل ذلك من مشاق ونصب يضاف إلى ذلك ما كان عليه الناس من فقر وعوز فطلاب لا يلبسون إلا قطعة واحدة صيفاً وشتاءً هو الثوب وهو من قماش رديء يسمى المبرم والوجبات الغذائية لا تتجاوز الوجبة إلى الوجبتين في اليوم ورغم ذلك كله استطاع كل من المعلم والطالب أن يجتازوا كل تلك العقبات والشدائد لذلك فهم يستحقون الكثير من الثناء على نجاحهم في نفع قومهم وجهودهم واستمرارهم حتى أعطوا ثمار نجاحهم للوطن ويضاف إلى هذه المشاق أن الطلبة جميعهم حفاة وقد شاهدت ذلك بنفسي وأن الوجبات الغذائية مقصورة على كسرة يسيرة من خبز الذرة والشعير وفي القليل النادر شيء من خبز البُر (القمح) ورغم ذلك كان يسود الناس الرضى والقناعة والمحافظة على جميع العبادات وفي مقدمتها الصلوات وكانت الجرائم نادرة وغير معروفة ولا وجود لها في كثير من الأحيان.

بكت دارهم من بعدهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم

إذا مر بي يوم ولم أستفد هدى ... ولم أكتسب علماً فما ذاك من عمري

المجتمع: كان مجتمع الخميس متحاباً تسوده المحبة والتسامح والتعاون وكان الرجل منهم إذا أراد بناء منزل له ولأسرته يتسارع الناس إلى مساعدته من غير نداء، ذلك بالمادة الطينية من زرع وذلك بالماء وآخر بالتبن وآخر بخشب السقوف وصنوف الأبواب.. الخ ثم تكون الخاتمة عند اكتمال البناء اجتماعهم على وجبة يحتفون فيها بإقامة جسر بينهم من المودة والرحمة وكذلك عند الختان وفي العزاء والرفد عند الزواج، فرأيت مجتمعاً مثالياً. ومما لاحظته حرصهم الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرائع الله والمساواة بينهم وأن العبرة بالتقوى فلا فضل لأحد على الآخر إلا بذلك وكانت الأمطار لا تنقطع والأودية دائمة الجريان وبلغ من حبهم للعلم والمعلمين أن المعلم يحظى بتقدير كبير وكانوا يضعون المعلم في صدر مجالسهم مهما بلغ سنه من الصغر. وعند استقبال الضيوف الزائرين أو مقيمين ينزلهم صاحب أقرب منزل في بيته وما أن يعلم أهل القرية بذلك حتى يهرعون بحمل كل ما يلزم الضيوف من مأكل وخلافه ومن هنا يظهرون وكأنهم أسرة واحدة وكذلك اقتسام الضيوف إذا كانت إقامتهم يومين أو ثلاثة أيام فهم يتنافسون في الشيم والقيم الرفيعة ولا يزال أبناؤهم يسيرون على خطى آبائهم ومن أعجب ما رأيت وسمعت أن النساء لوحدهن يقمن بهذه القيم على أكمل وجه بعد وفاة أزواجهن أو آبائهن في مظهر من مظاهر الفروسية الحقة فيأخذن نصيبهن من الضيوف مثل الرجل ومما يجدر ذكره وتسجيله للتاريخ أن الأميرة سارة بنت عبد العزيز بن مشيط قد استضافت لوحدها جيش الملك عبد العزيز الذي وصل إلى خميس مشيط بقيادة الملك سعود عام ١٣٥٢هـ حينما كان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في الجبهة على الحدود مع اليمن يدافع عن تراب وطنه وحدوده فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه. وقيل أن الملك عبد العزيز وأبناءه قد أعجبوا بها وكان الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يشارك مع قبيلته في الدفاع عن الوطن ومرابطاً على الجبهة مع اليمن آنذاك. فلله در هذه المرأة الفارسة أم عبد العزيز على هذا الموقف التاريخي العظيم

ولهذا فقد حفظ لها هذا الموقف المشرف وكانت الأسرة المالكة تنزلها في قصر كبير أثناء زياراتها لجدة ومكة وتعامل معاملة الرؤساء وكبار رجالات الدولة. رحمها الله رحمة واسعة وهي قد خدمت المنطقة وسمعة أهلها وكذلك أختها منيرة بنت عبد العزيز بن مشيط الفارسة المشهورة وعزوة شقيقها معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط رحمهم الله جميعاً:

أولئك قومي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

هذا ثنائي ما بقيت عليهم فإذا هلكت أجنني قبري ..

الأثاث المكتبي: لم أشاهد أي من الأثاث المكتبي المتعارف عليه مثل الكراسي والمكاتب والدواليب حتى عام ١٣٧٧هـ وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله يجلس على مصطبة في غرفة الإدارة ودكة عليها فراش من وبر الأغنام والجمال وفريقة وفي الفصل دكة صغيرة يجلس عليها المعلم وهو يجلس عليها الطلاب على الأرض ولم يكن هناك تذمر من هذا الوضع لأن الاهتمام بالجوهر كان أهم من المظهر ولم يكن أولئك الرواد العظام يهتمون بالمظاهر أو يبحثون عن غرور أنفسهم أو يبحثون عن الشهرة.

العام الدراسي ونصاب المعلم من الحصص: كانت مدة العام الدراسي عشرة أشهر كاملة وعدد الحصص ست حصص في اليوم عدى يوم الخميس فالحصص فيه أربع، وزمن الحصة ٤٥ دقيقة وفي منتصف اليوم فسحة مدتها نصف ساعة. وفي فصل الشتاء يتم تقسيم اليوم الدراسي إلى فترتين منها أربع حصص من الصباح الى الظهر حوالي الساعة الثانية عشرة وحصتان من الساعة الثانية بعد الظهر الى وقت صلاة العصر. أما نصاب المعلم من الحصص فكان أربعا وثلاثين حصة منها أربع حصص يوم الخميس بما في ذلك مدير المدرسة الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله.

النشاط اللامنهجي: قبل وصول الشيخ محمد أنور رحمه الله لم يكن في المدرسة الأميرية ثم السعودية بخميس مشيط أي نشاط غير التدريس، وبعد انتقال المدرسة من بيت بنات غالب الى المبنى الجديد الذي أقامه معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها فقد أبدع نظم الشيخ محمد أنور مناظرات أدبية نقاشية ومحاورات بين السيف بيد الأستاذ سعد بن علي والقلم بيد الأستاذ محمد بن سعد وصراط البين وبين العلم والجهل وبين جرير والفرزدق والقاء قصائد مختلفة منها لامية الشنفرى والطغرائي وابن الوردي والصفدي وابن المقري وابن عبد القدوس والبستي. وكان يشبهها الأستاذ سعد بن علي والسيف في يده يرفعه ويخفضه في وجه الأستاذ محمد بن سعد بحماس شديد وعنفوان الشباب. ويرد عليه الأستاذ محمد بن سعد بهدوء ومنظر العالم ويكون الفوز للقلم والمحاورة رمزية الهدف منها جلي وواضح. كما تم حفر بئر أمام مبنى المدرسة وأنشئت حديقة بها بعض الأشجار والزهور وكان سقياها يتم في أيام مجدولة يتناوب الطلاب على ذلك. وأذكر ونحن في بيت بنات غالب أن المدرسة أداريها وطلابها قاموا بزيارة خلوية الى بستان ريش في عرعر بحوالة وكان يوماً جميلاً لا ينسى تغدينا فيه وبقينا الى بعد العصر ثم رجعنا الى بيوتنا في موكب مهيب وقد غرست فينا تلك الزيارة حب الطبيعة وإشباع النفس من مناظرها الخلابة حيث كانت الأرض بكراً كأن لم يلوثها الإنسان وكانت السماء ذلك اليوم صافية تزينها قطع من السحاب الأبيض الركام كما أن منظر الصحراء من الشرق يعتبر من لوحة جميلة ابدعها الخالق سبحانه وتعالى فكان ذلك اليوم أول

ص ١٥٤ صح

دروس للتعرف على البيئة المحيطة والتعرف على أنواع الأشجار حيث قام المدرسون بشرح ذلك وكان الطلبة بين الأشجار والتوهان من الرمان مثل تلك العصافير على فروع الأشجار كان الكل منا يغني على فننه. وبينا تلك الليلة ومناظر الرحلة تداعب أعيننا. وفي حال انقطاع الأمطار كانت المدرسة تنظم طابوراً من الطلاب يجوبون شوارع قرية الدرب وهم ينشدون الأناشيد الدينية وفيها ابتهال إلى الله أن يغيث البلاد والعباد وكانت ملابسهم بيضاء وقلوبهم بيضاء ورأيت الناس على أسطح المنازل وعلى جنبات الطرق عيونهم مبللة بالدموع تأثراً بالمشهد وكل ذلك من حسن تدبير ولفتات ذلك المربي العظيم الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله وأجزل مثوبته وجزاه عن أمته خير الجزاء.

المكتبات وأثرها في حياة الطلبة : يعتبر الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله أول من أسس مكتبة منزلية بخميس مشيط جاء بها معه من النماص وأبها حيث كان يعمل في مجال التعليم وكانت زاده العقلي الذي لا ينقطع وكان الكتاب عنده قبل زاد المعدة وأهم ما يدخر من متاع كان الكتاب وكان أفضل صاحب لا يفارقه هو الكتاب وكانت فرحته بالكتاب يقتنيه مثل فرحه بالمولود الجديد وكانت خبرته بالكتاب من حيث الطباعة والموضوع والشرح والتحقيق والخياطة والغلاف مثل خبرة أئمة التحقيق في العالم العربي من العظماء الذين أخرجوا المخطوطات من قبورها إلى عشاق العلم والمعرفة والثقافة لترى النور ويستفيد منها الملايين وكان يشرح لنا بأسلوب ميزة كل كتاب وفضل المحقق فيه حتى الفروق بين المطابع كان يعرف بالخبرة المطابع الممتازة من غيرها والمحقق المتمكن من غيره وإن كان لا يوجد بين المحققين من هو غير ممتاز وإنما الفرق في الشروحات. ما يسعف به الجهد من التوسع في أمور يطول شرحها مثل إدخال النقد ضمن التحقيق وتبيين الغث من السمين في العمل الأدبي ومثل المقارنة مثل كتاب الحماسات وكتب تتجانس في الموضوع وتختلف في الصياغة والأسلوب مثل زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي والأمالي لأبي علي القالي والذيل والتكملة له والبيان والتبيين لشيخ العلماء الجاحظ هذا في مجال الأدب فقط وكان يستعين بهذه الكتب كما أسلفت عندما تتأخر المقررات المدرسية كما أنه يكتب لكل طالب يلاحظ فيه إقبال على القراءة قائمة بعدد من الكتب ولكنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة وهي الوحيدة في مكة وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة زادها الله تشريفاً وتعظيماً مثل حسين سرحان الشاعر وحسين عرب وعبد الله عريف وعبد الحميد شبكشي وأحمد إبراهيم الغزاوي وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي وهاشم وأسامة عزوز وأحمد ومحمد العربي وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم حالياً وهم كثر وقد تذكرت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار صاحب كتاب صقر الجزيرة (سبعة أجزاء) والمشارك في تحقيق كتاب خزانة الأدب للبغدادي وقد تكرم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله بإهدائي نسخة من هذا الكتاب وأستدرك أن المشارك في تحقيق الخزانة هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي والكتاب الذي شارك العطار في تحقيقه هو معجم الصحاح للجوهري وإنا أعتذر عن هذا الخلط فإنما السبب من ذاكرة دبت إليها عوامل الشيخوخة ويحضرني قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما فعل المشيب .

١٥٥ 10

وقول جميل بن معمر:

ألا ليت أيام الصفاء جديد ... ودهراً تولى يا بثين يعود.

وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور محمد الدين في حصة المطالعة وحصة المحفوظات يقرأ علينا من كتب التراث أروع القصص وعيون الشعر فزرع في نفوسنا حب الكتاب وطلبه من مظانه واقتنائه حتى أصبحنا من عشاقه وأمسى في بيوتنا مشعلاً يضيء لياليها ويؤنس وحدتنا ويرافقنا في حلنا وترحالنا وكان رحمه الله يخصني لوحدي دائماً بهداياه من كتبه وأذكر أنه أهداني في صيف عام ١٣٧٤هـ وكنا في العطلة المدرسية وصوفي أبطرو أنا في الخميس أربعة كراتين محشوة بالكتب أرسلها مع الأستاذ يزن محمد بن سعد وسعد بن علي وهكذا أصبح مع طلبته وكان يقول طلابي أولادي منحتهم علمي وفكري ونضرة شبابي وخبرة العمر كله. ولم يتوقف عطاؤه عند هذا الحد فقد كان مشتركاً في أغلب المجلات والجرائد مثل: مجلة الرسالة ومجلة الهلال وكتاب الهلال وروايات الهلال ومجلة كتابي ومطبوعات كتابي ومجلة المقتطف وآخر ساعة والرياض وصحف العرب والمصور والاثنين والأهرام والأخبار وأخبار اليوم والجمهورية ومن الجرائد السعودية: البلاد السعودية والمدينة والندوة وقريش ومن المجلات: المنهل والعرب واليمامة وكنا نقرأها في الفسحة في غرفة الإدارة ونتناقش في موضوعاتها ثم اشتركت منذ من أول عام ١٣٧٧ ولا زلت مرتبطاً بها حتى الآن وعندي نسختين كاملة من مجلة العربي ومن مجلة كتابي ومطبوعات وأعداد متفرقة من الهلال وأعداد الآداب والأديب الصادرة من لبنان كما أن الراديو كان له أثر في تثقيفنا والوعي بقضايا الأمة ومتابعة الأحداث العربية والإسلامية والعالمية كما أنه كان نافذة على الثقافة بجميع صورها وكنت أتابع من خلاله برنامج شهير من إذاعة القاهرة إسمه زيارة لمكتبة مدته ساعة كاملة ولا يزال مستمراً منذ أكثر من ربع قرن وغيره من برامج ثقافية وعلمية أخرى الى جانب البرامج الترفيهية الهادفة وكان أول من أدخل الراديو الى الخميس مبارك بن سعد بن بقنه بعد الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وكذلك عوض بن حميد في الستينيات من القرن المنصرم وكنت أذهب لسماع الراديو عند مبارك بن بقنة مع الشاب بريك عزان مسعود كل ليلة وكانت الإذاعات قليلة وينقطع عند الساعة الحادية عشرة مساءً واقتنيت أول راديو عام ١٣٧٧هـ كما اقتنيت التصوير الضوئي من عام ١٣٧٢هـ وكان لتوافد المدرسين من العرب من فلسطين والأردن ومصر والسودان اثر في اثراء ثقافتنا وتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات وكان منهم شعراء وأدباء مثل عبد الفتاح عويضة ومحمود بركات وغيرهما وأيضا درويش عبدالحميد والحي وكانوا معجبين بثقافتنا واطلاعنا على كتب التراث والأدب المعاصر والجرائد والمجلات وقد استفدنا منهم كثيراً كما استفاد منهم الطلاب فائدة كبيرة.

الخميس .. المكان والطبيعة وأهمية الموقع: يتمتع الخميس بموقع مهم تصب فيه طرقه جميع المراكز من جميع جهاته وتخرج منه جميع الطرق الى ما حوله في يسر بسبب عدم الموانع الطبيعية التي تقف حائلاً في التواصل وتبادل المنافع والتسويق في سوقه الذي اشتهر به الآفاق. والخميس يتمتع بمناخ جاف صحي معتدل ومقبول في جميع الفصول وقد سمعت ثناءً من مختصين في هذا العلم على أنه

١٠٦٧

11

يحتوي على ما حوله من مواقع أخذت شهرتها من حيث الطبيعة الجميلة فهو ينفرد بالشعاب الواقعة في الحراي وذهبان الطلح ووادي الخنيس ومعشود والمقطاع ووادي بن هشبل ومنتزهة وكل القرى الزراعية الممتدة من الخنيس إلى أحد رفيدة وخطط مضافي ترتاح النفس وتزيل الكرب وتمتع النظر وتجلو الهم ومن يراه غير ذلك فلبعيد الشأن عن هذه المحافظة الجميلة:

أحب بلاد الله ما بين منعج إليّ وأول أرض مس جلدي ترابها

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد

فمن يحطى الدنيا قريباً كمثلها فذلك في عيش الحياة رشيد ..

رجال في الذاكرة : لقد أكرمني الله بصداقات رجال كرام وتتلمذت على أيدي صفوة من أهل الفضل في مقدمتهم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وكل من علمني ولو حرفاً فأنا مدين له ما بقيت لي حياة أرجو الله أن يجزيهم خير الجزاء وكذلك أكرمني الله بصداقات حميمة يأتي في مقدمتهم رفاق الصبا وزملاء الدراسة هم توأم الروح ونور العين وبسمة الفرح اللواء علي بن محمد أبو ثامرة والعزيز مريع الحسن والأخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة والأخ سعد بن جعان والأخ سعيد بن يحيى والأخ سعد بن عبدالعزيز أبو ملحة وكل آل أبو ملحة والأخ علي بن راشد وجميع أهل الدرب وأهالي خميس بدون استثناء وجميع من تعرفت عليه وتعرفت عليه فنمت بيننا صداقة تركت أثرها الجميل في النفس منهم الأخ إبراهيم بن عبدالرحمن البليهي والأخ عبدالله بن أحمد العيسى مدير عام شؤون المعلمين بوزارة المعارف والأخ عبدالرحمن العفوزان والأخ سعد ملحس واللواء الركن مبارك بن عبدالله بن فطيح والعميد محمد بن فطيح واللواء الركن عبدالله ربيش والأخ سعود بن جعان والعميد جبران بن يحيى والأخ محمد سعيد شلفح والأخ عبدالله شلفح وبقية الرجال الكرام الذين أعتذر منهم عن عدم ذكر أسمائهم فهم كثير والقلوب شواهد وفي الختام.

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب .

و ألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته

إبراهيم محمد فايع - خميس مشيط

الجمعة ٢٤ / ١١ / ١٤٢٦هـ



المدونة الثانية [1]

بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ)

(١) هذه المخطوطة التي تحمل عنواناً هو : التجارة وأثرها في بلاد عسير ، قد وصلتني مباشرة من الأستاذ ابن فائع ، وكان أساساً قد دونها لأحد طلابنا في مرحلة الماجستير ، وهو الطالب / يحيى بن أحمد بن بجاد ، الذي كان عنوان رسالته : التجارة في أبها في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨ـ١٣٧٣هـ/١٩٢٠ـ١٩٥٣م) . وسبب حفظ هذه المدونة في هذا السفر هو كما أسلفنا حفظ الحقوق لأهلها ، وكذلك جمع كل ما لدينا من مدونات ورسائل لابن فائع حتى تكون في مؤلف واحد يسهل الرجوع إليها للاستفادة منها .

التجارة وأثرها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها اقتصادها ، كما أن هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة إليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل . وكذلك السيوف بقسميها السيف المعروف والجَرْدَة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة . وقد كان في المفتاحة من أحياء أبها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس والغروب والعَجَل والسيور الجلدية والدلاء والخُرْج والْعِيَاب التي تُمْلأُ بالحبوب وتحملها الجمال إلى الأسواق . والنطع والملاحف [جمع مِلْحَف] وهو من جلود الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي بقي عليها فيوصل بعضها ببعض لتكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع مئزر وينطقه العامة بالمزَر للنساء ولحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث غير أن المزر واللحاف تصنع من الجلود ، فخارجها جلد وباطنها من فراء الغنم والجمال ، ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يقي ظهورها لراحة من يركبها . وكذلك البسط [فريقة] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال ثم تُنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس [غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على أرض الغرفة ومنها ما يوضع على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على أطراف الغرفة ليجلس عليها الضيف وأهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة وسفر التجار إلى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية والتي تشرف على باب المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد إلى بحر العرب والمحيط الهندي من البحر الأحمر وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي إلى البحر الأحمر شمالاً ومع سفر أولئك التجار إلى هذا الميناء النشط والذي كانت تديره بريطانيا لأسباب سياسية

عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس جيش كبير وقاعدة مهمة . كان أولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير إلى عدن وإلى الموانئ الواقعة شرق إفريقيا في إريتريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت تحتلها دول استعمارية من أوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها وكذلك صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر من قبل تجار عسير التي كانت تعيش منذ بدايات التاريخ الإنساني في شبه عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل وتبادل المصالح وإنشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما يتبعها من تطوير وتسويق .

لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة مواقعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً عبر موانئها الغربية على ساحل البحر الأحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وجازان والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء جازان . وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير فترة من الزمن. وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة عسير أمراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم كما أشير بذلك أعلاه . كما ساهم جمود حكام المنطقة قبل العهد السعودي في عزلتها وتوقف الحياة الاقتصادية إلا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي , فلا مدارس ولا فتح أسواق ولا إقامة علاقات اقتصادية إلا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس مما خلق تطوراً في حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

(*) **التعليم وندرة المكتبات وأثر التجارة عليها :**

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة المنطقة ومركزها الإداري والحضاري مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له أسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي أقامها الأتراك لغرض تتريك العرب بعد أن تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي قامت على الشريعة الإسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت بين جميع البلاد والأجناس والتي دخلت في الإسلام فلم يعد من العنصريات والتباهي بالأصول العرقية إلا ما نص عليه القرآن الكريم الذي أصبح دستور الأمم التي دخلت في الإسلام وأصبح المرجعية لكل شؤون الحياة حيث قال تعالى : ﴿ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . ونتيجة لصراع الأحزاب داخل تركيا العثمانية فقد ظهرت أحزاب ذات ميول علمانية مهدت لظهور أتاتورك الذي فصل تركيا عن أمتها الإسلامية وبعث القومية التركية التي سبقها إنشاء مدارس تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الإسلامية إلى استعمار كاد يقضي على الهوية العربية وانتمائها الإسلامي المتجذر في نفوس العرب . وقد تلاشت تلك المدرسة برحيل الأتراك عن عسير بعد أن تعلم فيها عدد من أبناء مدينة أبها آنذاك اللغة التركية وأتقنوها ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة أهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الأتراك المقيمين من عسكريين ومدنيين كانوا يديرون الإدارات الحكومية في مدينة أبها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتب على وجودهم نشاط تجاري يستورد متطلباتهم التي تعودوا عليها في بلدانهم مما لم يألف سكان منطقة عسير الأصليون استعماله في مأكلهم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش أو أدوات مطبخ وسفرة . (سآتي على ذكرها بشيء من التفصيل وبحسب ما توفر من معلومات متواترة أو اختزنتها الذاكرة وفق المعاصرة والمشاهدة) .

واستكمالاً لموضوع التعليم والمكتبات فقد انحصر التعليم غير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلماء مثل آل النعمي والجهري وآل الزميلي ممن أخذوا من المساجد مواقع لتعليم ما يحتاجه المسلم من العلم بالدين وقد يكون هناك من يعلم القرآن الكريم لغرض التكسب بطريقة بدائية. وقد اشتهر في مدينة أبها في النصف الأول من القرن الرابع عشر المعلم عبد الرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلدة رُجَال برجال ألمع حيث كان يعلم الصبيان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهما نشاط جيد في التعليم الأولي غير المنهج واستمر ذلك حتى قيام التعليم النظامي في بداية العهد السعودي حيث أنشئت المدرسة الأميرية في مدينة أبها سنة (١٣٥٥هـ). وكان من أثر التجارة مع عدن ومصوع وغيرهما من بلدان شرق إفريقيا أن تم جلب الدفاتر وأقلام الرصاص وأقلام الحبر ويعتبر ذلك فتحاً في مجال التعليم وكان من نتائج ذلك أن برز أغلب طلاب ذلك الزمن في إتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ .

(*) **أثر العمارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة :**

كان التجار في مدينة أبها وبلدة رُجال وجازان وغيرهما ممن يذهبون إلى الموانئ الحرة ومنها عدن التي تعتبر من أهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير . وقد ترتب على سفر تجار عسير إلى تلك المدن والموانئ أن سكنوا في بيوت ونُزُل تختلف في بنائها عما ألفوه في بلادهم من حيث الأخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والأبواب واستيراد الصبغات المختلفة الألوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسة في المترل بعد أن كان يستعمل بعض الألوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان أن تم التوسع في استعمال الألوان وإدخال أشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار.

كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان مثل اتساع النوافذ والأبواب وما يلزم للأبواب الداخلية والخارجية من

أقفال حديثة إضافة إلى توزيع غرف المترل بطريقة تكفل خصوصية للأسرة العسيرية وقد تطور أثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة . كما استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل إسطواني رفيع حيث يكون أسفلها مغموراً في كاز داخل علبة أسطوانية وأعلى الفتيلة يبرز من عنق صغير في رأس العلبة المعدنية فتمتص الكاز ويتم إشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي إضاءة متواضعة , ثم استقدم التجار الفانوس , وهو معروف من حيث الشكل وحسن الأداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيلة وخفضها بما يكفل زيادة الضوء أو خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة . ثم تطور الأمر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [ــ] وهي تثبت على الجدار , ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلتها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري وإضاءتها أكبر وجميعها يمكن التحكم في رفع أو خفض الفتيلة . ثم جاء الأتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة أدخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة والتي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من استحداث أدوات وأجهزة مثل : الثلاجات لحفظ الأطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية إلى جانب الإضاءة الصحية التي عمت جميع غرف وأركان المترل الحديث وخرجت منه إلى الشوارع والميادين والمراكز التجارية مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

(*) **المذياع ودخوله إلى مدينة أبها بمنطقة عسير :**

لاشك أن دخول الراديو إلى مدينة أبها تم من خلال التجار حيث إن أول راديو وصل إلى مدينة أبها كان في عهد الأمير تركي بن أحمد السديري الذي تولى الإمارة

سنة(١٣٥٢هـ) . وقيل إن أول من جلب الراديو من التجار عبر أسفارهم هو محمد بن سدحان الذي وصل إلى أبها في الخمسينيات من القرن الهجري الماضي قادماً من الرياض مكلفاً من الديوان الملكي بحمل رسائل من الملك عبد العزيز (رحمه الله) إلى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس ماليات أبها وتوابعها حيث أعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر إلى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في أبها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستلزمات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة إيجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والمعمارية والحضارية فكانت نقلة نوعية أخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عززتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تشكلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات أو جبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموانئها التي تعد البوابة الطبيعية لاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها إلى أبها عبر العقبات والجبال الشامخة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من أكثر من موقع ولأول مرة في التاريخ الإنساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت أحوال الناس إلى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة .

ومن المناسب أن نقف عند وصول الراديو إلى أبها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تعتبر أبشع وأكبر ما مرّ بالإنسانية من حروب أزهقت أرواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في إشعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين لم يسبق لهما مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل وأسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثارها ما تزال شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير

ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستخدامها في إعادة بناء بلدانهم التي دمروها بحروبهم التي لم تبق ولم تذر خيراً يبقى لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد وأوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب .

وقد شاءت إرادة الله ومشيئته أن قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته تجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على أمن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر إلا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموهوبين بل إنه يبزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها . ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثانية من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية إلى الأسواق تبعاً لذلك . فقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) بإقامة أفران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً , وقد أقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين أبها والخميس لهذه المهمة الإنسانية ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون إلى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبد العزيز (رحمه الله) . هذا من مؤثرات الحرب على التجارة وأثر التجارة على الحياة بصفة عامة في منطقة عسير.

إبراهيم محمد فائع. خميس مشيط - (١٤٢٧/١٠/١٥هـ)[1] .

---

(١) يظهر على مدونات ورسائل الأستاذ ابن فائع عدم الترابط أحياناً ، فهو يكتب في موضوع ثم ينتقل إلى غيره ، وبعد سطور أو فقرات عديدة يرجع إلى الموضوع الذي بدأ به رسالته أو مدونته . (المؤلف) .

النص الأصلي للمدونة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص ١٥٨)

ص ١ التجارة وآثارها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها
اقتصادها، كما كان هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة
اليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع
ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل. وكذلك السيوف بقسميها السيف
المعروف والجردة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة. وقد كان في
المفتاحة من احياء ابها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع
وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس
والغروب والحبل والسيور الجلدية والدلاء والخرج والجياب التي تملأ بالحبوب
وتحملها الجمال الى الأسواق. والنطع. والملاحف [جمع ملحف] وهو من جلود
الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي يبقى عليها فيوصل بعضها ببعض
ليكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع
مئزر وينطقه العامة بالمزر للنساء والحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث
غير ان المزر واللحاف تصنع من الجلود. فالرجل جلد وبا طنها من فراء الغنم
والجمال. ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يقي ظهورها
لراحة من يركبها. وكذلك البسط [فريقة] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال
ثم تنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس
[غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على ارض الغرفة ومنها ما يوضع
على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على اطراف الغرفة ليجلس
عليها الضيف واهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة
وسفر التجار الى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية والتي تشرف على باب
المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد الى بحر العرب والمحيط الهندي من البحر الأحمر
وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي الى البحر الأحمر شمالاً
ومع سفر اولئك التجار الى هذا الميناء النشط والذي كانت تديره بريطانيا
لأسباب عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل
ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها
العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس جيش كبير وقاعدة
مهمة. كان اولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير الى عدن والى الموانيء
الواقعة شرق افريقيا في ارتيريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت

(ص ١٠٩)

ص ٢

تحتلها دول استعمارية من أوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها ولذلك صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر من قبل تجار عسير الى تلك المواقع يتيح لهم الاطلاع على كل جديد يجلبونه الى منطقة عسير التي كانت تعيش ومنذ بدايات التاريخ الانساني في شبه عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل وتبادل المصالح وانشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما يتبعها من تطوير وتنويعه، لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة مواقعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً عن موانئها الغربية على ساحل البحر الأحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وحلي والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء جازان. وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير فترة من الزمن. وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة عسير امراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم كما أشير بذلك أعلاه. كما ساهم جمود حكام المنطقة أي عزلها قبل العهد السعودي وتوقف الحياة الاقتصادية الا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي. فلا مدارس ولا فتح أسواق ولا اقامة علاقات اقتصادية الا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس مما خلق تطوير حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

التعليم وندرة المكتبات واثر التجارة عليها

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة المنطقة ومركزها الاداري والحضاري اية مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له اسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي اقامها الأتراك لغرض تتريك العرب بعد ان تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي قامت على الشريعة الاسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت بين جميع البلاد والأجناس والتي دخلت في الاسلام فلم يعد من العنصريات والتباهي بالأصول العرقية الا ما نص عليه القرآن الكريم الذي اصبح دستور الأمم التي دخلت في الاسلام واصبح المرجعية لكل شئون الحياة حيث قال تعالى: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . ونتيجة لصراع الأحزاب داخل تركيا العثمانية فقد ظهرت احزاب ذات ميول علمانية مهدت لظهور اتاتورك الذي فصل تركيا

ص ١٦٠

ص ٦

عن اسقاط الاسلامية وبعث القومية التركية التي سبقها انشاء مدارس تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الاسلامية الى استعمار كاد يقضي على الهوية العربية وانحسار الاسلامي المتجذر في نفوس العرب . وقد تلاشت تلك المدرسة برحيل الاتراك عن عسير بعد أن تعلم فيها عدد من ابناء مدينة ابها آنذاك اللغة التركية واتقنوها ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة اهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الاتراك المقيمين من عسكريين ومدنيين كانوا يديرون الادارات الحكومية في مدينة ابها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتب على وجودهم نشاط تجاري يستورد متطلباتهم التي تعودوا عليها في بلدانهم مما لم يألف سكان منطقة عسير الاصليون استعماله في مأكلهم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش او ادوات مطبخ وسفرة سيأتي على ذكرها بشيء من التفصيل وحسب ما توفر من معلومات متواترة او احتفظت الذاكرة ومنها المعاصرة والمشاهدة . واستكمالاً لموضوع التعليم والكتاتيب فقد انحصر التعليم غير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلماء مثل آل النعمي والجبهري وآل الزميلي ممن اتخذوا من المساجد مواقع لتعليم ما يحتاجه المسلم من العلم بالدين بالضرورة وقد يكون هناك من يعلم القرآن الكريم لغرض التكسب بطريقة بدائية . وقد اشتهر في مدينة ابها في النصف الاول من القرن الرابع عشر المعلم عبدالرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلدة رجال برجال ألمع حيث كان يعلم الصبيان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهما نشاط جيد في التعليم الاولي غير الممنهج واستمر ذلك حتى قيام التعليم النظامي في بداية العهد السعودي حيث انشئت المدرسة الاميرية في مدينة ابها سنة ١٣٥٥هـ . وقد كان من اثر التجارة مع عدن ومصوع وغيرها من بلدان شرق افريقيا ان تم جلب الدفاتر واقلام الرصاص واقلام الحبر ويعتبر ذلك فتحاً في مجال التعليم وكان من نتائج ذلك ان برز اغلب طلاب ذلك الزمن في اتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ

اثر التجارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة

كان التجار في مدينة ابها وبلدة رجال وجازان وغيرها ممن يذهبون الى الموانئ

ص (١٦١)

ص ٤

الحرة ومنها عدن التي تعتبر من اهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير وتصديرها الى مناطق مختلفة ومنها منطقة عسير. وقد ترتب على سفر تجار عسير الى تلك المدن والموانئ ان سكنوا في بيوت ونزل تختلف في بناءها عما الفوا في بلادهم من حيث الاخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والابواب واستيراد الصبغات المختلفة الالوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسية في المنزل بعد ان كان يستعمل بعض الالوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان ان تم التوسع في استعمال الالوان وادخال اشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار. كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان مثل اتساع النوافذ والابواب وما يلزم للابواب الداخلية والخارجية من اقفال حديثة اضافة الى توزيع غرف المنزل بطريقة تكفل الخصوصية للاسرة الصغيرة وقد تطور اثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة ان استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل اسطواني رفيع حيث يكون اسفلها مغمورا في كاز داخل علبة اسطوانية واعلى الفتيلة يبرز منه عضو صغير في رأس العلبة المعدنية فيمتص الكاز ويتم اشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي اضاءة متواضعة. ثم استقدم التجار الفانوس. وهو معروف من حيث الشكل وحسن الاداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيله وخفضها بما يكفل زيادة الضوء او خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة. ثم تطور الامر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [-] وهي تثبت على الجدار. ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري واضاءتها اكبر وجميعها يمكن التحكم في رفعها وخفض الفتيلة. ثم جاء الاتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة ادخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة والتي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من مستحدثات ادوات واجهزة مثل الثلاجات لحفظ الاطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية الى جانب الاضاءة الصحية التي عمت جميع غرف واركان المنزل الحديث وخرجت منه الى الشوارع والميادين والمراكز

ص ٥ (١٦٢)

التجارية مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ومما يجب ذكره ان تلك السرج السابق ذكرها على الأتريك كانت تعتمد في اشعالها على الزيوت والشحوم الحيوانية حتى تمكن التجار عبر اسفارهم من استيراد وجلب الكاز الذي ترتب على وجوده تطور وسائل الاضاءة وسهولة وتيسر استعمالها وانتشارها في المنازل.

المذياع ودخوله الى مدينة ابها بمنطقة عسير

لا شك ان دخول الراديو الى مدينة ابها تم من خلال التجار حيث ان اول راديو وصل الى مدينة ابها كان في عهد الأمير تركي بن احمد السديري الذي تولى الامارة سنة ١٣٥٢هـ. وقيل ان أول من جلب الراديو من التجار عبر أسفارهم هو محمد بن سرحان الذي وصل الى ابها في الخمسينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري قادماً من الرياض مكلفاً من الديوان الملكي بحمل رسائل من الملك عبد العزيز رحمه الله الى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه رئيس ماليات ابها وتوابعها حيث اعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر الى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في ابها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستحدثات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة ايجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والعمارية والحضارية فكانت نقلة نوعية اخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عززتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تمثلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات اوجبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموانئها التي تعد البوابة الطبيعية لاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها الى ابها عبر العقبات والجبال الشاهقة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من الخوبه حتى موقع ولأول مرة في التاريخ الانساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت احوال الناس الى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة ومن المناسب ان نقف عند وصول الراديو الى ابها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تعتبر ابشع واكبر مأمرة

ص ١٦٣٤

صف ٦

بالإنسانية من حروب أزهقت أرواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في اشتعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً الى الحربين العالميتين الأولى والثانية التي لم يسبق لها مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل وأسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثامها ما تزال آثاره شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستخدموها في إعادة بناء بلدانهم التي دمروها بحروبهم التي لم تجد ولم تدخر خيراً يبقى لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد وأوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب. وقد شاءت إرادة الله ومشيئته ان قام الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته بتجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على أمن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر إلا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموصوفين بل انه يبزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها. ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثانية من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية الى الأسواق تبعاً لذلك. فقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بإقامة أفران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً. وقد أقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين أبها والخميس لهذه المهمة الإنسانية. ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون الى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد ويلاتها بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبدالعزيز رحمه الله هذا من مؤثرات الحرب على التجارة وأثر التجارة من جوانب منظورة على الحياة بصفة عامة على منطقة عسير.

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط ١٥/١٠/١٤٢٧هـ



المدونة الثالثة (١)

بتاريخ (١/٧/١٤٣٠هـ)

(١) وصلتنا هذه المخطوطة من الأستاذ ابن فائع ، ولا أعلم ما هو السبب الذي دفعه إلى تدوينها ، لكنها تدور تفصيلاتها في فلك التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق .

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم / إبراهيم محمد فائع. خميس مشيط (١٤٣٠/٧/١هـ)

عن التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق:

إذا أردنا الحديث عن التعليم قبل خمسين أو ستين عاماً فلابد أن نتطرق إلى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر حيث تطرأ مستجدات تؤثر إيجاباً وسلباً على الزمن الجديد وفق المتغيرات التي تأتي مع كل زمن جديد . ومن هنا فإن الإنسان يتأثر بالمتغيرات التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره وفق معطيات عقله ونفسه . ولهذا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي حضانة أسرة لا تعرف من أمور الحياة سوى الخير . فيجد الطالب القدوة الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن المتواضع والمعيشة الضنك وندرة أو انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضا يسود جميع الناس .

كان كل فرد ينصرف إلى ما يسره الله له . ومن هنا لم يكن أمام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والإبداع والتفوق وكان يكفيه من لفت النظر والتوجيه نحو الصواب إشارة لطيفة من المعلم تذكره بأن أمامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه وأسرته ووطنه فكان يجد ويجتهد لأن المعلم يضع أمام كل طالب هدفاً محدداً وفق قدراته ووفق إمكانياته الذهنية والنفسية. وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة يحتذى به في مظهره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم ومثل المجتمع التي يستطيع أي فرد أن يتمرد عليها كما هو ظاهر للأسف الشديد في الوقت الحاضر .

ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب إلى التفوق ترتيب جلوسهم على الأرض وفق أولوية التفوق فيثير ذلك فيهم الحماس للفوز بالجلوس في أول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد أو طاولات وإنما حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الأوراق والدفاتر والأقلام والأحبار فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم . كما أن وضع الدرجات وعبارات التشجيع التي كان يضعها المعلم على أوراق ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وإنجاز رسالة المدرسة والمعلم . ولهذا نجد أن خريجي ذلك الزمن قد حققوا أهدافهم ووصلوا إلى مراتب مدنية وعسكرية منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندس وغيرهم . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

النص الأصلي للمدونة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم (ص ١٦٦) ١/٧/١٤٢٠هـ المعلم/ ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط.

عن التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق

إذا أردنا الحديث عن التعليم قبل خمسين او ستين عاماً فلابد ان نتطرق
الى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر
حيث تظهر مستجدات تؤثر ايجاباً وسلباً على الزمن الجديد وفق المتغيرات
التي تأتي مع كل زمن جديد. ومن هنا فإن الانسان يتأثر بالمتغيرات
التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره وفق معطيات عقله
ونفسه. ولهذا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي
حضانة أسرة لا تعرف من امور الحياة سوى الخير. فيجد الطالب القدوة
الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن
المتواضع والمعيشة الضنك وندرة او انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي
تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم
ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضى
يسود جميع الناس. وكان كل فرد ينصرف الى ما يسره الله له. ومن هنا
لم يكن امام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والابداع والتفوق
وكان يكفيه من لفت النظر والتوجيه نحو الصواب اشارة لطيفة من المعلم فكان
يتذكره بان امامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه واسرته ووطنه فكان
يجد ويجتهد لأن المعلم يضع امام كل طالب هدف محدد وفق قدراته
وامكانياته الذهنية والنفسية. وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة
يحتذى في مظهره ومخبره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم
ومثل المجتمع التي لا يستطيع أي فرد ان يتمرد عليها كما هو حاصل للأسف
الشديد في الوقت الحاضر. ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب الى التفوق
ترتيب جلوسهم على الأرض وفق اولوية التفوق فيثير ذلك فيهم الحماس
للفوز بالجلوس في اول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد او طاولات وانما
حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الأوراق والدفاتر والأقلام والأحبار
فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم. كما ان وضع الدرجات وعبارات
التشجيع التي يضعها المعلم على أوراق ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة
في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وانجاز رسالة المدرسة والمعلم. ولهذا
نجد ان خريجي ذلك الزمن قد حققوا اهدافهم ووصلوا الى مراتب مدنية وعسكرية
منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندس وغيرهم وغيرهم.



النص الأصلي للمدونة الرابعة (١)

بتاريخ (١٤٣٠/١/٢٢هـ)

(١) هذه المدونة سبق نشرها (مطبوعة ومصورة) في كتابنا : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، ص ٢٣٣ ــ ٢٤٩ . وهي تدور حول تاريخ التعليم في بلاد عسير ، وحول الأستاذ أنور وإيرادها هنا للهدف السابق ذكره وهو حفظ كل رسائل ومدونات ابن فائع في مكان واحد والله الهادي إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

أما الحبيب فهو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأما المنزل فهو أول مدرسة بخميس مشيط، وأول منارة للعلم والمعرفة بهذه المحافظة أنشئت عام ١٣٥٩هـ. كان أول معلم التحق بها هو الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج رحمه الله. ثم وصل إليها أول مدير لها قادماً من مكة المكرمة هو الأستاذ عبدالفتاح راجو رحمه الله ومعه من مكة معلم ومراسل. ونظام التعليم فيها ثلاث سنوات. مصنفة على أنها مدرسة قروية. ثم انتقل إليها الأستاذ محمد أنور أواخر عام ١٣٦٦ مديراً لها قادماً من النماص بعد أن أسس فيها أول مدرسة نظامية سنة ١٣٥٩هـ. وبوصوله إلى الخميس انتقل بالمدرسة نقلة علمية وحضارية وتربوية عالية. تدل عليها النتائج التي أثمرت بها جهوده في الأعداد التي تخرجت منها. وبهذه المناسبة الكريمة التي تحتفي فيها بإهداء مكتبته الخاصة لأهالي خميس مشيط ولكل من يهوى القراءة والمطالعة توثيقاً للروابط التي جمعت بينه وبين سكان الخميس وطلابه الذين تلقوا العلم على يديه فجزاهم الله خير الجزاء وجعلها صدقة جارية على موتاهم إلى يوم الدين. إن الحديث عن الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله حديث متشعب وذو شجون فكل جانب من جوانب حياته المتمثل في علمه وفكره وسلوكه وعزته وشموخه وعلاقته بالكتاب والمذياع أول ظهوره. يستحق كل منها فصولاً وأبواباً من الكتابة والتوثيق لما فيها من الفائدة والقدوة والمثل لكل من يتطلع إلى الرقي والسمو بنفسه وعقله وسلوكه لكي يكون لبنة صالحة في مجتمعه ومنبعاً في خدمة دينه ووطنه. فقد وهبه الله الكثير من المواهب والخصائص والفضائل التي تجلت في سعة عقله وكرم أخلاقه واتساع مداركه وترفعه عن الدنايا وصفائه النفسي إلى جانب ذكاء خارق مكنه بتوفيق من الله من استيعاب كل ما وقعت عليه عيناه من كتب ومصنفات وموسوعات كونت لديه ذخيرة هائلة من الثقافة والمعرفة وخبرة واسعة عن كتب التراث ونتاج العقول العربية على مر العصور وعن جهود العلماء العرب والمستشرقين في مجال التحقيق والشرح والبحث والدراسة. فعلى سبيل المثال وكنت ممن يستمع إليه ويأخذ العلم على يديه، كان في أوائل السبعينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري يبحث عن حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي. فقلت له إن في مكتبتك نسختين أو ثلاث من ديوان الحماسة لأبي تمام. ولكني لا أعلم من هم شراحها. فقال: يا بني لقد شرح الحماسة ثمانية وعشرين شارحاً. ولكن أوفاهم وأبلغهم هو المرزوقي. فكان هذا الدرس لي إضافة إلى ما استفدته منه. وكان يكتب لي قائمة بما يحتاجه من كتب فأعطيها لوالدي الذي كان يسافر إلى مكة للتجارة فيشتريها لي من مكتبة الثقافة بمكة. وكانت مقصد الأدباء والمثقفين. ولد الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله في مدينة أبها عام ١٣٢٦هـ وتلقى العلم على أيدي شيوخ عصره. وذكر منهم الشيخ محمد بن عبدالله الحرفي أحد أعلام عصره. ثم عكف على الكتب بحثاً ودراسة حتى أصبح من كبار المتعلمين والمثقفين علّم أخواله في بني مالك عسير القرآن الكريم والتوحيد والفقه ثم علم الناس ذلك في مسجد المفتاحة بأبها

ص ٢ ②

ثم بعد ذلك تم اختياره معلماً بالمدرسة الأميرية في ابها التي تم افتتاحها عام ١٢٥٥هـ وذلك عام ١٢٥٧هـ. واستمر بها حتى تم اختياره عام ١٢٥٩هـ لافتتاح اول مدرسة ببلدة النماص. واستمر بها حتى آخر عام ١٢٦١هـ حيث تم اختياره مديراً للمدرسة الأميرية (السعودية فيما بعد) بخميس مشيط. بعد انتقال مديرها السابق عبد الفتاح راوه الى مسقط رأسه مكة المكرمة. وقد باشر الأستاذ محمد انور عمله بالمدرسة في شهر شعبان من عام ١٢٦٤هـ وكان نظام الدراسة ثلاث سنوات على اعتبارها مدرسة قروية. وكان مرتبه ثمانون ريالاً وقتها وقد طور العمل بالمدرسة على اساس خبرته وتجربته في مدرسة ابها ومدرسة النماص. وقد اقبل الأهالي بأبنائهم في شوق ولهفة لما لمسوه في حسن ادارته وكرم اخلاقه واخلاصه في عمله وفي زمن موارد الدولة فيه شحيحة لأنها في طور النشأة وبالتالي كان من الصعوبة انشاء المدارس واصعب منه فتح المدارس كان الحصول على المعلم القادر على اداء الرسالة على الوجه الصحيح. لذلك واجه الأستاذ محمد انور صعوبة في فتح فصول جديدة او الانتقال بالطلاب الناجحين من فصلهم الى فصل اعلى منه فكان الطلاب يمضون السنين في فصلهم بدون تقدم. وتسرب بعض الطلاب واخطر من ذلك انتقال بعض المدرسين الى وظائف اخرى او الدراسة بالمدارس العسكرية فعلى سبيل المثال ترك الأستاذ محمد عبده عسيري التدريس بالمدرسة وكان يتقن سبعة خطوط منها النسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي وغيرها والتحق بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة وتخرج منها وعمل حتى وصل الى رتبة اللواء وقد مات بمكة المكرمة رحمه الله. وقد استفدنا منه فائدة كبيرة اثناء عمله بالمدرسة. واستمر الأستاذ محمد انور يناضل ويكافح ويسدد ويقارب حتى افضى به المشوار الى تتويج عمله بالمدرسة بتخريج اول دفعة في الشهادة الأبتدائية عام ١٢٧٢هـ ① فاختار منهم ثلاثة للعمل بالتدريس بالمدرسة. وبعد ان اطمأن على سير العمل انتقل الى المعتمدية في ابها كأول مفتش مركزي عام ١٢٧٤هـ. وفي عام ١٢٧٧هـ نقل الى بلجرشي مفتشاً ثم مساعداً لمدير التعليم وفي عام ١٢٨٥هـ انتقل الى ادارة تعليم الطائف بمسمى مفتش أول والتقى بصديقه الأستاذ عبد الملك الطرابلسي الذي كان يعمل مفتشاً بنفس الادارة وعرفتهما شعاب ووهاد وقرى الطائف وهما اغلب ايام الأسبوع في رحلة الى مدارسها تفتيشاً وتوجيهاً وعملا دؤوباً صادقاً مخلصاً في سبيل خدمة الوطن والناشئة. واستمر حتى افضى به المطاف الى التقاعد سنة ١٤٠١هـ. وتفرغ للكتبة والتجوال بين ملاعب صباه ومواقع عمله بين الطائف وبلاد غامد وزهران وابها والنماص والخميس والرياض ومكة وجدة وجهته الأولى فيها المكتبات وطلابه واصدقاءه ورفاقه دربه حتى وافاه الأجل المحتوم في الرياض فجر يوم ٢٩/١٠/١٤١٧هـ. وفي الساعة السابعة صباح ذلك اليوم اتصل بي تليفونياً من الرياض رفيق الصبا وزميل الدراسة وشقيق الروح الفريق يحيى الحسن معالي

① وأسماؤهم [illegible] في [illegible] آخر الورقة على [illegible] الصفحة.

(٣)

ص ٢

الشهراني . وابلغني بالخبر الفاجعة والنبأ الحزين . ولهول الصدمة فقد لزمت الصمت الحزين . فهل يتم بسهولة ان يتقوض هذا الصرح الشامخ وتنطفئ هذه المنارة ويتهاوى هذا السمو والرفعة فيطويها التراب ؟! استغفر الله واتوب اليه . وحينها استذكرت قول المتنبي :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر   فزعت فيه بآمالي الى الكذب .

ولكنها الحقيقة المرة . والنتيجة الحتمية لكل مخلوق . فسبحان من له الدوام . وبحسبة بسيطة في الراحل الكبير قد خدم التعليم اكثر من خمسين عاماً . وما زالت مكتبته تواصل مسيرته . فجزاه الله عنا خير الجزاء . وجعل ما قدمه في موازين حسناته . واسمحوا لي ان اقف بكم على نقاط مضيئة في حياته وعمله وهي قليل من كثير لدي .

١ - في عام ١٣٦٦هـ تقريبا توفي ابنه البكر احمد بعد منتصف الليل . وبعد ارتفاع الشمس تم دفنه في مقبرة الدرب بالخميس . وذهب الأستاذ محمد انور الى المدرسة مباشرة لأن عنده حصة للطلاب لأداءها رغم الموقف الصعب الذي هو فيه .

٢ - كان نصابه من الحصص اربعاً وثلاثين حصة كاملة حيث كان يوم الخميس يوم دوام والحصص فيه اربعاً فقط . وكنا جميعا على هذا الحال بعد ان عملنا تحت مظلته .

٣ - كان يقوم الى جانب التدريس بعمل الإدارة من استقبال الرسائل الرسمية والرد عليها . وتفقد سير الدراسة . ومتابعة اعمال المدرسين . واستقبال اولياء امور الطلاب وحل مشاكلهم والاطلاع على نتائجهم . ومراجعة المعتمدية في ابلاغهم احتياجات المدرسة من المعلمين وغير ذلك . الى جانب سجلات الطلاب وقيد اسماءهم ونتائج امتحاناتهم . وتوزيع المواد على المعلمين وتنظيم جداول المواد بالفصول . وترتيب الطلاب في الفصول حسب نتائجهم لخلق المنافسة الشريفة بينهم وشحذ عزائمهم للوصول بهم الى المستوى العلمي الذي ينشده .

٤ - نظم سجل الغياب والحضور للمعلمين وكذلك سجل الحضور والغياب للطلاب وفيه معلومات شاملة عن ولي امر كل طالب وعنوانه ومقر عمله وفيه من معاجم اللغة العربية التي كان يحترمها ويتحدث بها خالية من اللحن والعامية . وكان يكلف يوميا مراسل المدرسة بالذهاب الى بيت كل طالب متغيب وتسجيل اسباب الغياب بدقة ورغم تباعد القرى وتناثر الطرق فيها فإن المراسل كان ينهي الها عصر كل يوم منظماً اجراءه . وهكذا كان الأستاذ محمد انور رحمه الله دقيقاً في عمله وصبوراً وجلداً في تحمل مسئولياته وحريصاً على مصلحة طلابه متسلحاً بروح المؤمن المحتسب .

٥ - قام بتدريس الخط والإملاء بنفسه وكان يتقن خطي النسخ والرقعة كأجمل ما كانت عليه خطوط الأوائل من مشاهير الخطاطين وقد برع في هذا المجال تأثراً به الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن الذي خلف الأستاذ محمد انور في ادارة المدرسة عام ١٣٧٤هـ . اما الإملاء فقد تعلمنا فيه قواعد ضبط الكلمة كما ندرس حالياً

ص ٤

(٤)

في الجامعات والمعاهد العليا.

٦ - والى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتها الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الأصيلة في نفوس الطلاب ومنها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وابيات الشعر الشهيرة واستنباط ذلك من كتب التراث مثل زهر الآداب وثمر الألباب والعقد الفريد وادب الكاتب وجواهر الأدب واللاميات، والبيان والتبيين والأمالي لأبي علي القالي وأمالي المرتضى.

٧ - اول من انشأ النشاط اللامنهجي فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ومنها الخطابة والمحاورة ومثال ذلك بين السيف والقلم، وبين جرير والفرزدق، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب اليهم الأدب العربي ويشجعهم على القراءة والحفظ واقتناء الكتب، وكان يعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين الى مكة المكرمة.

٨ - كان رحمه الله يخرج بالطلاب الى البساتين ومغاني الطبيعة الجميلة لتنمية روح الجمال في نفوسهم واذكر منها نزهة الى بستان مبارك ريش حوالى عام ١٣٦٢هـ في عروة آل برقان بالخميس، ولايزال اثره في نفسي حتى الآن.

٩ - حشد الطلاب في عام ١٣٦٦ وكنت منهم على جانبي مدخل عروة آل ابي ملحة احتفاءً باستقبال الأمير تركي بن احمد السديري امير مقاطعة عسير آنذاك اثناء زيارته لمالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رئيس ماليات الجنوب واحد ابطال توحيد البلاد، وكنا ننشد من تأليف الأستاذ محمد انور انشودة مطلعها:

اليوم عيد تجلى   والسعد يشدك على   جاء الأمير فأهلاً   ومرحباً ثم سهلا

١٠ - كان شديد الحفاوة والرعاية بالطلاب الفقراء والأيتام فتوسط لدى الشيخ عبدالوهاب بمنحهم اعانات شهرية ومكافآت للطلاب المتفوقين تشجيعاً وحثاً لهم على التفوق رغم الظروف المادية التي مرت بها الدولة والبلاد اثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين.(٥) وقد كنا نمضي في الفصل الواحد سنتين لعدم وجود ميزانية لفتح فصل جديد ولعدم وجود معلم. حيث الدولة لاتزال في مراحل التأسيس.

١١ - مما يجدر ذكره ان الأستاذ محمد انور رحمه الله درسنا في النحو كتاب قطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب لأبن هشام في السنتين الخامسة والسادسة وفق المنهج المصري الذي كان يعمل به آنذاك وهما اللذان يدرسان في السنة الرابعة في الجامعات كما علمت، ولظروف الحرب فقد كانت المقررات الدراسية التي تأتي من مصر تتأخر اغلب شهور العام الدراسي فيستعيض عنها بكتب التراث العربي بما يلائم المنهج في مجال التاريخ والمحفوظات والمطالعة فسد بها الفراغ واكسب الطلاب ثقافة عامة واسعة فنمت مداركهم واتسعت عقولهم وتعرفوا على موروث آداب ولغة العرب.

(٥) [illegible]

(٥)

ص ٥

كان يقرن التربية بالتعليم بأساليب مشوقة. وتوجيه سديد نقلت الطلاب من حياة البداوة السائدة الى حياة متحضرة راقية في السلوك والأدب والأخلاق والفضائل. متحلين به الطيب. وتخرج منهم كوكبة من الرجال الفرسان. منهم من ابطأ عن كبير لا يتسع المجال لذكرهم. وفي الماضين مثلهم ولدي قائمة بخط يده بأسمائهم رحمه الله. اما في الحاضرين فمنهم: الأساتذة - محمد بن سعد. وسعد بن علي. وحسين بن احمد جابر. ومعالي العزيز الراحل الأستاذ مريع الحسن الشهراني. واللواء علي بن محمد ابو شامة واللواء عبد الرحمن بن محمد الشهراني واخاه اللواء علي بن محمد الشهراني والعميد مبارك بن عشيش بن عبد الله. واللواء محمد بن سعد بن عبد الرحمن وهو من اوائل من اتقن اللغتين الانكليزية والفرنسية ومن ضمن الوفود التي مثلت الحكومة في الخارج. والشيخ عبد العزيز بن محمد ابوملحة. وكيل وزارة البلديات. وعضو مجلس الشورى. والشيخ عبد الوهاب بن محمد ابوملحة مدير مدرسة الجزيرة. والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفوزان. والطبيب الأستشاري عبد الله بن محمد ابوملحة. والعميد حسن بن محمد ابوملحة. والأستاذ سعد بن محمد ابوملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية بأبها. واللواء الشيخ سعيد بن محمد ابوملحة. واللواء الركن عبد الله مبارك بن شري(?) ركن التعليم وكبير المعلمين بالكلية الحربية بالرياض. واللواء الركن مبارك عبد الله فطيح قائد قوة جازان. واخاه العميد محمد آل فطيح والأستاذ النبيل عبد الهادي بن عبد الله الغانم. واللواء احمد بن مشبب القحطاني. والأستاذ الوجيه سعيد عبد الله بن بيدي(?) الموجه الاداري ومدير الثانوية الأولى ورئيس المجلس البلدي بالخميس. والأستاذ محمد سعيد شلغم مؤسس اول مدرسة بآل يزيد. والأستاذ مهدي ابراهيم الراشدي مدير تعليم عسير السابق. والمهندس عامر سعيد بن تاري(?) مدير عام ومؤسس شركة اسمنت الجنوب. وخلفه المهندس النابه سفر بن ظفير الشهراني. والأستاذ سعد الوحر(?) والأستاذ محمد سلمان آل عبد الوهاب. والأستاذ سفر بن جار(?) عضو مجلس المنطقة. والأستاذ علي بن محمد عظيمان. والأستاذ عبد الله سعيد شلغم. والأستاذ علي الراشد الزهيان(?). والأستاذ عبد الله محمد بقنه. والأستاذ احمد علي ابوصحاب(?). واللواء المهندس دكتور عبد الله بن [illegible] الشهراني والأستاذ محمد سعيد ابوعليط محافظ تثليث. والطبيب الأستشاري محمد بن سعد الشهراني. والطبيب الأستشاري عبد الله سعيد ابوعليط. والأستاذ محمد المنصير(?) الشهري بسمان(?). والأستاذ بداح بن حسن الشهراني. هذه نماذج من الرجال الفرسان الذين قدمهم الأستاذ محمد النور رحمه للوطن. واعتذر عمن لم يشملهم الذكر ليس نسيانا ولا لأنهم عددهم بالمئات والمجال لا يتسع لذكرهم. هذا هو الشيخ محمد النور. وهذا هو الخميس منبت الرجال فقد كان لأهله وشبابه معلما وفقيها ومفتيا ومرشدا وناصحا ومؤذنا. وإماما للمسجد. جمع كل المحاسن. وحاز على جميع الصفات الكريمة. فأحبه الناس واتخذوه مثلا وقدوة. شعاره:

أحب مكارم الأخلاق جهدي ... وأكره أن أعيب وأن أعابا.

ولهم يقول ابن الرومي: عليك سلام الله مني تحية ... ومن كل غيث صادق البرق والرعد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ابراهيم محمد فائع - خميس مشيط. ٢٢/١/١٤٢٠هـ





منطقة عسير خلال خمسة عقود

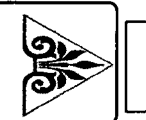
(١٣٨٠- ١٤٣٠هـ / ١٩٦٠- ٢٠١٠م)

(مشاهدات ، انطباعات ، رؤى)

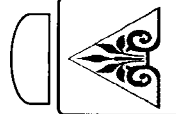
إعداد :

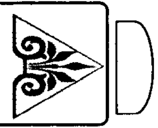
أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ . جامعة الملك خالد

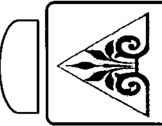


فهرس القسم الثاني :





تابع فهرس القسم الثاني :



أولاً : مقدمة :

منطقة عسير مصطلح حديث لا يتجاوز تاريخه قرناً من الزمان ، مع أن هذه المنطقة عرفت منذ قرابة قرنين ونصف باسم بلاد عسير ، أو إقليم عسير وقد خرج العديد من البحوث والدراسات التي أوضحت هذا الجانب[(١)], وهذه المنطقة التي نعنيها في هذا المبحث ، هي البلاد المعروفة في وقتنا الحالي والممتدة من ظهران الجنوب ، والحريضة ، ودرب بني شعبة جنوباً إلى بيشة ، وشمران ، وتهامة بني عمرو، وثريبان شمالاً[(٢)] . وفي هذه الدراسة سوف يكون لنا وقفات مع عدد من المحاور نصور من خلالها التطور التاريخي الذي مرت به هذه البلاد، وذلك من خلال مشاهداتنا، وانطباعاتنا ، وما روي لنا وسمعناه خلال نصف قرن من الزمان . (١٣٨٠ـ ١٤٣٠هـ/١٩٦٠ـ ٢٠١٠م) [(٣)].

ثانياً الوضع الجغرافي :

إن المتجول في هذه البلاد العسيرية يشاهد التنوع الجغرافي الطبيعي والبشري، فالجبال السروية الممتدة من ظهران الجنوب جنوباً إلى بلاد شمران وخثعم وعليان شمالاً تمثل الحد الفاصل بين الناحيتين الغربية والشرقية في المنطقة نفسها ، بل هي

---

(١) للمزيد انظر ، علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩/١٨٣٣هـ ـ ١٢٧٩ـ ١٨٧٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢١ وما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس . صفحات من تاريخ عسير ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، الجزءان الأول والثاني ، ص ١٣ـ ٢١، وللمؤلف نفسه انظر كتاب : أبها حاضرة عسير (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ص ١٤ وما بعدها .

(٢) الباحث تجول في ربوع هذه البلاد منذ نعومة أظفاره حتى الآن ولازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية في شتى الجوانب .

(٣) مشاهدات الباحث في هذه النواحي ، ولقاءاته مع جميع فئات المجتمع خلال عدة عقود من الزمن.

أعلى مناطق عسير ارتفاعاً ، وأكثرها مأهولة بالسكان ، وأشد برودة في الشتاء ، والأفضل مناخاً في الصيف (١)

أما المناطق الغربية ، أو التهامية فهي أشد حرارة في الصيف ، معتدلة في الشتاء, وكذلك الأجزاء الشرقية ، وربما أطلق عليها قديما البادية وجمعها بوادٍ فيظهر فيها البرد في الشتاء ، وربما اشتد الحر بها في الصيف(٢).

وتضاريس ومناخ هذه النواحي الثلاث شكل طبيعة حياة الناس بها قديماً , فالسروات تكاد تكون العمود الفقري لعموم المنطقة , وذلك لتوفر المزروعات المتنوعة بها ، بالإضافة إلى البيوت الرئيسة للأعيان ومشايخ القبائل ، وكذلك المراكز الإدارية وأحيانا التجارية (٣). وطبيعة هذه البلاد صعبة في جبالها ، ودروبها ، وأوديتها، وبخاصة ما يخرج منها إلى البلدان الشرقية والغربية في المنطقة نفسها . أما مياهها ، وغاباتها ، وثروتها الحيوانية والنباتية فكانت متوفرة بكثرة ، وليس هذا الأمر مقتصراً على السروات فقط وإنما كان سائداً في أنحاء المنطقة(٤).

هكذا كان وضع المنطقة جغرافياً حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري ، وعندما زادت خيرات الدولة ، وخرج أهل هذه البلاد إلى المدن والحواضر الأخرى في المملكة من أجل التجارة ، أو الدراسة ، أو الحصول على الوظيفة ، بدأت جغرافية البلاد تتأثر سلباً وإيجاباً في الوقت نفسه ومن الأمثلة السلبية هجرة الكثير

---

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته عن هذه الديار ، وللمزيد عن تضاريس ومناخ بلاد عسير انظر: عبد الرحمن الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية . إقليم جنوب غرب المملكة . (الرياض : دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) انظر : فؤاد حمزة . في بلاد عسير (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ٥١وما بعدها ، غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠هـ ١٤٠٠هـ (جدة : دار البلاد للطباعة ١٤٥٢هـ/١٩٩٤م) ، ص ١٩ وما بعدها .

من الأفراد من قراهم ومزارعهم وبواديهم ، وهذا مما سبب لأوطانهم الهجران ثم الخراب والدمار[1] , كذلك رجوع الكثير ممن هاجر إلى أوطانهم ومعهم المال الذي سخروه في بناء منازل حديثة لهم مع استخدام الآلات الحديثة التي تعبر الجبال والأودية وتحتاج إلى طرقات واسعة , وهذا مما أثر على الغطاء النباتي في جميع أجزاء البلاد . كما أن شق طرق رئيسة في المنطقة نفسها ، وطرق فرعية أخرى تربط المدن والقرى بعضها مع بعض كان لها جانب سلبي كبير على جمال الأرض وطبيعتها ، بل إن الكثير من الغابات والثروة النباتية نالها الكثير من الهلاك[2]. ناهيك عن الهجر ، والقرى ، والمدن الحديثة التي أنشئت في العقود الأربعة الأخيرة ، كيف حلت مشاكل سكانية وتنموية كثيرة ، ولكنها أثرت سلباً على جغرافية البلاد الطبيعية .

ثالثا : الوضع السياسي والإداري :

بلاد عسير كانت من نواحي المملكة التي تهيمن عليها سطوة القبائل والعشائر المتعددة المتصارعة فيما بينها [3]. وجاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فاختار أمراء أقوياء استطاعوا أن يسوسوا البلاد . ولسنا هنا بصدد الحديث عن كل أمير من أمراء عسير وما بذل من جهود في توفير الأمن والأمان لعموم السكان . وعندما توفي الملك عبد العزيز عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ، كانت عموم بلاد

---

(١) في أيامنا هذه انتبهت الدولة لهذا الأمر فصارت تضاعف جهودها لتوفير جميع الخدمات في القرى والأرياف كي تحد من هجرة سكانها إلى المدن والمراكز الحضارية .

(٢) من عاصر العقود الخمسة أو الستة الماضية وما نعيشه اليوم يدرك صحة ما ذهبنا إليه ، وما نتج من آثار سلبية على الثروات الطبيعية بجميع أنواعها وأشكالها .

(٣) من يستقرىء تاريخ هذه البلاد منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث يجد القبيلة كانت صاحبة السيطرة الكاملة على مواطنها ومواطنيها ، ولكن في عهد الدولة السعودية الثالثة تبدل الوضع ، وصارت السيطرة للدولة ومؤسساتها الإدارية التي تعمل على ضبط الأمن ونشر العدل وحفظ حقوق الناس .

عسير محكومة بالقانون الذي مصدره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وأصبحت معظم المؤسسات الإدارية الرئيسة موجودة في منطقة عسير مثل : خميس مشيط ، ومحائل عسير ، وبيشة ، والنماص[١]. وكان نفوذ مدينة أبها السياسي والإداري يمتد أحيانا في بعض القضايا والمهمات إلى مناطق نجران ، وجازان ، والباحة ، والقفنذة[٢]. ومنذ عهد الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣ـ ١٣٨٤هـ/١٩٥٣ـ١٩٦٤م) ، ثم الملك فيصل بن عبد العزيز (١٣٨٤ـ١٣٩٥هـ/١٩٦٤ـ١٩٧٥م) بدأ الوضع السياسي والإداري أكثر استقراراً وانضباطاً ، وخفت الصراعات العشائرية ، وأصبح هناك قانون يحكم الجميع، وأنشئت مؤسسات إدارية في معظم المدن الكبرى في منطقة عسير[٣]

ومنذ تسعينيات القرن الماضي إلى العقد الثالث من القرن الحالي كان نجل الملك فيصل (خالد الفيصل) هو الذي يتولى دفة الأمور السياسية والإدارية والمالية في المنطقة ، وشهدت البلاد في عهده نمواً وتطوراً هائلا في شتى المجالات والقطاعات المختلفة . واستطاع هذا الأمير النابه أن ينقل المنطقة من حياة البدو والضعف إلى محيط الحضارة والتمدن[٤]. وفي فترة إمارته ، أثناء حكم عمه الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ـ١٤٢٦هـ/١٩٨٢ـ٢٠٠٥م) طرأ على نظام الإدارة في المملكة استحداث مسميات إدارية جديدة , مثل : المحافظة

---

(١) للمزيد انظر كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ٢٠ـ ١٠٢ .

(٢) المرجع نفسه ، وللمزيد انظر: كتاب أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص ١٥ وما بعدها .

(٣) هذه الفترة الخاصة بعهدي الملكين سعود وفيصل لازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية حبذا أن نرى بعض الباحثين وطلابنا في برامج الدراسات العليا أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات الهامة .

(٤) مكث خالد الفيصل أميراً على منطقة عسير حوالي أربعة عقود ، وتلك الفترة غنية بإنجازاتها ومشاريعها الجبارة ، وهي فترة أخرى تستحق البحث والدراسة .

بدلاً من إمارة ، أو محافظ بدلاً من أمير ، وهكـذا، وأنـشئت مراكـز في جميـع أنحاء البلاد من أجل التسهيل على الناس ومساعدهم في أمور حياقم ، والقيام على متابعة التنمية الأمنية والاقتصادية التي انتشرت في جميع المدن والقـرى والأريـاف والهجر [(١)].

وفي العقود الخمسة الأخيرة طرأ داخل المملكة وخارجها أحداث وإرهاصات سياسية عديدة , مثل :

١ــ حرب اليمن عام (١٣٨٢ــ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٢ــ ١٩٦٧م) الـتي امتدت شرورها إلى جنوبي البلاد السعودية [(٢)]. وقامت الطائرات المـصرية بضرب مدينة أبها ، وألحقت الأضرار ببعض المباني الحكوميـة والأهليـة . وكانت الحكومة السعودية في عهد الملك فيصل تسعى إلى حـل المـشكلة بحكمة وتعقل [(٣)] . واستمرت العلاقات الحدودية متـوترة بـين الـيمن والسعودية حتى عهدي الملكين فهد ، ثم عبد الله بن عبد العزيز,[(٤)] وأخـيراً

---

(١) وللمزيد عن هذه التنظيمات الإدارية انظر: المملكة العربية السعودية في مائة عام (بحوث ودراسات)، عدد من الدراسات المنثورة عن طريق دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ج٥، ص ٩ وما بعدها .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن حرب اليمن والتدخل المصري في شؤون اليمن ، انظر: مجموعة من المؤلفين السوفييت . تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧ــ ١٩٨٢م) ترجمة علي البحر (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٠م) ، ص ١٣٢ وما بعدها ، أحمد محمد الشامي . رياح التغيير في اليمن (جدة : دار العلم للطباعة والنشر ، ١٩٨٤م) ، ص ٣٢، أحمد جابر عفيفي. (الحركة الوطنية في اليمن (دمشق : دار الفكر، ١٩٨٢م) ، ص ٣٤٣ ، سعيد محمد باديب . الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي (لندن : دار الساقي ، ١٩٩٠م) ، ص ١٥١وما بعدها ، أحمد يوسف أحمد . الدور المصري في اليمن (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م) ، ص ٣٧٢ وما بعدها.

(٣) المراجع نفسها .

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز تولى حكم البلاد عام (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) وحتى الآن.

تم الصلح بين الطرفين ورُسِّمت الحدود بين الدولتين . والبلدان يعيشان الآن في أحسن حال [١].

٢ـ حركة جهيمان وأعوانه عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) الذين تمردوا على الدولة واتخذوا من الحرم المكي موقعاً لانطلاقهم . والمؤسف أنه انخرط في زمرة هذا الثائر الكثير من الموتورين أو المغرر بهم من أنحاء المملكة العربية السعودية ، وكان بعضهم من منطقة عسير [٢].

٣ـ حروب صدام حسين مع إيران ، ثم مع العراق ثم مع الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية . والمملكة العربية السعودية كانت في الصدارة مع دول العالم في التعامل مع هذه الحروب وبذل الجهود القصوى للحفاظ على مقدساتها ومواطنيها [٣].

٤ـ حروب أفغانستان ، ومشاركة الكثير من السعوديين في الجهاد الأفغاني ، ومن بين أولئك المشاركين بعض العسيريين الذين ذهبوا إلى تلك الحروب ثم

---

(١) إن حنكة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز جعلت العلاقات بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية تعيش أفضل عصورها من التقارب والصلات الحميمة .

(٢) للمزيد عن أسباب حركة جهيمان وكيف تم التعامل معها ، انظر: جريدة عكاظ سنة (٢٠) العدد (٤٩٢٢، ٤٩٢٤ ، ٤٩٢٨) في (٢، ٤، ٨/١/١٤٠٠هـ) ، للمزيد انظر : نوال محمد خياط . الملك / خالد بن عبد العزيز (١٣٣١ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩١٣ـ١٩٨٢م) . رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . الجزء الثاني ، ص ٦١٦ ـ ٦٢١ .

(٣) لقد عاصر الباحث تلك الفترات الصعبة ، وما شعر به الناس في داخل البلاد من خوف ورعب ، ولكن ثبات حكام آل سعود وحسن سياستهم جنبت البلاد مخاطر جسيمة كادت أن تأتي على الأخضر واليابس . وللمزيد يتم الاطلاع على مئات الأبحاث والدراسات والمقالات المنشورة بجميع اللغات في هذا الباب .

عادوا بأفكار إرهابية تخريبية ، وبعضهم قتلوا هناك أو لازالوا يعيشون في بلاد أفغانستان وباكستان حتى الآن .

٥ـ الاعتداء على أبراج التجارة في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية , واتهام عشرات السعوديين بالدور الذي لعبوه في ذلك التفجير ، وغالبية المتهمين من جنوبي البلاد السعودية وبينهم بعض العسيريين (١).

هذه بعض النماذج السياسية المحلية والإقليمية والعالية التي وقعت في الخمسين سنة الماضية ، والتي كان لبعض العسيريين فيها مشاركة أو علاقة ثانوية أو أساسية حسب كل حاله . والسؤال الذي يطرح نفسه : ما موقف عموم سكان منطقة عسير مما سبق الإشارة إليه أو ما شابه هذه الحالات ؟ والجواب باختصار : أن الرأي العام والرأي الرسمي كان مع الدولة في جميع قراراتها التي اتخذتها مع كل حالة على انفراد . وإذا كان هناك أفراد شاذون خرجوا بطوع إرادتهم وانخرطوا في بعض الأعمال السياسية أو التدميرية , كحركة جهيمان مثلاً فهم لا يمثلون الدولة ، أو حتى المناطق التي ينتمون إليها ، والدولة السعودية لديها رؤية واضحة في التفريق بين المخرب وعشيرته أو عزوته , فهي لا تأخذ بجريرة أحد وإنما تطبق العقوبة على الذي ارتكب الجرم فقط . وقد شاهدنا كثيراً من هذه الأمثلة مع بعض الأفراد الذين قاموا بالتفجيرات وبعض الأعمال التخريبية في البلاد خلال السنوات الخمس عشرة الماضية (٢).

---

(١) هذا ما عُرف وما قاله الرأي العام ، لكن الحقيقة لازالت إلى الآن مفقودة ، وربما يظهر مستقبلاً حقائق تؤيد ما سمع به الناس ، أو تكذيبه ويظهر حقائق أخرى لا نعرفها حتى الآن .

(٢) ومنهج الدولة وموقفها واضح للقاصي والداني حتى الآن ، فهي دولة وسط ، تأسست وتطورت على منهج الوسطية ، وهو منهج أهل السنة والجماعة .

رابعاً : الوضع الاجتماعي :

١- **طبقات المجتمع :** القبائل والعشائر العربية هي ولا زالت صاحبة اليد في السيطرة على مواطنها . في الماضي كان شيخ القبيلة ، أو أعيانها ، أو ما يعرف بالعاقلة، وهم كبار كل عشيرة ، هم أصحاب الحل والعقد في بلادهم وبين أفراد عشائرهم [١]. وبعد أن ظهرت المؤسسات الإدارية في كل المدن والقرى أصبحت هي المسؤولة في إدارة دفة البلاد ، ولا زال شيوخ القبائل والقبيلة لهم حضور ، لكن ليس بالدرجة التي كانوا عليها في القرن الماضي وما سبقه.

يأتي الموالي والعبيد في الطبقة الثانية بعد عنصر القبائل التي معظمها يمانية ولا تخلوا بعض المناطق من قبائل أو عشائر عدنانية مضرية ، والموالي ، والعبيد كانوا يعملون تحت حماية القبائل ، بل إن الوجهاء ، والشيوخ ، والأعيان كانوا يمتلكون من العبيد (نساءً ورجالاً) أعداداً ليست قليلة ، وذلك حسب مكانة الوجيه أو الشيخ . واستمر نظام العبودية واقتناء العبيد حتى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ثم ألغى الرق ، ومن ثم صار العبيد أحراراً يعيشون بين القبائل التي كانوا يتبعون لها ، بل صاروا مواطنين سعوديين مثلهم مثل أي فرد آخر في البلاد يتمتعون بالمميزات والخدمات التي يتمتع بها غيرهم [٢].

والبعض من أولئك العبيد والموالي كانوا من عنصر عربي ، وربما وقعوا في الرق والعبودية لظروف وملابسات خارج إرادهم ، أما غالبية الموالي أو العبيد فهم

---

(١) لدى الباحث مئات الوثائق التي تؤيد ما ذهبنا إليه بل أشارت إلى الأدوار الرئيسة التي كانت تقوم بها كل قبيلة مع أفرادها أو مع من جاورها من القبائل والقوى الأخرى .

(٢) وهذا ما كان سائداً ، ولازال الكثير من أولئك العبيد والموالي يعيشون أحراراً في نواحٍ عديدة من بلاد عسير ، وينتمون إلى العشائر والقبائل التي ينتمي إليها سادهم في الماضي .

من عناصر غير عربية وغالباً ما جلبوا من القارة الإفريقية , وكان عمل هذه الطبقة خدمة سادهم من أبناء القبائل ، أو ممارسة العديد من الحرف والمهن التي يأنف ابن القبيلة أن يمارسها (١).

هكذا كان وضع المجتمع العسيري خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) , بالإضافة إلى تواجد عناصر أخرى عربية وغير عربية ، ولم يكونوا عبيداً ، أو من قبائل منطقة عسير ، وإنما جاء أجداد لهم سابقون ، ثم ولد الأبناء في بلاد عسير من آباء عرب وغير عرب (كالشاميين ، أو المصريين ، أو مغاربة ، أو أتراك ، أو هنود ... إلخ)، ثم صاروا سعوديين عسيريين مثلهم مثل غيرهم في الحقوق والواجبات تجاه دولتهم ومجتمعهم (٢).

ومنذ الثمانينيات في القرن الهجري الماضي بدأت الدولة تجلب الكثير من الأجناس البشرية من أجل العمل في مجالات تنموية عديدة . وبدأ يفد إلى منطقة عسير البعض من تلك العناصر البشرية , مثل : الأردنيين والفلسطينيين والسوريين ، والمصريين ، والمغاربة والسودانيين ، واليمنيين وغيرهم ، وكان معظم العناصر الأولى ــ ما عدا اليمنيين ــ يعملون في قطاع التربية والتعليم (٣). أما باقي الأعمال الأخرى فلا زالت ضعيفة ومن ثم لا حاجة لأيد عاملة خارجية ، ومع تزايد الأموال في أيدي الناس ، وتطور الجانب الاقتصادي ،

---

(١) للمزيد عن أهم تلك الصناعات والحرف التقليدية ، وأنفة العربي القديم من العمل في هذه المهن انظر ، جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . (بغداد : جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ح ٧ ، ص ٥٠٥ وما بعدها .

(٢) وأكثر هذه العناصر جاءت إلى البلاد في القرن (١٣هـ/١٩م) وبخاصة بعد مجيء الحكم العثماني إلى المنطقة ، وكذلك أثناء فترة التأسيس للدولة السعودية الثالثة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٣) مشاهدات الباحث خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقود الأولى من القرن (١٥هـ / ٢١م) .

وبخاصة في التسعينيات ثم بداية القرن الحالي بدأ يفد إلى منطقة عسير ، وبأعداد كثيرة [١]. الباكستانيون واليمنيون ، بالإضافة إلى بعض العناصر الآسيوية ، كالكوريين والفلبينيين والصينيين ، والأوربيين وغيرهم الذي يعملون في المشاريع التنموية الكبيرة : كشق الطرق ، وبناء المدن العسكرية ، والمطارات وغيرها [٢]. ومنذ العقد الأول في القرن الحالي تزايدت العناصر البشرية الوافدة حتى أصبحت بلاد عسير وغيرها من أنحاء المملكة مليئة بعشرات الأجناس التي جاءت من أنحاء العالم في القطاعين العام والخاص على حد سواء [٣].

والمرأة في السابق كانت في الغالب عربية تنتمي إلى عشيرها وقبيلتها ، وغالبية النساء حرائر بصرف النظر عن وضعها الاجتماعي ، كأم أو زوجة ، أو أخت، أو غير ذلك ، فكانت الساعد الأيمن للرجال في ممارسة أعمالهم وكسب أرزاقهم، وغالباً ما تتولى تدبير المترل وتربية الأبناء ، وما يصب في مصلحة بناء الأسرة . ولم يخل المجتمع أيضاً من الرقيق من النساء يخدمن في البيوت وبعد صدور قرار إعتاق الرقيق أصبحن نساءً سعوديات يحملن الجنسية السعودية ويتمتعن بجميع الحقوق التي يتمتع بها غيرهن [٤].

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) وتزايد أعداد الأجانب في هذه المنطقة ، نتج عنه العديد من الجوانب السلبية والإيجابية وبخاصة في النواحي التنموية ، والأخلاقية والثقافية والاجتماعية ، ومن ثم فالجامعات ومراكز الأبحاث العلمية عليها مسؤولية عظيمة لدراسة كل الظواهر التي نتجت عن هذا الامتزاج وعن انفتاح عالم بلاد عسير على غيره من العوالم .

(٤) يوجد لدى الباحث مئات الوثائق التي تصور وضع المرأة في الماضي ، وما كانت تقوم به من أعمال ، وكيف تطور وضعها حتى أصبحت اليوم في مراتب علياً تعليمياً ووظيفياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً .

ومنذ أواخر القرن الماضي بدأ يفد إلى منطقة عسير نساء من جنسيات أخرى، قدمن مع أزواجهن الذين قدموا للعمل في هذه البلاد ، بل بعض العسيريين ذهبوا إلى بلدان عربية أو شرقية أو غربية فتزوجوا منها وأحضروا زوجاتهم إلى موطن آبائهم وأجدادهم ، وأنجبن لهم الأبناء والبنات (١). ثم تزايد توافد النساء من أنحاء عديدة من العالم للعمل في القطاعات الصحية ، والتعليمية الحكومية والخاصة ، بل أصبحت البيوت مليئة بالمربيات ، أو العاملات (الخادمات) اللاتي قدمن من بلدان عديدة من العالم وبخاصة من جنوب شرق آسيا (٢).

٢ـ **الأسرة :** العشائر العسيرية تتكون من قرى ، والقرى تتكون من خطط ، أو لحام واللحام أو الخطط تتكون من أسر . فالأسرة أو البيت هي أساس كل مجتمع. والأسرة في بلاد عسير قديماً تتكون من الجد الأكبر ، ثم أولاده ، ثم أحفاده بنسائهم وذراريهم ، فتراهم يعيشون في منزل واحد ، والجد ، أو الأب ، أو أكبر الأسرة هو المستشار الرئيس في الأسرة وإليه ترجع الأمور ، وهو صاحب القرار في كل ما يتعلق بجميع أفراد أسرته الكبيرة , وجميع أفراد الأسرة متعاونون في تصريف شؤون حياتهم ، وكل واحد منهم له مهنة محددة عليه أن يؤديها ، والجميع متعاونون متحابون مجتمعون في تناول طعامهم ، وفي أفراحهم وأتراحهم ، تسودهم الرحمة ، وكبيرهم يعطف على صغيرهم ، والصغير منهم يحترم كبيرهم . وكل الأسر في كل قرية وهجرة ومركز تراهم على الوضع نفسه . هكذا كان حالهم عندما كان وضعهم الاقتصادي محدوداً

(١) مشاهدات الباحث وتجواله في ربوع عسير خلال الأربعة عقود الماضية .

(٢) لقد نتج عن استقدام مثل هؤلاء الخدم العديد من المشاكل والقضايا الاجتماعية الصعبة وبخاصة في تربية الأبناء ، وعلاقة الأسر مع هذه العمالة ، والذاهب إلى المحاكم والشرط ومكاتب الحقوق المدنية يشاهد الكثير من ذلك والواجب على الباحثين والمراكز العلمية دراسة مثل هذه الجوانب ووضع حلول جذرية لها .

وبسيطاً ، وعندما كان مصدر عيشهم في مزارعهم أو رعيهم أو تجاراتهم أو مهنهم المحدودة (١) .

وبعد وصول الخير إلى أيدي الناس ، وتحسنت أوضاعهم الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية ترى أفراد الأسرة الواحدة تناثروا وأصبحوا شعوباً وقبائل ، فالجد أو الأب الكبير لم يصبح له ذلك الاحترام القديم ، بل ربما يصيبه الوهن والتعب فلا يجد من يقوم على شؤونه ، وأولئك الإخوة والأخوات ، والأعمام والعمات الذين كانوا يعيشون في منزل واحد ، أصبحوا متباعدين ، وربما صار بعضهم متنافرين متقاطعين، وصار كل واحد يحرص على الانعزال بنفسه عن أهله وذويه ، وهذه ضريبة الغنى وتوافر الخير بين أيدي الناس ، مع أن التقارب والتعاون من باب أولى، بعد أن صار كل إنسان في وضع أحسن مما كان عليه آباؤه وأجداده من قبل ، والمتأمل في قرى ووهاد ومدن وبواد في بلاد عسير يجد ما أشرنا إليه واضحاً للعيان ، وأحياناً قد تسأل إنساناً عن عمه أو خاله أو شقيقه أو قريبه فيقول لم أره منذ شهر أو شهرين وربما قال أسبوعاً أو أسبوعين وهو يعيش معه في نفس المدينة أو القرية أو البلد الذي يعيش فيه . ومن يقارن أوضاع الأسرة من الناحية الإنسانية والأخلاقية اليوم وما كانت عليه قبل (٤٠ إلى ٥٠ سنة) فإنه يجد البون شاسعاً ، ويلمس ما طرأ من انحدار في الحاضر عن ما كان الوضع عليه في السابق (٢).

---

(١) عندما تجلس مع كبار السن في المجتمع العسيري يروون لك حال الناس قديماً وكيف تدهور الوضع اليوم في الجانب الأخلاقي والقيمي ، وربما يكون ذلك عائداً إلى وضع الناس المادي فعندما كانوا في فقر وضيق ذات اليد كانوا متعاونين طيبين لبعضهم ، وبعد أن صاروا في أوضاع مادية جيدة ساءت علاقاتهم مع بعضهم ، وهذه حقيقة ملموسة في وقتنا الحاضر ، وتعد في الوقت نفسه مصيبة ، نسأل الله العفو والعافية .

(٢) مشاهدات الباحث وانطباعاته أثناء تجواله في مناطق عسير خلال العقدين الماضيين .

٣. **العمارة وأنواعها :** يغلب على المنازل قديماً البساطة والمحدودية ، فأهل السراة كانوا أفضل الناس حالاً ، لأن بيوتهم تشيد بالحجارة وأحياناً بالطين ، أو بالحجارة والطين معاً [(١)]. ومعظم الناس لا تتجاوز بيوتهم غرفتين أو ثلاث ، وهي كافية لسكنهم وما يملكون من مواش أو أدوات لممارسة مهنهم الاقتصادية . ولا تخلو سراة عسير من أغنياء , أو شيوخ ، أو أمراء ، أو وجهاء يملكون القصور والحصون الكبيرة التي تتكون من عدة طوابق ، بالإضافة إلى مرافق تلك المنازل أو القصور من الأسوار ، وأحياناً البساتين وربما أبراج لحراسة المنزل وما يحيط به من ممتلكات . أما بيوت العسيريين في النواحي الشرقية أو المنحدرات الغربية ومنطقة تهامة فكانت أدنى في المستوى والجودة ، وذلك لقلة ما في أيدي الناس من المال ، ثم إن الأجزاء الشرقية كانوا عبارة عن بدو رحل ، فلا يملكون بيوتاً ثابتة ، وإنما خيامهم هي منازلهم التي ينقلونها معهم أثناء ترحالهم لرعي مواشيهم وحلالهم[(٢)].

أما منطقة الأصدار ، أو الأجزاء السهلية التهامية فمنازلهم يغلب عليها الضيق بل هي محدودة جداً فقد لا تتجاوز غرفة واحدة لجميع أفراد الأسرة ، وأحياناً تكون العشة أو العريش المشيد من أغصان السدر والمظ هي المنزل الذي تمتلكه الأسرة التهامية ، ووجدت بعض الكهوف في الجبال التي كان يسكنها بعض السكان وبخاصة في الأجزاء التهامية والشرقية البدوية العسيرية [(٣)].

أما مرافق المنازل في عموم بلاد عسير فكانت محدودة وقليلة إلا في بيوت الأمراء أو شيوخ القبائل ، أما باقي المنازل فلا مرافق لها ، وأحياناً تبنى أسوارها من

---

(١) انظر بعض أنواع العمارة في عسير. ابن جريس ، عسير (١١٠٠–١٤٠٠هـ)، ص ٤١– ٥٧.
للمؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣–١٤هـ) (الطبعة الثانية)، ص ٣٥٧ .

(٢) للمزيد انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠– ١٤٠٠هـ) ، ص ٤٢ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه .

الشوك وأغصان الشجر ، ولا يتبعها دورات مياه أو أماكن الغسل ، وإنما الخلاء هو المتنفس لكل إنسان . وربما نشاهد بعض الأسوار الحجرية حول بعض البيوت السروية والتهامية ، والتي يظهر عليها بساطة البناء ، أيضاً قد نلاحظ آثار لبعض الأسوار حول القرى . أما أثاث المنازل فقد كان محدوداً جداً لا يتجاوز بعض الأواني الخشبية والمعدنية وبعض الفرش المصنوعة من الجلد أو الخصف أو السجاد الرخيص (١).

وهناك أبنية أخرى كالمساجد والمقابر والأحمية والحصون والقلاع العسكرية والطرق وجميعها في مستوى القرى والمنازل . فالقرى الكبيرة التي يوجد بها وجهاء وأعيان أغنياء فالأبنية حولهم لا بأس بها ، أما الفقراء الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً فمنازلهم ومرافقها بسيطة ورثة . وما نشاهده من حصون وقلاع منتشرة في بلاد عسير ، ويظهر على بعضها القوة والفخامة فذلك يعود إلى القرن (١٣هـ/ ١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) / وما جرى في البلاد من صراعات وحروب دامية جعل أهل البلاد أو الغازين لها يقومون ببناء مثل هذه الحصون والقلاع الكبيرة . وأرجو من الدولة ومن الجامعات والهيئة العليا للسياحة أن تبذل قصارى جهودها لحفظ مثل هذه المعالم التاريخية وترميمها حتى تكون من المعالم الحضارية السياحية الجيدة في بلادنا (٢).

والمتأمل في العمران القديم وما نشاهده اليوم ، يدرك أن البلاد مرت بعقود عديدة تغير فيه نمط البناء والتشييد , ففي القديم كان البناؤون معدودين على

---

(١) هذا ما شاهده الباحث خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) .

(٢) من يتجول اليوم في منطقة عسير يجد عشرات القلاع والحصون والمواقع الأثرية التي تعكس تاريخ هذه البلاد ، وكيف كان يعيش الأوائل ، والحفاظ على مثل هذا التراث يدل على الوعي الذي يتصف به سكان البلاد . ونشاهد الهيئة العليا للسياحة بدأت تلتفت إلى هذا الميراث العزيز ، ويجب أن تضاعف جهودها لحفظه وصيانته .

الأصابع في طول وعرض بلاد عسير ، ولم يكن هناك أحد من الوافدين يمارس مهنة البناء . ومع تزايد الخير عند الناس ، وافتتاح فروع لصندوق التنمية العقاري في منطقة عسير، وحصول بعض أفراد المجتمع على قروض من البنوك التجارية ، ثم ظهور شركات ومؤسسات ومقاولون عقاريون ، وتوفر الأيدي العاملة الوافدة من بلدان عربية وغير عربية , كل هذا ساعد في استبدال المنازل والقرى القديمة ببيوت كبيرة وفارهة ، بل بقرى وأحياء مخططة تخطيط علمي جميل . والذاهب الآيب في أنحاء منطقة عسير يلاحظ المدن الكبيرة التي تصل فيه أدوار البناء إلى العشرة وربما إلى العشرين دوراً ، بل يلاحظ الفلل ، والقصور ، والمنازل ، والأسواق ، والطرق ، والاستراحات , وجميعها مشيدة بأحسن وأجمل مواد البناء ، بل يلاحظ تزويقها ، وأثاثها ، ومرافقها على مستوى جيد من الجودة والإتقان ، ومن ثم يدرك ـ ويجب أن يعرف ـ أن هذا التمدن الحضاري حدث في الثلاثة عقود الأخيرة ، ومن عاصر النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، وما جرى في البلاد منذ بداية هذا القرن ، لا يجد وجه مقارنة بين كل ما حدث في الفترتين (١). وهذا التحول والتطور وما نتج عنه من سلبيات وإيجابيات جدير بالبحث والدراسة . والنمط العمراني في جنوبي المملكة العربية السعودية بشكل عام ، وفي منطقة عسير بشكل خاص ، جدير بالبحث والدراسة . بل إن الجامعات الأربع الموجودة في هذه الناحية (جامعة الملك خالد ، وجامعات:الباحة، ونجران ، وجازان) عليها مسؤولية تجاه العمران في القديم والحديث . ومن المؤسف أنه لا يوجد في هذه الجامعات الأربع ولو قسم صغير عن عمارة المدن ، أو العمارة والتخطيط ، مع أنه يجب أن يكون في كل جامعة كلية مستقلة تحمل اسم : العمارة والتخطيط ، حتى تدرس ما مرت به هذه

---

(١) وهذا ما شاهدنا ، وما ذكرت بعض المؤلفات التي صدرت عن منطقة عسير ، وكذلك ما تحويه الكثير من الوثائق التاريخية التي تصور التطور التاريخي الذي مرت ولازالت تمر به البلاد العسيرية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠هـ) حتى الآن .

البلاد من أنماط عمرانية قديمة ، وما وصلت إليه في يومنا هذا ، وما يجب عليها في المستقبل .

٤ ـ **الألبسة والزينة :** تشمل ألبسة الرجال العمامة ، والثوب ، والقميص ، والعباءة ، وتتفاوت من فرد لآخر ، ومن أسرة لأخرى ، ومن ناحية لأخرى ، إلا أنه لم يكن لدى رجال القرن الماضي وفرة في أنواع اللباس . والعسيريون السرويون أفضل من نواحي الشرق والغرب في المنطقة نفسها , فالشيوخ والأمراء والأغنياء يوجد لديهم أنواع عديدة من الألبسة السابق ذكرها ، بالإضافة إلى المشالح ، والعقال ، والسيوف ، والخناجر ، وألبسة القدم ، كالنعال ، والجزمة . وربما وجد عندهم بعض الملابس الداخلية كالسراويل ، والأقمصة الداخلية(١). أما عامة الرجال من أهل السراة فلديهم أثواب وعمائم وغيرها لكنها في الغالب من الأقمشة الرخيصة كالدوت ، أو المبرم (٢). وغيرها . وربما بعضهم لديه ألبسة وأحذية مصنوعة من الجلد المحلي . أما الرجال في تهامة فلم يكن لديهم الشيء الكثير ، وأغلب ألبستهم الأقمصة ، والحوكة (٣)، وغالباً يكونوا حفاة . أما سكان البوادي فلم يكونوا أحسن حالاً من أهل تهامة ، ووجد عندهم الثياب المذيلة، وليس كل واحد يمتلكها , وإنما توجد عند أغنيائهم ، أما عامتهم فليس لديهم إلا النزر اليسير من الألبسة التي تستر عوراتهم (٤).

كذلك الأطفال والنساء في سراة عسير أفضل من ناحيتي الغرب والشرق ، ولم يكن يوجد عندهم كثير الثياب ، وإنما يوجد عند النساء ثياب رديئة القماش ، وأحياناً تكون نفس أقمشة ثياب الرجال ، ولكن يقمن بصباغتها باللون الأسود ، أو الأحمر ، أو

---

(١) للمزيد انظر : ابن جريس .عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٢) نوع من الأقمشة الرديئة والرخيصة .

(٣) نوع من اللباس يلف على الجزء الأسفل من الجسد.

(٤) ابن جريس . عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ٦٦ وما بعدها .

الأزرق ثم يلبسنها ، ويغطين رؤوسهن بأقمشة خفيفة سوداء أو صفراء[١]. أما الأطفال فكانوا يلبسون مما يلبس آباؤهم وأمهاتهم ، وأحياناً يكونون شبه عراة ، أما وضع نساء تهامة والبوادي فهو أسوأ حالاً مما كان عليه نساء أهل الجبال [٢].

لم يكن هناك أدوات زينة كثيرة عند الرجال، وأكثر ما يستخدمونه هو الحزام من الجلد أو القماش، وغالباً يلبس مع الحزام الخنجر، وقليلٌ من يقتني السيوف وما شابهها والتي تلبس في المناسبات الاجتماعية كالأعياد، والزواج ، والختان وغيرها[٣] . وكان هناك بعض الرجال الذين يلبسون الخاتم ، وربما امتلك بعضهم ــ وهم قلة ــ ساعة ، أو قلما[٤].

أما النساء فيلبس بعضهن حزام الفضة ، وأسورة الفضة وربما النحاس ، وبعض نساء الأغنياء يلبسن أسورة وأحزمة من الذهب [٥] أما الرياحين ، والنباتات العطرية فكانت تستخدم من الجنسين (الرجال والنساء) ، مع أن النساء كن يحرصن على استعمالها بكثرة ، بالإضافة إلى بعض الأطياب التي كان يتم جلبها من عدن وموانئ البحر الأحمر ومكة المكرمة [٦].

وعامل المال والاقتصاد يأتي في مقدمة عوامل التمدن والحضارة ، ففي القرن الماضي لم يكن عند الناس كثير مال ، فتراهم يعيشون عيشة الكفاف من مأكل

---

(١) انظر صور بعض الألبسة القديمة عند النساء والرجال . ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ). ص ٦٨ ــ ٧٥ .

(٢) وهذا ما شاهده الباحث خلال تجواله في نواحٍ عديدة من منطقة عسير خلال الأربعة العقود الماضية.

(٣) للاطلاع على هذه الأدوات يرجى زيارة العديد من المتاحف الأهلية والمحلية في أماكن عديدة من منطقة عسير ، وسوف يلاحظ الكثير من تلك الأدوات .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تؤكد على نشاط الصادرات والوردات بين منطقة عسير وموانئ البحر الأحمر . وللمزيد عن استخدام الريحان وأغصان الشجر زينة للرجال والنساء انظر: ابن جريس .عسير(١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ) ، ص ٦٨ .

ومشرب وملبس وغيره ، ومع توافر المال في أيدي الناس ، بدأت أوضاعهم تتحول من سيء إلى حسن وهذا ما حدث مع عامل اللباس والزينة . كان الفرد (ذكراً كان أو أنثى) في الماضي لا يملك إلا ثوباً أو ثوبين يستخدمها لسنوات طوال، وعندما اتسع الرزق على الناس صار الواحد اليوم يملك عشرات ، بل مئات الثياب، والجوارب ، والعمائم ، والملابس الداخلية المختلفة , ناهيك عن النساء بجميع أعمارهن تجد الواحدة صغيرة أو كبيرة تمتلك الشيء الكثير من الألبسة ، بل قد يغير الرجل أو المرأة اللباس في اليوم الواحد عدة مرات . وقد عاصرنا العقود المتأخرة من القرن الماضي ، ثم امتد بنا العمر ــ ولله الحمد ــ حتى هذا الوقت فشاهدنا ما حدث في الأسواق ، وما حدث للناس ، وما جرى من تطور في الثلاثة أو الأربعة العقود الأخيرة . والذاهب إلى أي سوق ملبوسات في القرية أو المدينة يشاهد آلاف الموديلات ، والألوان ، والأنواع من الألبسة التي تم جلبها من مناطق عديدة في العالم. ناهيك عن أدوات الزينة للرجال والنساء فهي الأخرى أصبحت متوفرة وكثيرة، وصار جميع سكان منطقة عسير (رجالاً ونساءً) يعيشون مثلما يعيش غيرهم في أي جزء من أجزاء العالم ، بل ربما وجد عند البعض منهم ألبسة قد لا تكون عند كبار الأسر في كثير من مدن العالم [(١)].

٥ ـ**الأطعمة والأشربة :**

طعام وشراب العسيريين في الماضي لا يتجاوز ما تنتجه ديارهم ، فأهل تهامة كانوا يقتاتون على الطعام المصنوع من محاصيل الدخن، أو الذرة ، أو السمسم ،

---

(١) هذا ما شاهدناه ويشاهد كل متجول في أسواق عصرنا الحاضر، ولا يدرك الفرق الكبير بين الماضي والحاضر ، إلا من عاش الفترتين ، ولا يوجد وجه مقارنة على الإطلاق بين ما كان الناس عليه في الماضي وما هم عليه اليوم من تمدن ورفاهية في جميع ضروب الحياة . وللمزيد عن تاريخ الألبسة والزينة في منطقة عسير، انظر: ابن جريس. عسير (١١٠٠ـــ١٤٠٠هـ)، ص٦٥– ٧٥ .

بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من ألبان حيواناتهم ولحومها . وهكذا كان الوضع عند سروات عسير ، إلا أن حبوب القمح والشعير والذرة كانت متوفرة في أرض السراة . ومعيشة البدو كانت من الألبان ولحوم مواشيهم بالإضافة إلى التمور التي كانوا يحصلون عليها من بيشة ويصدرونها إلى أسواق السرويين (١).

وبعض العسيريين ، وهم قلة ، كانوا يعتمدون على صيد الغزلان أو الطيور، أو بعض الحيوانات الصالحة للصيد , فتراهم يقتاتون هم وأهلوهم على ما يتم صيده, وكون منطقة عسير في العصر السعودي الحالي لم يكن لها منفذ على البحر الأحمر ، فلم يكن يستفيد أهلها من صيد أسماك البحر(٢).

لقد عاصرنا حاجة الناس وفاقتهم وجوعهم في الثمانينيات من القرن الماضي ، ولاحظنا عدم وجود المال لدى عامة الناس ، فاللحم مثلاً كان لا يأكله الناس إلا في عيد الأضحى ، مع أن الكثير منهم لديهم مواش وأنعام ، لكنهم كانوا يربونها كي يبيعوا منها وقت الأزمات ، أو الاستفادة منها في إكرام ضيف أو

---

(١) للمزيد عن النشاط التجاري بين أجزاء من منطقة عسير وما جاورها من النواحي والبلدان انظر: ابن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ ١٤هـ) ، (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، الطبعة الثانية ، ص ١٥٤وما بعدها ، المؤلف نفسه ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ)، ص ١٦٣ وما بعدها .

(٢) كان ميناء القنفذة ، خلال القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، من أهم المنافذ البحرية الرئيسة لمنطقة عسير ، ولكن بعد ظهور الدولة السعودية الحالية وتوحيد البلاد تحت مسمى المملكة العربية السعودية أصبحت القنفذة تابعة لإمارة مكة ، وصار ساحل البحر الأحمر من جدة إلى جازان يتبع إدارياً إلى كل من مكة المكرمة وجازان ، وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/ ٢١م) جرى بعض التعديلات الإدارية على ساحل البحر ، وصار لمنطقة عسير منفذا على البحر ، وعلى وجه التحديد من بلدة الصواحة شمالاً إلى قرية الحريضة جنوباً ، وبمسافة تمتد إلى حوالي مئتي كيل تقريباً . المصدر: مشاهدات الباحث خلال الأربعة العقود الماضية .

إقامة مناسبة اجتماعية [١]. أما باقي الأطعمة والأشربة فهي كما أسلفنا محـــدودة ، ويتفاوت الناس من مكان لآخر، لكن ضيق ذات اليد كان لسان الحال الذي يعيشه المجتمع , وأفضلهم أصحاب المزارع في السروات ، أو في الـــسهول التهاميـــة[٢]. ومنذ التسعينيات ، وبخاصة منذ عهدي الملكـــين فيـــصل ، وخالـــد (١٣٩٥ـــــ ١٤٠٢هــ/ ١٩٧٥ــ ١٩٨٢م) بدأ دخل الفرد يتحسن ، وصار الكـــثير مـــن رجال المنطقة يعملون في وظائف حكومية ، وذلك أثر على مـــستوى معيـــشتهم ، وبدأت الصادرات الخارجية تصدر إلى أسواق البلاد ، وهكذا استمر الحال حتى عم الرزق ، وكثر الخير ، وفاضت الأطعمة في الأسواق ، وفتحت وتنوعـــت أمـــاكن الطعام والشراب ، وأصبح الناس يملكون ويعرفون مئات الألوان والأنـــواع مـــن الموائد المحلية والإقليمية والعالمية [٣]. والذاهب إلى المطاعم أو إلى صالات الأفراح ، أو إلى المكتبات فإنه يجد قوائم وأحياناً مؤلفات كبيرة لأسماء الأطعمـــة والأشـــربة الموجودة , ويستطيع أي إنسان أن يحصل عليها . بـــل مـــن يـــذهب إلى مراكـــز

---

(١) هذا ما شاهدناه وما رواه لنا الأوائل من الآباء والأجداد ، بل ومن كان يعمل في مهنة بيع وشراء الأنعام في الأسواق والمواسم الرئيسة .

(٢) الأرض الزراعية تتواجد بشكل كبير في بلاد السراة وفي السهول التهامية ، ولكن في الوقت الحاضر هجر الناس مهنة الزراعة ، وحولوا مزارعهم إلى أراض ومخططات سكنية ، والكثير منهم لم يعد يهتم بالمناطق الزراعية ، وانخرطوا في مهن وأعمال أخرى وبخاصة في الوظائف الحكومية التي يجنون منها أرباحاً وعوائد مادية أسهل وأسرع من ممارسة الزراعة .

(٣) من يحضر إلى مناسبة اجتماعية أو وليمة صغيرة أو كبيرة فإنه يشاهد عشرات الألوان والأنواع من الأطعمة والأشربة ، والتي معظمها مستوردة من حيث كمية الطعام أو نوعه فإنه لا يوجد وجه مقارنة الحاضر مع الماضي لانعدام الطعام في الماضي ووفرته في العصر الحاضر إلى درجة البذخ والتبذير في النعيم الذي فاض على عامة الناس وخاصتهم . المصدر : مشاهدات الباحث ومعاصرته لفترات متأخرة من عصور الفقر وما يعيشه الناس في وقتنا الحاضر.

التموينات الغذائية الصغيرة والكبيرة فإنه يُذهل ويعجب مما تحتويه هذه الأسواق من أطعمة وأشربة جاء أغلبها من خارج حدود المملكة العربية السعودية (١).

٦.عادات وتقاليد اجتماعية :

أ .**الزواج** : طريقة الزواج في السابق والوقت الحاضر تمر بمراحل عديدة مثل : الخطوبة، فالملكة ، ثم يوم أو ليلة الزواج ، ولابد أن يسبق هذا كله القناعة والرضا من الزوج والزوجة كل منهما بالآخر(٢). وأفراد أسرة العريس والعروس يكونون على علم ، بل هم اللذين يقومون بإعداد كل الترتيبات منذ مرحلة الخطوبة حتى وقت الزواج ، أو ما يعرف بـ (الدخلة)(٣).

كان الزواج في السابق بسيطاً في نفقاته ، وكل متزوج يقدم ما في وسعه من الطعام والشراب ، بل الناس كانوا متعاونين فيما بينهم فلا يتأخرون في مساعدة أسرة الزوج فيقدمون لهم كل ما يستطيعون ، كذلك عشيرة أو أفراد قرية العروس هم الأخرون يقدمون كل ما يقدرون ليوم استقبال الضيوف أثناء تزويج بنت عشيرتهم . وهكذا كان الزواج وقت فرح وسرور لأهالي البلاد التي ينتسب لها الزوج والزوجة معاً، لما يتخلل ذلك اليوم من أغان ورقصات وفنون شعبية ، وما يقدم من أطعمة وأشربة في زمن كان الناس يعانون من الجوع والفاقة . وكان الزواج عادة يعقد في بيوت ومجالس أهل العريس والعروس ، وأحياناً يكون في بعض بيوت أهل قرى الزوج والزوجة ، وبخاصة الذين يمتلكون منازل واسعة تتسع لكل من يجتمع في يوم الزواج (٤). وأحياناً تكون مراسم العروس بسيطة جداً فلا يأت مع الزوج يوم عرسه إلا والده وأفراد قليلون من أقاربه ، فيدخلون عند أهل الزوجة ويتناولون

---

(١) انظر : ابن جريس ، صفحات من تاريخ عسير ، ج١+ ٢ / ص ٤٤٩ وما بعدها .

(٢) انظر : ابن جريس . عسير (١١٠٠ ــ ١٤٠٠هـ) ، ص ٧٨ وما بعدها .

(٣) وهي الليلة الأولى من دخول الرجل على زوجته .

(٤) ابن جريس . عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ)، ص ٨١ .

وجبة بسيطة ثم يأخذون الزوجة عائدين إلى موطنهم وغالباً كانوا يذهبون ثم يعودون مع الزوجة مشياً على الأقدام ، وأحياناً تحمل الزوجة على دابة كالجمل أو البعير حتى تدخل بيت زوجها [(١)]. أما الأطعمة والألبسة التي يأكلها أو يرتديها الرجال والنساء يوم الزواج فكانت بسيطة جداً ومحدودة في نوعها وجودتها فالأطعمة مثل : العصيد ، أو خبز البر، أو الشعير ، واللحوم مع الخبز ومؤخراً في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) استخدم الأرز مع اللحوم . أما الألبسة فالثياب والعمائم للرجال ، وأحياناً يلبسون السلاح يوم الزواج مثل : السيوف والخناجر ، ويحملون معهم البنادق المختلفة , أما النساء فيلبسن الثياب الملونة أو المصبوغة ، وبعض الحلي البسيطة من النحاس ، والفضة ، ثم الذهب مؤخراً [(٢)].

وعندما ازداد المال في أيدي الناس ، وسافر الكثير منهم إلى خارج قراهم وأوطانهم ، واختلطوا بأقوام وأناس آخرين ، وشاهدوا الكثير من الأعراف والعادات الأخرى صاروا يتوسعون قليلاً قليلاً في نفقات زيجاتهم ، وفي حفلاتهم ، وفي هدايا ومهور الزواج . ففي الماضي كانت تكاليف الزواج أحياناً لا تتجاوز العشرة أو العشرين ريالاً ، وربما ارتفعت عند بعض الناس إلى المئه ، وأحياناً إلى الخمس مئة أو إلى الألف وألفي ريال . أما خلال العقود الثلاثة الأخيرة فلقد ارتفعت تكاليف الزواج بشكل خيالي حتى أصبحنا نسمع عن بعض الزيجات التي تكلفت المئتين والثلاث مئة ألف ريال وربما وصلت إلى الخمس مئة وقد سمعنا ببعض الحالات التي تجاوزت المليون ريال , وقد حضرت بعض الزيجات في العقدين الأخيرين لبعض الأفراد من منطقة عسير ، والتي أقيمت في بعض المدن الكبرى من المملكة , مثل : أبها ، وخميس مشيط ، وجدة ، والرياض ،

(١) المصدر نفسه .

(٢) انظر : ابن جريس . عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ) ، ص ٧٨ وما بعدها .

والدمام ، وغيرها فكانت مكلفة جداً . من حيث الاستراحات أو الفنادق التي عقدت فيها تلك المناسبات ، والولائم الكبيرة المترفة التي يعجز الفرد في وصف ما قدم فيها من الأطعمة ، إلى جانب السيارات المستخدمة يوم الزواج ، والهدايا التي قدمها الزوج وأقاربه إلى أهل الزوجة وأقاربها ، بالإضافة إلى الألبسة والمجوهرات ، وكذلك المشاركين في الرقصات والفنون الشعبية التي صاحبت يوم أو ليلة الزواج ، إلى غير ذلك من تذاكر سفر ونفقات للزوج والزوجة بعد ليلة الزواج [١].

ليس كل أهالي منطقة عسير ينفقون ما ذكرنا أنفاً في حفلات زيجاتهم ، لكن أبسط الزيجات العادية في عموم بلاد عسير لا تقل تكاليف الزواج الواحد عن خمسين ألف ريال . نعم نسمع حالات شاذة وقليلة جداً جداً لا تتجاوز تكاليفها خمسة آلاف ريال [٢] . بل ظهرت جمعيات تعاونية خيرية ، وبعض الأغنياء والمقتدرين مادياً الذين ينفقون على بعض الزيجات الجماعية بل انتشر في الأعوام الأخيرة ما يعرف بـ (الزواج الجماعي) ، التي تبنته بعض العشائر ، أو القرى في المنطقة ومن ثم فيتزوج الثلاثون والأربعون وربما وصل العدد إلى المئة شاب وشابة في حفل واحد ، وفي مكان واحد ، وتقدم لهم المساعدات من أهل الخير ، وبالتالي لا ينفق

---

(١) مشاهدات الباحث خلال العقود الثلاثة الماضية .

(٢) كما عثرنا على العديد من الوثائق والاتفاقيات الاجتماعية عند بعض العشائر والقبائل العسيرية التي تقنن المهور ونفقات الزواج بين أفرادها ، فالبعض من تلك العشائر تؤكد وتلزم أفرادها أن لا تتجاوز نفقات الزواج الواحد آلاف الريالات ، وأحياناً كثيرة لا تزيد عن العشرة أو العشرين ألف ريال ، ولا زال الكثير من عشائر الجنوب تلتزم بما اتفقت عليه في وثائقها واتفاقياتها العرفية الاجتماعية التي تحدد مهور الزواج بين رجالها ونسائها . للمزيد انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠هـ ــ ١٤٠٠هـ) ، ص ٩٠ ، للمؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ط ٢ ، ص ١٣٩ وما بعدها ، للمؤلف نفسه . صفحات من تاريخ عسير ، ج ١+٢ ، ص ١٨٧ ــ ٢١٠ ، ٢١١ــ ٢٣٢ .

الزوج شيئاً يذكر , ومثل هذه العادة جيدة وتجد تأييداً من الدولة ومن الأعيان والوجهاء في البلاد، إلا أنها لا زالت محدودة جداً ، وأرجو أن يزداد العمل بها، وأن يقوم عليها من يقننها ويسيرها في المسار السليم الذي يتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (١).

ونظام الزواج في الماضي كان بسيطاً ، وارتباط الرجل بزوجة هو الآخر بسيط فالناس نساءً ورجالاً كانوا يخرجون في حقولهم ومراعيهم سوياً ، فلا حجاب يستر وجه المرأة , وبالتالي يستطيع الرجل أن يرى الزوجة التي يرغب بالزواج منها على الطبيعة، وربما كانت من قريته أو عشيرته فلا يجد الرجل صعوبة في الحديث مع أي امرأة ، وذلك الأمر عادي وطبيعي ، ومن ثم فلا نجد فتاة يصل عمرها العشرين عاماً إلا وصارت متزوجة ، ونادراً جداً أن نجد فتاة تجاوزت هذا السن أو امرأة مطلقة لم تتزوج فوراً بعد طلاقها ، وبعد أن ترك الناس العمل في حقولهم ومراعيهم ومهنهم الأخرى ، وذهب أغلبهم إلى الوظائف الحكومية ، وبقيت النساء في المنازل فلا يخرجن أمام الناس ، وإن خرجن احتجبن فلا يرون منهن شيئاً ، ومن ثم ازداد عددهن في البيوت ، وكثير من النساء وصلت أعمارهن إلى الثلاثين والأربعين سنة ولم يتزوجن , وسبب ذلك عدم معرفة الرجال عنهن شيئاً ، بالإضافة إلى ارتفاع المهور وتكاليف الزواج ، كل هذا ضاعف العنوسة بين الرجال والنساء . وهذا موضع خطير يهدد أمن المجتمع ، ويجب على المراكز الاجتماعية ، والخيرية ، والبحثية ، والأجهزة المعنية بمثل هذه الأمور إيجاد الحلول التي تساعد الشباب والشابات على الزواج ، وتسهيل ما يقابلهم من عقبات، وإذا لم يسارعوا في إيجاد حلول لمثل هذه الجوانب فالأمر سوف يزداد

---

(١) لقد حضر الباحث الكثير من هذه الزيجات الجماعية ، والتي من فوائدها مساعدة الشباب والشابات على تحصين أنفسهم ، وتسهيل أمورهم في استكمال نصف دينهم ، أرجو أن نرى هذه الظاهرة تنتشر أكثر ويعم خيرها كل أرجاء الوطن .

خطورة ، وهذا قد يساعد على انتشار جوانب أخلاقية خطيرة تهدد بنـــاء المجتمـــع وتمدنه الحضاري[١].

مراسيم الزواج القديم كانت محدودة على أفراد القـــرى أو العـــشيرة الـــتي يتم الزواج فيها ، فلا عمالة أجنبية تقوم على خدمة الناس يـــوم الـــزواج ، وإنمـــا رجال ونساء القرية أو العشيرة الذين يقومون بكل الأعمال منذ بداية الـــزواج إلى نهايته . بل هم أنفسهم الذين يمارسون الرقصات والفنـــون والفولكلـــور الـــشعبي الذي يتخلل يوم الزواج [٢]. ومع مرور الزمن وبخاصة منذ بداية هـــذا القـــرن ، صار الأعداد للزيجات يقوم على أكتاف عمال يستأجرون من خارج إطار العـــشيرة أو القرية ، وغالبيتهم من العمال الوافدين كاليمنيين أو السودانيين أو المـــصريين ، أو الباكستانيين، أو الهنود أو غيرهم ، وغالباً يكونون تابعين لمؤسسات أو شـــركات تجارية ، فهم الـــذين يرتبـــون مكـــان الـــزواج ، وعـــادة يكـــون مـــستأجراً ، كصالات الأعراس ، أو الفنادق ، وقبل ذلك كانت تقام مخيمات، ومنها مـــا هـــو للنساء ، وأخرى للرجال ، بالإضافة إلى إعداد الولائم ، والقيام على خدمة النـــاس أثناء تقديم الشاي و القهوة . وصالات الأعـــراس انتـــشرت بـــشكل كـــبير في منطقة عسير ، حتى أصبحت لا تخلو محافظة ، أو مركز ، أو تجمعات قرى من وجود مثل هذه الصالات، لأن غالبية الناس أصبحوا يفضلونها على المنـــازل ، وأســـعارها تختلف من ناحية لأخرى، لكنها تتراوح من ألفين وخمسة آلاف إلى أربعين وخمـــسين ألف للمناسبة الواحدة ، بل تختلف الأسعار حـــسب نـــوع المناســـبة، ومناســـبة

(١) هذا ما يراه الباحث وتدركه الجهات الأمنية والدعوية والتربوية مثل : الجامعات ، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة والإرشاد وغيرها .

(٢) للمزيد عن الصور التي تعكس بعض الرقصات والفنون الشعبية في زيجات منطقة عسير . انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠ـــ ١٤٠٠هـــ) ، ص ١١٤ وما بعدها .

الزواج تأتي في أعلى درجة الأسعار ، بعكس مناسبات أخرى يكون الحضور فيها قليلاً محدوداً [١].

أما الفنون الشعبية التي تقدم في الزيجات قديماً وحديثاً ، فالعرضة في مقدمة تلك الفنون ، ثم فنون أخرى مثل : الخطوة ، واللعب ، والمسحباني وفنون عديدة أخرى امتازت بها منطقة عسير ، وتختلف من ناحية لأخرى[٢]. أما النساء فقد دخل عليهن العديد من الفنون والعادات الدخيلة على المجتمع العسيري ، بل ربما على المجتمع السعودي . فالعروس مثلاً تلبس بعض الألبسة وتعلق بعض الورود التي لم تكن تعرف من قبل , وفستان العروس ، وأحياناً يعرف بـ (الشرعة) يكلف أحياناً آلاف الريالات ولا يستخدم إلا مرة واحدة[٣].أيضاً يتم إحضار مصورة ، وقبل وقت من الزمن كان الذي يقوم بالتصوير رجل ، ثم استبدل في الآونة الأخيرة بامرأة فتقوم بتصوير الزوج مع زوجته ، وأحياناً قبل زمن ليس ببعيد تتصور الزوجة وزوجها مع أقاربه وأقاربها ، ثم استبعدت هذه العادة إلا عند قلة قليلة من الناس ، وبخاصة عند بعض من عاش في المدن الكبيرة ، ويرى وينادي بالانفتاح بين الجنسين (الذكور والإناث) ، أما الرقص بين النساء يوم الزواج فالذي يقوم به بعض النساء اللاتي يحضرن الزواج ، وغالباً يكن من قريبات الزوج والزوجة [٤].

---

(١) هذا ما عاصره و شاهده الباحث خلال العقود الثلاثة الماضية .

(٢) الفنون الشعبية في منطقة عسير ، بل وفي جنوب البلاد السعودية جديرة بالبحث والدراسة فحبذا أن نرى جامعاتنا المحلية والباحثين يولون هذا الباب رعاية واهتماماً حتى نرى بعض الداراسات العلمية الأكاديمية الجادة .

(٣) هذه عادة دخيلة على المجتمع العسيري ، وربما وصلت إلى سكان الجزيرة العربية وبخاصة المملكة العربية السعودية من مصر وبلاد الشام . وبلاد الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) أول من استقبل مثل هذه العادة، ثم انتشر استخدامها حتى وصلت إلى كل مدينة وقرية وريف في المملكة.

(٤) هذا ما سمعه الباحث من كثير من القريبات والمحارم .

أما الذي يمارس ضرب الطبول والغناء للراقصات وكذلك الراقصين من الرجال فإنهم أناس مستأجرون متخصصون في هذا الفن ، وغالباً تكون أسعارهم عالية ، فربما تصل أجرة الفرقة الواحدة لليلة الزواج إلى العشرة والعشرين ألف ريال، وقد سمعنا من دفع إلى الثلاثين والأربعين والخمسين ألف ريال وبخاصة للفرقة النسائية التي تحيي رقصات النساء . أما الشعراء الشعبيون والذين يضربون الطبل الرجال فهم الآخرون ينالون أجوراً جيدة تقدر بالآلاف [1].

ب .الختان : الختان ظاهرة شرعية عند المسلمين ، مارسها العسيريون منذ القدم ، إلا أنه كان يواكبها بعض العادات الوحشية , ففي الماضي كان الذكر يترك حتى يصل عمره إلى العشر أو العشرين سنة ، ثم يجمع مع أقرانه في القرية أو القرى المجاورة ، ويختن في حفل جماهيري يتخلله الكثير من الرقصات والأشعار الشعبية . والرجل الذي يقوم بختان الشباب ، قد لا يقتصر على عمل الختان الشرعي ، وإنما يسلخ أحياناً جلد القضيب والعانة معاً . وبعد ذلك يطلب من المختون أن لا يتأفف أو يصدر منه أي تذمر أو بكاء، وبعد الانتهاء من ختنه يقوم المختون ببعض الحركات الاستعراضية وعورته عارية فيقول بعض القصائد والأشعار التي يذكر فيها أهله ونسبه وأخواله ، وكل ذلك من أجل أن يثبت للمشاهدين من نساء ورجال قريته أو عشيرته أنه شجاع ابن شجاع ، وأن أسرته أهل الشجاعة والبطولة . ومن يصدر منه جبن أو خوف أو بكاء تبقى مسبة له طوال حياته ، وإذا أراد أن يتزوج من إحدى بنات القرية فلا يزوجونه ، ويصفونه بالجبان الضعيف . وينتج عن هذه الممارسات الكثير من

---

(١) هذا ما عرفه الباحث وسمع عنه ممن استأجر مثل هؤلاء الشعراء ، بل جلس الباحث مع بعض الشعراء الشعبيين المشهورين في منطقة عسير ، وعرف بعض الشيء عن الأجور التي يتقاضونها في بعض المناسبات

الضحايا الذين يترفون ويموتون بسبب ما لاقوا من ممارسات خاطئة ورثوها من مجتمعاقم [١].

ويصاحب مثل هذه المناسبة ممارسة بعض الفنون الشعبية ، وإعداد الولائم المصنوعة من قوت أهل البلاد ، وتستمر مراسيم الختان عدة أيام ، تردد فيها الأشعار من شعراء ورجال العشيرة أو القرية ، وينال أهالي المختونين الكثير من التعب والعناء لما يقومون به من تقديم الأطعمة والأشربة أثناء إقامة هذه المناسبة [٢].

ومع انتشار الوعي والتعليم بين الناس ، ثم إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية صار الناس منذ خمسين سنة يتركون تلك العادات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ويذهبون بأولادهم إلى من يقوم بختانهم ختان السنة ، وأحياناً في الأيام الأولى من عمر المولود ، واختفت تلك الطريقة القاسية على النفس والجسد معاً [٣].

ج .**المأتم** : كان يصاحب المأتم إرهاق أهل الميت ، فعندما يفارق الميت الحياة ويذهب به إلى المقبرة ، يخرج فريق آخر من قريته أو عشيرته إلى حلاله ومواشيه فيبحثون عن أجودها كي يذبحوها ويأكلوها ثم يمكثون عدة أيام في منزل الميت يقتاتون من مواشيه ومعاش أهله ، وذلك تحت مظلة أيام العزاء ، ولا تنتهي هذه الأيام ، التي ربما تكون ثلاثة أيام وقد تستمر إلى أكثر من ذلك ، إلا وأصبح أهل الميت فقراء لا يجدون ما يقتاتون[٤]. وهذه عادة لا توافق الشرع وكانت منتشرة في جميع منطقة عسير . وبقيت هذه العادة إلى عهد قريب ، ثم بدأت تخف قليلاً قليلاً

(١) للمزيد انظر فؤاد حمزة . في بلاد عسير (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه . حدثنا بعض كبار السن الذين شاهدوا طريقة الختان القديم ، وبعضهم جرب بروتوكولات هذه العادة ، ويبدو للسامع لأقوالهم أنها من باب الخرافات أو ضرب الأساطير لوحشيتها وصعوبة تحملها . وهذه العادة بقيت إلى وقت قريب . تمارس بين بعض عشائر قحطان وعسير التهامية .

(٤) هذه العادة بقيت تمارس عند بعض العسيريين إلى العقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) . مشاهدات الباحث في أجزاء عديدة من بلاد عسير .

حتى اقتصر أغلب الناس على عقد ثلاثة أيام فقط ويقوم أقارب الميت ومن له علاقة به بإرسال الولائم والأطعمة إلى أهل الميت ، وإلى الذين يقومون في العزاء . وغالباً ما تكون أيام العزاء الثلاثة في منزل الميت أو منزل أحد أقاربه ، وربما نصبت الخيام الخاصة بهذا الشأن أو وضعت في صالة مناسبات وبخاصة إذا كانت قريبة من بيت المتوفى [١].

د . **التكافل والتعاون الاجتماعي :** كان بين الناس في القديم من التعاون والتكافل ما يعجز عنه الوصف ، صحيح لم يكونوا في سعة من العيش ، ولكنهم كانوا على مستوى كبير من التقارب والتآلف والتعاون . فالمزارعون ، أو الرعاة ، أو التجار، أو الأسر في القرية أو البادية أو الهجرة أو حتى المدينة كانوا جميعاً يسألون عن بعضهم البعض فيذهبون جميعاً لزيارة المريض ، أو إغاثة الملهوف ، أو إعانة المحتاج . وفي حفلاتهم وأعيادهم ومناسباتهم وزيجاتهم يتعاونون جميعاً في إتمام كل ما جاؤوا من أجله ، وكأنهم جميعاً أصحاب الحفل أو المناسبة التي اجتمعوا من أجلها . كان الرجال والنساء في القرية الواحدة يعيشون مع بعضهم البعض وكأنهم أسرة واحدة ، فتراهم في النهار يذهبون جميعاً لممارسة مهنهم التي يقتاتون منها ، وفي الليل يعودون إلى قراهم فيجالسون بعضهم البعض ويتسامرون ويقضون حياتهم في دعة وراحة تامتين[٢]. وعند الجلوس مع من عاصر تلك الأيام الخوالي ولازال بذاكرة جيدة تجده يتحسر على ذلك الزمن ، وما كان فيه من طيب النفس ولطف المعشر وحسن الخلق ، مع ضيق ذات اليد وضعف دخل الفرد . وتسأل عن التكافل والتعاون بين الناس فتجدهم في القرية أو البادية أو الهجرة الواحدة يتعاونون جميعاً في مساعدة من يريد

---

(١) مشاهدات الباحث خلال العقود الماضية المتأخرة .

(٢) عاصر الباحث البعض من تلك المجالس الاجتماعية التي يتسامر فيها سكان الحي أو القرية ، ويتداولون فيها القصص والأشعار والأحاجي . إنها أيام جميلة وبسيطة في كل ما يجري فيها من وسائل مادية ومعنوية .

تشييد دار له ولأسرته، أو حفر بئر ، أو حرث مزرعة أو حصدها ، بل تجدهم يتبادلون لوازم حياتهم ويستعير بعضهم من بعض كل ما يحتاج لإنجاز عمل معين يعود عليه وعلى أهل بيته بالخير والنفع ، وتراهم يأتمنون بعضهم على بعض في أموالهم وأهليهم وما ملكوا ، أياماً جميلة كلها حب ورحمة وتعاون .

ومع تقدم الناس في المدنية ، وانتشار التعليم ، وتوسع الناس في الأرزاق وفي الدور والعقار ، بدأت تلك العادات الجميلة تتوارى تدريجياً ، وصار التباعد في بناء المنازل يتزايد وتسارعت عجلة التحضر في الملبس ، والمطعم ، والمركب ، وبدأ الفرد يسعى إلى الاستقلال بنفسه حتى عن أهله وذويه ، ولم يأت العقد الثاني من القرن الهجري الحالي ، إلا وجميع مظاهر التعاون والتقارب والتآزر التي كانت موجودة بين الناس قديماً تلاشت ، وأصبحنا لا نسمع عنها إلا من باب القصص والروايات . والمتأمل لوضع الناس اليوم يجدهم أصبحوا في سعة خير ورزق وفير ، لكنهم في ضيق وكرب ، فالقطيعة حلت بين كثير من الأقارب ، والشكاوى والخصومات لا تجدها إلا بين أفراد القرية أو الأسرة الواحدة ، ولم يعد هناك تواد وتراحم بين الفخد أو البلدة الواحدة كما كان في السابق ، بل الأعياد والمناسبات الاجتماعية أصبحت بدون طعم أو متعة ، وإذا سألت الفرد في الأسرة الواحدة (ذكراً أو أنثى) عن حالته ، يكون رده عليك أنا غير مرتاح ، أنا تعبان وهكذا ، مع أنه لا يعيش في أي ضائقة مالية ، أو نقص في مأكل ، ومشرب ، أو ملبس ، وإنما زادت هموم الناس وأمراضهم النفسية والجسدية [1]. وهذا ربما عقوبة من الله عز وجل , لأن الناس جميعاً قصروا في حقوق كثيرة ، كعلاقة الجار بجاره ، أو صلة القريب بقريبه ، وكثرة القيل والقال ، واغتياب الناس ، وانتشرت الكراهية والبغضاء بين الأرحام والأقارب وأبناء البلدة الواحدة ، وظهرت معاص جديدة لم نألفها من قبل وأصبحت ضمن أنشطة وممارسات

---

(١) هذا ما شاهده الباحث ولازلنا نشاهد في عصرنا ما يجري بين الناس من تفرق واختلاف لأتفه الأمور ، ولو بحثت عن أسباب ذلك لوجدته قائماً على الطمع والصراع على حطام الدين .

الناس اليومية ، وكثيراً منها له علاقة باللباس ، والطعام والشراب، وعادات وتقاليد وأعراف أخرى . أيضاً التفات أغلب الناس إلى جمع المال بأي طريقة أو وسيلة دون تأمل أو تثبت من مصادر تلك الأموال ، والبعد عن كثير من الفضائل ، والانخراط في كثير من ملذات الدنيا ، كل هذه الأمور مجتمعة وغيرها جرت إنسان اليوم إلى الكثير من الكروب والأسى وعدم وجود الراحة النفسية التي كان يعيشها إنسان الماضي .

هـ - **نشاطات اجتماعية أخرى** : كانت النشاطات في الماضي محدودة ، فالناس يمارسون حياتهم اليومية في كسب أرزاقهم ، وهذه أهم نشاطاتهم منذ الصباح الباكر حتى صلاة المغرب . وعندما يحل الليل تجتمع أفراد الأسرة الواحدة لتناول وجبة العشاء ، ثم يقضون بعض الوقت في الحديث والسمر ، وأحياناً تجتمع أسر الحي أو الفخذ أو القرية فيمارسون بعض الأنشطة الرياضية البدائية ، أو بعض الفنون والرقصات الشعبية (١). وأحياناً يلتقي بعض كبار السن من الرجال والنساء لتبادل الأخبار أو الروايات أو القصص التي سمعوها أو يعرفونها . وغالباً لا يتأخرون في السهر وإنما يذهبون إلى النوم بعد صلاة العشاء مباشرة ، حتى يستيقظوا في الصباح الباكر للذهاب إلى أعمالهم كل حسب عمله أو مهنته التي يقوم بها .

هكذا كانت طبيعة الناس ونشاطاتهم في الماضي ، وتدريجياً صاروا يتحولون في مناشطهم ، فتركوا مهنهم القديمة من رعي ، وزراعة ، ومهن يومية أخرى ، والتحقوا بالوظائف الحكومية والأعمال التجارية التي تدر عليهم دخلاً أكبر ، ومن ثم تغيرت نشاطاتهم ، فأصبح الرجال ينامون في النهار بعد رجوعهم من وظائفهم ، ويسهرون في الليل وينامون في النهار أوقات إجازاتهم ، أما الشباب

---

(١) مثل هذه النشاطات تمارس بشكل أكبر أثناء إقامة المناسبات والاحتفالات الاجتماعية . وتاريخ الفنون الشعبية والأنشطة الرياضية القديمة جديرة بالبحث والدراسة . حبذا أن نرى بعض طلابنا وطالباتنا في الدراسات العليا أن يلتفتوا لمثل هذه الموضوعات حتى نتعرف على بعض الجوانب الحضارية التراثية التي كان يعيشها الآباء والأجداد .

(ذكوراً وإناثاً) فيقضون أغلب الليل في السهر ، ثم يذهبون إلى مدارسهم ، وعند عودهم ينام البعض منهم ، أما النساء فقد يقضين جزءاً من النهار في مشاهدة التلفاز (الرائي) ، وربما ذهب بعضهن إلى الأسواق في بعض أوقات النهار والجــزء الأول من الليل [١].

وقد ظهر الكثير من المناشط الرياضية ، وبعض الأندية الرياضية وأيضاً الأدبية في نواحٍ عديدة من بلاد عسير ، وهذه الأماكن استقطبت الكــثير مــن الــشباب الذكور ، ونسمع حالياً ظهور أندية (رياضية وأدبية) خاصة بالنساء. أما الفنــون الشعبية فلا زالت الفنون القديمة التي عرفها القــدماء ، لكنــها لا تمــارس إلا في مناسبات الزواج ، وأحياناً الأعياد وأماكن ممارستها غالباً في صالات المناسبات التي صارت متواجدة في أنحاء المنطقة ، والمفضلة عند أغلب النــاس لإقامــة مناســباهم وحفلاهم فيها .

ومنذ سنوات ظهر في العالم بل في المجتمع السعودي بشكل عام وعسير بــشكل خاص أمور عديدة ، ودخيلة ، وأصبحت تحصد النصيب الأكبر من نشاطات النــاس، وهذه الجوانب لها محاسن ومساوئ نذكرها على النحو التالي :

١ــ التلفاز (الرائي) أو ما يسمى بــ (الدش) : قبل عقدين لم يكن أهل عسير يعرفون إلا القناة الأولى للتلفزيون السعودي ، وكان قبل ذلك أبيض وأســود ، ثم جاء التلفاز الملون . وبعض الناس كانوا غير راضين عما يعرض فيه من صور ومسلسلات ، وأغلبها مصرية . ثم جاء موضع جهاز استقبال جديد عرف باسم

---

(١) من يرتاد الأسواق في يومنا الحالي يجدها مليئة بكل الأجناس ، وجميع الفئات العمرية . وأصبح السوق اليوم متنفساً لكثير من الرجال والنساء والشباب . وكون السوق من المواضع الهامة كقضاء الناس حوائجهم وجلب ما يحتاجونه في حياهم ، إلا أنه يوجد به من المعاصي ما يصعب حصرها في هذا المقام . ودراسة الأسواق من كل الجوانب من المواضيع الهامة التي يجب أن تنال بعض الرعاية من الباحثين وأصحاب التخصص .

(الدش) وقامت الدنيا وقعدت عند كثير من الناس وبخاصة الدعاة والخطباء وأصحاب الوعظ والإرشاد ، وانشق المجتمع فهناك مؤيد ومعارض وصار بعض الأفراد يضعون هذه الأجهزة على منازلهم وآخرون ينظرون لمن يستخدمها نظرة احتقار وازدراء(١). وهكذا استمر الوضع حتى أصبح معظم أفراد المجتمع السعودي عامة ، والعسيري خاصة يمتلكون في دورهم العديد من أجهزة التلفاز المتصلة بأطباق الاستقبال (الدش) وأصبحت مشاهدة التلفاز تأخذ النصيب الأوفر من أوقات الناس وبخاصة النساء (كباراً وصغاراً) بالإضافة إلى شريحة الشباب وبعض الكبار من الرجال (٢). والمشاهد المتأمل للتلفاز وما يوجد فيه من قنوات تصل إلى المئات يستشعر الخطر الذي يحمله لأبناء مجتمعنا . والمؤسف أن كثيراً من القنوات الفاضحة والتي تدعو إلى العري والسفور والرذيلة والمجون هي لرجال أعمال سعوديين ، ويجب على مثل هؤلاء أن يتقوا الله في أنفسهم وأبناء المسلمين في كل مكان ، لأنهم ينشرون في قنواتهم ما يهيج الغرائز عند الشباب والشابات ، والنساء والرجال ، بل يبثون الكثير من الصور والقصص والأخبار والمسلسلات المشبعة بالفسوق والفجور وتتعارض مع منهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

---

(١) لقد عاصر الباحث كثيرا من الجدل والصراعات الكلامية بين مؤيدٍ ومعارضٍ للدش ، بل وصلت تلك الصدامات إلى التجريح بالقول الفاحش الخارج عن حدود الأدب . ولكن تلك الحدة بين الطرفين لم تستمر طويلاً وإنما هي فقط عدة أعوام حتى ألف الناس هذا الدش وصاروا جميعاً يتفننون في اقتناء أجود أنواع الدشوش وأفضلها في جلب أكبر قدر ممكن من القنوات الفضائية ، والتي غالبها سيئة فيما تقدم وتعرض للمشاهد .

(٢) شاهدنا ولازلنا نشاهد الكثير من الرجال والشباب من يحرصون على توفير استراحات أو منتجعات أو أماكن خاصة للتجمع بها وقضاء أوقات طويلة بها لمشاهدة قنوات التلفاز المختلفة ، وممارسة بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية الأخرى . وقد زار الباحث أماكن عديدة من هذا النوع ، ولمس أن كثيراً ممن يرتادون مثل هذه المواقع من ذوي الأسر ومن لديهم زوجات وأبناء وبنات ، ومن ثم تجدهم مقصرين في متابعة أحوال أسرهم وبيوتهم ، لطول ما يقضون من أوقات في هذه الأماكن .

أما أبناؤنا وأهلنا في عسير فقد نالهم ما نال غيرهم ، وهذه الوسيلة الإعلامية بما يبث فيها ومن خلالها تجدها ذات تأثير ملحوظ على طلابنا وطالباتنا في مدارسنا وجامعاتنا ، بل على الكثير من نسائنا ورجالنا ، وأنها فعلاً خطيرة ، ولا ندري ما هي نتائجها في المستقبل القريب . والمسؤولية معقودة على رب كل أسرة ، وكل مربٍ ومربية في المدرسة أو الجامعة ، ووسائل إعلامنا الشريفة وغيرها أن توجد السبل الجيدة لتوعية الناس من مخاطر هذا البث التلفزيوني المنحرف . نعم إنه من الصعب أن نحجب كل ما يبث لكن يستطيع كل في مكانه أن يقدم شيئاً لنفسه وأهله ومن يستطع أن يؤثر عليهم . وما يعرف بألعاب (البلاي ستيشن) والتي تستخدم على جهاز التلفاز ، وبعض الألعاب الأخرى على جهاز الكمبيوتر، أو على جهاز الجوال (النقال) كل هذه الأجهزة وهذه الألعاب يوجد فيها من الجوانب السلبية الشيء الكثير، التي تهدم ولا تبني، وتؤثر على قيم وأخلاق ومبادئ من يمارسها ويطلع على ما يقود إلى الفسوق والرذيلة فيها .

٢ـ الإنترنت : وصل إلينا مؤخراً وسيلة جديدة من وسائل الاتصالات العالمية، هي (الإنترنت). وهذه الوسيلة مثلها مثل التلفاز ، والجوال وغيرها سلاح ذو حدين بهما الخير والشر ، والفرد يستطيع أن يأخذ ما يريد . وللأسف نجد كثيراً من الشباب (ذكوراً وإناثاً) وبعض الرجال والنساء يضيعون الساعات الطويلة من أعمارهم في البحث في هذه الوسيلة عما يضر ولا ينفع ، وهذا في اعتقادي مسؤولية الفرد نفسه، وأرباب الأسر أيضاً لا نعفيهم من متابعة أولادهم وبناهم وحثهم على سلوك الطريق التي تفيدهم ولا تضرهم .

٣ــ المنتديات والملتقيات العلمية والاجتماعية : كانت في السابق تعقد اللقاءات والاجتماعات بين أفراد الحي أو القرية الواحدة من أجل التشاور في أمر عام يخص شؤون حياتهم الداخلية أو الخارجية ، وقد يلتقون لقضاء أوقات سمر ومرح بريء بعيداً عن كل ما يخدش الدين أو الكرامة.

ومع تواجد وسائل الاتصالات العديدة ، عقدت منتديات إليكترونية ، وصار لبعض الأسر مواقع على الإنترنت بل صار هناك قرى ، أو بطون ، أو أفخاذ ، أو عشائر لها هي مواقع أيضاً ، ومن يستقريء أحوال بلاد عسير في الوقت الحاضر يجد مئات المواقع الإليكترونية ، وكل موقع يحتوي على معلومات متنوعة تخص أصحابه، وهذا أمر محمود إذا كانت أهداف هذه المواقع بناء القيم والمبادئ السامية بين أفراد العشيرة أو البطن المسؤول والممول لهذا الموقع ، والذي أخشاه هو تأصيل النعرات العنصرية القبلية التي لا فائدة من ورائها ، أو السير في طرق غير نافعة للفرد أو الجماعة أو الدولة .

كما برز مؤخراً لقاءات اجتماعية لبعض العشائر أو القبائل ، وغالباً ما تعقد هذه الملتقيات في فترة الصيف ، وتحدد عدة أيام يمارس فيها العديد من الأنشطة الثقافية والفكرية والعلمية والدعوية . ومما شاهدت في السنوات الأخيرة أن قامت بعض العشائر في منطقة عسير بمثل هذه اللقاءات وافتتحها وحضرها بعض مسؤولي الدولة. ومثل هذه الأنشطة أمر جيد إذا كان الهدف من وراء ذلك سامياً ، لكن الذي أخشاه هو ما يلي :

أ ــ تأجيج النعرات القبلية وتشجيعها على حساب الوحدة الوطنية، ففي المحافظة الواحدة نلاحظ بعض القبائل تتفنن في الدعاية والإعلان على كل ما تريد عمله ، وهذا مما يجعل القبائل الأخرى

المجاورة تجاريها مستقبلاً وتفعل أفضل مما فعلت غيرها ، وهكذا يظهر سباق في مثل هذه الأعمال التي لا تقوم على قاعدة راسخة وتخطيط سليم له أهداف مستقبلية سليمة وقوية . والواجب على كل محافظة ممثلة في المحافظ نفسه ومن حوله من مسؤولي الدولة أن يوحدوا مثل هذه الجهود المتفرقة في عمل موحد يحمل شعار الدولة ووحدتها .

ب ــ يجب الاستفادة من التاريخ , ففي السابق ظهر من خلال التجمعات الصيفية أو الدعوية أو الجهادية أو غيرها من نشر بعض الأفكار الهدامة أو المنحرفة بين الشباب ، ومن ثم ظهرت العديد من الآثار السلبية الضارة بمصلحة الدين والوطن ، وظهور مثل هذه اللقاءات المبعثرة ، والتي قامت بجهود فردية ، قد يفرخ في ثناياها ما لا يحمد عقباه من الأفكار والسلوكيات الخاطئة والخطيرة .

ج ــ بعثرة الأموال ، وتشتيت الجهود ، وعدم توحد الأهداف ، وانعدام التخطيط الاستراتيجي العام لمثل هذه الأنشطة ، سوف يكون له بالتأكيد آثاراً سلبية على أمن ووحدة واقتصاديات البلاد .

خامساً : الوضع الاقتصادي :

كانت اقتصاديات البلاد العسيرية في السابق ضعيفة وبسيطة جداً ، فكل ناحية تعتمد على ما يتوفر عندها من رعي ، أو صيد ، أو جمع للحطب ، أو زراعة ، أو حرف ومهن متنوعة أو تجارة وغيرها [1]. والناس جميعهم يعيشون عيشة الكفاف

(١) للمزيد انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ) ، ص ١١٩ وما بعدها .

وأحياناً كثيرة يخيم عليهم الجوع والحاجة الماسة وبخاصة عندما يصابون بأمراض تفني الكثير منهم ، أو يحل عليهم قحط ومجاعات تقضي على مزارعهم ودوابهم وذراريهم [(١)]. ولا نريد الإطالة والتفصيلات في أحوال الناس الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) , لأنه سبق وأن أخرجنا أكثر من دراسة منشورة في هذه الجوانب [(٢)]. ولكن ما نود الإشارة إليه هو التطور الذي مرت به البلاد منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري (الواحد والعشرين الميلادي)، وهذا ما سوف نذكره في النقاط التالية :

١. **الرعي والصيد ، والجمع والالتقاط :**

كان الرعي في السابق نشيطاً جداً ، والكثير من سكان منطقة عسير كانوا رعاة، ولديهم أعداد كبيرة من الأغنام والماعز والجمال والحمير والأبقار ، ومنهم من جمع بين الزراعة والرعي وأحياناً الصيد والجمع والالتقاط [(٣)]. وخلال الثلاثة العقود المتأخرة الماضية ترك العسيريون هذه المهمة ، والتحقوا بأعمال تجارية وحكومية أخرى عديدة ، وتراجع أعداد الرعاة وملاك المواشي [(٤)]. وكانت جميع البهائم في السابق محلية ، أما اليوم فصار يرد إلى أسواق عسير مواشٍ وبهائم من أنحاء الجزيرة العربية ومن خارجها ، بل إن الرعاة في الماضي كانوا أبناء البلاد أنفسهم ، أما الوقت الحالي فأغلب الذين يقومون بالعمل في الرعي هم

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ وما بعدها . للمزيد انظر: ابن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥ـ ١٤٢١/٨/٢٧هـ الموافق ٢١ـ ٢٠٠٠/١١/٢٣م) . ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب . طريق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد رقم ٨) (القاهرة : منشورات اتحاد المؤرخين ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ١٥٧ وما بعدها .

(٣) هذا ما عاصره الباحث خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) بل وبداية القرن الحالي.

(٤) المصدر نفسه .

من أجناس عربية وغير عربية تم استقدامهم من خارج البلاد [١]. كما جرى على الجمع والالتقاط الكثير من المتغيرات فلم يصبح هناك جمع والتقاط بنفس الحجم الذي كان سابقاً . فأغلب الناس – رجالاً ونساءً – كانوا يعملون على جمع الحطب الذي يطهون به أطعمتهم ويستدفئون به في أوقات البرد، أما في العقود الأخيرة فقد اندثرت هذه المهنة ولم يصبح هناك إلا أعداد محدودة من تجار الحطب الذين يبيعون سلعتهم في الأسواق لمن أراد استخدامها وقت الحاجة ، مع أن الحاجة إليها أصبحت غير ضرورية وبخاصة عندما جاءت الكهرباء ، والغاز، ومشتقات البترول الأخرى .

والصيد قديماً كان يمارس من قبل الرجال بشكل كبير، بل إن بعض الصيادين يعيشون على ما يتم صيده ببنادقهم وحيل أخرى عديدة يمارسونها مع ما يريدون اصطياده من الطيور، والغزلان وغيرها [٢]. ولازال حتى اليوم هناك ثلة قليلة جداً من أبناء الأرياف يمارسون مهنة الصيد للتسلية وليس للحاجة ، وقد أصدرت الدولة أنظمة وقوانين عديدة تحارب الإفراط في ممارسة الصيد ، وفي قطع أشجار الغابات ، أو القيام بأي أعمال تسيء إلى البيئة [٣]. ومنذ عقدين تقريباً كان أهالي عسير لا يستطيعون الاتصال بالبحر لاصطياد الأسماك ، لأنهم لم يكن لهم منفذ جغرافي على البحر الأحمر، وعندما أجريت بعض التعديلات على جغرافية إمارات مكة المكرمة ، وعسير ، وجازان ، صار لإمارة عسير مسافة طولية تقدر بـ(٢٠٠كم) على

---

(١) مكاتب الاستقدام في المملكة وإدارات الجوازات تؤكد على كثرة أعداد الأجانب في بلادنا وبخاصة العاملين في مهن الرعي والزراعة والتجارة وغيرها.

(٢) للمزيد عن كيفية ممارسة الصيد وكذلك مهنتي الرعي والصيد انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ١٢٢ـ ١٢٨ .

(٣) هناك الهيئة العامة للحياة الفطرية في المملكة ، من أهم المؤسسات التي تعمل جاهدة على حماية البيئة وما تحويه من حيوانات وطيور وأشجار وغيرها من الدمار والهلاك .

شاطئ البحر ومن ثم صار كثير من صيادي عسير يرتادون البحر لصيد الأسماك وجلبها إلى أسواق المنطقة (١).

٢.الزراعة :

كان هناك شريحة واسعة من سكان منطقة عسير يمارسون الزراعة ، ولازلنا نشاهد الكثير من المزارع المهجورة في أنحاء البلاد ، وكانت في الماضي أهم ما يملك الإنسان ، ولكن بعد تحسن أوضاع الناس الاقتصادية اضطر كثير من ملاك المزارع إلى هجرها ، وأحياناً إلى استبدال بعضها بأراضٍ سكنية ، أو بيعها إلى تجار العقار الذين حولوها إلى مخططات سكنية . والمتجول في أنحاء منطقة عسير يجد كثيراً من الأراضي الزراعية الشاسعة القديمة قد حولت إلى مدن وقرى وأحياء سكنية (٢). وهذه ظاهرة عامة حلت بسكان بلاد عسير خلال العقود الأربعة الأخيرة ، وبخاصة بعد توفر الأموال الكثيرة في أيديهم ، وبجهود أقل بكثير مما يبذل في الأعمال الزراعية .

ولازلنا نشاهد بعض المزارع المحدودة في أنحاء المنطقة ، لكنها لأسر ، أو أفراد يمتلكونها من باب المتعة والاستجمام ، فتراهم يقضون بها أوقات فراغهم وإجازاتهم مع أهليهم وذويهم (٣). والبعض منهم يضع بها العديد من العمال لزراعة الثمار والخضروات فيها ، وأحياناً يقوم بعض العمال المستقدمين باستئجار المزرعة من صاحبها من أجل خدمتها والمتاجرة في منتجاتها الزراعية (٤).

---

(١) ونلاحظ أن أسواق عسير مليئة بالأسماك التي تجلب من ساحل البحر الأحمر وتباع على الناس وبأسعار جيدة ومعقولة .

(٢) هذا ما شهدته البلاد من تطور ونمو خلال الثلاثة العقود الماضية ، وإذا كان هناك توسع في المدن والعمران ، إلا أن هناك تدهوراً وتقهقراً في ميدان الزرع والزراعة .

(٣) هذه المزارع ليست كثيرة لأن التطور العمراني والعقاري طغى على غيره من الأنشطة الحضارية الأخرى .

(٤) يلاحظ أن كثيراً من العمال غير السعوديين يجنون أرباحاً جيدة من خلال المزارعة في بعض مزارع المواطنين . ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من الشباب السعودي يقضي أوقاته الطويلة فيما لا ينفع ويترك مثل هذه المجالات والمهن الجيدة التي تعود على من يعمل فيها بمكاسب جيدة .

أما الحشائش والأعشاب والغابات في أنحاء عسير فقد سادها التدهور ، وذلك لما يقوم به الإنسان من جرف وتدمير للكثير منها يوم يقوم باستحداث منزل أو استراحة ، أو بلدة جديدة ، بالإضافة إلى التوسع في شق الطرقات والبناء والعمران، وهذا كله كان له جوانب سلبية على الغطاء النباتي في البلاد وعلى ما تمتاز به منطقة عسير من طبيعة جغرافية جميلة [١].

٣. المهن والحرف اليدوية :

كان العسيريون يعتمدون على أنفسهم في ممارسة جميع مهنهم من صناعات حديدية ومعدنية ، وخشبية ، وجلدية ، وفخارية ، وصناعة للمنسوجات وغيرها من الحرف الكثيرة والمتنوعة[٢]. ومع ظهور وتطور التنمية الصناعية والحضارية التي تمر بها المملكة العربية السعودية ، بدأت كل هذه المهن تتراجع ، ولم تصبح متوفرة ونشطة كما كانت في السابق [٣]. وحلت الآلة والتقنية ، وفتحت الورش والمصانع التي تدار بالآلات بدلاً من الأعمال اليدوية التي كانت سائدة في الماضي . والمتجول في أرجاء المملكة العربية السعودية ، أو في منطقة عسير على وجه الخصوص يشاهد آلاف الصناعات والورشة الصناعية المختلفة ، بل يشاهد الكثير من الأدوات التي تستخدم في جميع المجالات المهنية وجميعها مستوردة من مدن ومصانع كبرى داخل المملكة وخارجها . كما أن معظم الأيدي العاملة في هذه الصناعات من الوافدين من بلدان كثيرة في العالم العربي ، والإسلامي وغير الإسلامي[٤].

---

(١) للمزيد عن جغرافية عسير انظر: الشريف ، جغرافية المملكة ، ٢٧٥ــ ٢٣٣، ٤١٣ــ ٤٤٣ .

(٢) للمزيد عن الحرف والصناعات قديماً انظر ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ)، ص١٤٧ وما بعدها.

(٣) هذا ما نشاهده اليوم ، ومن يزر مهرجان الجنادرية أو المتاحف المنتشرة في طول البلاد وعرضها. يجد أن تلك الحرف انقرضت ، وصارت فقط جزءاً من التراث .

(٤) الذي يزور المدن الصناعية في منطقة عسير أو غيرها من مناطق المملكة يجد معظم العاملين في تلك المدن من غير السعوديين ، وهناك مليارات الريالات التي يجنيها هؤلاء العمال وتخرج من البلاد إلى الخارج . وشبابنا – هداهم الله – عاطلون غير راغبين في أعمال ذات أرباح جيدة كالمهن والحرف الصناعية والتقنية المتنوعة والموجودة في كل صقع من أصقاع البلاد .

٤ . التجارة :

منطقة عسير ذات موقع جغرافي استراتيجي في مجال التجارة ، لما يتوفر بها من تضاريس متنوعة ، وموارد طبيعية ، وثروات نباتية وحيوانية . وهناك العديد من البحوث والدراسات التي فصلت الحديث عن الحياة الاقتصادية في بلاد عسير وبخاصة التجارة ، فذكرت العوامل المساعدة لممارسة التجارة خلال القرون والعقود الماضية المتأخرة ، والطرق التجارية التي كانت مستخدمة وتربط أجزاء منطقة عسير مع غيرها، كما عرجت للحديث عن الأسواق الأسبوعية ، والصادرات والواردات، وطرق التعامل التجاري الأخرى مثل : العملات ، والموازين والمكاييل والمقاييس التي كانت تستخدم في الأعمال التجارية ودور القبائل في حماية الأسواق ، وما كان يقوم به المحتسبون وعمال الأسواق من مراقبات وتنظيمات لسير الحركة التجارية [١].

أما وسائل النقل والمواصلات فكانت قائمة على الدواب مثل : الجمال ، والحمير التي يستخدمها التجار والمسافرون لنقل بضائعهم ، وحمل أثقالهم . ومعظم الناس كانوا يمشون على أقدامهم لحضور أسواقهم الأسبوعية ، وشراء ما يحتاجونه في حياتهم المعيشية [٢].

هكذا كان وضع الحياة التجارية حتى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي ، ثم بدأت السيارة تصل إلى نواحي البلاد ، وصارت بعض المدن الكبرى في المنطقة تتسع في أعمالها التجارية ، وتدريجياً شقت الطرق

---

(١) هناك العديد من الدراسات العلمية لدرجتي البكالوريوس والماجستير والصادرة من أقسام التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها ، ثم جامعة الملك خالد ، وجلها تتحدث عن تاريخ التجارة في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة . والكثير من هذه الدراسات يوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة)

(٢) المصادر نفسها . الأسواق الأسبوعية القديمة جديرة بالدراسة حبذا أن يظهر من طلابنا وطالباتنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد من يخرج دراسة أكاديمية عن أسواق عسير الأسبوعية ، والدور الذي كانت تؤديه في شتى مجالات الحياة العسيرية .

البرية [١]. وفتحت المطارات في كل من خميس مشيط وبيشة ، وتحسنت أوضاع الناس الاقتصادية ، وصار الوضع من حسن إلى أحسن حتى أصبحنا نشاهد آلاف الأسواق الكبرى والصغرى والمتنوعة في أهدافها ومعروضاتها, وجلبت السلع الكثيرة والإقليمية والعالمية إلى الأسواق المختلفة ، وجاءت الأيدي العاملة من أصقاع عديدة من العالم العربي وغير العربي[٢]. وليس هناك أي وجه للمقارنة بين التجارة قديماً وحديثاً ، والذي يرتاد بعض الأسواق الأسبوعية اليوم يشاهد نماذج كثيرة من السلع التجارية القديمة ، مع أن مكان السوق وطريقة العرض صارت أفضل مما كانت عليه في العقود المتأخرة من القرن الماضي . والمشاهد للأسواق الكبرى وحتى المتوسطة والصغرى الحديثة في المنطقة يجد البون شاسعاً بين الماضي والحاضر[٣].

سادساً : الوضع التعليمي ، والثقافي والفكري :

حتى منتصف القرن الهجري الماضي كان التعليم محدوداً جداً ، وإذا وجد من يقرأ ويكتب فهم معدودون على الأصابع ، وغالبية سكان القرى والهجر آنذاك مقتصرون في تعليمهم على قراءة القرآن الكريم ، وأحياناً بعض كتب الحديث والعلوم

---

(١) قصص شق الطرق ووصول السيارات إلى أجزاء مختلفة من بلاد عسير جديرة بالبحث والدراسة. ولا زلنا نسمع قصصاً طريفة ومغامرات جبارة من بعض الذين شاركوا في فتح تلك الطرق وسعوا إلى إيصال السيارات إلى قراهم وهجرهم .

(٢) دراسة الأيدي العاملة في التجارة والأسواق التجارية جديرة بالدراسة فيوضح السلبيات والإيجابيات التي ظهرت في المجتمع السعودي من خلال جلب هذه العناصر البشرية المختلفة في لغاتها وثقافتها وتطلعاتها .

(٣) كان عرض السلع في الماضي يتم بطريقة بدائية ، أما اليوم فأصبح هناك شركات ومتخصصون في إعداد وتجهيز ديكورات الأسواق والأماكن التجارية المختلفة . للمزيد عن طبيعة الأسواق قديماً ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ١٥٨ ، ١٦٨ .

الشرعية الأخرى [(١)]، وعندما افتتحت المدارس النظامية في عسير في أوائل الخمسينيات ثم الستينيات من القرن الماضي ، جُلب إلى المنطقة بعض رجال العلم والمعرفة ، وبدأ التعليم يتسع ، وصارت الثقافة تنتشر بين الناس ، ولم يأت نهاية الثمانينيات من القرن نفسه ، إلا وصار هناك الكثير من المدارس والمعاهد (بنين وبنات)[(٢)]. وهكذا توسعت القاعدة الرئيسة للتعليم ، وازدادت المدارس ، ثم فتحت مراكز التعليم العالي في أواخر القرن الهجري الماضي ، واستمر التطور في جميع قطاعات التعليم، وفي خلال ثلاثة عقود (١٤٠٠-١٤٣٠هـ/ ١٩٨٠- ٢٠١٠م) ، صارت منطقة عسير من المناطق الكبرى في المملكة , لما تحويه من إدارات تعليم للبنين والبنات وما يوجد تحت مظلة هذه الإدارات من مدارس نظامية عادية ، ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعاهد عديدة ومتنوعة في مجالاتها . كما يوجد بالمنطقة العديد من المدارس والمعاهد والكليات الفنية والتقنية ، بالإضافة إلى العديد من كليات التعليم العالي التابعة سابقاً إلى جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والتي جمعت جميعها في عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) تحت مظلة جامعة الملك خالد [(٣)]. ثم ازدادت الكليات (بنين وبنات) حتى صارت جميع محافظات عسير تحظى بمراكز وكليات علمية عالية ، وأصبح

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ التعليم والمجال الثقافي في منطقة عسير خلال العقود الماضية المتأخرة ، انظر : ابن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ــ ١٣٨٦هـ / ١٩٣٤ــ ١٩٦٦م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م). ج١ ، ص ١٧ وما بعدها، للمؤلف نفسه، أبها حاضرة عسير، ص ٩٠ - ١٦٢.

(٢) المصادر نفسها ، للمزيد انظر : ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) ص ٢٢ وما بعدها . الجزء الأول .

(٣) عاصر الباحث تطور التعليم منذ العقدين الأخيرين في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ولازال حتى اليوم يعمل أستاذاً بجامعة الملك خالد . فهو شاهد عيان على ما جرى من تطور في المجال التربوي والتعليمي والثقافي ، كما أصدر العديد من الكتب والدراسات في هذا المجال . ولا زالت الحقبة الأولى من بداية التعليم النظامي في عسير بل في جنوب المملكة جديرة بالبحث الأكاديمي الرصين حبذا أن نرى من الباحثين أو من طلاب الدراسات العليا من يتصدى لمثل هذا الموضوع الهام.

أعداد الطلاب والطالبات التابعين للجامعة يزيد عن (٧٠,٠٠٠) سبعين ألف طالب وطالبة [١].

أما المناهج المستخدمة في التعليم سابقاً والقائمون على التعليم حتى أواخر القرن الماضي فكانوا من جنسيات عربية وغير عربية ، ولم يكن للسعودي ذلك الحضور المذكور في مجال التعليم وبخاصة التعليم العالي [٢]. وبعد التوسع في مجال التعليم نشاهد أن جميع المناهج أصبحت محلية بعد أن كانت تستورد من دول عربية شقيقة وبخاصة جمهورية مصر العربية ، وبعض بلدان الشام ، أما المعلمون والمعلمات فصاروا جميعاً من السعوديين [٣]. وذلك بخلاف معاهد وكليات التعليم العالي فلا زال معظم القائمين على التعليم فيها وبخاصة في المجالات العلمية والتقنية من عناصر غير سعودية [٤]. أما المجالات الإنسانية والنظرية فالأكثرية من السعوديين ، ولا زال يعمل في هذه الكليات عناصر أكاديمية عربية من خارج السعودية [٥].

وازدادت حركة البحث العلمي والنظري في المنطقة ، وصار هناك العديد من المراكز البحثية التابعة لجامعة الملك خالد ، بالإضافة إلى المكتبة الجامعية المركزية، وكذلك المختبرات العلمية التابعة للكليات العلمية مثل (الطب ، والهندسة ، وطب الأسنان ، والحاسب الآلي) وغيرها [٦]. ناهيك عن المتعلمين وأصحاب الشهادات

---

(١) معاصرة الباحث لهذا النمو والتطور التعليمي في المنطقة .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) نلاحظ طفرة كبيرة في فتح مؤسسات تعليمية عالية ، والمهم هو تأهيل كوادر بشرية جيدة تعمل في هذه المؤسسات ، ولازلنا نعاني من نقص كبير في الكوادر الوطنية ، ولن نتغلب على هذه المشكلة إلا بإعطاء فرص للطالبات والطلاب المميزين كي يكملوا دراساتهم ويلتحقوا بهذه المعاقل العلمية العالية .

(٥) معاصرة الباحث لهذا التطور التعليمي في منطقة عسير وغيرها من المناطق الأخرى في جنوب البلاد السعودية .

(٦) معاصرة الباحث لهذا التطور التعليمي في منطقة عسير وغيرها من المناطق الأخرى في جنوب البلاد السعودية .

العليا من السعوديين أو أبناء منطقة عسير ، فقد صار المعلمون والمعلمات بالآلاف ، أما الأكاديميون في الجامعات فعددهم بالمئات وفي مجالات وتخصصات عديدة ، بل أصبح فيهم أساتذة ومتخصصون مشهورون على مستوى العالم العربي والعالم في مجالات تخصصاتهم ومجالاتهم العلمية والإبداعية (١).

والناظر في مصروفات التعليم قديماً وحديثاً ، يجد أنها كانت بسيطة ومحدودة، ففي الستينيات من القرن الهجري الماضي كانت بالريالات والقروش القليلة (٢)، أما اليوم فأصبحت بأرقام خيالية تدخل في خانة المليارات ، بل إن المشاريع التي تم إنجازها في العقدين الماضيين يعجز الوصف عن شرحها لما يظهر عليها من الضخامة والكثرة ، ونلاحظ في وقتنا الحالي ، وفي عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، إن بلاد عسير ، بل عموم المملكة العربية تشهد مشاريع جبارة ، ومجال التعليم من أهم المجالات التي حظيت بنصيب الأسد في هذا الجانب .

وإذا عرجنا على الجانب الدعوي والفكري والثقافي في المنطقة ، فهو الآخر من المجالات التي نالها الدعم والرعاية . فالدعوة مثلاً نجدها راسخة بين أبناء منطقة عسير، وهذا الرسوخ لم يكن وليد الساعة وإنما يعود مئات السنين إلى الوراء ، أي منذ قدوم الإسلام إليها في عهد الرسول ﷺ وبقيت صافية من الشوائب(٣). حتى جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوائل القرن (١٣هـ/١٩م) فعمت آثار تلك الدعوة كل ناحية في بلاد عسير ، وصار المذهب الحنبلي هو السائد في البلاد بعد أن كان

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي توضح مقدار المصاريف التي كانت تنفق على التعليم في منطقة عسير . المصدر : مكتبة د . غيثان بن جريس .العلمية . الوثائق العامة . مجلدات عديدة .

(٣) للمزيد عن تاريخ الإسلام في بلاد عسير منذ فجر الإسلام ، انظر: ابن جريس: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ – ق١٠هـ/ ق١– ق١٦م) ، جزءان

الانتشار الأكبر للمذهب الشافعي(١). ومع ظهور الملك عبد العزيز ، وضم منطقة عسير ، بدأت الدولة السعودية الحديثة تولي الدعوة الشيء الكثير ، فأرسلت الدعاة وطلاب العلم لتعليم الناس وتفقيههم ، والفصل في خصوماتهم ، وتقسيم مواريثهم ، بل فتحت المعاهد العلمية الشرعية ، وأخيراً فتحت كلية الشريعة وأصول الدين في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، فكان لهذه الكلية أثراً عظيماً في تنوير الناس وتوعيتهم في جميع أمورهم العقدية والدينية ، وتخرج من هذه الكلية آلاف الطلاب الذين خدموا بلادهم في مجالات كثيرة وأغلبها في القطاعات الدعوية (٢). كما أنشئت العديد من المؤسسات الإدارية الدعوية التي تشرف على سير الدعوة في المنطقة . ومن أهم تلك الإدارات : هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإدارة الدعوة والإرشاد(٣). وكذلك إدارة دعوة الجاليات التي تقوم على دعوة غير المسلمين في منطقة عسير إلى الإسلام(٤). وقد بذلت الدولة جهوداً تذكر فتشكر في بناء المساجد ودور العبادة والتي

---

(١) جاء الإمام الشافعي إلى اليمن وتولى منصبي الولاية والقضاء في نجران ، وانتشر مذهبه في معظم الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية . انظر: أبو بكر أحمد البيهقي .مناقب الإمام الشافعي. تحقيق السيد أحمد نصر (القاهرة : دار التراث ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ج١ ، ص ١٠٥ وما بعدها ، عبد الرحمن بن محمد الرازي . آداب الشافعي ومناقبه . تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) كان الباحث مع أوائل الطلاب الذين سجلوا في كلية الشريعة بأبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ومع أنه لم يستمر في هذه الكلية إلا أنه كان معاصراً لنشأتها وتطورها التاريخي ، ومن قام على إدارتها ، وعرف مئات الطلاب الذين تخرجوا فيها ، وما قامت به في سنواتها الأولى من دور جبار في توعية الناس وتبصيرهم في أمور دينهم . وأن دراسة تاريخ هذه الكلية وغيرها من مؤسسات التعليم العالي في أبها جديرة بالبحث والتقصي والدراسة العلمية الجادة ، حبذا أن نرى من يولي هذا الموضوع كبير اهتمام وبخاصة من الباحثين أو طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية .

(٣) للمزيد عن تاريخ هاتين المؤسستين انظر: ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ٣٠٩ـ ٣٤٥ .

(٤) المصدر نفسه .

تدخل إعدادها في خانة الآلاف [١] ، وعينت لتلك المساجد موظفين من أئمة ومؤذنين وعمال يقومون على رعايتها ، ويتقاضون رواتبهم من ميزانية الدولة [٢].

وإذا تأملنا في الجانب الفكري بالمنطقة منذ بداية النصف الثاني من القرن الهجري الماضي حتى الآن ، فلا مجال للشك أن المستوى الفكري عند عامة الناس قد تحسن ، أما عند خاصتهم وبخاصة المتعلمين والذين نالوا قسطاً من الثقافة والمعرفة فوضعهم أفضل بكثير من عامة الناس ، وقد شاهدنا ولازلنا نشاهد ظهور عشرات الكتاب أو من يحمل فكراً معيناً مثل : كتابة الشعر وقرضه ، أو تأليف الكتب ، أو الروايات ، أو القصص المتنوعة في أبوابها ، بل هناك من ألف مؤلفات في بعض القضايا الشرعية أو اللغوية أو الفكرية أو العقدية . وهذه الأنشطة تزايدت وكثرت منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)[٣].

كما ظهر فكر عقدي يشوبه الكثير من المغالطات ، وذلك بسبب بعض الأحداث العالمية وبخاصة حرب أفغانستان مع الروس ، وكذلك تشابك الأوضاع السياسية في العالم ، فلم تسلم المملكة العربية السعودية من تلك الإرهاصات ، ومن ثم خرج من دعاتنا ، وأساتذة التعليم والجامعات عندنا ، ومن شبابنا وربما بناتنا من له قناعة فكرية فيما يحدث على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وعندئذٍ ذهب الكثير من شباب المملكة بشكل عام ومن منطقة عسير بشكل خاص إلى المشاركة في حرب أفغانستان، كما ذهب بعضهم إلى حرب البوسنة والهرسك ، وأخيراً إلى حروب العراق والصومال، فتعلموا كثيراً من التعليمات الفكرية والعقدية التي يرون صحتها ، ومن ثم صاروا ينظرون إلى حكام البلاد الإسلامية وولاة أمرها بأنهم على ضلال ، بل صار الكثير منهم ينادي بحربهم والوقوف في وجوههم

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) للمزيد انظر عبد الرحمن حامد . منطقة عسير (دليل بيليوجرافي شامل) (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . ص، ٢٢ وما بعدها .

والأدهى من ذلك، أنه صار البعض من هؤلاء الشباب يعودون إلى أوطانهم من أجل نشر الفوضى والدمار في بلادهم (١). وقد شاهدنا في السنوات الماضية الأخيرة الكثير من الذين ظهرت أسماؤهم على شاشات (التلفاز) الرائي ، وهم يفجرون أنفسهم في بعض المؤسسات الحكومية ، أو المجمعات السكنية في البلاد ، بل ظهر أيضاً بعض من يسمون أنفسهم بـ (طلاب العلم) وأفتوا بجواز مثل هذه الأعمال التخريبية مع أن الدولة لم تألُ جهداً في سلك جميع السبل التي تساعد هذه الفئات على التوبة والرجوع عما تدعو إليه (٢). ومن المؤسف أن أخطار وشرور هؤلاء الجماعات تتزايد، وأصبحت لا تقتصر على ناحية دون الأخرى ، بل صار لها ذيول وفروع في الداخل والخارج , ولم يصبح القضاء عليها محصوراً في مكان محدد ، ومن ثم وجب على الدولة وجميع دول العالم أن تنشئ مراكز علمية متخصصة لدراسة هذه الظواهر الفكرية المتطرفة ، ويجب أن تكون الحلول علمية ومقنعة بعيدة عن العنف ، لأن استخدام القوة قد لا يحقق نتائج إيجابية مقارنة باستخدام أسلوب الحكمة والتعقل ، والتعاون وتضافر الجهود الحقيقية الصادقة (٣).

أما الثقافة بشكل عام في منطقة عسير فقد نشطت منذ فتح المدارس النظامية، ومنذ أنشئت المؤسسات الحكومية الأولى في القرن الهجري الماضي ، ثم تزايد الوافدون المتعلمون إلى هذه البلاد ، وجلبوا معهم أفكاراً وثقافات مختلفة ، بل جُلبت الكتب

---

(١) شاهدنا في السنوات الماضية المتأخرة العديد من التفجيرات التي قام بها بعض أبنائنا تحت مظلة الجهاد ، وفي حقيقة الأمر أنهم على ضلال لما يقومون به من خراب ودمار في البلاد ، بل قتل أناس أبرياء من عامة الناس .

(٢) ما تقوم به وزارة الداخلية مشكورة من جهود كبيرة في توعية الشباب والعفو عمن وقع في هذه المسالك الخاطئة المنحرفة على شريطة أن يسلك سبيل الهدى والرشاد ويعودون إلى صوابهم وجادة الحق .

(٣) في الواقع إن العنف لا يحقق أي نجاح أو انتصارات ، وإذا حقق بعض الإنجازات المحدودة ، فإن استمرارية الأمن وحل الأمور حلاً جذرياً غير وارد على الإطلاق . والأفضل البحث عن حلول عملية وسلمية تقضي على مثل هذه الأفكار الهدامة التي أنتجت لنا العنف والخراب والهلاك .

والمجلات والجرائد ، وأنشئت مراكز علمية وثقافية مثل : إدارات التعليم ، والجامعة بجميع فروعها وكلياتها ، وكذلك النوادي الأدبية والرياضية والثقافية ، وجريدة محلية هي : جريدة الوطن ، بالإضافة إلى استيراد العديد من المجلات والجرائد المحلية والإقليمية والعالمية [1].

وأخيراً عالم الاتصال وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ، الذي أصبح صاحب القدح المعلى في الاستخدام ، وللأسف أن هذه الوسيلة الهامة للثقافة والاتصال سلاح ذو حدين , لما تشتمل عليه من السلب والإيجاب ، والذين يستخدمونها كثيرون وبخاصة من الشباب والشابات ، وأحياناً قد يكون اطلاعهم على كل ما يخدش الحياء ويهدم القيم والمبادئ الأصيلة ، ولهذا لابد أن يتم التعامل مع هذه الوسيلة بكل حذر ، وعلى كل راعي أسرة ، وكل مسؤول في مؤسسته الإدارية أن يراقب الله فيمن يرعى ، ويحرص على تسخير هذه الوسيلة في كل ما هو نافع ومفيد للعام والخاص .

سابعاً : الخاتمة : نتائج وتوصيات الدراسة :

وبعد هذا العرض التاريخي الحضاري الموجز ، فقد خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي نسردها في النقاط التالية :

١ ـ منطقة عسير جزء محدود من جنوبي البلاد السعودية مكتظة بالسكان ، ومزدحمة بموروث تاريخي كبير ، ولذا وجب على أبناء هذه النواحي ممثلة في طلاب العلم ، والمراكز العلمية البحثية أن تولي هذه الديار كبير اهتمام

---

(١) لمزيد من التوضيحات عن الأنشطة التعليمية والثقافية في منطقة عسير منذ منتصف القرن الهجري الماضي حتى اليوم ، انظر: ابن جريس . تاريخ التعليم ، ج ١ ، ص ٢٤ وما بعدها للمؤلف نفسه : أبها حاضرة عسير ، ص ٩٠ ـ ١٧٩ ، للمؤلف نفسه : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١، ص ٢٢ ، ٢٥ .

فتدرس جذورها التاريخية والفكرية والحضارية ، وتقارن ما مرت به هذه البلاد مع ما تعيشه في وقتنا الحاضر من نمو وازدهار .

٢ ـ بلاد عسير وما جاورها من البلدان السعودية ، وبخاصة المواطن الممتدة من مكة المكرمة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً تتنوع في تضاريسها ، وأجوائها المناخية ، وفي عاداها وتقاليدها ولهجاها ، وفي جميع موروثاها الشعبية . وهذا مما يزيد من أسهم هذه الأوطان ، فتركز الجهود على تطويرها سياحياً وحضارياً ، وإذا تم ذلك ، فإنها بدون شك سوف تكون من مناطق الجذب السياحي على مستوى المملكة وعلى مستوى العالمين العربي والغربي ، وعندئذ خيرها لن يكون مقصوراً على ساكنيها ، وإنما على جميع مجالات الدولة وبخاصة الجانب الاقتصادي فيها .

٣ ـ نعم لقد استعرضنا نقاطاً تاريخية وحضارية عديدة ، وبعضها يتخلله الكثير من السلبيات، لكن ذلك لا يعني أن أحوال البلاد كلها تسير في الاتجاه السلبي ، فهذا غير صحيح ، ولكن دورنا كمواطنين في هذه البلاد ، وتحت مظلة دولتنا الرشيدة ، لابد من التنويه إلى كثير من الأمور الخاطئة أو التي تقود إلى دمار البلاد وتخلفها ، مع إيجاد الحلول العلمية المبنية على أسس علمية ، وهذه مهمة أصحاب الحل والعقد في هذه البلاد ، بل مهمة المراكز العلمية والفكرية أيضاً ، وكون هذه البلاد الجنوبية تحتضن عدة جامعات ، فالمطلوب من القائمين والعاملين في هذه المؤسسات العلمية أن تستشعر مهمتها تجاه طلابها ، ومواطنيها ، وحكومتها وتعمل على كل ما يرتقي بمجتمعاتنا إلى سلم الوعي النظيف ، والتقدم والرقي بأحوال المجتمعات المادية والمعنوية .

٤ ـ لو عملت كل أسرة ، وكل مجتمع ، وكل فرد منا ما في وسعه على تطوير بلادنا ، ونبذنا الأنانية ، واستشعار أهمية المواطنة الصادقة المبنية على ثوابت شرعية واضحة، فإننا بدون شك سوف نكون أعضاء صالحين على المستويين العام والخاص. ويجب أن ندرك ما كان فيه الأوائل من فقر وضيق ذات اليد ، وفي خلال أربعة إلى خمسة عقود أصبحت أوضاعنا الاقتصادية تضاهي كبريات

الدول في العالم . وهذا لم يحدث بجهودنا الذاتية . وإنما هو فضل من الله عز وجل على هذه البلاد ، ثم ما بذله المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ومن التف حوله من الرجال الصادقين الذين بذلوا الغالي والرخيص حتى تم التوحيد واجتماع الأمة تحت راية واحدة ، هي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . والواجب علينا جميعاً إدراك هذه الحقائق التاريخية ، ثم الحمد والشكر لله عز وجل والعمل بجد واجتهاد في كل ما يعزز وحدتنا ، ويبني بلادنا. وليس المقصود بالبناء هنا كل ما هو مادي ملموس ، كبناء القصور ، أو الدور أو ما شابه ذلك ، وإنما البناء الذي نحتاجه فعلاً ، هو بناء الأخلاق ، والقيم ، والثقافة ، والعلم والمعرفة . وهذا فعلاً ما يجب فعله ، وما نحن في أمس الحاجة إليه ، وأن لا نكون مخدوعين بما نحن فيه من ثروات وخيرات مادية، فجميعها قد تزول ، وفي لمحة بصر ، أما بناء الفكر والعقل فهو الذي نحتاجه ونتطلع إليه . والناظر لأوضاع العرب والمسلمين بشكل عام يجد الحرب ، والشقاق ، والتخلف سائداً بينهم ، مع ما تمتاز به الكثير من بلادهم من مؤهلات قوية وجيدة قد لا توجد عند غيرهم في العالم . ولكن سوى تصرف بعض حكام المسلمين ، وكذلك ما يسود شعوب وأمم هذه البلدان من شقاق وخلافات كل هذا قاد إلى أوضاع متدهورة ، فلا قيم ، ولا مبادئ صادقة ، ولا علم يعتد به . وهذا مما جعل الجميع في آخر الأمم ، مع أن لدينا ديننا الذي ارتضاه الله لنا ، لكننا لم نعمل به ، ولم نسر على خطى رسولنا (ﷺ) فسلط الله علينا ، واجتالتنا الفتن والرزايا من كل حدب وصوب .

٥ ـ أشرنا في طيات هذه الدراسة إلى بعض السلبيات على كثير من أساليب حياتنا المعيشية مثل : الطعام والشراب ، واللباس والزينة ، وعادات أخرى عديدة . ويجب أن نعلم أن حضارات الأمم تقوم على دعائم معنوية كثيرة ومنها التحلي بالقيم المثلى في كل أمورنا، وعقيدتنا التي تشتمل على كل الحلول الناجعة لكل سلبية أو مشكلة . والأهم أن تكون جميع سلوكياتنا وتعاملاتنا في الحياة مرتبطة بمنهج الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان . وإذا سلكنا هذا الجانب

فجميع أحوالنا - بإذن الله تعالى - سوف تكون من حسن إلى أحسن ، بل يعيش الفرد نفسه في محيط المجتمع الصالح الإيجابي في كل قضاياه ومعطياته .

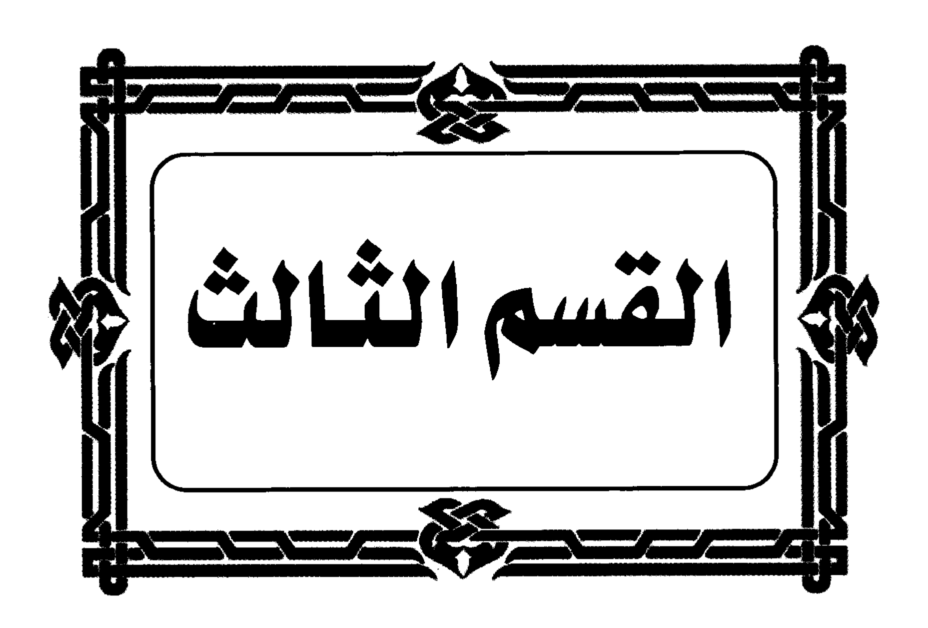
٦ ــ مقارنة أحوال بلادنا في الماضي والحاضر ، وما كانت عليه من جهل وفقر وتفكك وتخلف ، وكيف أصبحت اليوم أفضل مما كانت عليه . كل هذا يحتم علينا أن نستلهم العبر من الماضي لحاضرنا ومستقبلنا ، بل يجب أن ندرس التاريخ ونفهمه ، ثم نعمل على تطوير حياتنا المادية والمعنوية في إطار قيمنا ، وأعرافنا الجيدة والعريقة المستمدة من حضارة ونهضة العرب والمسلمين أيام العصور الإسلامية الذهبية.

٧ ــ إن وضع المجتمع العسيري في العصر الحديث والمعاصر ، مثل واقع أي مجتمع آخر في المملكة العربية السعودية , وجميع هذه المجتمعات جديرة بالدراسة والاهتمام من كل المفكرين والمؤرخين والأدباء الصادقين المنصفين . وإنني من على صفحات هذا الكتاب أهيب بكل الصالحين الغيورين من أرباب القلم والفكر والبحث العلمي أن يسخروا علمهم وثقافتهم وفكرهم وبحوثهم في كل ما يعود على بلادنا ومجتمعاتنا بالفائدة والخير العميم . ويجب على الجميع من كل القادرين ، مادياً ومعنوياً ، أن يستشعروا واجبهم ومهمتهم من أجل وطنهم ومقدساتهم وعقيدتهم فيبذلوا الغالي والرخيص في كل ما يقود إلى بناء مجتمع قوي في حضارته ، وعقيدته ، وثقافته . وإذا حصل هذا فالجميع سوف يعيشون تحت مظلة مجتمع راقٍ متطور في كل ركائزه الحضارية المادية والمعنوية .

٨ ــ المتأمل في أحوال العسيريين المادية يجدها جيدة ، وبخاصة الأغنياء والمقتدرين مالياً من أصحاب الأموال والثروات . وهذه الشريحة عليها مهمة عظمى تجاه مجتمعهم وبلادهم ووطنهم الكبير، فيكونوا كرماء وأصحاب وطنية ، فيسخروا جزءاً من أموالهم في كل ما يصب إلى بناء فرد ومجتمع راقٍ متقدم . وهناك سبل عديدة للقيام بمثل هذا الواجب ، ولكن يجب أن تكون ضمن خطط علمية مدروسة .

وأهم ما يجب التركيز عليه هو الفرد بالدرجة الأولى ، وبخاصة فئة الشباب والشابات ، فتوفر لهم البيئات الفكرية والعلمية والثقافية الجيدة التي تشكلهم

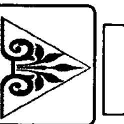
وتخرج منهم أفراداً ناجحين في حياقم العلمية والعملية ، وإذا تم ذلك فإن فائدقم ستكون كبيرة فتشمل مصالحهم الخاصة ، ومصالح الوطن بمفهومه الواسع . ومن يتجول في شوارع بلادنا ، وأسواقها ، ومتنزهاقا ، ومراكزها العامة والخاصة ، بل من يذهب إلى المؤسسات الإدارية الرئيسة التي تتعامل مع قضايا المجتمع بشكل عام ، ومع الشباب بشكل خاص فإنه يدرك ما تعاني هذه الشريحة الهامة والعريضة من مشاكل اجتماعية ، وثقافية وفكرية، واقتصادية ، بل يجد الكثير منهم وصل إلى درجة اليأس والإحباط ، ومن ثم أصبح خطرهم أكبر من نفعهم وحل مشاكل هؤلاء لا تكمن في فرد أو مؤسسة معينة ، وإنما الكل مسؤول ، الفرد أو الشاب أو الشابة نفسها ، والأسرة ، والمجتمع في إطاره الضيق، والدولة بمفهومها الواسع . بل إن المدرس في مدرسته ، والأستاذ في جامعته، والثري في ثروته ، والحاكم أو المسؤول في مسؤوليته ، والأم في منزلها أو عملها ، والصغير والكبير كل مسؤول عن حل مثل هذه المشاكل كل بقدر استطاعته ، وفي محيط مسؤوليته ، وإذا انتبه كل واحد منا إلى ما يجب له وعليه ، وعمل بما يمليه عليه دينه وشرفه ومواطنته فإننا سوف نحقق بناء مجتمع متوازن في حضارته ورقيه وتقدمه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .



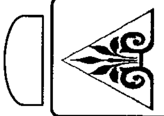
القسم الثالث

أقوال بعض العسيريين عن بلادهم

(الجزء الأول)



فهرس القسم الثاني :



١- تمهيد :

إن الرواية الشفاهية المكتوبة من مصادر التاريخ التي يجب الاستفادة منها في معرفة تاريخ حقبه أو أحداث معينة . وما يلاحظ في هذا الجزء والجزء الذي قبله هو الاعتماد على الأقوال والروايات المدونة لرجال عاشوا عصرهم وسمعوا عن عصر من سبقهم فحذقوا العديد من الأخبار والأحداث التي عاشتها تلك العصور. وفي هذا القسم نورد ثلاث مدونات لثلاثة عسيريين تجاوبوا مع خطاب الاستفسارات الذي أرسل إليهم خلال عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) [١].

فالأول منهم سجل في مدونته بعض الأقوال ووجهات النظر على تاريخ منطقة عسير ، وعرج في حديثه على كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزء الأول**، فذكر بعض التعليقات والاستدراكات على مادون الأستاذ محمد أحمد أنور أثناء حديثة عن بعض القضايا التاريخية في البلاد العسيرية [٢].

أما المدونتان الثانية والثالثة فهي لرجلين آخرين أحدهما شهراني من أهالي خميس مشيط وهو في العقد الثامن من عمره والآخر بكري شهري من النماص وهو في العقد الخامس من العمر ، وكلاهما دونا الكثير من التفصيلات

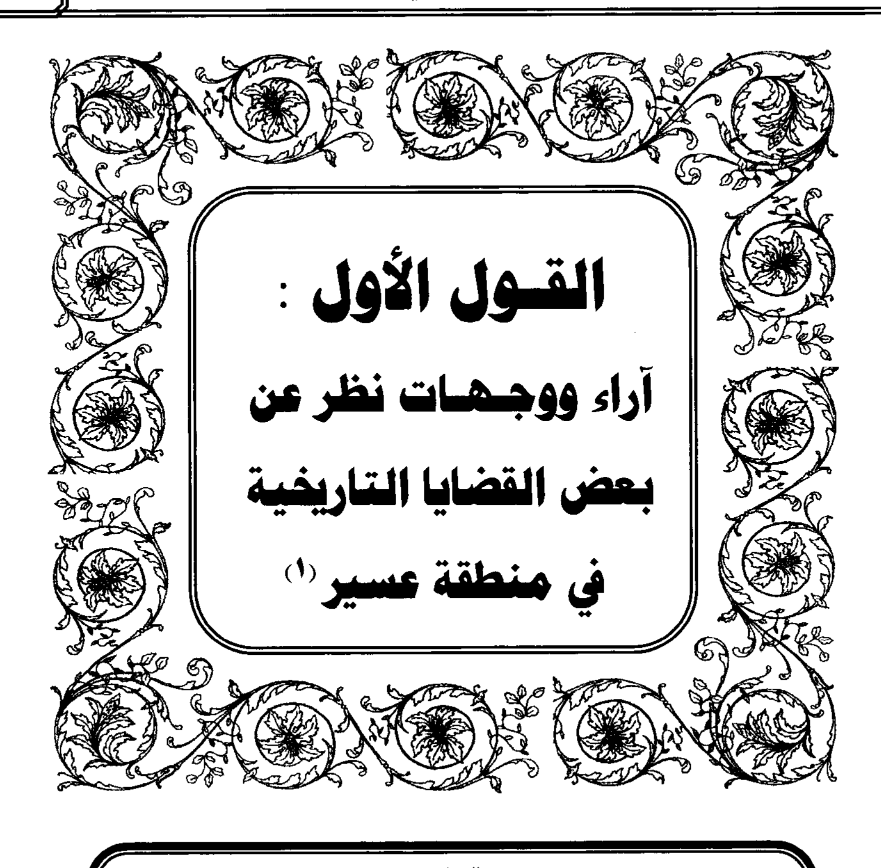
---

(١) لقد أعددنا خطاباً من سبع صفحات يحتوي على العديد من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة ، وتم إرساله إلى عدد من رواد الفكر والثقافة والتعليم ببلاد الباحة وعسير وجازان ونجران ، وطلبنا منهم التجاوب معنا فيما هو مكتوب بهذا الخطاب . وبدأت تصلنا العديد من الردود المتفاوتة في القوة والضعف، وما نراه مناسباً مفيداً نقوم بنشره وحفظ حقوق أصحابه . للمزيد عن هذا الخطاب والاستفسارات انظر صورة كاملة منه في نهاية هذا الكتاب ، ملحق رقم (٢٤) . (المؤلف) .

(٢) انظر نصوص وأقوال الأستاذ محمد أحمد أنور ، القول المكتوب ، الجزء الأول ، ص ٢٣- ٢٥٣(المؤلف).

التاريخية الحضارية عن بعض أجزاء منطقة عسير ، والجميل في مدونتيهما ذكر بعض ما شاهداه أو عرفاه أو سمعا عنه خلال العقود الماضية المتأخرة .

وأجرى مقارنة بين المدونات الثلاث الواردة في هذا الباب ، فإن أقوال المدونة الثالثة تبدو الأفضل من حيث دقة رصد المعلومة ، وتصويرها لتاريخ عامة الناس خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، وإذا كانت جل التفصيلات الواردة في هذه المشاركة تدور حول منطقة النماص ببلاد بني شهر ، إلا أن ما ورد بها يكاد يكون أنموذجاً لأحوال وحياة الناس قديماً في منطقة عسير بل في عموم النواحي الجنوبية من البلاد السعودية .



القول الأول :

آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير[١]

بقلم

العميد ركن متقاعد

إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي[٢]

---

(١) أصل وصورة هذه الآراء توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة.

(٢) إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي من مواليد الشعبين برجال ألمع عام (١٣٦٠هـ) ، نال درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية عام (١٣٨٦هـ) ، تولى العديد من الوظائف العسكرية في القوات البرية السعودية، ومن تلك الأعمال :ضابط مدرب بمركز تدريب المستجدين بخميس مشيط، وضابط أفراد بفرع تموين قاعدة الإمداد والتموين بالخميس، ثم مساعداً لمدير الفرع، وأخيراً ركن استخبارات قيادة قوة نجران، ثم مساعداً فقائداً لقوة نجران. شارك في حرب الوديعة عام ١٣٨٩هـ، وشارك في إسناد القوات المقاتلة لجهيمان عام ١٤٠٠هـ. حصل على العديد من الدورات في مجال عمله مثل: دورة مشاة متقدمة في الولايات المتحدة الأمريكية، ودورة القادة الخاصة بكلية القيادة والأركان السعودية، وأحيل على التقاعد في (١٤١٥/٥/١هـ) . كما عمل في عضوية مجلس منطقة نجران لمدة ثمان سنوات، ويعمل الآن عضواً في لجنة العفو والإصلاح بمنطقة نجران .

أخي الفاضل الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري لا عدمته ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: كم أنا فخور أن كنت في رأيكم من النخب الذين ذكرهم في الصفحة الأولى من رسالتك البالغ عدد صفحاتها سبع، قرأتها كاملة [١]، وكذا كتاب: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب" [٢]، وتذكرت بقراءته أستاذي الفاضل الأستاذ أنور والأستاذ إبراهيم فايع [٣] ، وقد وجدت كثيراً مما ذكرا يوافق ما ذكره مؤلفو مؤلفات أخرى ذكرهم وأمنيتي عليك وعلى كل المهتمين بكتابة تاريخ بلادنا الحبيبة ما يلي :

أولا : توزيع الاهتمام بين تاريخ الحقبتين (القديمة والحديثة) توزيعاً متوازناً لئلا يطغى الاهتمام بواحدة على حساب الأخرى ولو لم نذكر عن الماضي إلا سيء الفعل إن كان ذكر الحسن يزعج أحداً .

---

(١) للمزيد عن هذه الرسالة التي تقع في (٧) صفحات انظر: صورها في قسم الملاحق بنهاية هذا الجزء ، ملحق رقم (٢٤) . وعنوانها: رسالة ، واستفسارات ، وأسئلة مرسلة إلى عدد من الرواد والمثقفين وأرباب التجارب والخبرات والثقافة والذين عاشوا خلال (٥٠ ــ ٩٠ سنة الماضية) ، ولديهم الكثير من المعلومات والتفصيلات عن تاريخ جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير ، وجازان ، ونجران) . وقد أرسلناها إلى الكثير من أبناء هذه النواحي ، ووصلنا الكثير من الردود الجيدة ، ولا زلنا مستمرين في جمع ما يمكن جمعه من رواد ومثقفي هذه البلاد .

(٢) كل فرد أرسلنا له هذه الاستفسارات الآنفة الذكر ومعها ثلاثة مؤلفات من مؤلفاتنا هي: ١- أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية). ٢- بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ) (الطبعة الثانية). ٣- الكتاب المذكور أعلاه : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الأول. وللمزيد انظر : نص الرسالة في ملحق رقم (٢٤) في نهاية هذا الجزء .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن الأستاذ محمد أنور وطالبه النجيب الأستاذ إبراهيم بن فائع . انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، الجزء الأول ، القسم الأول من هذا الكتاب ، وللمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة محمد أحمد أنور .. القسم الأول من هذا الكتاب .

ثانياً : بقدر رغبتي في تسجيل الحاضر فكذلك الرغبة أشد لمعرفة الماضي بكل أبعاده حسنه وسيئه ، لأبقي لأبنائي وأحفادي ما يغنيهم عن السؤال عن أحداث أي من الفترتين ليبني حاضره " الذي هو مستقبلي الآن " على أسس علمية سليمة فيضيف لأبنائه وأحفاده ما يفيد وهكذا دواليك .

ثالثاً : أشبعنا تاريخ العصر الحديث قولاً وكتابة لدرجة أن الكتابة عن الثانويات طغى أحياناً على التاريخ عن الرموز والثوابت والمكتسبات فهلا صرفنا بعض الاهتمام إلى جلل الأحداث في الحقب الماضية ومنها تاريخ المنطقة في عصر الدولة السعودية الأولى (إمارة الدرعية) والثانية على الأقل فهما سعوديتا الأصل ناهيك عن غيرهما . وبعد الاطلاع على كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)**(١)، ظهر لي العديد من الأسئلة والتوضيحات التي أطرحها في النقاط التالية :

١ـ سؤال تاريخي ، أثري ، واجتماعي ، هو : أحد أحفاد ابن عفيصان يسأل أين هو قصر شدا الذي آوى جده ومن معه وحماهم من سطوة الانقلابيين ؟ ولماذا دفن ليلاً ؟ وما الأسباب التي كانت وراء الانقلاب ؟ وهل هو شرف لهم أن يقال أن وفاة جدهم كانت طبيعية(٢)؟ . لماذا سُمي قصر المملح أو القصر الأبيض كما كان يسمى " والذي شيده الشيخ عبد الوهاب . نزلاً للأمير؟ " لماذا أطلق عليه اسم شدا ؟

٢ـ يسألون أيضاً بحثاً عن الحقيقة : أين البيت الذي كانت تطلق منه الرشاشات ، (بيت الراقدي تحديداً) على المحتمين في شدا " ابن عائض" ؟ بل أين الحي بأكمله وجميع أحياء أبها القديمة أين السوق سوق "مغيد"؟ .. أين مبنى

(١) طبع في (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) ، وهو الجزء الأول .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن حصار أبها عام (١٣٤١هـ /١٩٢٢م) ، وموت ابن عيفصان ، انظر: مذكرة ابن إلياس ، في كتاب القول المكتوب ، ج ١ ، ص ٤٣٥ وما بعدها .

البلدية؟ أين مبنى الشرطة؟ لم يبق إلا ذكرها في المذكرات موضوع الكتاب ، أين هذا كله؟ وقد حولت جميعها إلى هذه الأكوام من الإسمنت المسلح الذي لا يمت إلى الماضي بصلة وهل تطوير المكان " المذكور في الفقرة " (٣) من ص ١٨ من كتاب : **القول المكتوب** ؟ هو ما وصلت إليه المنطقة عمرانياً [١].

٣ـ الذي عندي قد يختلف في التفاصيل عما هو عند غيري حتى من زملاء الدارسة العسكرية منها والمدنية لأن كلاً يصف الحدث الذي يشاهده أو كان أحد المشاركين فيه من جانبه فقط لانعدام المراجع أو منعها . وهذا اضطر كثيراً وأنت منهم إلى حصر ما يكتبونه من تاريخ البلاد في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) عليه حصرياً، والله الذي لا إله إلا هو أني أحبه بل أجله وأقدره لو لم يكن له علينا من يد إلا توحيد هذا الكيان العظيم ، ناهيك عن أفضاله الأخرى، ومع هذا فهو وما عمل وما عمله أنجاله الكرام من بعده ما هم إلا حلقات من سلسلة تاريخ قلب الجزيرة العربية ولكل بصمته التي يتميز بها سلباً أو إيجاباً، ومع الحصر لماذا لا نكون فيما نعانيه وفي مقدمتها عدم تفعيل الأنظمة وهشاشة التعليم وضعف اللحمة الوطنية.. إلخ ، مما يستحق فعلاً الكتابة.

٣ ـ أشار الأستاذ أنور إلى الكلية الحربية ، ولم يذكر سبب نقل الجيش من أبها إلى الطائف، ولم يكن في أنحاء المملكة مرفق تعليمي جيد كما كانت هذه الكلية العسكرية في أبها؟ فكيف ولماذا كانت في أبها؟ ولعل خطأً مطبعياً هو سبب هذه التسمية ، والاسم الحقيقي هو (المدرسة الحربية الابتدائية بأبها) ، التحقت بها عام (١٣٧٥هـ) طالباً في المرحلة

---

(١) انظر : القول المكتوب ، ج ١ ، ص١٨ .

الرابعة الابتدائية ، والتعليم بها يبدأ من الثانية الابتدائية إلى الأولى متوسط ، بعد الاجتياز نقلنا عام (١٣٧٩هـ) إلى الرياض لإتمام الدراسة المتوسطة ، والتي بعدها ندرس القسم العسكري في كلية الملك عبد العزيز الحربية ، ثم يكون التخرج بشهادة الدبلوم ، وبفضل من الله ثم بحسن تصرف القائمين على المدارس العسكرية ، " بإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الدفاع ، أتيح لنا إكمال المرحلة الثانوية ، وهذا الذي ساعدنا على دراسة القسم العسكري بالكلية وكان التخرج برتبة ملازم عام (١٣٨٦هـ) .

وفي عام رحيلنا إلى الرياض (١٣٧٩هـ) نقلت المدرسة الحربية الابتدائية من أبها إلى الطائف بسبب غير معلن ، وسميت بالحربية لأن الدارس يعيش سحابة نهاره في جو عسكري يخضع لبرنامج يومي محدد. يرتدي خلاله لباساً عسكرياً كاملاً ويمارس تدريبات عسكرية وتمارين رياضية وغيرها من حراسات وأعمال إدارية أخرى تؤدى جماعياً أو فردياً، إلى جانب الدراسة المدنية ، وهذه الحياة في مرفق واحد ، النوم والدراسة والأكل لا نغادره إلا عشية يوم الخميس إلى قبل مغرب يوم الجمعة.

٥ـ إلى ما قاله الأستاذ أنور عن النقود فهناك من القروش قرش صاغ ، قرش شرك وهو يساوي نصف قرش صاغ ، قرش أبو طرة وهو الهللة لونه أصفر يميل إلى البني الغامق لطول عمره أما الأولان فلونهما فضي ولعلهما من النيكل .

٦ـ ما أشار إليه الأستاذ أنورمن أعمال الحدادة والنجارة والجلد فهناك صناعة السلاح الأبيض بكامل أشكاله وأنواعه ومهامه من المغرزة وهي أصغر السكاكين إلى السيف، وبعض أدوات النجارة وغيرها. أما

الأدوات الجلدية لحفظ السمن : النحي ، وهو: جلد ماعز عمره تجاوز السنة ، والضبة وهي: جلد ماعز عمره شهر واحد إلى ثلاثة أشهر، و ما فوق هذا وما دون النحي فهي العكة التي ذكر (رحمه الله) ، والعسل والتمر "يعني الدبس" فلا يدخلان في مواد الدباغة وإنما يشبع بهما أو بأحدهما هذه الأوعية من الداخل للحد من سرعة تلفها .

٧ــ قصر المملح أو القصر الأبيض الذي شيده الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، ليس قصر شدا القديم الذي عرفته بلاد عسير خلال القرون الماضية . وموقع شدا الرئيس يبعد إلى الجنوب من القصر الأبيض بحوالي (١٥٠-١٨٠م) ، وفي موقع بناية الهاتف الآلي القديمة حالياً . وكان يطل على بستان الطبجية ويفصل بينهما الشارع (١).

٨ ــ عاتب الأستاذ أنور (رحمه الله) المؤلف الأجنبي الذي نعت في مؤلفه قبيلة بللحمر بكلاب النعال (الحذي) وهو السائد ليس له مبرر لأنه بحكم أجنبيته واختلاف لغته استقى هذه الصفة من عربي ولعله من رجال الحجر أو من القبيلة ذاتها أو من بعض المغرضين (٢)، وللعلم فسأذكر ما قيل في مجلس - ما - عن سبب هذه التسمية , فأقول : يذكر أن المسافر - ومنهم الحجاج إلى الحجاز والعائدون - يسيرون في بعض الطريق من بلاد هذه القبيلة بجبل خشن المسار لا ينتهي المسافر من طرفه الآخر إلا وقد أتى على نعل حذائه فسمي الجبل (كلب الحذي) فكان المسافر توفيراً لحذائه يرغم

---

(١) إن العمارة القديمة في عسير والمندثرة أو التي لازال أجزاء منها قائمة جديرة بالبحث والدراسة . حبذا أن تتضافر جهود المؤرخين والمعماريين على دراستها وتوثيقها قبل خرابها وضياعها كما ضاعت منازل وقصور وقرى قديمة لا نعرف عنها أي شيء إلا ما يتناقله الرواة عنها ، كهذا القصر (قصر شدا القديم) وغيره .(المؤلف) .

(٢) للمزيد ، انظر: ابن جريس . القول المكتوب ، جـ١ ، ص ٤٧٨ (ملحق رقم (٥)) .

على سيره حافي القدمين حاملاً نعله على كتفه مع غيرها من متـاع الـسفر، ولهذا كيف أطلق على هذه القبيلة الماجدة هذا الاسم ، لا أعلم ؟ (١).

٩ ــ قال الأستاذ أنور في ص (٤٠) من كتاب القول المكتوب ... أنه لا صلة بـين الشيخ سليمان بن أحمد بن فائع وأستاذي القدير إبراهيم بن محمد بن فـائع، وأضاف هذا عسيري يعني أحمد والآخر شهراني يعني إبراهيم ، والذي عنـدي أن إبراهيم نعم هو شهراني المولد والنشأة والتعليم والعمل الحياتي بكل أبعاده وأبوه من قبله ولعله جده أو جد أبيه من أول النازحين من تهامـة عـسير إلى السراة (بلاد شهران) أما الرجل فهو عثماني " على ما أظن " رجالي ، قيني ، ظالمي ، ألمعي ، عسيري ودوره بارز في الشأن القبلي بين عشيرة رُجال لكـبر سنه ومكانته الاجتماعية وعلمه وثقافته ودرايته ، وأرجـو أن أكـون محقـاً للتوفيق بين انتسابه إلى شهران أم عسير ، ويكون في حالة واحدة إن كان أحد أجداده لأبيه غارم آل رشيد من شهران لتقادم بقائه بين ظهرانيهم وبعده عن منطقة أصله فهذا محتمل علاقة شيمة وليس لزماً، وهذا الذي اتكـأ عليـه أستاذي الشيخ أنور فيما قال عن شهرانية الرجل (٢).

(١) هذا المؤلف الذي أشار إليه أنور هو (السير كيناهان كورنواليس) في كتابه : عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، والكتاب يوجد به معلومات استخباراتية جيدة ، ولكنه يوجد به الكثير من الزلات والأخطاء العلمية والاجتماعية والعرفية وغيرها . حبذا أن يأت من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يدرس هذا الكتاب دراسة علمية أكاديمية ، مع أنه يوجد منه نسخة شعبية مترجمة قام بترجمتها أحد الإخوة الفلسطينيين بناءً على توجيه من قائد القاعدة الجوية في خميس مشيط قبل ثلاثة عقود . وهذه النسخة يتداولها الناس ، بل قام بعض مدعي العلم والأمانة وسرقوا هذا النص المترجم وطبعوه على هيئة كتاب خارج حدود المملكة العربية السعودية، وقاموا بتهريبه إلى داخل البلاد ، وهم فعلاً معتدون على أعمال غيرهم وهذا غير جائز لا شرعاً ولا عرفاً .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن مدونات محمد أنور، ومدونات طالبه إبراهيم بن فائع ، انظر: ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ ــ ١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول . وللمؤلف نفسه . القول المكتوب ، الجزء الأول ، للمؤلف نفسه . من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، والقسم الأول من كتابنا هذا .

١٠ـــ أسواق لم يرد ذكرها فيما ذكر الأستاذ أنور وهي: ربوع إم بناء ، ثلــوث ريم، سبت صلب وهذه في رجال ألمع ولا أعلم إن كان تغيرت أسماؤها وأيام انعقادها أم لا . وفي السراة خميس لحاف تحول اسمه ويوم انعقاده إلى يــوم الجمعة ، واثنين بن حموض في المسقي شعف شهران ولم يتغير اسمه . وســبت آل يزيد كان يقام يوم السبت وغير اسمه إلى ربوع آل يزيد، ويعقــد يــوم الأربعاء .

١١ـــ يقول الشاعر ولعله ذو الرمة ولم يحصل رغم جهده على بغيته من الحبيبة :

أخط وأمحو الخط ثم أعيده بكفي والغربان في الدار وقّــعُ

وعلى هذا النهج أنتم المهتمون بتاريخ هذه البلاد الحبيبة أخط وأمحو الخــط ثم أعيده . ولي إليك طلب : دلني على واحد من مؤلفاتك أو غيرها له صــلة بتــاريخ المنطقة في الزمن البعيد .

أخوك إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي .

نجران (١٤٣٠/١١/٢٣هـ).



القول الثاني :

انطباعات ومشاهدات عن منطقة عسير خلال (٦٥) عاماً

(١٣٦٥- ١٤٣٠هـ/ ١٩٤٥- ٢٠٠٩ م)[(١)]

بقلم :

العميد ركن متقاعد

مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني [(٢)]

(١) تدوين هذه الانطباعات بناءً على الرسالة والاستفسارات التي أرسلت إلى صاحب هذه المدونة كي يوافينا بأقواله في كثير من النقاط المذكورة في تلك الاستفسارات المكونة من سبع صفحات . للمزيد انظر: تلك الاستفسارات في ملحق رقم (٢٤) بنهاية هذا الجزء . وتوجد صورة من هذه الانطباعات ، ضمن مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة. (المؤلف).

(٢) انظر : ترجمة العميد مبارك في كتابنا : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ / ٢٠٠١م) ، ص ٢٦٠ .

التحقت بالمدرسة السعودية في قرية الدرب وأنا طفل صغير وكانت المدرسة في ذلك الوقت في بيت بنات غالب ولم تكن المدرسة ولا بناؤها يتسم بالرحابة والسعة، بل بيتاً من الطين ضيق الغرف قليل الضوء وكنا نجلس على الأرض بلا فراش ولا طاولات . ثم تحسنت الأحوال وانتقلت مدرستنا إلى مبنى أرحب وأوسع وأفضل إضاءة من المقر الأول ، وكنا ندرس في ذلك الوقت على فترتين فترة صباحية تبدأ من بداية اليوم الدراسي حتى وقت الظهر . ثم الفترة المسائية في فترة العصر . أما يوم الخميس فلم يكن يوماً دراسياً كاملاً ، ولأنه يوم التسوق والتبضع . فكنا نخرج من المدرسة في وقت مبكر ونذهب إلى السوق نتجول فيه أو نقوم بمساعدة أهلنا إذا احتاجوا منا مساعدة.

(*) **توزيع السوق في يوم الخميس :**

كان السوق في يوم الخميس بمدينة خميس مشيط مقسماً إلى أقسام معلومة للمتسوقين فالجزء الأبرز فيه هو ما يحتاجه البزازون وهم من يبيعون البز بأنواعه سواءً للرجال أو النساء ومقرهم أقرب ما يكون من مسجد السوق ويأتي في صدر السوق . ثم أهل الحبوب ويسمى موقعهم (المسعارة) ، ثم أهل التمر ، وأهل السمن، ثم يأتي بعد قليل سوق المواشي بأنواعها الأغنام والأبقار والإبل والحمير . كما أن أهل الحطب لهم مكان بارز معروف في طرف السوق . وهناك في السوق جزء كبير منه للنساء يبعن فيه ما تحتاجه النساء من الحناء والأصباغ والعطورات والبهارات ، وللسوق يوم الخميس أسماء عديدة منها (موجان) ، وسوق اللاسة ، وسوق شهران ، وعادة ما ينتهي زخم السوق وكثرة حركته مع نهاية الظهيرة حيث يبدأ كل متسوق يعود من حيث أتى . ومثلما في خميس مشيط سوق الخميس ، كذلك في أبها سوق الثلاثاء ، وفي أحد رفيدة سوق الأحد ، وهناك في الشعف اثنين ابن حموض .

وهكذا الأسواق لها مسميات يتم عقد البيوع ويقصدها الناس من أماكن مختلفة [١].

هكذا شاهدت الحياة في ذلك الوقت البعيد حيث كانت وسائل المواصلات هي الدواب والسير على الأقدام من مكان إلى آخر . فمثلاً كانت الرحلة من بيشة إلى خميس مشيط تأخذ أسبوعاً كاملاً على الجمال . سواءً للذاهب إلى بيشة أو القادم منها. كما أنني أعرف مما لديّ من معلومات أن تجاراً من خميس مشيط كانوا يرسلون الأغنام مع رعاتها إلى مكة المكرمة . فتبدأ رحلتهم من الخميس في أول شهر شوال من كل عام وخلال شهر شوال وذي القعدة يقطعون المسافة إلى مكة على مراحل حتى يصلوا في نهاية شهر ذي القعدة إلى مكة المكرمة .

كذلك الحجاج الذاهبون إلى مكة المكرمة كانوا يذهبون سيراً على الأقدام ويستعينون بالرواحل. ولقد شاهدت بنفسي أسرة مكونة من رجل وزوجته ذهبا إلى مكة المكرمة بقصد أداء فريضة الحج مستخدمين الجمال ومعهما رجلان هما صاحبا الجملين وقد أديا الفريضة وشاهدتهما عند عودتهما . ثم بدأت تصل السيارات إلى منطقة عسير في بداية دخول السيارة كان هناك نوعاً من السيارات سيارة تسمى سيارة البريد وسيارة الملحق وهي تابعة للدولة ويمكن استئجارها من قبل المواطنين فهي جزء من منظومة سيارات تابعة للشركة العربية للسيارات وكان مقرها في مكة المكرمة [٢].

---

(١) للمزيد عن الأسواق في عسير خلال القرون المتأخرة ، انظر: علي أحمد عسيري ، عسير من (١٢٤٩هـ ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) (دراسة تاريخية) (أبها : مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٣٩٩ وما بعدها ، مبارك الحرشني . بعض ملامح أسواق تهامة خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦ـ١٣٣٥هـ/١٨٤٠ـ١٩١٦م) (معلومات النشر غير معلومة) ، ص ٣ وما بعدها ، غيثان بن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) (جدة : دار النشر للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص١٥١ـ ١٧٦ .(المؤلف) .

(٢) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تؤكد ما ذكره صاحب هذه المدونة ، وكان بعض موظفي الدولة والمواطنين يذهبون مع هذه السيارات إلى الحج وإلى قضاء حوائجهم في المدن الكبرى بالمملكة العربية السعودية. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة . وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) .(المؤلف).

وتتابعت السيارات تظهر شيئاً فشيئاً حتى زادت وكثرت وأصبح الانتقال يتم بواسطتها من منطقة إلى أخرى. ولقد جئت إلى خميس مشيط في إجازة دراسية وعندما انتهت إجازتي أخذت أهلي معي إلى الرياض ومكثنا في الرحلة بالسيارة أربعة أيام بلياليها حتى وصلنا إلى الرياض . وقطعنا خلالها الطريق حيث لم يكن الطريق معبداً بل طريقاً ترابياً ملئاً بالمعوقات والأتربة والصعوبات التي لا نهاية لها .

(*) **طبيعة الحياة في خميس مشيط :**

كانت محافظة خميس مشيط في الماضي عبارة عن شريطين من المباني الطينية منتظمة على ضفاف وادي بيشة وعلى امتداده وهي أرض زراعية ذات وفرة في المحاصيل حتى إنه كان يأتي إليها الراغبون في الحبوب من أماكن بعيدة . ولقد شاهدت ما يسمى بالسويدية وهم أناس جمالهم سود ورحالها سوداء أيضاً يأتون إلى الخميس لجلب الحبوب منها ونقلها إلى بلادهم فلقد كانت الخميس سوقاً رائجة بالحبوب وخاصة الذرة والحنطة والشعير لكن سبحان الذي يغير ولا يتغير، ففي الماضي كانت خميس مشيط تصدر الحبوب والماشية أما الآن فهي تستورد الحبوب والماشية من كل مكان [(١)]. ففي الوقت الحاضر يتواجد في الخميس حبوب من أماكن مختلفة من نجران ومن الحجاز ومن القصيم ومن دبي ومن اليمن والحمد لله الذي أنعم علينا بهذه النعم وجعل التواصل سهلاً ميسوراً بين أطراف البلاد .

---

(١) بلاد شهران وخميس مشيط جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى بعض طلابنا وطالباتنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد من يتخذ هذه النواحي أو المواضيع عناوين لرسائلهم العلمية . وللمزيد انظر: ما ذكره أنور عن خميس مشيط في كتاب : (القول المكتوب) ، الجزء الأول ، وما ذكر ابن فائع أيضاً في القسم الأول من هذا الجزء . (المؤلف).

(*)النقلة الكبرى والتحول العظيم :

حظيت منطقة عسير مثلها مثل باقي مناطق المملكة العربية السعودية بنصيبها الوافر من التقدم في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والإدارية والتعليمية والصحية . فمنذ بدأت خطط التنمية قبل خمسة وثلاثين عاماً بدأ التحول في منطقة عسير يأخذ منحاً مشرفاً . فالتعليم أخذ حظه الوافي في مختلف المراحل المدرسية فبعد أن كان الطلاب يأتون من عتود ومن ذهبان في خميس مشيط ليصلوا إلى المدرسة في قرية الدرب أصبحت المدارس متواجدة في كل قرية وعلى مختلف المراحل التعليمية من الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي والمعاهد على مختلف أنواعها (١). وأصبح التعليم يحظى بالعناية التامة والمتابعة الدائمة من المسؤولين .

وأصبح لدينا جم غفير من أبناء منطقة عسير ممن يحملون أعلى التخصصات وأرفع الدرجات العلمية في الطب والهندسة والعلوم . وهذا من فضل الله ثم باهتمام ومتابعة حكومتنا الرشيدة التي لم تبخل على دعم التعليم وتزويد المدارس والجامعات بأحدث ما وصل إليه التقدم العلمي والتقني ، وجامعة الملك خالد شاهد من الشواهد الواضحة للعيان على ما تبذله الدولة في سبيل نشر العلم ، حيث ينشأ لها مبان ذات طراز معماري حديث في موقع من أنزه المواقع وأرحبها وأجملها، في منطقة القرعاء أو الفرعاء ، وهو الآن في مراحلها القريبة من الانتهاء .

---

(١) للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير انظر: ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ـ١٩٦٦م) ، (جدة : دار البلاد للطباعة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الجزء الأول . للمؤلف نفسه . تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢ - ٢٠٠٢م) (مطبوعات جامعة الملك خالد بمناسبة العشرينية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠م) . (المؤلف).

أما المواصلات والاتصالات فحدث ولا حرج فبعد أن كان المسافر يعاني أشد المعاناة في سفره في منطقة عسير أو خارج منطقة عسير أصبح الآن السفر سهلاً ميسوراً وفي غاية الراحة والاطمئنان , فلقد كان في الماضي يسلك طريق الدرجة إذا أراد أن يسافر إلى محايل عسير والشعبين حيث الذاهب مفقود والعائد مولود . أما في الوقت الحاضر فإن الطريق إلى محايل طريق سهل معبد حيث تخترق الأنفاق شواهق الجبال، والطريق معبد رحب واسع ، ويتوفر على طول الطريق جميع ما يحتاجه المسافر من محطات وقود ومساجد للعبادة ومطاعم وأسواق ولا يوجد أي مشقة أو معاناة ، كما أن الاتصالات لم تعد صعبة وخاصة بعد الثورة الشاملة في وسائل الاتصالات الهاتفية والجوال ووسائل التقنية الحديثة أمثال الشبكة العنكبوتية ، أو ما يعرف بالإنترنت والتي أصبحت في معظم البيوت (١).

إن المسافر الآن يستطيع أن يصل إلى الرياض في ساعتين وإلى جدة في خمسين دقيقة بواسطة الطائرات وفي خلال ساعات معدودة بواسطة السيارة .

وهكذا تحسنت أحوال الاتصال والانتقال كما أن الخطة الحالية التي تنفذ في سائر أنحاء المملكة وهي جعل الطرق مزدوجة أصبحت على مشارف نهايتها مما سيسهل حركة المرور ويقلل من حوادث الطرق .

والصحة والعلاج حضيتا بعناية فائقة فالمستشفيات والمراكز الصحية العامة والخاصة متوفرة والهلال الأحمر السعودي والإسعاف الطائر متواجد من أجل خدمة المواطن والمقيم وهذا فضل من الله أنعم به على هذه البلاد الطاهرة التي نسأل الله جل وعلا أن يديم عليها نعمة الأمن والأمان إنه سميع مجيب .

العميد الركن المتقاعد /

مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني

خميس مشيط . (١٤٣٠/١٢/٢٥هـ)

---

(١) حبذا أن نرى دراسات علمية أكاديمية مقارنة بين الماضي والحاضر ، حتى يدرك جيل اليوم ما عاناه الآباء والأجداد من التعب والمشقة (المؤلف) .



القول الثالث :

بعض ما سمعت وشاهدت من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في نواحٍ من عسير خلال العقود الماضية المتأخرة [١]

بقلم الدكتور
عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري [٢]

---

(١) صورة من هذا القول ضمن مكتبة د. غيثان بن علي جريس العلمية . الوثائق الخاصة .

(٢) عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري من مواليد مدينة النماص عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) . نال درجة البكالوريوس في عام (١٤١٢هـ) والماجستير في عام (١٤٢٦هـ) ، والدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام (١٤٣٠هـ) . عمل في العديد من الأعمال الإدارية والعضويات في بعض اللجان الاجتماعية ، فكان مساعداً لمدير التربية والتعليم بالنماص ، وعضوية لجنة التوعية بحقوق الإنسان بإدارة تعليم النماص ، وعضوية مجلس الإدارة في المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالنماص ، له العديد من النشاطات الثقافية والدعوية والفكرية التعليمية في بعض المؤتمرات واللقاءات والملتقيات العلمية ، كما له دروس ونشاطات جيدة في المساجد على مستوى محافظة النماص ، وله مشاركات أخرى في إذاعة القرآن الكريم وبعض القنوات الفضائية مثل المجد ، والدليل ، وطيبة . وله العديد من البحوث والدراسات العلمية مثل : ضوابط الإعلانات الطبية في الشريعة الإسلامية , وظاهرة العنف وأثرها ، في المسؤولية الاجتماعية للشباب المسلم . وجواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر ... وتفويض الصلاحيات وعلاقتها بالفعالية . وخطب منشورة على شبكة أمة الإسلام . والقياده والإدارة في الإسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , وبعد : فلست مؤهلاً للحديث عن تاريخ المنطقة فزادي من القرن الهجري الماضي عقد واحد فقط ، حيث ولدت عام (١٣٩٠هـ) . كما أني أميل إلى حشر ذاتي في السرد ، والرجاءات الأربع التي تضمنها خطاب أستاذنا الدكتور غيثان [1]، تحذر من الإغراق في الذاتية ، إشفاقاً منه على الموضوعية والحياد ، ولا أظن أن مؤرخاً يؤرخ لعصره يستطيع التغاضي عن صورته في المشهد التاريخي الذي ينقله ، إن الذاتية نوع من تأريخ المشاعر ، وطباعة الأحاسيس التي عاشها العصر ، ومع ذلك سأحاول الكتابة في المربع الذي أرادنا الأستاذ الصارم أن نكتب فيه [2].

من الواضح أنني لا أملك قدراً كافياً من الزمن يجعل لما أكتب قيمة تاريخية في هذا العصر ، لكنني كنت ولا أزال شديد الالتصاق بوالدي ــ عافاه الله وأحسن له الختام ــ حتى أظن أني استترفت كل ما يحمل من ذكريات ، سأتحدث عن إنسان القرن الرابع عشر في نصفه الثاني تحديداً من خلال تلك الصورة التي نقلتها منه وهو المولود سنة (١٣٤٤هـ) . من هنا وهناك أحاول أن أحمل لكم شيئاً من ذلك الماضي ، أحاول أن أؤرخ للإنسان من الداخل وماذا حدث لوعيه ومشاعره وعلاقاته. كانت أكثر الوقائع التي ينقلها والدي عن طفولته حادث وباء الجدري الذي رحل ورحلت معه جل أسرته ، كانت الحياة ملتفة بالتعب لدرجة لم يعد معها الموت مخيفاً ، يقول لي : لم يكن الناس يخافون من الموت ، ولا يبكون على الموتى ، بل كانوا كثيراً ما (يتهنون) – يغبطون – الموتى ، وأظنه كان في الخمسينيات . كانت الحياة فقيرة من كل أسباب البقاء . حتى أن الوباء يفتك بهم

---

(١) انظر: صورة من هذا الخطاب في نهاية هذا الكتاب ، ملحق رقم (٢٤) ، والرجاءات الأربع التي ذكرها صاحب المدونة وردت في الصفحة رقم (٤) من الخطاب .(المؤلف).

(٢) المصدر نفسه . (المؤلف).

دون أي محاولة للمقاومة ، سوى العزل ، حيث ينقل لي أن والده كان يصرخ بأمه : لتبتعد عنه حيث أصابه الوباء قبلها . كانت الصحة في أوضاع متأخرة جداً ، أعني من جهة المؤسسات والأطباء ، حيث انعدام الخدمات الطبية ، كان الأطفال يموتون بصورة ملفتة (١).

في الخمسينيات كان الجوع بطل الرواية في كل أقاصيص أجدادنا ، قل أن أسمع قصة من الماضي إلا والجوع والبحث عن الطعام محوري في أحداثها ، كانت النماص طاردة لأبنائها حيث يرحلون لطلب الرزق والعمل في مكة والطائف ، ففي كل سيرة ذاتية قصة رحيل أو محاولة للرحيل . بعد كل كارثة تحل بمحصولهم من برد أو صقيع أو آفة ، فالجوع سيكون ضيفاً حتمياً على الحياة حيث الاعتماد الكلي على مورد واحد للعيش . قصص الكبار مكتظة بالمأساة والألم ، وسيرة ذاتية للبؤس الذي كان سيد الموقف في حياقم (٢). كان الصغار يسافرون مبكراً ، ربما قبل البلوغ أحياناً ، على أقدامهم أو على الدواب ، وكثيراً ما تفشل رحلتهم في الحصول على عمل ، وربما منعهم الكبار من تحقيق أحلامهم بالرحيل .

أحاديث الكبار تؤكد على أن النماص كانت جميلة في طبيعتها بشكل أكبر من الآن ، حيث كانت مزارع الذرة تصطف كالأسرة من أول الوديان إلى أقاصيها ، في سمت واحد ، يشعرك كأنها مزرعة واحدة ، حيث وفرة المياه ، والعيون التي لم تكن

---

(١) لمزيد من صور الحياة الصحية في عسير خلال القرون الماضية، انظر: ابن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٣٩٢ـ ٤٠٤ (المؤلف).

(٢) حبذا أن يخرج من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يسطر تاريخ الآفات والمآسي التي كان يعيشها آباؤنا وأجدادنا في جنوبي البلاد السعودية وبخاصة في زمن القرن الرابع عشر الهجري ، فهناك بعض الرواة الثقاة الذين يحفظون بعضاً من تلك الأخبار ، وهناك أيضاً وثائق غير منشورة ودراسات منشورة وتحتاج إلى تحليل ودراسة . (المؤلف).

تنقطع أبداً . قل أن أمر بوادٍ إلا ويقال هذا المكان لم يكن ينقطع منه الماء أبـــداً في شدة أو رخاء ولكنه اليوم أصبح أثراً بعد عين(١).

أما اليوم الاجتماعي فقد كان حيوياً بصورة ملفتة حيث النهوض مبكراً لصلاة الفجر أو قبل ذلك ، ثم يدخلون في يوم عمل شاق من الزراعة باختلاف مراحلها إلى الرعي والاحتطاب والذهاب إلى الأسواق اليومية المتنقلة في القبائل(٢).

البيوت القديمة متقاربة بصورة تدل على تشابك اجتمــاعي حمــيم ، حيــث التشارك في أدق التفاصيل ، شعلة النار تنتقل بين البيوت ، ورائحة الطعام تتسلل إلى جميع الدور، مما يجعل صاحبها مضطراً لإشراك الآخرين ، مشاعر فياضة من التعاون والحب والإيثار والتقارب ، قسوة الظروف ربما خلفت جواً من التعاون والتــشارك في مقاومة أعباء الحياة ، ولعل هذا يفسر حنين الكبار اليوم إلى الماضي مع قسوته .

كثيراً ما نسمع عن الكبار أن الناس كانوا أفضل ، وأن قلوبهم كانت أكثــر بياضاً، ونصحاً ، وكثيراً ما ينظر كبار السن إلى العصر الحاضر بريبة وشك ، الكلمة رأس مال يجب الحفاظ عليه ، فهو قيمة الإنسان في سوق الرجال ، وكــان الوعــد مسؤولية كبرى يجب الوفاء بها مهما كانت الظروف . الأمهات في الماضي يمثلن حالة أسطورية من الحنان الذي يتناقض مع معطيات الحياة القاسية ، فعلى الضد من جفاء المعاناة تجدهن مع أولادهن في رقة متناهية ، ومشاعر فياضة ، واقتــراب إلى حــد الامتزاج بأبنائهن . تعاملات الصغار مع الكبار والكبار مع الصغار فيها صور جميلة من الاحترام والرحمة ، حتى عند النداء فالأم تجيب ابنها إذا ناداها (ومه) قالــت :

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ النماص أو بلاد بني شهر وبني عمرو ، انظر: كتاب " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ ١٤هــ / ١٩ــ ٢٠ م) ، (الطبعة الثانية) ، (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٢٩هــ / ٢٠٠٨م) . (المؤلف) .

(٢) حياة الناس اليوم أصبحت غير منتظمة ولا دقيقة كما كان الأوائل ، فتراهم في أيام الإجازات وما شابهها يحولون ليلهم نهاراً والعكس ، بل تجدهم متناثرين غير مجتمعين على الوجبات اليومية.(المؤلف).

أمي ، كشعار لغاية الرفق والإشفاق . والصغار ينظرون بإجلال واحترام إلى الكبار ويلتزمون الصمت في مجالسهم . كان ذلك الجيل لا يشعر كثيراً بالقلق ، فحدود اهتماماته تنتهي بغروب الشمس ، طعام يومه ، هو الميزانية التي يعتني بها ، أما ما وراء ذلك فهو أبعد من أن يكون سبباً للقلق والتوتر ، كان المجتمع منكفئاً على ذاته، مقتصراً على أحداث منطقته الجغرافية التي يراها بعينه ، فهو بعيد عن التأثر بأخبار العالم (١).

ومن العجيب أن حربين كونيتين هزتا العالم ، والناس لا يكترثون بذلك بل ولا يعلمون عنها أصلاً ، صحيح أنهم تأثروا اقتصادياً بسبب آثار الحروب العالمية غير أنهم – في غالبيتهم – لم يطلعوا على ما يحدث . فليس هناك أية وسيلة مقروءة أو مسموعة أو مرئية إلا راديوهات نادرة في بعض البيوت (٢).

الخاطر (القادم من السفر) وكالة الأنباء الوحيدة التي يجتمع إليها القبيلة ، ليأتيهم بأخبار الشام (وهو ما شمال النماص) ، أو اليمن (وهو ما كان جنوب النماص) ، بالإضافة إلى الاجتماعات الأسبوعية في ثلاثاء النماص أو غيرها من الأسواق القريبة حيث تنتقل الأخبار من سوق إلى سوق ببطء شديد . كان على الضيف الخاطر أن يتحمل القبيلة التي تأتي إليه زرافات ووحدانا لشرب الشاي وسماع أخباره . كانت الراية وهي مكان بث الإعلانات في

---

(١) ما يسرد صاحب هذه المدونة يخص بلدته ومسقط رأسه محافظة النماص ، لكن ما ذكره كان سائداً على نواحي البلاد الجنوبية ، بل في جميع أجزاء الجزيرة العربية . ونحن معاشر المؤرخين يجب الالتفات إلى تدوين تاريخ الناس ، وأقصد بالناس هنا (أي عامتهم) وهذا الذي يجب الانتباه له . لأن المؤرخين قديماً وحديثاً يبذلون قصارى جهودهم على تاريخ السياسة والإدارة في البلاد وما يتعلق بها ، وهذا أمر لا نعترض عليه إطلاقاً ، وإنما الأهم هو تدوين وتأصيل تاريخ عامة الناس . (المؤلف).

(٢) للمزيد عن تاريخ الحياة التعليمية والثقافية والفكرية في منطقة عسير وما حولها ، انظر مؤلفات ابن جريس عن التعليم .

الأسواق مصدراً من مصادر المعلومات ، حيث تتلى بيانات الحكومة ، أو تلقى فيها موعظة .

ديوانيات البئر جزء من ثقافة الماضي الرئيسة ، حيث تمثل البئر مناسبة للاجتماع اليومي ، والثرثرات النسائية ، لتعود المرأة بقربتها التي تكفي الأسرة يوماً كاملاً ، حيث بساطة المطبخ المترلي ، وقلة عدد الأواني ، والعادات الحسنة في استخدام الماء ، وربما كانت البئر أيضاً حلبة للصراع حيث التنافس على موارد المياه، ومن يبدأ السوق (ري المزارع) الري على الثيران ، بصورة معقدة ، وبدائية أيضاً ، وربما سقط الثور في البئر أحياناً، فتعلن حالة الطوارئ في القبيلة ، ويأتي الناس لإخراجه ، وربما ذبحوه إذا كان قد أصيب إصابات بالغة ، وهكذا كانت الفزعة جزءاً من الحياة الاجتماعية ، حيث لا يوجد عمال أجانب من أي جنسية ، فالبيت يبنيه أفراد القبيلة مقابل طعامهم وشرابهم فقط ويمكن استئجار البناء فقط الذي قد يكون من خارج القبيلة، وهكذا البحث عن البهائم إذا ضاعت والتعاون جزء من البيئة الزراعية في كل مراحلها من الحرث والسقي والحصاد والدرس[(١)]

الأطفال ينتقلون للحضانة بين البيوت فالأمهات يتركن أطفالهن طوال اليوم وهن في سفوح الجبال التي تنحدر نحو تهامة (الصدر) لترعاهم إحدى الباقيات في البيوت، قيمة المرأة الاجتماعية في النماص ليست مأساوية كما توحي بعض المظاهر، فبعض العادات العامة والألفاظ الخاطئة ، لم تكن تعبر عن قيمة المرأة في داخل البيت، فالأحداث اليومية وقصص الماضي تشعر بقدر كبير من التشارك والاحترام ، ومعاناتها كانت غالباً نتيجة للظروف الصعبة التي ألقت بظلالها على المجتمع كله .

---

(١) عادات وتقاليد جيدة اندثرت وحل محلها القطيعة والشحناء ، وعدم التعاون ، وسلبيات كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام .(المؤلف)

وجاءت الستينيات التي يظهر أنها كانت تحمل تباشير التغيير ، صحيح أن الصراعات القبلية تراجعت أو انعدمت في الخمسينيات بوجود الحكومة [١] لكن الستينيات شهدت تحرك الطموح لدى الناس بالسفر والالتحاق بالعسكرية وطلب الرزق، كانت طموحات الناس في النماص قنوعة للغاية فغاية مرادهم شراء بندق أو رشاق للبئر أو نحوها ، لذا لم تكن تطول فترى خدمتهم ، فثلاث سنوات كانت مدة طويلة يصعب على ساكن النماص أو ما جاورها تحمل غربتها .

مكة كانت وجهة الشباب الطامحين للعمل [٢] ويبدو أنه كان هناك حاجة للمزيد من الجنود ، مما سهل حصولهم على الوظائف ، الراتب في الستينيات ثمانية وأربعون ريالاً ، والدوام أربع وعشرون ساعة في سبعة أيام أسبوعية ، هكذا حدثني أبي أو ربما كان يظن ، لم يكن تسليم الراتب منتظماً ، بل ربما يأتي بعد شهرين أو أربعة أو أكثر [٣].

كانت الخدمة الإلزامية تقتضي بقاء الجندي ثلاث سنوات كحد أدنى ، ثم هو بالخيار ، وغالباً ما يقرر العودة من الطريق التي جاء منها ، ثم تعاوده الرغبة والحاجة إلى المال ، فيبدأ رحلة جديدة ، حيث فتحت في السبعينيات آفاق جديدة ،

---

(١) القارئ للوثائق التاريخية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد الصراعات القبلية وانعدام الأمن استمر وبخاصة في النواحي البعيدة عن المراكز الإدارية الرئيسة إلى عصر السبعينيات والثمانينيات ، ثم بدأ الوضع الأمني يتطور حتى وصلنا إلى الخير العميم والأمن الوافر الذي تعيشه بلادنا في الوقت الحالي . (المؤلف) .

(٢) السفر قديماً: أسبابه ، والإعداد له ، ثم نتائجه بحث يستحق التأمل والدراسة ، حبذا أن نرى أحد طلابنا في الدراسات العليا يتولاه بالبحث والتحليل . (المؤلف) .

(٣) مقدار الرواتب وأوقات الدوام في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت قليلة ومحدودة ، وهناك آلاف الوثائق والسجلات التي تؤكد على ذلك ، وقد يمكننا الله عز وجل في المستقبل من إخراج هذا العمل للنور . (المؤلف). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة .

وبدأ الحديث يتسلل عن رواتب مجزية في المنطقة الشرقية ، والجمارك هناك، والشركات ، ليرحل الرجال من جديد عبر الصحاري وما يسمى ب (الدمنتيات) وهي سيارات لها القدرة على السير في الرمال ، ليعودوا بعد فترة عام أو عامين ، وبعضهم يبقى .

تحمل المسؤولية مبكراً علامة بارزة في شخصيات الناس ، حيث يولد الإنسان في مهد التعب ، والمقاومة الصعبة لضغوط الحياة ، فيختصر مرحلة الطفولة بشكل عاجل ، لأن الطفولة حالة من الضعف لا تتوافق مع خطوط الحياة القاسية .

كان الجدب الثقافي سبباً لأن يعيد الناس اكتشاف الأشياء بأنفسهم ، فالفراغ التشريعي والمؤسسي جعلهم يتحولون إلى علماء في القانون ويقومون بالتشريع وفق ما عندهم من تجارب ، فيصوغون قوانين للأحوال الشخصية والمهر والزواج ، وقوانين لضبط الجريمة والجنايات ، معتمدين على حسهم الفطري وتجارهم اليومية ، لانقطاع المدد التشريعي بوجود الفقهاء القادرين على صياغة القانون[1].

ربما كان هناك بيوت فقهية لكنها لم تكن بالقوة العلمية التي تمنحها القدرة على صياغة مذاهب شرعية مستمدة من الشريعة ، أو لم تكن بالقدرة السياسية التي يمكن فرض وجهة نظرها . وفي غياب القانون والقوة التي تفرضه كانت القبيلة باجتماعها تقف في وجه الخارج عن أعرافها ، وتعيده إلى خط الجماعة بالقوة ، والنكال غرامة مروعة لكل من تسول له نفسه الخروج عن نظام القبيلة وعاداها .

كانت الدولة في بدايات القرن الماضي تحتاج إلى عدد ضخم من المؤهلين لتسلم المناصب الإدارية للدولة الكبرى التي وحدها الملك عبد العزيز ، مما جعلها تخفض من سقف الصفات المطلوب توافرها في أمراء المدن وقضاها ، حيث يلاحظ

---

(١) هناك مئات الوثائق التي توضح كيفية تعامل الناس في أمورهم التشريعية والقضائية والعرفية.المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة .(المؤلف).

في النماص تولي بعض الأمراء وإن كانوا قلة من فاقدي التأهيل مما أوجد حالات من الأخطاء الإدارية والتعسف غير الموضوعي أحياناً، بل وتجاوز حدود المسؤولية ، بسبب عدم وجود اللوائح وقلة العلم والخبرة والوعي لدى هؤلاء ، لكن اللافت للنظر أن المجتمع المحلي في النماص لديه حس عالٍ باحترام الدولة والقانون ، وممارسات الناس في النصف الثاني من القرن الماضي تدل على شعور ناضج بالمسؤولية المدنية تجاه الحكومة واحترام قراراتها ، ومساعدتها في توطيد الأمن ، والناس إلى اليوم لديهم ولاء تاريخي كبير للأسرة الحاكمة الكريمة يربون عليه أطفالهم ، حتى إن نبأ استشهاد الملك فيصل (يرحمه الله) كانوا يشبهونه بيوم القيامة لما حصل عند الناس من الدهشة والحزن والأسى[1].

في التسعينيات بدأت طلائع الطفرة ، وتحسنت أوضاع الناس الاقتصادية ، وكثر الموظفون ، وزاد الدخل ، وبدأ الإنسان يعيش مأزق التحول السريع ، في جوانب كثيرة من الحياة ، ومع انتشار الأمن وزيادة الإمكانات بدأ الناس يخرجون من منازلهم القديمة، إلى ضواحي القرى ، والأشعاف ، التي لم تكن في الغالب سوى مكاناً للرعي ، وبعض الزراعة العثرية المحدودة ، ومع التطور الاقتصادي الجديد زادت قيمتها ، وصارت الخيار الجديد للسكن ، وانطلق الناس يتنافسون في تملكها ، مما أحدث جواً سلبياً من التنافس ، في ظل غياب لوائح تنظيم توزيع تلك الأراضي بين الأسر بل بين القبائل نفسها ، هذا التغير أحدث شروخاً في العلاقات الاجتماعية، وفقد معه الدفء والتقارب الذي كان الناس يشعرون به ، وأصبحت المادة لاعباً رئيساً في الحياة ، وبدأت تظهر فوارق اقتصادية بين العوائل ، وتأثرت قوة القبيلة بشكل حاد ، بينما كانت الدوائر الحكومية تعاني من ضعف البدايات ، وعدم النضج الكافي القادر على حل معضلات الوضع الاقتصادي الجديد ، وزادت

---

(١) للمزيد عن تاريخ النماص وبلاد بني شهر وبلاد بني عمرو ، انظر : ابن جريس ، بلاد بني شهر وبلاد بني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ) ، (الطبعة الثانية) .

الاحتكاكات والخصومات بسبب الرغبة في استصلاح الجبال التي كان الناس فيما مضى عاجزين عن الاستفادة منها ، فلما جاءت الآلات الحديثة ، أصبح في الإمكان تحويلها إلى أراضٍ زراعية أو سكنية ، ولم تكن تلك الجبال واضحة الحدود والمعالم ، بشكل يريح من التنازع ، فوفر بيئة للصدام بين الناس ، وبين القبائل ، وزادت الخلافات الأسرية بصورة غير عادية ، مع ما يصاحبها من التجاوزات على القيم والأخلاق ، وبدأت خيوط الحب في الانقطاع ، وبعد أن كانت المشاكل قليلة وبسيطة ومؤقتة ، صارت كثيرة حتى أصبحت في كل بيت تقريباً ، ومعقدة بدرجة يصعب معها الحل ، ومستدامة إلى عقود طويلة ، ولم يعد من الغريب أن تجد أخاً يقاطع أخاه ، أو ابناً يخاصم عمه ، أو تستمع إلى جلسة بين أبناء العم في المحكمة ، وبدأ الناس يشعرون أنه بالقدر الذي تحسنت فيه أحوالهم الاقتصادية، تراجعت فيه قيمهم الاجتماعية ، واستقرارهم النفسي(١).

وساهم التوسع التعليمي في حل كثير من المشكلات التي أحدثتها الطفرة ، وزاد الوعي الديني بشكل كبير جداً ، لكن العصر كان مزدحماً بالتغييرات المتسارعة التي تحتاج المجتمعات إلى وقت لاستيعابها ، ورافق انتشار المدارس إيجابيات كثيرة جداً ، لكنها لم تخل من سلبيات أيضاً ، خاصة أساليب التربية التي انتهجتها ، فذاكرة التربية ثرية بقصص العنف التعليمي الذي كان يسحق الطفولة ، ويمارس وسائل بشعة من التأديب أو التعذيب ، وكان أولياء الأمور في مأزق واضح بين الصبر على تسلط المدارس على أجسام أبنائهم ، وبين حرمانهم من التعليم وكانوا غالباً ما يميلون إلى الخيار الأول ، بل ربما كانوا شركاء فيه أحياناً ، لقد كان تزويد

---

(١) ما سرد صاحب هذه المدونة في السطور السابقة يعكس وضع تاريخ الناس اليوم ، وكيف أثر المال والثراء سلباً في تركيبة المجتمعات أخلاقياً ، واجتماعياً ، وإنسانياً ، وسوف تجد الأجيال القادمة أطناناً من الوثائق والأخبار والروايات التي تعكس الكثير من الجوانب السلبية في حياة الناس اليوم .(المؤلف).

الطلاب بالقراءة كأداة لقراءة الحياة هو النقلة الكبرى التي أحدثها التعليم ، أما بقية الأهداف التربوية فلم تكن بذاك الوضوح. كانت البيئة من الصفاء والنقاء وقلة المشتتات الذهنية بحيث أصبحت كفيلة بتخريج طلاب نجباء ، ولم يكن الضرب هو السبب في نجابتهم ، بقدر ما كان معوقاً لهم عن مزيد من التفوق ، وإن كان بعض الناس يظن ذلك[١]، منذ بدايات التعليم في النماص إلى نهاية القرن الرابع عشر ، والعصا جزء من الحياة التربوية اليومية ، ودموع الأطفال لوحة ثابتة في جدار الوعي التربوي ، ولم يخل المشهد من مربين عظماء ، ومن ساديين أكثر منهم تربويين أيضاً [٢].

مع تحول المجتمع إلى تعليم أبنائهم ، وزيادة أعداد الموظفين منهم ، وتحسن الأوضاع المعيشية بدأت الزراعة تتراجع ، وبدأ الناس يتخلون تدريجياً عن زراعة أراضيهم واقتناء البقر والغنم ، وبدأ الأبناء والبنات يتذمرون من الخروج للرعي ويقاومون رغبة أسرهم في ذلك ، وكلما تخلت أسرة عن حلالها (غنمها وبقرها) زادت الضغوط ضراوة على الأسر الأخرى ، وبدأت الأنشطة التجارية تتحول من اعتمادها على الأسواق الأسبوعية إلى تجارة يومية وبانتهاء طريق أبها الطائف وتعبيده في منتصف التسعينيات ، بدأ تحول ضخم في نشاط المجتمع ، وانتصبت المحلات التجارية على جانبي الطريق ، وبدأ كأن عصراً جديداً قد بدأ ، وتحولاً جذرياً يقتلع المجتمع من ماضيه ليضعه في عصر جديد بكل مكوناته .

أما الدين فقد كان المجتمع محافظاً في الجملة ، متديناً بالميراث والتاريخ ، منسجماً في اختياراته الدينية ، فهو نسيج ديني وعقدي ومذهبي واحد ، الصلاة كانت شيئاً أساسياً في الحياة ، كانت قلوب الناس رقيقة ، وتهزها المواعظ هزاً قوياً ،

---

(١) للمزيد عن التعليم في منطقة عسير ، انظر: ابن جريس ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ١٨ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

وكان الحديث عن القيامة والقبر والآخرة حديثاً بالغ التأثير في وعي الناس ، لم يكن هناك وعاظ بدرجة كافية من العدد والتأهيل ، لكنهم كانوا مؤثرين في حياة الناس ، صحيح أن كثيراً من أحكام الدين تلاشت بسبب الغيبوبة الثقافية التي مرت بها المنطقة ، وأصبح أحكام المعاملات والبيع والشراء وأحكام الحدود والجنايات والأنكحة والعدد وغير ذلك متلاشياً تقريباً إلا في بعض دور الفقهاء . أما في واقع الناس فلم يكن هناك حديث عن الربا أو النجش أو التعاملات المحرمة أو الغش ، كما لم يبق من فقه الأحوال الشخصية إلا نزر يسير .

ومع التواصل الثقافي مع بقية أنحاء المملكة وانتشار الطباعة والمطبوعات حصلت نقلة كبرى في الوعي والثقافة ، وحصل تجاوب سريع من المجتمع مع التوعية ولم يكن هناك مقاومة أو صدام يذكر إلا في بعض القضايا المحدودة التي ظلت محل نزاع بين الجيل الجديد من طلبة العلم والدعاة وبين بعض فئات المجتمع كقضية العرضة والعزاء ، وهي قضايا فرعية ليست من أصول الدين ، ولا تتطلب الخصام ، وإن كانت كثيراً ما تأخذ حيزاً كبيراً من النقاش والاهتمام [1].

حلق تحفيظ القرآن في صورتها الأخيرة التي تختص بتعليم القرآن فقط كانت موجودة في الجزء الثاني من التسعينيات ، ومن المعلمين المشهورين حينها في النماص شيخ يقال له الشيخ عبد السلام غزال ، كان يدرس في الثانوية ، ويدرس في حلق التحفيظ ، وكان يقسم الحلقة بطريقة تحفز على الحفظ والمراجعة ، حيث يصف الطلاب على حيطان المسجد الأربعة ، بحيث تكون أول مجموعة هي أكثر المجموعات حفظاً ، ثم خلفها المجموعة الثانية ، ثم الثالثة وهكذا ، فإذا سابق أحد طلاب المجموعة أقرانه جعله في مجموعة وحده أمامهم ، فالداخل إلى

---

(١) للمزيد عن انتشار التعليم والثقافة في أنحاء منطقة عسير ، انظر: كتاب : محمد أنور ، السابق الذكر . (المؤلف) .

المسجد يستطيع أن يقيم أحد الطلاب من نظرة واحدة ، ويعرف موقع ولده في الحفظ [١].

كما أن الكهرباء لم تكن موجودة قبل عام (١٣٩٥هـ) ، وكان اعتماد الناس على الأتريك وهو نوع من المصابيح التي تعتمد على الوقود ، أو الفانوس ، ثم بدأت محاولات ذاتية من الأهالي عن طريق الجمعية التعاونية ، وكان هناك مولد كهرباء في بني بكر ، يضيء ليلاً فقط ، ولمدة محدودة ، والمسؤول عن المولد يرسل إشارة بطريقة معينة ، تجعل الأهالي يستعدون بإنهاء أشغالهم بسرعة ، قبل أن تنقطع الكهرباء، ثم جاءت شركة الكهرباء ووضعوا مولدات ضخمة في ضاحية النماص الجنوبية والتي تسمى (خريم) أو حي الضباب حالياً ، وكانت مزعجة بصورة لم تكن معتادة على النماص الهادئة ، ثم نقلت إلى موقعها الحالي في الظهارة ، وكان دخول الكهرباء مؤثراً في الحياة الاجتماعية ، حيث بدأت الأنشطة الليلية تزداد ، وبدأ العشاء الذي كان يقدم عادة قبل الغروب وقبل حلول الظلام يتأخر إلى بعد المغرب ، وربما إلى بعد العشاء ، وبدأ التوسع في المطاعم في وتيرة متزايدة ، مع بدء ظهور العادات السلبية التي تتفاقم سنة بعد أخرى وتوسعت مظاهر الإسراف والمبالغة في الولائم بشكل واضح ، شعر معه العقلاء بأهمية التدخل ، وحاولت كثير من القبائل وضع حد لتلك الممارسات السلبية ، ونجحت بعضها والبعض الآخر خاصة في داخل المدينة فشل لأن الحس المدني طغى على الشعور بوحدة القبيلة ، وبتوفر الضروريات بدأ البحث عن كماليات الحياة ، وبدأت معالم النشاط الرياضي في المدارس ، وفي منتصف التسعينيات، بدأنا نسمع عن أندية الاتحاد والأهلي ، وسمعنا عن شباب كانوا يرحلون إلى جدة لمشاهدة نهائي كأس الملك ، وبدأ نادي

---

(١) تاريخ الدعوة والإرشاد ، وتعليم القرآن ، وتوعية الناس دينياً وعقدياً وبخاصة منذ تسعينيات القرن الماضي جديرة بالبحث والتدوين ، آمل أن نرى من طلابنا أو طالباتنا من يؤرخ لهذه الموضوعات وبخاصة في الخمسين سنة الأخيرة .(المؤلف) .

السروات في استقطاب الشباب ، حيث كانت المباريات تقام في قطعة أرض لفراج ابن علي بن ظافر اسمها بغداد ، وهي قطعة ترابية شديدة القسوة ، وكنا نشاهد المباريات ، حيث تحضر فرق الزيتون والشهيد والعرين والوديعة وضمك وتقام المباريات التي غالباً ما تنتهي بانكسار الفريق المضيف لقلة الإمكانات وحداثة التجربة ، ومن محاسن النادي بروز النشاط فيه ، حيث تقام مسابقات ثقافية وحفلات للمجتمع ، وكان فيه مكتبة جيدة.

ولم يبدأ البث التلفزيوني إلا في مطلع القرن الخامس عشر الهجري وقبله كان محبو التلفاز يرحلون إلى المرتفعات ليستقبلوا بث التلفزيون من محطة أبها ، حيث البث بالأسود والأبيض ، وكان هناك أسر محافظة تمنع دخول التلفاز إلى بيوتها ، بسبب النساء والموسيقى ، واستمرت على ذلك وقتاً طويلاً .

في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الهجري الجديد كان التعليم أكثر نضجاً باكتمال مؤسسات التعليم الأساسي الابتدائي والمتوسط والثانوي ومعهد المعلمين للبنين والبنات ، وبدأ إقبال الإناث على التعليم بشكل متكافئ مع الذكور ، وأصبح من النادر أن يوجد أحد الأطفال خارج أسوار المدرسة ، ودخل ثقافات جديدة إلى المجتمع بقدوم المعلمين المتعاقدين من سوريا وفلسطين ومصر والسودان والأردن ، وتعلم الناس أشياء جديدة باختلاطهم بالوافدين[1]. وتحسنت دخول الناس في عهد الملك خالد (رحمه الله) بزيادة الرواتب ، وأصبح غالب الأسر لا تخلو من وجود موظف ، معلم، أو عسكري أو غير ذلك في الحكومة .

---

(١) إن قدوم وافدين إلى منطقة عسير منذ النصف الثاني في القرن الماضي ، ثم تزايدهم حتى صاروا بمئات الآلاف ، كان لذلك آثار إيجابية وسلبية خاصة على اللغة ، واللباس وغير ذلك من الجوانب الاجتماعية . وهذا موضوع جدير بالبحث والدراسة حبذا أن نرى من طلاب العلم والبحث العلمي من يتصدى له . (المؤلف) .

وجاء الضمان الاجتماعي أيضاً ليضيف إضافة ممتازة للوضع الاقتصادي للناس، وبتحسن الأحوال الاقتصادية بدأ الشعور بالهم العام ينمو عند الناس ، وكانت أحداث فلسطين والحروب العربية اليهودية أكثر القضايا اشتعالا في أحاديثهم ، وكان برنامج مع الفدائيين الذي تبثه الإذاعة وجبة سياسية يتناولها الناس قبل النوم ، مع ارتفاع وتيرة المتابعة للأخبار ، وقعت صدمة كبرى للناس بواقعة الحرم المكي واستيلاء الفئة الباغية عليه ، وكان هذا الحدث مؤلماً ومفجعاً ، بعد أعوام من الهدوء والسكينة والرخاء التي كان الناس ينعمون بها .

عانى البلد في عقد التسعينيات وما بعدها من هجرة أبنائه بعد الثانوية إلى الجامعة أو الوظائف والكليات العسكرية ولم يبق في البلد منهم إلا من تم تعيينه بعد معهد المعلمين في النماص نفسها ، وبدأ الإنسان يعيش حياة الغربة والبعد عن أهله ووالديه ، ولم تزل النماص تعاني إلى اليوم من عدم وجود كليات مهمة تستوعب أبناءها، وكلية المجتمع ليست هي طموح الناس ولم تغير من الوضع أي شيء يستحق الذكر . هذه بعض اللمحات من بقايا تاريخ منطقتنا في الذاكرة ، أرجو المعذرة على ضعف ترابطها وضآلة معلوماتها والله الموفق (٢٥/١/١٤٣١هـ)[١].

خلاصة القول :

كان هذا القسم نتيجة لخطة مشروع نتطلع إلى إخراجه عن تاريخ جنوبي البلاد السعودية (الباحة ، وعسير ، جازان ونجران) خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وتتكون هذه الخطة من سبع صفحات تشتمل على عشرة

---

(١) حبذا أن نجد من رجالنا وشبابنا الذين أدركوا نهايات القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن من يدون ما عرف أو سمع من آبائه وأجداده . وما دون لنا صاحب هذه المدونة إلا صورة جيدة على احتضان مجتمعاتنا لرجال صادقين عارفين بقيمة الكلمة التي يروونها ، أو يدونونها ، نأمل أن نرى في المستقبل وفي الأجزاء القادمة من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . أمثال الدكتور بلقاسم ، فهو فعلاً مثل يقتدى به في دقة رصد المعلومة . والله المستعان . (المؤلف).

محاور رئيسة ، ونهدف من وراء هذه المحاور العشرة أن نجمع تاريخ هذه المناطق من أفواه وأقلام الثقات الجادين الذين يستطيعون تزويدنا بما شاهدوه أو عرفوه أو سمعوا عنه في أي نقطة من النقاط الواردة في هذه الخطة [١]. وللأسف فقد استغرقت حوالي عام كامل أراسل المثقفين ، والمبدعين ، وأصحاب الخبرة والتجارب في كلٍ من جازان ، ونجران، والباحة ، وعسير[٢]. ولم يصل إلينا حتى الآن إلا مشاركات محدودة عن المناطق الأربع الآنفة الذكر [٣]. وهذه الأقوال والانطباعات التي نوردها في هذا القسم وصلتنا من إخوة كرام عملوا في قطاعات حكومية عديدة ، ومن ثم فقد دونوا بعض الرؤى والمدونات الجميلة التي لا تخلو من حقائق ووجهات نظر حسنة قد تفيد الباحثين وطلاب المعرفة في الحاضر والمستقبل ، وآمل ، بعد نشر هذه المشاركات، أن تبعث النشاط والحماس في قلوب وعقول من يستطيع أن يقدم لنا تاريخاً وفكراً وثقافة علمية حقيقية تفيد أجيالنا في الحاضر والمستقبل [٤].

---

(١) انظر صورة من هذا المشروع أو الخطة كاملة في باب الملاحق من هذا الجزء ، ملحق رقم (٢٤) ص ، (المؤلف).

(٢) كان من بين الذين تواصلنا معهم معظم شرائح المجتمع وبخاصة من المثقفين ، ومن أعمارهم تتجاوز الخمسين عاماً ، وكان منهم المعلمون وأساتذة الجامعة ، والقضاة ، والعسكريون ، وبعض رجال الأعمال الذين نتوسم فيهم الفكر النير والثقافة الواسعة ، بالإضافة إلى بعض الأعيان والوجهاء المتعلمين، أو من كان على قدر لا بأس به من المعرفة والتعليم . (المؤلف) .

(٣) لقد وصلنا بعض المشاركات الهزيلة والتي لا يوجد بها فكر وثقافة تاريخية حقيقية ، ومثل هذا النوع تم استبعاده تماماً ونعتذر لمدوني تلك المشاركات . أما المشاركات الخاصة بمناطق جازان ، ونجران ، والباحة فسوف ننشرها في الأجزاء الخاصة بتلك المناطق، والتي أتمنى أن ترى النور قريباً.(المؤلف).

(٤) لقد شاهدت وعاصرت خلال رحلاتي العلمية ، وأثناء تجوالي في الباحة، وعسير، وجازان ، ونجران ، وفي أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية بأن هناك مبدعين وأصحاب تجارب وخبرات ، بل أن هناك من أمد الله في أعمارهم، وتقلدوا أعمالاً عديدة ، ولديهم ثقافة واطلاع واسعان ، بالإضافة إلى تمتعهم بذاكرة جيدة . ومثل هذا النوع من البشر يعدون من النوادر بل إن عليهم مسؤولية عظمى لو قصروا أو تقاعسوا في التعاون مع من يريد رصد تاريخ الأوطان من خلال مروياتهم ومدوناتهم .(المؤلف) .

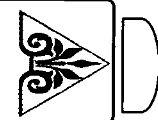


القسم الرابع :

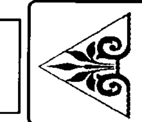
بلاد القنفذة في عين مؤرخها حسن بن إبراهيم الفقيه (١)

---

(١) حسن إبراهيم الفقيه من مواليد ساحل يبة ، بمحافظة القنفذة عام (١٣٥٨هـ) بدأ تعليمه في القنفذة ، ثم مكة المكرمة ، وحصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية من جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) ، عمل في التفتيش الإداري والتعليمي ، ثم مديراً لتعليم القنفذة ، وأخيراً عميداً لكلية المعلمين بالقنفذة . والأستاذ الفقيه يعد ابناً باراً ببلاده ومسقط رأسه ، فقد قضى زهرة حياته في البحث والتنقيب . والدراسة لتاريخ وحضارة بلادة القنفذة ، وله العديد من البحوث والدراسات المنشورة وغير المنشورة ، ومن أهمها كتابا : //=



فهرس القسم الرابع :



١ـ تمهيد :

القنفذة إحدى الموانئ الرئيسة على البحر الأحمر ، معروفة بهذا الاســـم منـــذ القرن (١٠هـ/١٦م)[1] ، ولكنها وصلت أوج مجـــدها وازدهارهـــا في القـــرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، وبخاصة بعد وصول النفـــوذ العثمـــاني إلى الجزيـــرة العربية، وبعد أن صارت إحدى المراكز السياسية والعسكرية والإدارية الرئيسة في عهد

=// مخلاف عشم ، ومدينة السرين، المطبوعين بمطابع الفرزدق بالرياض عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢). ومدينة ضنكان الأثرية (مخطوط) . ومدينة حلي بن يعقوب (مخطوط) ، والخلف والخليف (مخطوط) ، وسوق حباشة (مخطوط) . له العديد من المشاركات الاجتماعية والثقافية والإصلاحية في جميع نواحي القنفذة ، كما أنه عضو في العديد من اللجان الدعوية والتعليمية والاجتماعية والإدارية . والأستاذ الفقيه يعاني حالياً بعض الأمراض ، نسأل الله أن يلبسه ثوب الصحة والعافية ، وأن يجازيه خير الجزاء على كل ما قدم وبذل لخدمة دينه ، ووطنه ، ودياره مسقط رأسه . كما آمل من أبنائنا وبناتنا الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية أن يلتفتوا في دراساتهم وبحوثهم إلى مثل هؤلاء الرموز والرواد ، كحسن الفقيه وغيره، فيدرسوا مناهجهم وما قدموا لنا من أعمال تذكر فتشكر .(المؤلف).

(١) للمزيد انظر : ، عبد الملك العصامي . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، (مصر: المطبعة السلفية ، د . ت) ج٢ ، ص ٤٣٧ ، ٤٧٦ ، قطب الدين النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني (الرياض : منشورات اليمامة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ١٧٤، عاتق البلادي ، بين مكة واليمن (مكة المكرمة : دار مكة للنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ١٢٨.

المتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ/١٨٧٢- ١٩١٨م) [١]، ثم في بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [٢]. والقنفذة من البلاد المنسية عند الباحثين والمؤرخين ، وربما صعوبة مناخ تهامة - التي القنفذة جزء منه - وكذلك وقوعها في الوسط بين مكة المكرمة وجازان ، وعدم وجود طريق سهلة تصلها بتلك الحواضر[٣] ، كل هذا ساعد على انزوائها وعدم ارتيادها من قبل الدارسين والمؤرخين ، لذا بقيت مجهولة عند كثير من الباحثين [٤]، ومع هذا النسيان فقد

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن وصول العثمانيين إلى الجزيرة العربية وسيطرتهم على معظم أجزائها انظر: عبد الله بن عبد الشكور . تاريخ أشراف وأمراء مكة . مخطوط ميكروفيلم ، جامعة الملك سعود ، رقم (ف /٤٤/١) ورقة (٨٦) ،علي أحمد عسيري. عسير (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) (دراسة تاريخية)(أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ١٥٨ وما بعدها ، عبد الله العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ١٩١ وما بعدها ، أحمد يحيى آل فائع . دور آل المتحمي في مدة نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥ــ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م) (الرياض :مطابع الحميضي ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) للمزيد عن تاريخ جنوبي البلاد السعودية وبخاصة بلاد القنفذة وما حولها في بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، انظر : عبد الله بن علي بن مسفر. السراج المنير في سيرة أمراء عسير (بيروت : موسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ١٣٣ وما بعدها ، العثيمين، تاريخ المملكة ، حـ٢ ، ص ١٥، ١٧٣ ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج٢، ص ٧٢٥ وما بعدها .

(٣) هكذا كان وضع بلاد القنفذة إلى عهد قريب ، ولكن منذ عقد أو عقدين تقريباً وصلت إليها عجلة التنمية، فأنشئت بها مؤسسات إدارية رئيسة، وشقت بها الطرق البرية الجيدة ، وسوف يتحسن حالها أكثر وأكثر مع اهتمامات أمير مكة المكرمة (خالد الفيصل) بها في أيامنا الحالية.

(٤) من يستقرىء كتب التراث المتأخرة حتى القرنين (١٠-١١هـ/ ١٦- ١٧م)، فإنه لا يجد ذكراً كثيراً لبلاد القنفذة، ولكن بعد مجيء العثمانيين إلى الجزيرة، ووصولهم إلى بلاد عسير، واكتشاف أهمية بلاد القنفذة صاروا يولونها اهتماماً كبيراً. ولهذا فإنني أنادي الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن يولوا أرض القنفذة كبير اهتمام وبخاصة من القرن (١٢ــ١٤هـ/ ١٨ــ٢٠م)، وذلك لما يتوفر عنها من وثائق وسجلات ومخطوطات، وغالبيتها توجد في دور الأراشيف العثمانية في اسطنبول والقاهرة ولندن وغيرها.

جاء ابنها البار الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه وبدأ يفتش عن مكنوناتها التاريخية والحضارية ، وقام بنشر بعض المقالات والبحوث في الجرائد والمجلات المحلية ، كما سعى إلى نشر بعض المؤلفات التاريخية والأثرية عن بعض نواحيها أو النواحي المحيطة بها (١)، وكل هذه الجهود الفردية جعلت بعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا يلتفتون إلى هذه المنطقة فيدرسون بعض حقبها وجوانبها التاريخية والثقافية والحضارية (٢).

وفي هذا القسم من هذا الكتاب ، نركز على بلاد القنفذة كما شاهدها وأرخ لها حسن بن إبراهيم الفقيه (٣)، ومع أنني لم أعرف الأستاذ الفقيه عن قرب ، وإنما عرفته وعرفت تاريخ القفنذة من خلال ما اطلعت عليه وقرأته من كتب وبحوث قام بإعدادها في العقود الماضية المتأخرة . وفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) حصلت على سنة تفرغ علمي من جامعتي (جامعة الملك خالد) ، وعكفت على دراسة الجزء الأول من تاريخ نجران ، وفي تلك الفترة قمت بالعديد من الجولات في بلادنا الكريمة وبخاصة جنوبها من جازان ونجران إلى مكة المكرمة والطائف ، وفي أثناء

(١) له العديد من المشاركات المطبوعة والمنشورة ، وأفضلها ما نشره عن مخلاف عشم ، ومدينة السرين .

(٢) من يلق نظرة على قائمة المكتبات الرسمية ، وأقسام التاريخ في بلادنا الغالية ، فإنه يجد بعض الكتب والرسائل العلمية الخاصة ببلاد القنفذة ، أو ببعض أجزاء من جنوبي الجزيرة العربية ، وللقنفذة فيها ذكر وتاريخ . كما أن أحد أبنائها البارين أيضاً ، وهو الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر الزيلعي أخرج عنها العديد من البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية الجيدة ، وأتمنى أن أرى البعض من أبناء وبنات تلك البلاد ، وبخاصة الباحثين والدارسين منهم ، فيولوا ديارهم كبير اهتمام في بحوثهم ودراساتهم .

(٣) أتمنى أن أرى من طلابنا وطالباتنا في أقسام الدراسات العليا بجامعاتنا وبخاصة الذين يعيشون في الأجزاء التهامية الممتدة من مكة إلى جازان ، من يفرد دراسة مستقلة عن الأستاذ / حسن بن إبراهيم الفقيه ، فهو فعلاً جدير بدراسة مستقلة توضح أعماله وجهوده العلمية والثقافية والاجتماعية في بلدته القنفذة .

تلك الجولات نزلت ضيفاً على محافظ القنفذة الأستاذ/ عبد الله القناوي ، وقمت بعض الجولات في قراها وبواديها وجبالها ، ورأيت أن أخرج دراسة علمية عن هذه الناحية المنسية [١].

وكان ضمن تنقلاتي في هذه الديار أن زرت الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه في منزله بوسط مدينة القنفذة ، وكانت المقابلة الأولى ، فأحسن استقبالي ، وأخذني إلى مكتبته الخاصة وتداولنا أطراف الحديث عن تاريخ القنفذة ، وأبديت له رغبتي في إخراج كتاب عن محافظة القنفذة ، ووجدت منه التشجيع والحث الكريمين ، كما أنه أبدى استعداده في التعاون معي بكل ما يستطيع ، كما أرشدني إلى العديد من الأمور والتوجيهات السديدة ، ثم زرته أثناء إقامتي في القنفذة ، مرة ثانية ، وقدمت له خطاباً يحتوي على تسع نقاط ، كلها تدور في فلك تاريخ وحضارة منطقة القنفذة في العصر الحديث ، ورجوته أن يزودني بكل ما يستطيع عن تاريخ هذه الناحية . وبعد حوالي شهرين أرسل لي إجابات جيدة عن تلك النقاط التسع ، ومرت الأيام إلى صيف عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، فوجدت أن بحثنا الذي نعتزم إخراجه عن بلاد القنفذة قد تأخر كثيراً ، مع أن معظمه أصبح جاهزاً ، وفي أثناء عملنا في الجزء الثاني من مؤلفنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ، قررت نشر بعض الشيء المفيد عن تاريخ وحضارة القنفذة ، وكان الأستاذ / حسن إبراهيم الفقيه هو الذي يستحق أن نذكره ونحفظ بعض حقوقه العلمية ، لهذا أفردنا هذا القسم عن بعض أعماله ، والتي تتمثل في ثلاثة محاور , هي :

أ- القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية ، وهذه الدراسة من مدونات الأستاذ الفقيه.

ب- لمحات عن تاريخ وحضارة القنفذة في العصر الحديث ، وهذه إجابات الشيخ الفقيه على خطابنا الذي أُعطي له أثناء زيارته في داره بالقنفذة عام

---

(١) وهذا ما لمسته عندما بدأت أبحث عن تاريخ وأدب القنفذة في المكتبات الرئيسة في البلاد ، وعند بيوت العلم والثقافة في منطقة القنفذة وما جاورها .

(١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ومن باب الأمانة فقد أوردنا هذه الأقوال المدونة كما وصلتنا من صاحبها مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها .

ج - رأي للأستاذ الفقيه حول من يذكر أن اسم القنفذة ورد عند المؤرخ اليمني الجندي ، وهو يعارض هذا الرأي ، ويؤكد على أن مصطلح اسم القنفذة لم يظهر إلا بعد عصر الجندي، وعلى وجه التحديد في القرن (١٠هـ/١٦م).

٢. القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية : (*)

إذا أمعنت النظر في موقع (جزيرة البلم) [(١)] وقربها الشديد من الجزء المقابل من ساحل البحر الأحمر ، حيث تقع مدينة القنفذة عند المصب الرئيس لوادي (قنونا)[(٢)]، لا يخالك شك في أن المرسى الواقع بين هذه الجزيرة والساحل المذكور قد وجه أنظار رواد البحر ، وسكان البرية الذين تقرب ديارهم من المصب المذكور ، إلى هذا التميز الواضح لأهمية هذا الموقع ، وذلك المرسى ، وتفرد بهذه الخاصية الجغرافية ، التي تجعل من تلك الجزيرة والشعب[(٣)] المرجاني المتصل بها شمالاً وجنوباً مرسى طبيعياً هادئاً لا يكاد يضارعه مرسى آخر ، فيما قرب منه من ساحل البحر شمالاً وجنوباً ، اتخذوه مستراحاً لسفنهم ، ومرتاداً خلال رحلاتهم للتجارة أو الصيد.

واقتضى هذا الارتياد ــ بديهياً ــ قيام خدمات يقوم بها سكان البرية تلك ، وأصحاب السفن ، كجلبهم المياه والحبوب والحطب والأغنام ، وغيرها كما يشرون من أرباب السفن ما يجلبونه من الميرة وأنواع السلع الأخرى التي يحملونها من موانئ إفريقية وآسيوية . ومن هنا تبدو لنا بدايات عمرانية

(*) هذا البحث للأستاذ حسن الفقيه ، عميد كلية إعداد المعلمين بالقنفذة سابقاً ، نشرته بلدية القنفذة في إصدار خاص بها بعنوان : القنفذة لؤلؤة على الساحل (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، ص ٣٠ــ٣٣ وحواشي هذه الدراسه توجد في نهاية البحث نفسه . (المؤلف).

قامت بجوار هذا المرسى، وتطورت من خلال هجرات سكانية إليها حتى أصبحت مدينة بحرية ، تقوم حياتها على نشاط هذا المرسى وظهيره السهلي ، والجبلي ولا يبعد أن يكون هذا المرسى الطبيعي قد عرف وارتيد منذ أزمنة بعيدة قد تعود لما قبل الميلاد ، يؤيد هذا أنه تتدلى عليها من الشرق التلال الجبلية التهامية التي كان سكانها يشتهرون باستخلاص معدن الذهب (٤) من إسناد الجبال ، ليبيعوا ما يستخرجونه على مرتادي المراسي البحرية المقابلة لتلك التلال ، ويؤكد هذا المنحى أن هذا الموقع يقع في نطاق المنطقة التي سميت (أوفير: عفير) (٥)، التي قال عنها الدكتور جواد علي بأنها كانت معروفة بوجود التبر (معدن الذهب) ، وأن الناس كانوا يشتغلون فيها باستخلاص الذهب (٦)، وأن رحلات السفن العبرانية والفينيقية والآشورية كانت تجوب سواحل البحر الأحمر لاكتشاف وشراء هذا المعدن الذي كانت تعود بكميات منه تذهل العقل (٧) .

ومما أشار إليه الدكتور جواد علي أن منطقة (عفير) ، هي تلك التي تقع بين (القنفذة ومرسى " حلج " : حلي ") أو أنها تلك التي بين (القنفذة وعتود) ، وتستند هذه المعلومات إلى المؤلفات اليونانية القديمة والكتب العربية . وتجدر الإشارة إلى أن المؤلفات العربية تحدثت عن (معدن ذهب عشم)(٩) و(معدن ذهب ضنكان)(١٠) والموقعان كلاهما يقع في إطار ما بين : (القنفذة وحلي وعتود) وأنهما من أشهر معادن جنوب غرب الجزيرة العربية . كما تجدر الإشارة إلى أن (قرية عشم)(١١) التي قامت على تعدين الذهب لا تبعد عن (القنفذة) بأكثر من ثلاثة وستين ميلاً في الشمال الشرقي ، وأن مدينة (ضنكان) (١٢) ، لا تبعد عنها بأكثر من مئة وأربعين كيلاً إلى الجنوب الشرقي .

ويظهر أن هذه المدينة (القنفذة) لم تنشأ إلا في وقت لاحق من العصر الإسلامي ، يعود إلى ما حول القرن الثامن أو التاسع الهجريين، ذلك أن آخر المعلومات التي وصلنا إليها وذكر فيها اسم (القنفذة) ، ما جاء في كتاب

(السلوك) للجندي (ت : ٧٣٢هـ) [١٣]، عندما تعرض لذكر علماء (حلي) ، ومما قال: (مدينة حلي وتسمى القنفذة)[١٤]. ومع الخطأ الذي يحمله هذا التعريف ، إذ أن (مدينة حلي) غير (مدينة القنفذة) وقد أشار إلى ذلك محقق الكتاب الشيخ محمد بن علي الأكوع [١٥]، (رحمه الله) إلا أنه يستفاد من كلام الجندي أن (القنفذة) اسم لمسمى في عصره، يقع قريباً من تخوم (حلي) ، إلا إذا أصبح شكنا بأنه لا يبعد أن يكون قد أقحم اسم (القنفذة) في نص الجندي هذا من قبل أحد نساخ كتابه ، الذي اعتمد المحقق في تحقيقه على نسختين منه : إحداهما مصورة دار الكتب الوطنية بمصر ، والأخرى مصورة باريس ، الأولى انتهى نسخها في (٨٧٧/١٢/٧هـ)، والأخرى انتهى نسخها في (٨٢٠/٨/٩هـ)[١٦] ويذكرالمحقق وجود صفحات مفقودة من نسخة دار الكتب ، وأن نسخة باريس كاملة، وبخط أجمل من الأولى[١٧]. وقد بدأنا محاولة التثبت مما في المصورتين المذكورتين[١٨]، لتأكيد الشك أو دفعه ، ولم ننته بعد . ويقوى شكنا هذا أن اسم (القنفذة) لم يرد في مؤلفات ما قبل عصر الجندي التي عدنا إليها وهي كثر ، وكذلك فيما بعد عصر الجندي إلى مطلع القرن العاشر . ونشير هنا إلى أنه ورد ذكر اسم قرية (قنونا) عند أبي الحسن الخزرجي (ت : ٨١٢هـ) [١٩] ، وهو قريب العصر من الجندي , حيث أورد ذكر اسم هذه القرية عندما سجل زمان ومكان وفاة الفقيه: هارون بن عثمان الحسائي ثم الحميري , حيث ذكر أنه مات وهو عائد من الحج في قرية تعرف بـ (قنونا) في أول المحرم من سنة (٧١٧هـ) [٢٠] . كما أشار إلى قرية (قنونا) المؤرخ المكي الفاسي (٧٧٥ – ٨٣٢) وهو معاصر للجندي[٢١] ، حيث قال : في هذه السنة (٨١٦هـ) ارتفعت الأسعار حتى بلغ ثمن الغرارة المكية ثلاثين مثقالاً ذهباً ، وأن أهل اليمن وسواكن ومكة صاروا يجلبون الذرة من قرية (قنونا)[٢٢]، ويقول : (وما عرفت أن مثل هذه القرية الصغيرة تمير أهل اليمن وسواكن)[٢٣] وهنا نذكر :

إنه لن يحمل الحبوب إلى (سواكن) الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر من قرية (قنونا) الواقعة في مكان من الساحل الشرقي للبحر المذكور إلا السفن التي تمخر بها من هذا المرسى ، الذي قامت عليه مدينة القنفذة .

ولما سبق ذكره من اسم قرية (قنونا) عند الخزرجي قريب العصر من الجندي وعند الفاسي معاصر الخزرجي الذي عاش بعدهما ، قام الشك في صحة ذكر اسم القنفذة في كتاب الجندي مار الذكر ، الذي يعود تأليفه إلى نهاية القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجريين حيث إن وفاة الجندي كانت حول (٧٣٢هـ) . وإلى أن نتأكد من صحة أو نفي وورود ذكر اسم القنفذة عند الجندي ، يبقى ذكر إعادة وجود هذه المدينة بمسماها المذكور منذ القرن السابع أو الثامن الهجريين محل نظر.

وهذا لا يمنع من القول بأن نشأة نواة مدينة القنفذة لا يبعد أن تكون في القرن السابع أو الثامن الهجريين , علماً بأنه من الواضح أن القرن التاسع الهجري هو في نظرنا قرن مخاض ولادة اسمها الذي نطالعه صريحاً في أحداث مطلع القرن العاشر الهجري ، وبالتحديد في سنتي(٩٠٧/٩٠٨هـ) [٢٤] ، ثم تردد ذكرها بعد ذلك في المؤلفات التاريخية ، وكتب الرحالة العرب وغير العرب .

الهوامش :

(١) البلم : نوع من صغار السمك الذي يستعمل طعماً ، بحيث تشبك الواحدة في سنارة الصيد التي ترمى في البحر ليصطاد بها صيادو السمك ، ولعل هذا النوع كان يكثر في مواسم معينة حول هذه الجزيرة فسميت به ، كما أنها تسمى: (جزيرة البلد) نسبة إلى (بلدة القنفذة)، وتسمى أيضاً (جزيرة السقالة) نسبة إلى : سقالة الميناء ، وهي اللسان المبني من جوار الساحل في اليابسة إلى داخل مياه مرسى القنفذة ، لتفرغ عليه وتنقل منه السفن بضائعها ، وتربط فيه عند رسوها ، وكذلك لتربط أو ترسو بجانبه قوارب الصيد الصغيرة والمتوسطة إلى اليوم .

(٢) قنونا : اسم الوادي التهامي الذي يمتد من الصدر الغربية لجبال السروات ، وترفده بعض الأودية الجبلية الكبار لتشكل منه وادي (قنونا) ، ولمزيد من التفصيل انظر : (الحموي : ياقوت : معجم البلدان : دار صادر ، بيروت:مادة : " قنونا " .

(٣) هذا الشعب المرجاني : يسمى (شعب الجزيرة) نسبة إلى الجزيرة التي يتصل بها .

(٤-١٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (دار العلم بيروت ، مكتبة النهضة : بغداد ، الطبعة الاولى : ١٩٦٨م، ١٩٢، ١٩٣، أرسلان : الأمير شكيب ، الارتسامات اللطاف تعليق : السيد محمد رشيد رضا : الطبعة الأولى : ١٣٥٠هـ ، ٢٢٢ ، موريتس : برنارد : " المعادن في البلاد العربية القديمة " : تعريب أمين رويحة : مجلة العرب : ج ٧ ، س٢محرم ١٣٨٨هـ ، ص ٥٨٠ ـ ص ٥٨٨، الجاسر : حمد : " المعادن القديمة في بلاد العرب " : مجلة العرب : ج ١٠ : س٢ ربيع الآخر ١٣٨٨هـ، ص ٩٠٧ ، ٩٠٩ " الهمداني: أبو محمد : الحسن بن أحمد بن يعقوب: . صفة جزيرة العرب : تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض : ١٣٩٤هـ ، ص ٢٥٩، الفقيه: حسن بن إبراهيم، مواقع أثرية في تهامة : مخلاف عشم ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

(١٣) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي الملقب : بهاء الدين ، عالم يمني وفقيه شافعي مشهور ، له العديد من المؤلفات ، ولمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر: كتابه : السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد بن علي الأكوع ، نشر مكتبة الإرشاد ، صنعاء الطبعة الأولى : (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، ج١: ص " ٤٩ ـ ٥٥ " .

(١٤- ١٥) الجندي : " السلوك في طبقات العلماء والملوك " ، ج ٢ ، ص٢٨٢ وهامشها رقم"١".

(١٦-١٧) المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٦ ، ٤٧ .

(١٨) كلفت أحد أبنائي بالشخوص إلى دار الكتب الوطنية بمصر للحصول على صورة الصفحة التي ورد بها عبارة (.. مدينة حلي وتسمى القنفذة) من نسخة دار الكتب ، ويظهر أن اللوحة التي بها هذه العبارة من اللوحتين المفقودتين من نسخة الدار المذكورة، وقد أحضر لي من المصورة (٢٠٤) لوحة ، مستنسخة من مايكروفيلم ، ويظهر من المقابلة بين لوحاتها والكتاب المطبوع أن نسخة دار الكتب ربما استغرق تصويرها أكثر من فيلم ، وقد اعتمد محققه على نسخة (باريس) التي عدها أصلاً للكتاب ، ونأمل أن نحصل على نسخة منها أو نطلع على الأقل على بغيتنا منها ، والمحاولة جارية .

(١٩) هو أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي مؤرخ يمني ، وبحاثة ، عاش نيفاً وسبعين سنة ، له مجموعة من المؤلفات التاريخية ، وديوان شعر: انظر: الإعلام للزركلي (٨٣/٥، ٨٤) .

(٢٠) الخزرجي : علي بن الحسن : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تصحيح محمد بسيوني ، مصر ، ١٣٢٩هـ . ج٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢١) هو : أبو الطيب : محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي المكي ، ولد بمكة ونشأ بها وبالمدينة المنورة ، وأخذ عن علمائها ، وتولى الكثير من المناصب العلمية حتى صار شيخ الحرم ، وعني بالتأليف في تاريخ مكة خاصة ، وبالتدريس : انظر: كتابه : (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، نشر: محمد سرور الصبان ، مطبعة السنة المحمدية : القاهرة : ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م مقدمة عن التعريف بالكتاب ومؤلفه : ص : " و " ، " ز" .

(٢٢- ٢٣) الفاسي أبو الطيب : محمد بن أحمد . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ج٢ ص "٤٤١ " .

(٢٤) انظر: (١- العصامي : عبد الملك بن قريب : سمط النجوم العوالي ، المطبعة السلفية مصر : ج ٤ ص "٢٨٤ ، ٢٨٥ " ابن القاسم : يحيى بن الحسين : غاية الأماني في اخبار القطر اليماني : تحقيق د . سعيد عبد الفتاح مراجعة . د . محمد مصطفى زيادة . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٨٦ م ج : ٢ص : ٦٣٢) .

٣ . لمحات عن تاريخ وحضارة القنفذة في العصر الحديث :

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس , وفقه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجو الله لكم موفور الصحة والسعادة وأن يديم عليكم جل وعلا نعمه ظاهرة وباطنة . أما بعد: فإجابة لرسالتكم المؤرخة في (٧/٤/١٤٢٤هـ) وما أو ضحته عن عزم سعادتكم على تأليف كتب عن تاريخ محافظة القنفذة وحضارتها خلال الثلاثة القرون الهجرية الماضية ورغبتكم في التعاون معكم في ذلك وحاجة بحثكم إلى بعض الوثائق أو أي معلومة تساعد على ذلك ، ورغبتكم في إجابتي على النقاط التسع التي تضمنتها رسالتكم الكريمة، فيسرني أن أجيب أولاً على النقاط المذكورة بالآتي : (١)

أولاً : محافظة القنفذة : كما تعلمون إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة ، وتأتي من حيث الكثافة السكانية والعمرانية والانتشار الجغرافي في المكانة الثالثة بعد محافظتي جدة والطائف . وتتكون هذه المحافظة من حيث التضاريس الجغرافية إلى ثلاث نطاقات ، هي :

١ـ نطاق بحري جزائري يكونه جزء البحر الأحمر الذي تتدلى عليه من الشرق نطاقاتها الجبلية والصحراوية والسهلية الساحلية ، ويضم هذا النطاق المياه الإقليمية للملكة الذي يمتد في موازاة ساحلها من البحر الأحمر ويتناثر في هذا الجزء مجموعة من الجزر الصغيرة والكبيرة التي يعد بعضها من مواقع النزهة والسياحة البحرية في المملكة , وأهمها :

أ ـ جزيرة " جبل الصبايا " : وتعد هذه الجزيرة أكبر هذه الجزر البحرية السياحية يقدر طولها بسبعة أكيال طولاً من الجنوب إلى الشمال ويتراوح عرضها بين نصف الكيل في رأسيها الشمالي والجنوبي إلى نحو الكيلين والنصف في أوسع مساحات عرضها " وسط الجزيرة " .

---

(١) هذه الإجابة كاملة مكتوبة بخط الأستاذ حسن الفقيه ، ومرسلة إلينا في منتصف عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، وتوجد ضمن مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق الخاصة .

الصفحة الأولى من مذكرة الأستاذ حسن الفقيه المرسلة إلى المؤلف في عام (١٤٢٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ~~٠٧-٧٣٢٠٨٢٠~~
~~٠٧-٧٣٢١٠٥٢~~
فاكس ~~٠٧-٧٣٢٠٨٢٢~~

(١)

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس وفقه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله لكم موفور الصحة والسعادة
وأن يديم عليكم جل وعلا نعمه ظاهرة وباطنة، أما بعد:
فإجابة لرسالتكم المؤرخة في ٢/٤/١٤٢٤هـ وما أوضحته عن عزمكم
على تأليف كتاب عن تاريخ محافظة القنفذة وحضارتها خلال
الثلاثة القرون الهجرية الماضية ورغبتكم في التعاون معكم في ذلك
وحاجتكم إلى بعض الوثائق أو أي معلومة تساعد على ذلك، ورغبتكم
في إجابتي عن النقاط التسع التي تضمنتها رسالتكم الكريمة، فيسرني
أن أجيب أولاً عن النقاط المذكورة بالآتي:

(١) - محافظة القنفذة كما تعلمون إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة
وتأتي من حيث الكثافة السكانية والعمرانية والانتشار الجغرافي في المرتبة
الثالثة بعد محافظتي جدة والطائف.
وتتكون هذه المحافظة من حيث التضاريس الجغرافية إلى ثلاثة نطاقات:
أولاً - نطاق بحري جزائري يكونه جزء البحر الأحمر الذي تتدلى عليه من
الشرق نطاقاتها الجبلية والصحراوية والسهلية الساحلية.
ويضم هذا النطاق مياه الإقليمية للمملكة الذي يمتد في موازاة ساحلها
من البحر الأحمر ويتناثر في هذا الجزء مجموعة من الجزر الصغيرة والكبيرة
التي يعد بعضها من مواقع النزهة والسياحة البحرية في المملكة وأهمها:

ب ــ جزيرة أم القماري: وهي من المواقع المحمية الخاضعة لإشراف المؤسسة العامة لحماية البيئة وإنماء الحياة الفطرية . وكانت منذ القدم ولا تزال متنزهاً لأهالي القنفذة والوافدين إليها وخاصة في مواسم قيام الزراعة في سواحل أودية المحافظة القريبة من موقع الجزيرة التي تبعد عن شاطيء البحر الأحمر المقابل لها من الشرق بنحو خمسة أكيال ، وهي مشهورة بكثرة طيور (القمارى) التي تغدو خماصاً وتروح إليها بطانا في مواسم الزراعة ومواسم تفريخها حيث تتوفر لها حياة هادئة وآمنة في مجموعه الغابة التي تكسو سطح هذه الجزيرة ؛ المكونة من أشجار الأراك والحمض والصاب وشجيرات أخرى ، تبنى في أغصانها وفروع أشجاره أعشاشها لتضع بيضها وتفقسها لتعيش فراخها التي تسهم في ازدياد ثروة الجزيرة من هذه الطيور، ويعيش مع هذا النوع من الطيور مجموعات من طيور "النورس" و" البجع" وغيرها، وتبعد هذه الجزيرة عن مدينة " القنفذة " جنوباً بنحو خمسة وعشرين كيلاً . وقد أثرت الأضواء الكهربائية التي تضاء في منشآت شركة كهرباء تهامة المقامة على خشم جبل " القنع " القريب منها ثلاثة عشر كيلاً على هدوء هذه الطيور ووجودها حيث تقلصت أعدادها بسبب الإزعاج الذي تمثله الأضواء وانعكاسها على صفحة البحر الأحمر الممتد جزؤها بين موقع الجزيرة وموقع شركة الكهرباء .

ج ــ جبل القنع : ويسمى " جبلاً " لامتداده بارتفاع على جزء من شاطئ البحر ، ويبعد عن مدينة القنفذة بـ (١٢) كيلاً شرقاً إلى الجنوب قليلاً ، وتنتظم مجموعة من أشجار النخيل ونخيل الدوم ونباتات الحلفاء بين جرف الشاطئ وأسفل السفح الغربي لهذا الجبل مشكلاً

ذلك منظراً طبيعياً آسراً ، كان السكان يجدون فيه متعة ومتنزهاً سواءً في المقيل تحت أشجار النخيل أو فوق مسطحات هذا الجبل أو التل الصخري الجزري ليلاً ، وتمتاز متحجراته ورماله بنصاعة لونها الأبيض الذي يدخل في تكوين جدران المنازل الحجرية والإسمنتية من مدينة القنفذة عند رشها برماله المخلوطة بالنورة، ويشرف سفحه الشرقي على جزء من الامتداد السبخي والخبتي الذي يمتد إلى الشرق والشمال والجنوب من السهل الساحلي التهامي ، ويقرب من هذا السفح امتداد الطريق القديم للحج " الطريق السلطاني " التهامي الذي سلكته قوافل الحج والتجارة منذ ما قبل الإسلام حتى وقت قريب من عصرنا . ويمتد جبل القنع من الشمال إلى الجنوب لمسافة سبعة أكيال وبعرض يتراوح بين نصف الكيل في رأسه الشمالي إلى ثلث الكيل في رأسه الجنوبي ووسطه. وتمتد بموازاته من الشرق سبخة مشهورة باسم (الدَّنَسة)

د ـ مجموعة من الجزر البحرية الصغيرة والطويلة: التي تعد بالعشرات في الشمال والجنوب والغرب عن موقع مدينة القنفذة على طول امتداد الساحل الغربي للمحافظة الذي يبلغ نحو مئة وثلاثين كيلاً . تقع مدينة القنفذة في نقطة المنتصف من هذا الامتداد. ويجد فيها صيادو الأسماك وفي عشرات الشعاب المرجانية بجوارها مناطق صيد غزير أنهكته في الآونة الأخيرة رحلات القوارب المتوسطة الحجم ذات الشباك الجرارة التي عاشت ولازالت تعيش في مصائد أسماك المحافظة ، وزاد من ذلك رحلات الصيادين إلى هذه المصائد من مدن أخرى بدءاً من مدن ينبع وأملج والوجه

وضبا وما جاورها من الشمال إلى مدينة جازان وما جاورها من مدن سعودية وغير سعودية في الجنوب ، ويجد هواة الصيد والسياحة البحرية في هذا النطاق (البحري الجزائري) من محافظة القنفذة أمتع مواقع السياحة والنزهة البحرية والصيد إلى يومنا هذا .

٢- نطاق صحراوي سهلي ساحلي : ويمتد شرقاً عن النطاق السابق وموازياً له , ويمتد هذا النطاق من الشمال إلى الجنوب بنحو مئة وثلاثين كيلاً وبعرض يتراوح بين الخمسة والعشرين كيلاً إلى الأربعين كيلاً ، ينحدر من الشرق إلى الغرب وفقاً لطبيعة التركيب الجغرافي الطبوغرافي لامتداد جبال السروات ومنحدرات صدرها الغربية، فالجبال التهامية التي تنحدر ارتفاعاها في انسياب متدرج وحاد التدرج أحياناً على شاطئ البحر الأحمر ، وتشكل الأنهار الجافة (الأودية التهامية) مظهر هذا التركيب الجغرافي ، حيث تجري السيول المكونة من الزخات المطرية التي تسقط على الجبال وسفوحها الغربية والجبال التهامية والسهول شاقة طريقها في صورة أخاديد(أودية) تتراوح بين العميقة وشبه العميقة في التضاريس الجبلية والسهلية الصحراوية , حيث تقوم عليها حياة زراعية ورعوية منذ كانت هذه التكوينات وتنوعت تضاريسها . وفي هذا النطاق قامت منذ القدم مئات القرى الكبيرة والصغيرة وخاصة على حروف الأودية وكونت على مر العصور لها حيازات زراعية على نوعين :

أ- أراضي خبتية : تمتد بين امتداد وادٍ وآخر وهي بمساحات طويلة تقوم فيها زراعات بعلية تعتمد على الأمطار ، ومراع سهلية تعيش على بساطها الأخضر في مواسم الأمطار آلاف الأنعام من ضأن ومعز وبقر وإبل . وتتكون في منخفضات منها (الأسرار) جمع (سِرّ) وهي تجمعات شجرية يطلق عليها أيضاً اسم (العقد) جمع (عقدة)،

وهي عبارة عن غابات بسيطة من أشجار السلم والسمر في غالبها وأشجار، وشجيرات أخرى ، وفي الآونة الأخيرة انتشرت في هذا النطاق وخاصة ما قرب منه من قرى الأودية المزارع التي تعتمد في سقياها على الآبار المحفورة آلياً (ارتوازيات) ، وقليل على الآبار التقليدية التي تطوى بصبات من الإسمنت المسلح، ويستخرج الماء منها بالآلات الحديثة.

ب ـ أراض طينية ترسيبية (الحياض الزراعية): التي كونتها ترسبات السيول على مدار العصور، وأسهمت يد الإنسان في استصلاحها وتحسينها وتقسيمها وعمل (قنوات الري) التقليدية والأحباس الموجهة لتدفق مياه السيول . وتعد هذه الأراضي أخصب التربات الزراعية وأجودها زراعة وأكثرها تنوعاً في المحاصيل ، وتعتمد بدرجة رئيسة على مياه السيول ، وربما قامت فيها زراعة على سقوط الأمطار، إذا لم يكن هناك ري لها إلا بها عند انعدام تدفق السيول.

وعلى قرى هذه الأراضي قامت منذ أزمان سحيقة حياة زراعية في الدرجة الأولى ورعوية، وانتشرت بجوارها القرى الآهلة بالسكان المتصلة ببعضها وامتدت على مسافات طويلة من مدن تهامية أو جبلية، وساد اليسر المادي والاستقرار المدني في قرى هذه الأراضي، وتشكلت فيها بسبب كل ذلك حياة قروية حضرية ونشاطات إنسانية مختلفة كمزاولة بعض الأعمال التجارية والمهنية التي تتطلبها طبيعة الحياة الحضرية ، ونشأت تبعاً لذلك فيها نشاطات علمية وثقافية أكثر منها في أي نطاق جغرافي إلى أن جاء عصر النهضة العامة في كل الميادين في عصر النهضة الحديثة، وحصلت قفزات مادية أساسها الاكتشافات

البترولية والتعدينية التي تمخضت عنها الطفرة المادية الشاملة، وربطت كل النطاقات الجغرافية سواءً في هذه المحافظة أو المملكة أو الدول الأخرى، فأصبحت مخرجات الحضارة تتدفق في كل سهل وجبل ووهاد ونجاد .

٣ : نطاق جبلي يمتد من السفوح الغربية لجبال السروات (الصّدُر) :

فالجبال التهامية تلتقي مع السهل الصحراوي الساحلي , وهذا النطاق تنتشر فيه الجروف الصخرية والتلال الجبلية والمنحدرات الصخرية ، وتتعرض موسمياً للزخات المطرية التي تنحدر بقوة في الأخاديد الجبلية التي تكون الأودية المشكلة للروافد الرئيسة للأودية التهامية الكبيرة المتدفقة مياهها عبر النطاق الصحراوي شاقة طريقها إلى شواطئ البحر الأحمر، وتتدفق المياه السائحة (الغيول) من أعلى إلى أسافل هذه الأودية الجبلية، ويمتد بعضها في الأودية التهامية الرئيسة لها إلى نهاية النطاق الجبلي في انحداره إلى النطاق الصحراوي التهامي .

وتعد مهنة الرعي المهنة الرئيسة في هذا النطاق , يليها الزراعة واحتراف مناحل النحل . ويتأثر السكان في هذه المناطق صحياً ببعدهم أو قربهم عن المجاري (الغيول) التي تكون حروفها عادة موطنا لحياة الحشرات (ناقلات الأمراض): كالملاريا والبلهارسيا بصفة خاصة التي تنقلها الحشرات المتنوعة من جنس البعوض ، وما ينتشر من قواقع الحشرات المتسببة في البلهارسيا ، وقد كونت مراكز وفرق صحية منذ سنين لمكافحة هذه الأمراض وأسبابها المتوطنة في مناطق (الغيول) ، وتجدر الإشارة إلى أن قلة الأمطار وقيام السكان بإقامة الأحباس الزراعية بجوار (الغيول) إلى جفاف بعضها تماماً .

أمـا مـا يخـص الحـدود والتركيبـة الجغرافيـة لمدينـة (القنفـذة) العاصـمة المركزية للمحافظة فنذكر منها التالي :

أولا : الموقع :

تقع هذه المدينة على رأس لسان من الأرض يمتد غرباً موازياً لخليج مـا يـسمى محلياً بـ (القنع) أو بحر القنع ، وإذا أمعنت النظر في خريطة مكبرة لموقع هذه المدينة وضواحيها القريبة وامتداد ما نسميه الآن بـ (خليج القنع) ، تجد أن موقعها يمثـل نقطة الوسط من دلتا وادي (قنونا) ، الذي قامت عند نهاية فرعه الرئيس في شـاطئ البحر الأحمر ويكتنفها من الشمال والجنوب مجريا هذا الفرع ، المجرى الجنوبي الذي لا يزال بوضعه الأخدودي واضحاً، والذي تحول إلى ما يسمى حالياً بـ (بحيرة القنفذة) ، وقد نظمته بلدية القنفذة بصورة أصبحت مضرب المثل في حسن اسـتغلاله كموقـع سياحي . أما المجرى الثاني فقد طغى عليه العمران في الخمسين السنة الأخيرة ، وما كان عميقاً منه أصبح في شكل فروع صغيرة نظمته البلدية أيضاً . ولمزيد مـن المعلومـات عن موقع هذه المدينة، وسر اختياره لها أرفق لسيادتكم بحثي عـن ذلـك المنـشور في إصدار (بلدية القنفذة) تحت عنوان : (القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية)[(١)]، بجانب ذلك يمكن أن تتفضلوا بالاطلاع على موقعها فيما جاء بمقدمة بحثي عنها المنـشور في مجلة الفيصل لشهر شوال عام (١٤٠١هـ) بعنوان : (مدينة وتاريخ)[(٢)].

---

(١) انظر الجزء السابق من هذا القسم . (المؤلف) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلدة القنفذة ، انظر : هاري سانت ، جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية : ترجمة حسن مصطفى حسن ، ومراجعة وتعليق غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ج ٢ ، ١٢٦٣ ــ ١٣٢٢ ، رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان . دراسة وتحقيق محمد الشنيان (الرياض:دارة الملك عبد العزيز .د.ت)، ص ٦٤ ــ ٧٢ ، حسن الفقيه . مخلاف عشم (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص ٣٥ ، أحمد الزيلعي (المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي) (٣ــ٩هـ / ٦ــ١٥م) ، حوليات كلية الآداب ، الحولية ، الرسالة (٣٩) (الكويت : جامعة الكويت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١ وما بعدها . (المؤلف)

ثانياً. الناحية التاريخية والسياسية :

يمكنكم الاطلاع على بحثيّ آنفي الذكر فيما يخص بعض الأحداث التاريخية التي عاشتها القنفذة ، منذ نشأها ، أما بالنسبة لأوضاعها الإدارية والأمراء الذين تقلدوا حكمها في ظل الدولة السعودية السنية أيدها الله , فقد زودتكم بكتيب يتضمن ذلك مفصلاً , وأعتقد في معلوماته ما يكفي (١).

ويحسن أن أشير استدراكاً للحديث عن موقع هذه المدينة فأذكر أن هذه المدينة التي تدل المعطيات التاريخية على أنها نشأت حول نهاية القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع ، ولذلك لم نذكر فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع تاريخية وجغرافية قديمة وحديثة ، إلا حول التاريخ الذي أشرت إليه عن نشأتها، ولعل من أهم ما يستدل به على ذلك أن جميع ما اطلعت عليه من كتب الجغرافيين القدماء العربية لم تتعرض لذكر اسمها، بدءاً من عصر (الأصفهاني) و(ابن خرداذبة) و (ابن واضح اليعقوبي) و(أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني) . حتى عصر الجغرافي العربي الشهير (الإدريسي) ومن بعده (الحموي) وغيره ، وذلك عند تعرضهم لذكر أسماء المدن والقرى والمراحل الممتدة على طول طريق التجارة والحج ما بين اليمن ومكة (الطريق أو الطرق التهامية) التي سميت في مؤلفاهم أسماء ما يقع على طريق الحج التهامية خاصة وطريق (محجة صنعاء) على الأخص ، حيث ذكروا أسماء

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة القنفذة انظر ، مصطفى عبد الوهاب عبد اللطيف . القنفذة : نافذة السراة على تهامة .(منشورات وزارة المعارف سابقاً (التربية والتعليم حالياً) إدارة تعليم منطقة القنفذة ١٤١٣هـ) ، ص ٣٣ وما بعدها . سميرة بنت مبارك بلسود . موانئ تهامة ومراسليها (الليث ، والقنفذة ، حلي ، البرك ، القحمة ، الشقيق ، جازان) (دراسة تاريخية حضارية) (١١٧٩ - ١٣٥٠هـ / ١٧٦٥- ١٩٣٢م) . رسالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ، ص ٨٥ وما بعدها (المؤلف) .

لقرى ومدن ومواقع لاتزال معروفة ومشاهدة بنفسها أو آثارها ومحتويات أوعيتها الأثرية .

ومن الجدير بالذكر أن (قرية قنونا) التي ظن بعض المؤلفين المتأخرين أنها (مدينة القنفذة نفسها) كالأستاذ أحمد علي أسد الله الذي ألف كتيباً عنوانه: (الدولة السعودية) أو تاريخ الدولة السعودية ، وقال إن القنفذة هي قنونا، ولعله ومن ذهب مذهبه نظروا إليها في هذه التسمية من خلال موقعها عند مصب وادي (قنونا) على ساحل البحر الأحمر . بينما الراجح المؤكد عندنا بالقرائن والأدلة التاريخية أن (قرية قنونا) إنما هي القرية المقابلة شرقاً لمدينة القنفذة، والتي كان طريق الحج يمر بها تماماً ، ويؤكد ذلك وصف الجغرافي (الإدريسي) لقرية قنونا التي أشار إلى بئرها (بئر سقيا سكانها) [1] ، والقنفذة مدينة تحتل جزءاً من الأرض السبخية المجاورة لشاطئ البحر الأحمر التي لا يمكن أن يكون بها بئر لسقيا السكان بطبيعة الأرض السبخية . والقنفذة كما هو معلوم تعتمد في سقياها على جلب المياه من (حفائر) تقع في فروع وادي قنونا على بعد أكيال متعددة عن موقعها الذي تحتله بجوار شاطئ البحر الأحمر.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن انصراف موقعها غرباً عن امتداد طريق الحج والتجارة جعلها بمنأى عن اهتمام التجار والحجاج ورحلات المسافرين في العصور الإسلامية الأولى وما قبلها وما بعدها حتى توطن موقعها فئات هاجرت إليها من جنوبي الجزيرة العربية وغيرها غمرتها بنشاطها التجاري وبما جلبت إليها من أموال مهاجرة مع تلك الفئات التي أوجدت النشاط التجاري والحضاري بها وارتبطت أهليتها بهم ، ولا يزالون يمثلون الفئة الواضحة في تركيبتها السكانية ، وهم إخواننا من سكان مدن

---

(١) وحول ما أورد الرحالة والجغرافييون الأوائل عن بلادها تهامة والسراة والتي تقع منطقة القنفذة ضمن هذه الديار ، انظر . غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ – ق١٠هـ / ق٧ – ق١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ، ص ٢١ وما بعدها (المؤلف).

وأودية حضرموت وبعض مدن جنوب الجزيرة العربية كمدينة عدن وما كان شمالها من المدن البحرية اليمنية الشهيرة المعروفة اليوم في (الجمهورية اليمنية) الشقيقة [١].

ثالثا :. التركيبة القبلية :

زودتكم بالبيانات الكافية الوافية عنها وعن مشائخها وفيها الكفاية فيما أعتقد [٢].

رابعاً :. التركيبة الاجتماعية لمحافظة القنفذة :

التركيبة السكانية أو التركيبة الاجتماعية في هذه المحافظة تتكون من مجتمع مدني حضري ومجتمع قروي بدوي وبادية، وتتمثل صفة المجتمع المدني الحضري في سكان المدينة نفسها " القنفذة " وفي السنوات الأخيرة تمثلت هذه الصفة في مجتمع القرى الكبيرة التي تكاد تضارع المدينة في حياتها الاجتماعية وخاصة بعد انتشار التعليم في طفرة واسعة صاحبتها الطفرة الاجتماعية ، بل ربما مست الحياة الحضرية حتى سكان القرى الصغيرة وخاصة مع انتشار الطرق المسفلتة وسهولة اتصال هذه القرى بأكبر منها . وتتمثل الطبقة البدوية في سكان ضواحي القرى الصغيرة وبعض المشتغلين بمهنة الرعي واقتناء قطعان كبيرة من النعم ، وقد يكون بينهم من المرتادين للنجوع ومواقع الرعي وموارد سقيا الأنعام [٣].

وتتكون مجتمعات المدن والقرى من فئات تتوزع بين الاشتغال بالوظائف الحكومية ووظائف القطاع الخاص ، وبين المشتغلين ببعض الحرف والصناعات التقليدية أو الزراعة ، وتكثر فئة الرعاة في البادية .

---

(١) وقد التقى الباحث بالعديد من أفراد الأسر الحضرمية في منطقة القنفذة ، وذلك خلال زيارته لها في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، وناقش مع بعض رجال تلك الأسر مواطنهم في حضرموت بل رأى عند البعض منهم مشجرات ووثائق ومخطوطات تدل على مواطنهم وجذورهم الرئيسة في جنوب الجزيرة العربية .(المؤلف).

(٢) لازالت بلاد القنفذة وما جاورها من نواحي تهامة جديرة بالدراسة والبحث الجاد وبخاصة في العديد من الجوانب الحضارية ، كالتعليم ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والإدارة ، والآثار وغيرها.وللمزيد من التفصيلات عن التركيبة الاجتماعية والقبلية في منطقة القنفذة انظر : القسم السادس من هذا الجزء . (المؤلف) .

(٣) المرجع نفسه .

وأصبح التعليم سمة بارزة في هذه المجتمعات لا تتميز بها المدن والقرى الكبيرة فحسب بل تلك القرى التي انخرط أبناؤها في طلب العلم أو الاشتغال بمهنة التعليم والوظائف المدنية والعسكرية والمهنية . وخاصة بعد تنوع مصادر التعليم ما بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية وكليات مهنية أو فنية ومعاهد تدريبية مهنية .

ولا تزال الأسرة مكونة من الأبوين والأبناء ذكوراً وإناثاً كباراً أو شباباً وصغاراً لا يفرق بينهم إلا اشتغال بعض الأبناء الكبار بأعمال وظيفية عامة أو خاصة تكون نواة لأسرة منبثقة عن الأسرة الأم . وتحكم الأسرة بتقاليد مرعية وقيم أخلاقية سائدة محافظة مع ترابطها لا يؤثر فيها إلا بعض الظواهر السلوكية التي جاءت بها تيارات التأثيرات السلبية التي تكاد تكون ظاهرة عامة ليس في المجتمع السعودي بل وفي جميع المجتمعات العالمية المعاصرة [١]. ويراعي أفراد الأسرة خصائص القيم والعادات والتقاليد في تبادل الاحترام والرعاية والتقدير والتعاطف وهنا تظهر أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية تحافظ على ترابطها الأسري وتقاليد المجتمع وقيمه وثوابته الدينية بخاصة[٢].

أما فيما يخص العمارة السكنية في هذه المحافظة فتكاد تكون على سمة واحدة مثلها مثلما جرى في أي جزء من هذا الوطن الصغير أو الوطن الكبير تبعاً لوحدة أو تشابه المعطيات والخامات الأساسية المتاحة لبناء العمارة ولكنها في القرى الجبلية قد تكون أكثر ميلاً إلى البناء المسلح منها إلى البناء الشعبي ، والملاحظ أن سكان المناطق الجبلية أكثر تعلقاً وتمسكاً وتفاخراً بالبناء المسلح على الطراز الحديث سواءً كان في المدينة أو القرية أو حتى بين شماريخ الجبال والنجاد

---

(١) إن ما جرى ويجري من تغيرات اجتماعية وثقافية (إيجابية وسلبية) في منطقة القنفذة ، أو في جميع نواحي المنطقة الجنوبية ، أو المملكة العربية السعودية بشكل عام جديرة بالبحث والدارسة العلمية الجادة . وأنها مسؤوليات الجامعات ومراكز البحث العلمي التي يتوجب عليها الالتفات إلى هذا الجانب المهم والخطير في الوقت نفسه . (المؤلف) .

(٢) وهذه الصفات بدأت تضعف ، ويجب دراسة أسباب الضعف ووضع الحلول الناجعة لهذا الضعف والتقهقر .(المؤلف) .

والوهاد . وربما كان الاعتزاز بفخامة الطبيعة الجغرافية الجبلية وتأثر وإيحــاء في هــذا الجانب (١).

وما يزين بيوت سكان هذه المحافظة في جميع نطاقاتها الجغرافية مارة الذكر من أثاث ورياش ومقتنيات هي التي يجدها المطالع في مثيلاتها في المناطق الأخرى ســهلها وجبلها إلا ما يكون من خصائص البيئة وطبيعتها وكذا عما يتعلق بالألبسة وأدوات الزينة والأطعمة والأشربة والعادات الاجتماعية ومظاهر حفلات الزواج واستقبالات الشخصيات المهمة ، والختان في المستشفيات للمواليد واختفت مظــاهر حفــلات الختان خاصة سواءً ما يتعلق بالألعاب والرقصات أم ما يتعلق بالختان في سن الشباب كالعادات القديمة ويعود اختفاء ذلك إلى لرقي الوعي برقــي التعلــيم والتــأثيرات الحضارية (٢) .

خامساً : ما يختص بالتركيبة الاقتصادية :

ففي المدينة القنفذة تشتغل طبقة واسعة من السكان بالوظائف العامة والخاصة، يليها الاشتغال بالبيع والشراء والتجارة ، وقلة من السكان لا تزال تمتهن صيد الأسماك لــوفرة محصول المصائد واعتماد السكان في غذائهم على الأسماك بصفة مساوية لاعتمادها علــى لحوم الأغنام (الماعز والضأن) ، بعد أن كان الوضع المادي أو الاقتصادي يقتصر بهم على استهلاك الأسماك بصفة رئيسة أكثر من اللحوم: لحوم الأنعام ، وتقدم الحديث عن الرعي بإيضاح كاف ، أما مواسم الحصاد فهي على وضعها التقليدي من عمليات بذر في الأطيان الزراعية ، والأراضي البعلية وإن تغيرت الوسيلة القديمة إلى الآلة كالحراثات والحصادات والذاريات التي أصبحت هي الوسيلة لهذا النشاط إلى حدٍ ما .

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن أشكال العمارة في جنوبي البلاد السعودية ، انظر: غيثان بن علي جريس : عسير دراسة تاريخية ، (١١٠٠ ـــ ١٤٠٠هـــ) ، ص ٣٧ ـــ ٥٨ وما بعدها . (المؤلف).

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ وما بعدها . (المؤلف).

سادساً : الحياة الفكرية والعلمية والأدبية والتعليمية :

اقتضت طبيعة مدينة القنفذة كميناء تجاري كانت له أهمية كبيرة من خلال أهمية موقعه البحري ، وما كان يزخر به من حركة تجارية ، أن يكون به طبقة واسعة من القراء والكتبة الذين يعد وجودهم ضرورة تجارية ، وحضرية ، ناهيك عن كون هذه المدينة إحدى المدن الإسلامية منذ نشأهّا، تتعدد فيها مآذن المساجد ومنابر الجمع والأعياد والمناسبات الدينية ، أن يكون بها طبقة من المتعلمين ، فضلاً عن أن طبيعة الحكم والإدارة في مدينة كهذه تعد عاصمة مركزية لمنطقتها أو محافظتها اقتضت أن يكون بها من رجال الحكم الشرعي والإداري ما تقوم به موازين العدل وشيوع تقرير الأحكام وضبط النواحي الأمنية والاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية ، وهذا مما يحتم وجود بعض العلماء والمتعلمين الذين ينهضون بهذه المسؤوليات والوظائف .

كانت مدينة القنفذة منذ نشأهّا تعج بعدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها النشء والشباب قراءة القرآن والكتابة والحساب ، وكانت قرى هذه المحافظة لا تخلو أي منها من وجود كتاب يهتم بتعليم القرآن الكريم والكتابة والعلوم الدينية التي كانوا من خلالها يتولون فصل خصومات السكان وعقود أنكحتهم وتقسيم مواريثهم والقيام بالوجبات الدينية في أيام الجمع وغيرها وتوثيق البيوع وتحرير حجج السكان لأراضيهم الزراعية والسكنية وغيرها. وهذا كله كما أشرنا ضرورة حتمية وحضارية تستلزمها طبيعة العمران والحياة في شتى مناشطها.

أما التعليم النظامي فقد كان في مدينة القنفذة وحدها مدرسة نظامية في العهدين الهاشمي والتركي ، وتخلو القرى من هذا النوع من التعليم ، وعندما دخلت القنفذة تحت ولاية العهد السعودي الميمون ، وكانت قد توقفت المدرسة النظامية إبان حركة الحروب التي كانت تشن عليها من عهدي الأشراف خاصة والأتراك بعامة ، ثم أ نشأت الدولة السعودية نصرها الله أول مدرسة نظامية سعودية سميت في حينها وإلى الآن بـ (المدرسة السعودية الابتدائية بالقنفذة) ، وتذكر مصادر التعليم بهذه المحافظة أن تأسيسها كان سنة

الصفحة الأخيرة من مذكرة الأستاذ حسن الفقيه المرسلة إلى المؤلف في عام (١٤٢٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

حسن بن إبراهيم الفقيه
عميد كلية المعلمين بالقنفذة سابقاً
هاتف ~~٠٧-٧٣٢٠٨١٠~~
٠٧-٧٣٢١٠٥٢
فاكس ~~٠٧-٧٣٢٠٨٢٢~~

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

(١٩)

الشاعر الشاب الأديب سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله.

سابقاً . ما ذكرته الفقرة (٧) أعتذر لسعادتكم لأنه حصل إحراج
إلى حيث الاستقصاء لم تساعدني حالتي الصحية على الكتابة عن
وكذا بالنسبة للفقرة (٨، ٩) وعليكم الإصلاح مع إصدارات تعليم
القنفذة ، قسم الإعلام التربوي - المقروءة والمرئية والمسموعة إضافة إلى
ما وضحته آنفاً . وفضلكم الله ولسعادتكم خالص تحياتي وتقديري مع شديد
أسفي واعتذاري عن تأخر الإجابة بسبب أمور لا أريد الإطالة
بها . سلمكم الله وأعانكم الله وتولاكم بتوفيقه

أخوكم
حسن بن إبراهيم الفقيه
القنفذة ص.ب ١٠٥٠
ت ٠٧/٧٣٢٠٠٥١

(١٣٤٩هـ) مع اعتقادي أنها وجدت قبل هذا التاريخ ببضع سنين ، ثم أحدثت ثاني مدرسة نظامية ابتدائية باسم (مدرسة حلي) ، وفتحت في وسط قرى (وادي حلي) في أسافل امتداد (وادي حلي) الشهير وذلك في مستهل العام الهجري ١٣٦٣هـ . (ضمن إطار محافظة القنفذة). ثم توالت إحداثات المدارس الابتدائية بعد ذلك منذ عام (١٣٧٠هـ) حتى بلغ عددها ومراحلها كما هو في الإحصائيات الرسمية لتعليم محافظة القنفذة (يمكنكم العودة إلى هذه الإحصائيات لدى الإدارة المذكورة) أما الحياة العلمية والفكرية فيمكنكم العودة إلى كتاب (الحياة الفكرية في جنوبي المملكة) لزميلكم الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش وبه ذكر بعض مشاهد العلماء قديماً بهذه المحافظة ، أما عن مشاهير رجال التربية والتعليم وكذا الأدب والشعر فمظان ذلك إصدارات وزارة التربية والتعليم سواءً عن الرواد أو عمن ذكر في الموسوعة التي مولها سمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظه الله [(١)].

سابعاً : ما ذكر في الفقرة (٧) أعتذر لسعادتكم لأن هذا يحتاج إلى بحث واستقصاء لا تساعدني حالتي الصحية على الكتابة عنه ، وكذا بالنسبة لفقرتي (٨ ، ٩). ويمكنكم الاطلاع على إصدارات تعليم القنفذة – قسم الإعلام التربوي – المقروءة والمرئية والمسموعة إضافة إلى ما أوضحته آنفاً . وفقكم الله . ولسعادتكم خالص تحياتي وتقديري مع شديد أسفي واعتذاري عن تأخر الإجابة بسبب أمور لا أريد الإثقال على سمعكم أو بصركم بها ، والله يتولاكم بتوفيقه .

أخوكم/ حسن بن إبراهيم الفقيه - (القنفذة ص.ب (١٠٥٠)

٤ ـ رأي للفقيه حول اسم القنفذة عند المؤرخ الجندي :

قلنا إن وجود اسم القنفذة كما جاء في كتاب السلوك للجندي هو محل شك أو نظر لأن المعلومة الوارد فيها ذكر هذا الاسم (القنفذة) لا تستقيم مع قوله عن (حلي)

(١) ما تم الاستفسار عنه من الأستاذ الفقيه من جوانب جغرافية ، وتاريخية ، وحضارية ، تعد مفاتيح تساعد الباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا في الجامعات على أن يتوسعوا في دراستها فيخرجوا لنا أبحاثاً علمية تاريخية رصينة ، وهذا ما نأمله ونتطلع إليه من أبنائنا وبناتنا الباحثين الواعدين . (المؤلف).

أنها (القنفذة) ، فقد همش محقق الكتاب الشيخ محمد بن علي الأكوع (رحمه الله) بذلك فقال : إن (حلي غير القنفذة) ، كما ذكرنا في ثنايا مقالنا المنشور : بعنوان (القنفذة .. نظرة جغرافية وتاريخية)[1] في الإصدار الذي أصدرته بلدية القنفذة بعنوان : القنفذة : لؤلؤة على الساحل ، وتجدر الإشارة إلى أنه قد تيسر لي الذهاب إلى قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية لجامعة الملك سعود بالرياض. ووجدت مصورة كتاب السلوك (نسخة باريس) التي اعتمدها محقق الكتاب كأصل للتحقيق فلم أجد بها نص العبارة المطبوعة في كتاب السلوك التي تقول: (مدينة حلي وتسمى القنفذة) ، بل جاءت العبارة فقط (مدينة حلي) ، واستمر سياق الكلام دون وجود لقوله : (وتسمى القنفذة) ، كما تيسر لي الذهاب إلى دار الوثائق (دار الكتب الوطنية) في القاهرة واطلعت على مصور مخطوطة نسخة دار الكتب من كتاب السلوك للجندي التي اعتمدها المحقق نسخة ثانية في تحقيق الكتاب المذكور فوجدتها أيضاً خالية من عبارة (وتسمى القنفذة) . بل ووجدت ثلاث نسخ غيرها في دار الكتب من مصورة كتاب السلوك إحداها بعنوان (تاريخ الجندي)، مع أن المحقق ذكر أنه لا يوجد بالدار غير النسخة التي اعتمدها مع نسخة باريس في تحقيق الكتاب . وكانت تلك النسخ كلها خالية من عبارة (وتسمى القنفذة) . نخلص من ذلك إلى أن (الجندي) لم يذكر اسم القنفذة لأنها في عصره (نهاية القرن السابع والثلث الأول من الثامن الهجريين) لم تكن موجودة وليس هناك مدينة أو بلدة اسمها (القنفذة)، ويظهر غالباً مع حال سن المحقق أن ورودها في كتابه من إقحامات أحد نساخ كتابه الذين قاموا بنسخه . وأرجو الله أن يمد في العمر لأتمكن من زيارة ورثة المحقق للتأكد من مطالعة مسودة السلوك للجندي للتثبت يقيناً من صحة ما ذكرت . وعرض الموضوع عليهم مع ما لديّ من صورة الصفحات للمخطوطات الواردة بها عبارة : (مدينة حلي) الخالية تماماً من ذكر عبارة (وتسمى القنفذة) ، ليلاحظوا ذلك عند طباعة الطبعة الثانية من الكتاب . والله المسؤول في التوفيق والسداد .

حسن بن إبرهيم الفقيه . القنفذة ـ حي الشرفية .

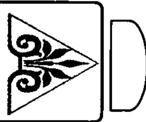
---

(١) انظر المحور الأولى من هذا القسم . (المؤلف).

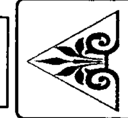


القسم الخامس :

صور من تاريخ منطقة القنفذة الحضاري



فهرس القسم الخامس :



١. تمهيد:

في هذا القسم نعالج أمرين رئيسين ، الأول : إيراد وجهة نظر لأحد أبناء منطقة القنفذة ، وما يراه حول مصطلح الاسم ، وهل هو القنفدة ، بالدال ، أم القنفذة. بالذال ، ويميل إلى الاسم الأول ، ونأمل أن يظهر من أقسام التاريخ واللغة العربية في جامعاتنا السعودية من يدرس الألفاظ واللهجات في بلاد القنفذة وما جرى عليها من التحور والتبدل عبر التاريخ [١].

أما الجانب الثاني في هذا القسم، فهو عبارة عن مختصرات لتاريخ بعض المؤسسات الإدارية في بلدة القنفذة، وكنا نأمل إيراد نبذة عن بداية وتطور كل إدراة، لكن مديري تلك المؤسسات لم يتعاونوا معنا بشكل جيد، ولم يسمحوا لنا بالاطلاع على سجلات وأرشيف إدارتهم، ومن ثم لم يصلنا إلا ما تم نشره في هذا الباب. وأتمنى أن نرى من أبناء وبنات منطقة القنفذة، وبخاصة المتعلمين منهم، أو من طلاب الدراسات العليا وهم كثيرون [٢] من يولي التاريخ الإداري والحضاري لمنطقة القنفذة كبير اهتمام[٣].

---

(١) لمس الباحث أثناء تجواله في أجزاء عديدة من المناطق السعودية الجنوبية الغنى اللغوي ، وتعدد اللهجات من مكان لآخر ، ومثل هذه المواضيع جديرة بالبحث والتحليل العلميين ، والمسؤولية كبيرة على الباحثين والأكاديميين في جامعاتنا الجنوبية: مثل: جامعة الملك خالد، وجامعات الطائف، والباحة، وجازان، ونجران.(المؤلف) .

(٢) هناك طلاب وطالبات كثيرون من نواح عديدة في المناطق الجنوبية السعودية يدرسون في برامج الدراسات العليا المختلفة داخل المملكة وخارجها، بل هناك أيضاً أصحاب درجات جامعية ومؤهلون لمواصلة دراساتهم العليا، وإجراء دراسات علمية تاريخية ولغوية وثقافية وحضارية جادة عن أوطانهم وتاريخ بلادهم. المصدر: خبرة الباحث ومشاهداته أثناء تجواله وزيارته للعديد من الجامعات المحلية، بالإضافة إلى العديد من الطلاب والمثقفين والمتعلمين والأعيان والوجهاء في المناطق والبلدان المختلفة في جنوب البلاد السعودية . (المؤلف) .

(٣) يوجد لدى الباحث مئات الوثائق التي تذكر أسماء موظفي الدولة السعودية الحالية في منطقة القنفذة وبخاصة في الفترة الممتدة من الأربعينيات إلى السبعينيات من القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، كما عثر عند محافظ ومحافظة القنفذة عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) على العديد من الوثائق والمنشورات والتقارير التي تشتمل على بعض التفصيلات عن نشأة وتطور المؤسسات الإدارية في القنفذة . وجميع هذه الوثائق والمنشورات توجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة . (المؤلف)

٢ ـ القنفدة وليست القنفذة [١]

يجيز اللغويون في لغة الضاد الإبدال بين حرفي (الدال) و(الذال)واللذان يحتلان على التوالي الترتيب الثامن والتاسع بين الحروف الهجائية العربية . وعلى الرغم من ذلك نرى في حالة مسمى الأشياء الأخذ بأصل الأشياء ومسمى مدينة القنفدة قد اعتراه التصحيف ، إذ درج الناس منذ القدم وقبل أن تعرف المدينة وأهلها التعليم النظامي إطلاق اسمين لها . الأول : سكاني هو القنفدة وهو الاسم الأصلي الذي عرفت به منذ ولادها على مصب وادي قنونا بمحاذاة الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر عند تقاطع خط الطول (٤١,٥) درجة شرقاً بدائرة العرض (١٩,٨) في الجزء التهامي المقابل لحاضرة عسير أبها من الغرب . والثاني : تجاري هو (البندر) الاسم الفارسي الذي كان متداولاً على عهد الدولة العثمانية ، ويطلق على الموانئ التي تحادن البحر ويمكن أن يطلق مضافاً إلى الاسم الأول ، فيقال : بندر القنفدة .

---

(١) هذه الدراسة للأستاذ غازي بن أحمد الفقيه من مواليد بلدة القوز بمنطقة القنفذة عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م)، نال دبلوم المعلمين عام (١٣٩١هـ) ، ثم أكمل دراسته في مجال التاريخ حتى حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث عام (١٤٢١هـ) . عمل في مجال التدريس لعدة سنوات ، ثم الإشراف التربوي ، وأخيراً رئيس قسم التدريب التربوي والابتعاث في إدارة التربية والتعليم بالقنفذة (١٤١٨ـ ١٤٢٧هـ) . حصل على العديد من الدورات في مجالات الحاسب الآلي ، والإدارة المدرسية ، والتفكير ، وشؤون التخطيط والتدريب . عضو في العديد من اللجان والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والثقافية . له العديد من الأعمال العلمية غير المنشورة مثل : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي ، وصدى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شمال إفريقيا ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي خلال ربع قرن (دراسة تاريخية) ، وتاريخ القدس الشريف (١٣٣٦ـ ١٣٦٨هـ/ ١٩١٧ـ ١٩٤٨م) . صدر له كتيب إعلامي نشرته إدارة تعليم القنفذة عام (١٤١٧هـ) ، بعنوان : من ثمار غرس الفهد ، له العديد من المشاركات الصحفية في بعض الصحف والمجلات المحلية . (المؤلف).

وقد ورد اسم القنفدة في بعض المصادر التاريخية على قلتها منذ بداية القرن التاسع الهجري وخصوصاً بعد انقراض إمارة بني حرام في مدينة حلي بن يعقوب التي تبعد قرابة سبعين كيلاً من موقع القنفدة الحالي جنوباً .

والقنفدة : اسم وافد على المكان الذي هي فيه الآن فقد جلبه بعض أبناء حضرموت الذين قدموا من جنوب الجزيرة العربية في القرون الوسطى ، وكان بعضهم يسكن قرية لا زالت تحمل نفس الاسم إلى يومنا هذا في الجزء الجنوبي من الجمهورية العربية اليمنية، فعندما استوطنوا المكان استبدلوا بهذا الاسم اسم المكان الذي كان يعرف (بالقناة) ، وهي المحطة الرئيسة من عدة محطات كان الحاج اليمني يمر بها في طريقه ذهاباً وإياباً إلى مكة المكرمة ، كما أشار إلى ذلك الهمداني في مصنفه الشهير: صفة جزيرة العرب.

أما لماذا شاع مسمى القنفذة الآن وأصبح الاسم المتداول فيعود ذلك إلى سببين :

١ـ ورود مسمى (قنفذة) ويقصد بها (القنفدة) في بعض المصادر المتأخرة وخصوصاً المصادر التي استقت اللفظة تلك من اللفظة التركية ، فعجمة التركي تلفظ الدال ذالاً ، والظاء زاياً .

٢ـ بعد انتشار التعليم النظامي في القنفدة وضواحيها واستعانة وزارة المعارف ببعض المعلمين من الإخوة العرب من بلاد الشام خصوصاً ثم من البلاد العربية الأخرى شاع على ألسنة هؤلاء مسمى (القنفذة) ، والتقط ذلك المتعلمون من أهلها، وصار الاسم مكتوباً ومنطوقاً هكذا (القنفذة) .

وقد أسهم اعتماد المسمى القنفذة من جميع الإدارات الحكومية في شيوع الاسم إعلامياً ومن الصعوبة العودة للفظة الاسم الأصلية (القنفدة) إلا أن يدعم ذلك بقرار ملزم . أتمنى صدوره في القريب العاجل. والله من وراء القصد ،،،

٣. نبذة تاريخية لبعض المؤسسات الإدارية في محافظة القنفذة [(١)] :

أ. فرع الإدارة المالية :

تاريخ هذه المنشأة ، والمسميات التي أطلقت عليها ، والأشخاص الذين تعاقبوا عليها ، والمهام التي تقوم بها ، على النحو التالي [(٢)] :

١ــ النشأة والتأسيس كالتالي :

أ – تطور مسميات هذه الإدارة :

عام (١٣٤٤هــ) مسمى أموال القنفذة

عام (١٣٦٠هــ) مسمى مالية القنفذة .

عام (١٣٧٦هــ) مسمى رأس مال وجمرك القنفذة .

عام (١٤٠٠هــ) مسمى مالية القنفذة .

عام (١٤٠٤هــ) مسمى المكتب المالي بالقنفذة .

عام (١٤١٦هــ) مسمى مكتب وزارة المالية بمحافظة القنفذة

---

(١) النبذة التاريخية التي وصلتنا من بعض المؤسسات الإدارية ، في هذا القسم بناءً على خطاب بتاريخ (١٤٢٤/٤/٧هــ) ، ويحتوي على خمس نقاط رئيسة كنت قد وجهت إلى كل مديري الدوائر الحكومية في القنفذة أثناء إقامتي بها في عام (١٤٢٤هــ/٢٠٠٣م) ، وطلبت من كل مدير مؤسسة تزويدي ببعض التفصيلات التاريخية عن إدارته ، ولكن للأسف لم يصلني إلا عشرة ردود من عشر مؤسسات إدارية ، وآمل أن يظهر أحد الباحثين الجادين فيدرس التاريخ الإداري في محافظة القنفذة ، ومن ثم سوف يستكمل ما بدأناه في هذا القسم . للاطلاع على صورة الخطاب المرسل إلى كل مؤسسة إدارية في القنفذة والتعاون معنا في إخراج بعض الدراسات العلمية عن منطقة الساحل الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان . انظر: الملحقين رقم (٢٢،٢٣) في نهاية هذا الجزء . (المؤلف) .

(٢) هذه النبذة غير المؤرخة ، وصلتنا من مدير مكتب وزارة المالية بالقنفذة ، الأستاذ عبد الله عيسى الحازمي ، وذلك في منتصف عام (١٤٢٤هــ/٢٠٠٣م) ، والأصل والصورة من هذه المدونة توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة . (المؤلف) .

ب ـ أسماء الأشخاص الذين تعاقبوا على هذه الإدارة هم :

١- أحمد أبو هليل
٢- ناصر كابلي
٣- محمد بن حامد بدوي
٤- عبد الله الغين
٥- أحمد عبيد
٦- السيد علي بن سلطان
٧- محمود بن أحمد
٨- محمد بن عباس ريس
٩- مونس بن أحمد
١٠- فهد الغانم
١١- عثمان بن حافظ
١٢- صالح الزيدي
١٣- محمد بن مدني بن أحمد
١٤- عبد الرحمن بن الجاسر
١٥- محمد بن مصطفى السالك
١٦- عمر بن محمد باسندوه
١٧- محمد بن علي الناشري
١٨- عبد الله عيسى الحازمي

٢ـ أما الأعمال التي يقوم بها مكتب وزارة المالية بمحافظة القنفذة .فيما يخص أملاك الدولة:

١- الإشراف على أملاك الدولة ومتابعة تسجيلها.
٢- المشاركة في استلام المواقع الحكومية .
٣- متابعة إخراج الصكوك الشرعية لها .
٤- المشاركة في تأجير الأراضي الحكومية واستئجار المباني الأهلية المؤجرة على الدوائر الحكومية .
٥- الإشراف على أملاك الدولة . وأملاك الغير .

٣- أما الأعمال التي يقوم بها هذا المكتب فيما يخص الزكاة والدخل وزكوات الحبوب والثمار.

١- تحصيل الزكاة الشرعية من المكلفين على جميع الأنشطة المختلفة من عروض التجارة ومهن حرة ومتابعة المكلفين في ذلك .
٢- إبلاغ الخراص لخرص المزارع وجبايتها وتوزيعها على المستحقين بجهة خرصها سواءً كانت حبوباً مختلفة أو ثماراً .

٤- أما قسم المحاسبة بهذا المكتب فعليه :

١- القيام بصرف المخصصات الشهرية .

٢- صرف العوايد السنوية .

٣- استقبال الشيكات الخاصة بالمساعدة الملكية وتسليمها لأصحابها .

٤- القيام ببيع الأنظمة الحكومية .

٥- القيام بأعمال البحث والتحري لطلبات الإعفاء من القروض المقدمة من صندوق التنمية العقارية وبنكي التسليف السعودي والزراعي .

٦- المشاركة في بيع الأثاث التالف لدى الأجهزة الحكومية .

٧- القيام بصرف التعويضات .

٨- القيام بصرف الإعانات لمتضرري السيول والأمطار(١).

هذه نبذة مختصرة عن الأعمال المناطة بهذا المكتب . فللإحاطة بذلك . ولسعادتكم أطيب تحياتنا وتقديرنا . مدير مكتب وزارة المالية بالقنفذة عبد الله عيسى الحازمي .

ب.البلدية : (٢)

تأسست البلدية عام (١٣٥١هـ) ومقرها آنذاك في مدينة القنفذة (بجوار الجمرك) ، وأول رئيس لها هو محمد تنبكاني إلى (١٣٦٥هـ) ، وكان

---

(١) يوجد لدى الباحث مئات الوثائق التي تعكس التاريخي المالي والإداري والحضاري الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي في منطقة القنفذة ، وجميعها جديرة بالبحث والدراسة ، نأمل من المولى عز وجل أن يوفقنا إلى دراستها وإخراجها للدارسين الباحثين المصدر . مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة . (المؤلف) .

(٢) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق الخاصة ببلدية القنفذة منذ النشأة حتى عام (١٣٨٠هـ) ، وكثير من هذه الوثائق توضح الدور الرقابي والإداري والمالي الذي كانت تمارسه هذه المؤسسة آنذاك. وأرجو من الله عز وجل أن يقدرنا على إخراج هذه الوثائق إلى النور في المستقبل القريب. (المؤلف) .

عدد العاملين عند التأسيس أربعة أفراد فقط ، وتتبع إدارياً لوكالة وزارة الداخلية للشؤون البلدية . أما الذين تولوا رئاسة هذه الإدارة فهم على النحو التالي : (١)

١- إبراهيم رشيد (١٣٦٦- ١٣٦٩هـ)

٢- عبد الغني مرزا (١٣٧٠- ١٣٩٤هـ)

٣- عبد الرحمن محمد النفيسة (١٣٩٥- ١٤٠٢هـ)

٤- عبد الله محمد با جعفر (١٤٠٣- ١٤٠٨هـ)

٥- إبراهيم بن عبد الله الصفار (١٤٠٩- ١٤١٢هـ)

٦- مصبح بن عساف الغنيم (١٤١٣ - إلى هذا العام ١٤٢٤هـ)

وعدد الموظفين بهذه المؤسسة عام (١٤٢٤هـ) ، (٢٧٤) موظفاً ومستخدماً، ومتعاقداً ، وعاملاً .

ج. البريد واللاسلكي : (٢)

اسم الإدارة عند التأسيس .(مراقبية لاسلكي وبريد القنفذة) ، وتاريخ نشأتها عام (١٣٥١هـ) ، أما اسم الإدارة الحالي فهو : إدارة بريد محافظة القنفذة ، وأسماء فروع هذه المؤسسة وتاريخ نشأتها حتى عام (١٤٢٤هـ) على النحو التالي :

---

(١) وصلتنا هذه المدونة من رئيس بلدية القنفذة عام (١٤٢٤هـ) ، المهندس مصبح بن عساف الغنيم . وتوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة) . (المؤلف) .

(٢) معلومات هذا التقرير تدور حول البريد فقط ، مع أن اللاسلكي والبريد كانا يعملان تحت مظلة واحدة منذ النشأة ، بل إنه يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تؤرخ لهذه الإدارة في معظم جنوبي البلاد السعودية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة . وثائق (ق١٤هـ/٢٠م). (المؤلف) .

م	اسـم المركـز	تـاريـخ إنـشـائـه
١	بريد مركز القوز	١٣٩٦/٥/١هـ
٢	بريد مركز حلي	١٣٩٦/٤/٩هـ
٣	بريد مركز المظيلف	١٣٩٦/٥/٦هـ
٤	بريد مركز العرضية الشمالية	١٣٩٦/٤/٢هـ
٥	بريد مركز العرضية الجنوبية	١٣٩٨/٧/١هـ
٦	القائم بعمل بريد دوقة الثانية	١٣٩٥/٧/١هـ
٧	القائم بعمل بريد الحبيل	١٣٩٤/٣/٢هـ
٨	القائم بعمل بريد أحد بني زيد	١٤١٨/٤/١هـ
٩	القائم بعمل بريد مخشوش كنانة	١٤١٨/٤/١هـ
١٠	القائم بعمل بريد حرب وبني عيسى	١٤١٨/٤/١٥هـ
١١	القائم بعمل بريد ثلاثاء الخرم	١٤١٨/٣/١٥هـ

وتم فصل البريد عن اللاسلكي عام (١٣٩٥/٧/١هـ) وأسماء المديرين الذين تولوا إدارة البريد هم : ١- أحمد عبيد . ٢- طـه عبيسى . ٣- عـواد زراع . ٤- سعيد كيال. ٥- حسن محمد مغربي . ٦- أحمد محمد مغربي. ٧- باقر زين حسن زين ٨ - زين علي عوض نولي . ٩- عيدروس أحمد عثمان باوهاب. إلى هذا العام (١٤٢٤هـ)[١].

كان البريد في السابق ينقل على الجمال وبمعدل ثلاث مرات في الشهر ، ثم تطور هذا المرفق فأصبح يخدم قرى وهجر المحافظة . والبريد السطحي ينطلق يومياً

(١) هذا التقرير وصلني من الأستاذ عيدروس أحمد عثمان باوهاب في منتصف عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، وذلك بناءً على الخطاب الذي سلم إليه في شهر ربيع الثاني عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . انظر: صورة من ذلك الخطاب الذي أرسل إلى مديري المؤسسات الإدارية في القنفذة في قسم الملاحق بهذا الجزء ، قسم الوثائق ، ملحق رقم (٢٣) . (المؤلف) .

من السبت إلى الخميس ، وذلك من بريد مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة ومرور ببريد مدينة مكة المكرمة وبريد محافظة الليث ، وهناك رحلات أخرى مثل :

١- القنفذة / العرضية الجنوبية . ٢- القنفذة / البرك . ٣- أبها / العرضية الجنوبية .

أما خدمات البريد الطواف فغالباً بمعدل رحلتين في الأسبوع ، ويخدم المراكز والقرى . وهناك أربعة عشر خط بريد سطحي وطواف تنطلق من المحافظة إلى المراكز التابعة لها ، وأسماء هذه الخطوط : ١- القنفذة/عقراء. ٢- القنفذة/الحليفة . ٣- القنفذة/ الصالحي. ٤- القنفذة/عنيكر.٥- القوز/المحاسنة. ٦-المظيلف/الملاوحة. ٧- حلي/ كياد . ٨- حلي/ باشوت. ٩- العرضية الشمالية/ آل حجاج. ١٠- العرضية الشمالية/المعقص . ١١- العرضية الجنوبية /آل كثير. ١٢- العرضية الجنوبية/السواد. ١٣- العرضية الجنوبية/منفة . ١٤- العرضيه الشمالية / الفائجه .

وتصل الرسائل قديماً بواسطة (النجاب) الساعي من وإلى الجهات المرسل إليها ، وهذا الساعي يمشي على رجليه ، أو يمتطي الدواب ، وسميا بالنجاب لنجابته وقدرته على قطع المسافات والطرق .

أما السائقون القدامى الذين عملوا ببريد القنفذة فهم : ١- عبد الله بن ملحوق. ٢- عويس . ٣- نفي . وهؤلاء من الشركة العربية، كما دخلت صناديق بريد المشتركين عام (١٤٠٤هـ) ، وكانت الرسائل توزع داخل المدينة مع الموزعين ومنهم: ١- محمد با جبير. ٢- فيصل عبد ربه (رحمهما الله) ، كان يمشيان على الأقدام لتوصيل الرسائل ، وفي جميع الأوقات والظروف .

والذي نقل الرسائل على الجمال في السابق كثيرون ، منهم أحمد بالبيد ، وقادري باكواسة، ويحيى با صليب ، ويحيى مستور) (رحمهم الله) ، ورحلات البريد قديماً أربع رحلات شهرياً ، وتنقل بواسطة الشركة العربية للأيام (١ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٤) من جدة ومكة إلى القنفذة مروراً بالليث ، والآن أصبحت الرحلات يومياً من السبت إلى الخميس دون توقف .

أما المــواد البريديـــة ، فهـــي : ١- البريـــد الرسمـــي. ٢- البريـــد الممتـــاز. ٣- البريد المسجل. ٤- البريد العادي . ٥- المطبوعات . ٦- الطرود البريدية . وهناك خدمة البريد الممتاز التي افتتحت في محافظة القنفذة تاريخ (١/٢/١٤١٩هـ). كما كان البريد الطواف قديماً يخدم القرى والهجر ، ومنها المسفلت ، والترابي ، والجبلي، والــوعر الشاق، وبخاصة العرضيتين جنوب شرق القنفذة بحوالي (٢٠٠كم).

ومن خطط المديرية العامة للبريد هو إيجاد مبانٍ بريدية وفق نموذج معين لأجــل القيام بأداء الخدمات البريدية كما هو مناط بها ، وقد استقر مشروع مبنى البريد المركزي بمحافظة القنفذة على إحدى المؤسسات الوطنية المتخصصة في المقاولات المعمارية ومــبنى البريد هو نموذجي بموجب مواصفات خاصة . وتقوم الإدارة الهندسية بالرياض بالإشراف الهندسي على تنفيذ المشروع ، ويقام المبنى على مساحة أرض تبلــغ (٤٠٠٠م مربــع) وبمسطح مباني (١٠٠٠متر مربع)، ويتكون هذا المبنى من دورين، ويحتوي على إدارة بريد محافظة القنفذة، والبريد المركزي وجميع الأقسام الإدارية والمالية والبريدية التي تقدم الخدمات البريدية من حين قبول المادة البريدية وحتى تصديرها وترحليها إلى مواردها، ويحوي المبنى صالات الفرز، وصالة صناديق بريد المشتركين التي تسع لعدد (٢٠٠٠) صندوق .

د. كتابة العدل : [١]

سعادة الأخ أ.د. غيثان بن علي بن جريس إشارة إلى خطــابكم المتــضمن بعض الطلبات عن تاريخ هذه الإدارة ، عليه نفيد سعادتكم أن كتابة عدل القنفــذة كانت تتبع لمحكمة القنفذة من عام (١٣٥٩هـ) [٢] ، وذلك حسب ما هو في سجلاتنا ،

---

(١) كتابة العدل وتاريخ القضاء في بلاد القنفذة ، بل في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية جدير بالبحث والدراسة . نأمل من طلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعات الملك عبد العزيز ، وأم القرى ، والملك خالد وغيرها من الجامعات أن يولوا مثل هذا الموضوع وما شابهه كبير اهتمام، حتى نطلع ونعرف تاريخ هذه المؤسسات الإدارية الهامة . (المؤلف) .

(٢) هذا الخطاب وصلنا من كاتب عدل محافظة القنفذة ، الشيخ صالح بن علي القرني في (٨/٥/١٤٢٤هـ)، وذلك على ضوء الخطاب الذي أرسل إليه بخصوص تاريخ كتابة العدل في القنفذة ، مع أن كتابة عدل القنفذة جرى عليها العديد من التحسينات والتنظيمات بعد هذا التاريخ. (المؤلف) .

وقاضي المحكمة آنذاك الشيخ عبد الله بكر الذي كان يقوم بعمل كتابة العدل أيضاً ، وفي عام (١٣٦٨هـ) تعين أول كاتب عدل ، وهو الشيخ محمد عمر الجاسر ، وكان معه كاتب واحد اسمه حسين محمد مشني .

وكتابة عدل القنفذة سابقاً تتبع وتتلقى القرارات سابقاً من رئاسة القضاء بمكة المكرمة وحالياً من وزارة العدل بالرياض ، أما رؤساء كتاب العدل فهم :
١- الشيخ/ محمد عمر الجاسر(١٣٦٨- ١٣٨٥هـ) ، والشيخ /عبد الله عبده حكمي (١٣٨٥- ١٣٩٨هـ) ، والشيخ/ يحيى علي عكور، (١٣٩٨- ١٤١٥هـ)، والشيخ عبد الرحمن أحمد بانقيب (١٤٠٢- ١٤١٨هـ)، والشيخ صالح بن علي القرني (١٤١٩- ١٤٢٤هـ)[١].

وفي عام (١٤٢٢هـ) استقلت كتابة عدل القنفذة في عمارة خاصة حيث كانت في مبنى مع المحكمة الشرعية ، وعدد موظفي هذه الإدارة اليوم أحد عشر موظفاً ما بين كتاب ضبط وكتاب ومستخدمين ومؤقتين . والله الهادي إلى سواء السبيل. كاتب عدل محافظة القنفذة صالح بن علي القرني .

هـ . مديرية التعليم [٢]

ظهر التعليم النظامي في بلاد القنفذة منذ بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) [٣] ، وفي عام (١٣٧٣هـ) أصبح لمنطقة القنفذة معتمدية ، وكان الأستاذ

---

(١) تم استلام هذا التقرير في هذا العام ، وعلى وجه الدقة في (١٤٢٤/٥/٨هـ) ، مع أن كتابة عدل القنفذة جرى عليها العديد من التحسينات والتنظيمات بعد هذا التاريخ . (المؤلف) .

(٢) هذه الإجابة وصلتنا من إدارة تعليم القنفذة في منتصف عام (١٤٢٤هـ) ، ولا يظهر عليها تاريخ أو اسم من قام بتدوينها . صورة منها توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة .

(٣) من خلال اطلاعنا على الوثائق التي في حوزتنا وجدنا أن التعليم النظامي ظهر في القنفذة في العقد السادس في القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، وقبل ذلك التاريخ كان هناك بعض الكتاتيب والمدارس الأهلية . انظر: غيثان بن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز . (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) . ص ٢٤٠ ، ويوجد في مكتبة الباحث بعض الوثائق التي تؤكد على قدم التعليم في القنفذة . (المؤلف) .

يوسف محمد نتو أول من تولى إدارتها[١]، وفي عام (١٣٧٨هـ) تغير مسمى المعتمدية، إلى إدارة تعليم[٢]، وتعاقب على هذه الإدارة العديد من المديرين مثل[٣] السيد أحمد عبد الغني الأهدل (١٣٧٧هـ - ١٣٨٥هـ)، ومصطفى حسين بدوي (١٣٨٥ - ١٣٨٩هـ)، وعلي يحيى علي صديق (١٣٨٩- ١٤٠٣/٢/٢٥هـ)، وأحمد مسفر دحسان القرني (١٤٠٣/٢/٢٦هـ - ١٤٠٧/٨/٢٠هـ)، وبلقاسم أحمد الشريف (١٤٠٧/٨/٢١هـ - ١٤١٧/٣/١٥هـ)، وإبراهيم بن علي الفقيه (١٤١٧/٣/١٦هـ - إلى هذا العام ١٤٢٤هـ)[٤].

و- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:[٥]

سعادة الدكتور: غيثان بن علي بن جريس / أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد.

---

(١) للمزيد عن بدايات التعليم وتطويره في مدينة القنفذة، انظر: مصطفى عبد الوهاب عبد اللطيف. القنفذة نافذة السراة على تهامة. (مطبوعات إدارة تعليم القنفذة، ١٤١٣هـ)، ص ١٠٨ ــ ١٢٧.

(٢) من يلق نظرة على تاريخ التطور التعليمي في المملكة، يجد أن عام (١٣٧٣هـ) كان تاريخاً مفصلياً، وبخاصة عندما تولى الأمير فهد بن عبد العزيز وزارة المعارف، فقد بذل جهوداً جبارة في النهوض بالتعليم كماً وكيفاً. للمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية في مائة عام، عدة مجلدات. (المؤلف).

(٣) تاريخ التعليم في منطقة القنفذة جدير بالبحث والدراسة حبذا أن نرى أحد طلابنا أو طالباتنا في قسم الدراسات العليا في جامعات الملك خالد، أو أم القرى، أو الملك عبد العزيز من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالته في إحدى درجتي الماجستير أو الدكتوراه. (المؤلف).

(٤) هذا العام الذي وصلتني فيه هذه الخلاصة، مع أنه تعاقب على إدارة تعليم القنفذة بعد عام ١٤٢٤هـ. العديد من مديري التعليم، كما جرى العديد من التنظيمات التي تصب في تطوير التعليم في تلك المنطقة. (المؤلف).

(٥) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المؤسسات الهامة في محاربة الرذيلة ونشر الفضيلة، وهذه الإدارة حديرة بالبحث والدراسة، مع أنها في عصرنا الحالي تقابل الكثير من التهكمات والمحاربة من قبل ضعاف النفوس ومن يريد أن تشيع الفاحشة بين الناس، والله أسأل أن يرزق القائمين عليها العزم الصادق والرشاد والصواب في إدارة دفة هذه المؤسسة الرئيسة والهامة. (المؤلف).

سلمه الله[١], تلقينا خطابكم رقم (بدون) وتاريخ (١٤٢٤/٤/٧هـ) والمتضمن عزمكم على كتابة كتاب يصور تاريخ محافظة القنفذة في الماضي والحاضر والحصول على معلومات عن هذا الجهاز المبارك ... إلخ .

لذا , فإننا نشارككم في الحصول على جمع المعلومات لما فيه من التعاون على البر والتقوى ونوضح لكم الآتي : تأسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمحافظة القنفذة عام (١٣٦٩هـ) ، وكان أول رئيس لها هو الشيخ/ سالم بن عوض الميرابي وذلك عام (١٣٦٩هـ إلى نهاية ١٣٧٣/٧/١هـ) ، وهناك عدد من المشائخ الآخرين الذين تولوا رئاسة هيئة القنفذة وهم : الشيخ عبد الله بن صالح العواد من (١٣٧٣/٧/١هـهـ إلى نهاية ١٣٧٧/٨/١هـ) ، والشيخ محمد ابن مانع من عام (١٣٧٧هـ إلى نهاية ١٣٨٣/٩/١هـ) ، والشيخ إبراهيم بن علي السحيباني من (١٣٨٣/٩/١هـ إلى نهاية ١٣٨٥/٣/١٢هـ) ، والشيخ حسين الشنبري من (١٣٨٥/٣/١٥هـ إلى نهاية ١٣٩٤/٧/١هـ) ، والشيخ عبد الله بن أحمد هباد ، والشيخ عبد الرحيم بن محمد المدحمي إلى نهاية ١٤١٥هـ ، والشيخ أحمد بن محمد الشمراني إلى نهاية ١٤١٧هـ ، والشيخ خميس بن عبد الرحمن الزهراني حتى نهاية ١٤٢٤/٤/١١هـ ، والشيخ عبد الله بن حسن الأسمري ولا يزال على رأس العمل حتى تاريخه[٢]، وكانت تتلقى الأوامر والتعليمات من فرع منطقة مكة المكرمة " الغربية سابقا" .

---

(١) هذا التقرير وصلنا من مدير عام فرع الرئاسة العامة بمنطقة مكة المكرمة ، الشيخ جابر بن محمد الحكمي ، وتاريخه (١٤٢٤/٤/١٨هـ) . وقد تم إعداده على ضوء الخطاب الذي أرسلناه إلى إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقنفذة في (١٤٢٤/٤/٧هـ) . (المؤلف) .

(٢) إن الرعيل الأول من الدعاة ورواد التعليم ، والقضاء وغيرهم من رموز البلاد ، وممن بذلوا جهوداً تذكر فتشكر وبخاصة أثناء بناء وتأسيس هذه البلاد الغالية علينا ، إنه يجب أن نعرف مناقبهم وندون تاريخهم ، وننقله إلى أجيالنا القادمة ، التي يجب عليها وعلينا معرفته ومعرفة ما عانوا من كبد وعناء حتى وصلوا ووصلنا إلى هذا الخير العميم التي تعيشها البلاد في وقتنا الحاضر. (المؤلف) .

أما بالنسبة للفقرة الثانية من خطابكم وهي المراحل التي مرت بها الإدارة : فتتكون من مرحلتين : المرحلة الأولى : من تاريخ تأسيسها عام (١٣٦٩هـ) عندما كانت باسم مركز هيئة القنفذة . والمرحلة الثانية : بعد صدور قرار المناطق رقم (٢٠٦/١/ط وتاريخ ١٤١٥/٤/٥هـ) بتقسيم محافظات المملكة العربية السعودية إلى فئتان فئة (أ) وفئة (ب) وكانت هيئة القنفذة فئة (أ) بحيث أصبح مسمى الهيئة (هيئة محافظة القنفذة) ، بدلاً من مركز هيئة القنفذة . بالنسبة للفقرة الرابعة إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لكل إدارة فهذه من اختصاص الإدارة العامة للتخطيط والتطوير بالرئاسة العامة بالرياض فميزانية الرئاسة واحدة ، وما يخص الفقرة الخامسة فإن عدد الموظفين التابعين لهيئة محافظة القنفذة والمراكز التابعة لها حالياً ما يقارب الستين موظفاً ما بين إداري وعضو هيئة ، وتتكون هيئة محافظة القنفذة من عدة أقسام : قسم شؤون الموظفين ، وقسم الشؤون المالية ، وقسم إدارة التوعية والتوجيه، وقسم المتابعة ، وقسم القضايا والتحقيق ، وقسم النسخ ، والقسم السري ، وقسم الحركة والصيانة . ويتبع لهيئة محافظة القنفذة عدة مراكز وهي : مركز هيئة حلي ، ومركز هيئة القوز ، ومركز هيئة العرضية الشمالية ، ومركز هيئة العرضية الجنوبية .

ونظراً لطبيعة عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتصل بجوانب الاحتساب في مجالات الحياة المختلفة فإن الصلة مع الجهات الحكومية الأخرى وثيقة والتنسيق بينها قائم ومستمر ، وبما أن المملكة " حفظها الله " بلد مسلم يحكم بالشريعة الإسلامية فإن أنظمتها بحمد الله تسير على هدي الكتاب والسنة النبوية ولذلك فإن جهاز الرئاسة العامة للهيئة يتعاون مع سائر الجهات والقطاعات في المراقبة والمتابعة لما يحقق الصالح العام. هذا ونسأل الله العلي لنا ولكم السداد والتوفيق ، وأن يجعل أعمالنا خالصة له ،

ويوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب الدعاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخوكم مدير عام فرع الرئاسة العامة بمنطقة مكة المكرمة جابر بن محمد الحكمي[١].

ز . الضمان الاجتماعي :

سعادة الأخ الدكتور/ غيثان بن علي بن علي جريس الموقرالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : إشارة لخطابكم رقم (بدون) وتاريخ (١٤٢٤/٤/٧هـ) والمتضمن تزويدكم بمعلومات عن إدارتنا من حيث تاريخ تأسيس المكتب ، والأقسام بالمكتب ، والمراحل التي مرت بها كل إدارة ، وإعطاء فكرة عن بدايات الميزانية ، وكيف تطورت حتى الآن . عليه تجدون بطيه المطلوب حسب ما توفر لنا من معلومات. مع تمنياتي الخالصة لكم بدوام التوفيق . هذا وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري . مدير مكتب الضمان الاجتماعي بمحافظة القنفذة بالنيابة حمزة بن عبده القرني (١٤٢٤/٥/٢هـ)[٢].

١ـ : تأسس مكتب الضمان الاجتماعي :

بمحافظة القنفذة في عام (١٣٨٥هـ)، ويخدم المكتب منذ افتتاحه الليث ، ومنطقة العرضيتين الشمالية والجنوبية ، وبلاد البرك والتي أصبحت تابعة لإمارة عسير[٣]. وبعد ذلك أصبح لمنطقتي الليث والعرضيتين مكاتب للضمان مستقلة تخدم

---

(١) أصل وصورة هذا التقرير يوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة.

(٢) أصل وصورة هذا الخطاب والتقرير المرفق يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق الخاصة. (المؤلف) .

(٣) كل هذه النواحي تقع إلى الجنوب من مكة المكرمة ، وجميعها تتبع إدارياً لمحافظة القنفذة ، ما عدا الليث التي صارت هي الأخرى من محافظات مكة المكرمة . وكانت البرك تتبع إدارياً إمارة مكة ، ومنذ عدة سنوات صارت تراجع محافظة محائل عسير التابعة لأمارة منطقة عسير . مشاهدات الباحث وجولاته في الأجزاء التهامية الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة خلال عامي (١٤٢٤هـ ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٣م , ٢٠١٠م) . (المؤلف) .

تلك المناطق ، أما البرك فهي تابعة لمكتب الضمان بمحايل عسير ، ومكتب الضمان بمحافظة القنفذة يخدم محافظة القنفذة والمراكز التابعة لها ، مثل : مركز أحد بني زيد ، ومراكز القوز، والمظيلف ، ودوقة، وحرب وبني عيسى ، وثلاثاء الخرم، وحلي ، وكنانة .

كان أول مدير للمكتب الأستاذ/ محمد بن يحيى بن حجازي ويعمل معه موظفون فقط ومستخدم ، ويتكون المكتب آنذاك من إدارة المكتب ، وموظف لاستقبال الطلبات ، وموظف لأمانة الصندوق ، ومستخدم .

٢ـ **التطور الإداري :**

وقد شمل النواحي المالية والإدارية ، وصدرت مكرمة ملكية لزيادة الضمان للفرد المستقل والتابع بزيادة تصل إلى ١٠٠٪ ، وتطور البحث الاجتماعي حتى أصبح ميدانياً بنسبة ١٠٠٪ لجميع الحالات وخاصة الحالات المتقدمة الجديدة والمقعدين من كبار السن ، وتحول الصرف من النقد عن طريق أمناء الصناديق إلى شيكات تصرف من البنوك ، ودخلت خدمة الحاسب والصراف الآليين التي سهلت الكثير من معاملات المواطنين ، واختصرت وقتاً كبيراً في إنجازها والصرف في مدة يسيرة . ومكتب الضمان الاجتماعي بالقنفذة أسوة بالمكاتب الأخرى يتلقى تعليماته من وكيل الوزارة بوكالة الوزارة لشؤون الضمان بالرياض ، كما يرتبط مكتبنا هذا بمنطقة مكة المكرمة في مراجعة الحالات فقط .

٣ـ : المديرون الذين تعاقبوا على إدارة المكتب منذ تأسيسه حتى هذا العام (١٤٢٤هـ) [(١)]

عدد	اسم المدير الذي تولى إدارة المكتب	الفترة التي قضاها في الإدارة
١	محمد بن يحيى حجازي	١٣٨٥ـ ١٣٨٦هـ
٢	تركي بن ميعقل العتيبي	١٣٨٦ـ ١٣٩٠هـ
٣	صالح زيد العميم	١٣٩٠ـ ١٤٠٧هـ
٤	علي بن رجب عجلان	١٤٠٧ـ ١٤٠٨هـ
٥	حسين بن حمد الربعي	١٤٠٨ـ ١٤١٢هـ
٦	عدنان بن محمد البهلول	١٤١٢ـ ١٤١٣هـ
٧	مرعي بن محمد الحازمي	١٤١٣ـ ١٤١٨هـ
٨	عوضة بن أحمد الزهراني	١٤١٨ـ (١٤٢٤/٥/٢هـ)

كانت أول ميزانية تصرف للمكتب بالقنفذة عام (١٣٨٦- ١٣٨٧هـ) [١٥٢٤٠٧,٧٥] ريال وميزانية العام الماضي (١٤٢٢-١٤٢٣هـ) [٥٧٢٤٩٨٦٧] ريال [(٢)].

(١) هذه السنة هي تاريخ تدوين هذا التقرير ، وقد جرى بعد ذلك خاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود العديد من التنظيمات والتطورات المفيدة والجيدة على مكاتب الضمان الاجتماعي في المملكة وتضاعفت الرعاية الاجتماعية للأسر الفقيرة في أنحاء البلاد السعودية . (المؤلف) .

(٢) كما أشرنا سابقاً ، التاريخ الإداري والمالي والاقتصادي في بلاد القنفذة جدير بالدراسة ، وذلك للأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها هذه الناحية . وأتمنى من طلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في بلادنا الغالية أن يولوا مثل هذه المواضيع كبير اهتمام . (المؤلف) .

٤ـ : الهيكل الإداري للمكتب :

في يومنا هذا ، يتكون من المدير ، وقسم المستفيدين ، ويشتمل على رئيس القسم وموظفين آخرين ، وكذلك قسم الطلبات ويعمل به موظفين أيضاً . وهناك أربعة أقسام أخرى هي : شؤون البحث وبه أربعة أقسام أخرى هي : شؤون البحث وبه أربعة باحثين اجتماعيين ، وقسما الشؤون المالية والإدارية ويشغلها ثلاثة موظفين بالإضافة إلى أمين الصندوق ، وقسم الاتصالات والحاسب الآلي ويعمل به موظف واحد فقط . هذا وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري . مدير مكتب الضمان الاجتماعي بمحافظة القنفذة بالنيابة . حمزة بن عبده القرني (٢/٥/١٤٢٤هـ)(١)

ح . شعبة جوازات محافظة القنفذة (٢)

سعادة الدكتور غيثان بن علي بن جريس . سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تلقينا خطابكم الذي تفضلتم ببعثه إلينا وترغبون إصدار كتاب يصور تاريخ محافظة القنفذة في الماضي والحاضر ، وطلبكم الوقوف إلى جانبكم ومساعدتكم على الحصول عن معلومات عن إدارتنا وموضح به النقاط التي تودون الإجابة عليها . لذا نفيدكم :

١ـ أن تاريخ تأسيس الإدارة كان في (١/٣/١٤٠٣هـ) ، موقعها في الحارة الشرقية بجوار أسواق الهنيدي التجارية ، وأول مدير لها النقيب سابقاً/ سليم بن حميد الحسيني آنذاك وعدد العاملين ضابط واحد وسبعة أفراد وموظفان اثنان ، كما كانت الإدارة عند الافتتاح تشتمل على قسم الأجانب ، والمالية ، والاتصالات الإدارية .

---

(١) أصل وصورة الخطاب والتقرير في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة. (المؤلف).

(٢) أصل وصورة هذا الخطاب والتقرير في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .الوثائق الخاصة. (المؤلف) .

٢ـ تعمل الإدارة على إصدار الإقامات وتأشيرات العودة والخروج النهائي وترحيل المخالفين لنظام الإقامة ، وكانت تتلقى الأوامر من جوازات منطقة مكة المكرمة.

٣ـ كان أول مدير لها النقيب/ سليم بن حميد الحسيني من (١٤٠٣/٣/١هـ إلى ١٤١٨/٣/١هـ) ، وقد رقي إلى أن وصل إلى رتبة عقيد ، وتم نقله إلى إدارة جوازات منطقة الحدود الشمالية مديراً ، واستلم الإدارة بعده المقدم/ علي بن حسين القرشي من (١٤١٨/٣/١هـ إلى ١٤٢٠/٢/١هـ) ، ثم جاء بعده العقيد/ محمد بن سالم المنتشري إلى هذا التاريخ [1].

٤ ـ يعمل بهذه الإدارة حالياً عدد خمسة ضباط ، وثمانية وخمسون فرداً ، وسبعة موظفين ، وخمسة مستخدمين وعاملان على بند الأجور.

٥ ـ في تاريخ (١٤٢٣/٩/١١هـ) انفصلت إدارة الوافدين عن إدارة الجوازات ، وكان أول مدير لها النقيب / حسين قحصان آل مخلص ، الذي نقل إلى جوازات منطقة تبوك، وجاء بعده النقيب / منصور بن عساف العساف ولا يزال مديراً لها حتى تاريخه[2]، وتختص هذه الإدارة بالمخالفين والمتخلفين والمجهولين وما يرد إليهم من سجناء من الإدارات الأمنية الأخرى بالمحافظة ، كذلك تقوم بالدوريات اليومية لمتابعة مخالفي أنظمة الإقامة والعمل والمجهولين المتخلفين بدون إقامات والقبض عليهم وترحيلهم إلى بلادهم . هذا ما رغبنا أن نوضحه لكم فنتمنى أن يوفقكم الله في إصدار كتاب عن محافظة القنفذة يشرح ما وصلت إليه هذه المحافظة من تطور في جميع الميادين ، والله أسأل أن يمدكم بالعون . وتقبلوا فائق تحياتي وتقديري .

مدير شعبة جوازات محافظة القنفذة

عقيد / محمد بن سالم المنتشري (١٤٢٤/٤/١٠هـ) .

---

(١) يقصد بهذا التاريخ ، أي تاريخ تدوين هذا الخطاب في (١٤٢٤/٤/١٠هـ) وهو وقت زيارة بلاد القنفذة ، وجمع مادة تاريخية متنوعة عن هذا البلاد ، والتي سوف تظهر قريباً ــ بإذن الله ــ في دراسة علمية خاصة بمنطقة القنفذة . (المؤلف) .

(٢) يقصد بكلمة تاريخه ، أي تاريخ تدوين هذا التقرير في (١٤٢٤/٤/١٠هـ) . (المؤلف) .

ط ـ قسم مكافحة المخدرات: [١]

سعادة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد بأبها وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : - إشارة لخطاب سعادتكم رقم وتاريخ بدون والمتضمن عزمكم على إعداد كتاب يصور تاريخ القنفذة في الماضي والحاضر وطلبكم تزويدكم بنبذة تاريخية عن قسم مكافحة المخدرات طرفنا .

إننا في البداية نتمنى لكم التوفيق والسداد على ما تعتزمون القيام به من عمل كونه عملاً جليلاً وموفقاً بإذن الله ، حيث إنه يوضح ويثبت تاريخ البلاد ، ويكون في متناول من يريد الاطلاع عليه ، وحبذا لو يشتمل هذا العمل معظم مدن مملكتنا الحبيبة أدام الله عليها عزها وأمنها ورفعتها في ظل قائد مسيرتنا مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والنائب الثاني حفظهم الله.

أما من ناحية القسم طرفنا فقد تم تأسيسه بتاريخ (١٤٠٧/٧/١هـ) تحت مسمى (وحدة مكافحة المخدرات بالقنفذة) ، ويعمل به اثنان من الضباط وحوالي أربعون فرداً، وكان مقره عبارة عن وحدتين سكنية شعبية مستأجره بجوار بلدية القنفذة بمبلغ (٤٥ ألف ريال) سنوياً ، وارتباط هذا القسم إدارياً ومالياً بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالرياض فيما يتعلق بالعاملين به ، أما ما يتعلق بقضايا السجناء فارتباطه بأمير القنفذة آنذاك ، ثم جرى رفع الوحدة إلى قسم وزاد عدد العاملين به حتى أصبحوا ثلاثة ضباط وسبعين فرداً كما جرى تسجيل امرأة مفتشة تتولى عملية تفتيش النساء وحراستهم . وبتاريخ (١٤٢١/١٠/١هـ) جرى انتقال القسم إلى مقره الجديد والحالي الذي تم

---

(١) أصل وصورة هذا الخطاب والتقرير ضمن مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس . الوثائق الخاصة. (المؤلف) .

إنشائه من قبل أحد رجال الأعمال بالشروط والموصفات والمقاييس المطلوبة . وهو عبارة عن وحدتين سكنية مسلحة وبهما ملاحق مشغولة كالمواقف والمسجد والمستودعات والخدمات الأخرى مقابل إيجار سنوي وقدره (١٢٠,٠٠٠) ريال . وبعد التعديل الإداري الذي شمل جميع أنحاء المملكة وإيجاد نظام المحافظات ، وربط محافظة القنفذة بمنطقة مكة المكرمة أصبح القسم يرتبط مباشرة إدارياً ومالياً بإدارة مكافحة المخدرات بمحافظة جدة . أما من ناحية المدراء الذين سبق وأن عملوا في إدارة هذا القسم فهم على النحو التالي :

١ـ الرائد/ سعود عبد العزيز الذيابي . تاريخ التأسيس (١٤٠٧/٧/١هـ وحتى تاريخ ١٤١١/٢/٣٠هـ)

٢ـ المقدم / عبد الله علي الشيخي (من تاريخ ١٤١١/٣/١هـ حتى تاريخ ١٤١٩/٤/٣٠هـ) .

٣ـ المقدم / أحمد عمر الزهراني (من تاريخ ١٤١٩/٥/١هـ وحتى تاريخ ١٤١٩/٥/٣٠هـ)

٤ـ المقدم /عبد الله بن إبرهيم الدوسري من تاريخ (١٤١٩/٦/١هـ إلى تاريخ تدوين هذا التقرير[١]. نأمل بعد اطلاع سعادتكم الإحاطة واتخاذ اللازم .. ولكم تحياتي وتقديري ... والسلام .

مدير قسم مكافحة المخدرات بمحافظة القنفذة

مقدم/ عبد الله بن إبراهيم الدوسري .

---

(١) تاريخ تدوين هذه المعلومات في (١٤٢٤/٤/٩هـ) . حبذا أن نرى من الباحثين الجادين من يؤرخ للتطور الإداري والاقتصادي والمالي في محافظة القنفذة وغيرها من المدن والمحافظات الأخرى في الأجزاء الجنوبية من البلاد السعودية . (المؤلف) .

ي . شعبة المرور : [١]

سعادة أ . د .غيثان بن علي بن جريس . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد. إشارة إلى خطابكم رقم بدون وتاريخ (١٤٢٤/٤/٧هـ) المتضمن تزويدكم ببعض النقاط حول إدارتنا . شعبة مرور القنفذة من ضمن الإدارات التي ترغبون معلومات بصددها ونحن حديثي العهد بهذه المنطقة ، لكننا نرفق لكم ما أشرتم إليه في نقاطكم ، عسى أن تنال رضاكم . مدير شعبة مرور القنفذة . مقدم / صالح عويض الجعيد .

لقد تولى إدارة شعبة مرور القنفذة عدد من المديرين مثل : النقيب خالد عبد الله الدهاس ، والملازم حمد قليل الجعيد ، والملازم فراج العصيمي ، والملازم أحمد عبد الله الخشاب ، والنقيب فواز ناصر البقمي ، والنقيب صلاح إبراهيم آل إبراهيم ، والمقدم صالح عويض الجعيد [٢].

لم يكن هناك ميزانية مستقلة لهذه الإدارة ، وإنما تتلقى جميع لوازمها وأغراضها المكتبية من أثاث وأدوات أخرى عن طريق إدارة التموين بمرور العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) . ويعمل بهذه الشعبة حالياً حوالي (٢٣) فرداً بمختلف الرتب العسكرية [٣] .

وقد أجري العديد من التحسينات على هذه الإدارة ، فتم استحداث شبكة للحاسب الآلي كي تنهي إجراءات المواطنين بشكل سريع ، كما يجري الآن إجراء العديد من التوسعات في مبنى الإدارة وتوفير مواقف وصالات لانتظار المراجعين وإنهاء أعمالهم ومعاملتهم في يسر وسهولة [٤].

---

(١) أصل وصورة هذا الخطاب والتقرير ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة .

(٢) هذا التقرير تم تدوينه وإرساله في (١٤٢٤/٤/١١هـ) ، وهذه الفترة التي زرنا فيها القنفذة لجمع بعض التفصيلات عن تاريخها . (المؤلف) .

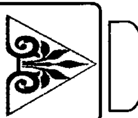
(٣) وذلك في عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، وبعد ذلك التاريخ حتى وقتنا الحالي جرى على مرور القنفذة العديد من التحسينات والتطورات في زيادة عدد الأفراد ، والسيارات والآليات الخاصة بسير الأمور في المنطقة . (المؤلف) .

(٤) يظهر على هذا التقرير عدم الدقة في رصد المعلومة ، كما يخلو من التواريخ الهامة مثل سنة تأسيس هذه الإدارة وموقع مكانها الأول أثناء التأسيس . (المؤلف) .

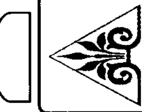


القسم السادس :

بلاد القنفذة في بعض المذكرات والمدونات



فهرس القسم السادس :



١. تمهيد :

هذا القسم يحتوي على جزئيتين هامتين . الأولى : عبارة عن مذكرة توثيقية توضيحية لبعض النواحي والأعيان في منطقة القنفذة ، وبخاصة الوجهاء وشيوخ عشائر المنطقة خلال العقدين الماضيين [١]، وكذلك قرى ومواطن تلك العشائر ، وبعض من تاريخها وأخبارها. والجيد في هذه المذكرة أنه تم الحصول عليها من الأستاذ حسن الفقيه في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، وعثرت على نسخة أخرى عند محافظ محافظة القنفذة آنذاك ، الأستاذ عبد الله القناوي ، ومذيلة في آخرها باسم محافظ القنفذة حسين بن عبد الله العساف (١٤٠٨ـ ١٤٢١هـ / ١٩٨٨ـ ٢٠٠١م)، وعند سؤال الأستاذ الفقيه اتضح لنا أن معلوماتها دونت من سجلات وأرشيف المحافظة (الإمارة سابقاً) ، وكذلك من أعيان ورجالات القنفذة الموثوقين ، ثم سُلمت إلى الأستاذ حسن الفقيه كي يقوم على مراجعتها علمياً وتاريخياً . ومن الملاحظ على هذه المذكرة أن الأستاذ الفقيه أدخل عليها بعض الحقائق والتفصيلات التاريخية المذكورة في بعض الوثائق والكتب المطبوعة والمنشورة .

ولأهمية ما ورد بهذه المذكرة من معلومات دقيقة وجيدة عن التركيبة السكانية لبلاد القنفذة ، وعن أسماء بعض الشخوص والأسر التي كان لها دور في سير عجلة الحياة في تلك الديار خلال القرون والعقود الماضية ، وكذلك صدروها من مصادر موثوقة ، سواءً كان عن طريق المحافظة أو عن طريق الأستاذ المؤرخ حسن بن إبراهيم الفقيه، لهذا ارتأينا إيرادها في هذا الباب لعلها تسد ثغرة في تاريخ

---

(١) كل أسماء الشيوخ الوارد ذكرهم في هذه المذكرة أثناء فترة جمع مادها وتدوينها ، كانوا في مشيخة عشائرهم خلال العقد الثاني من القرن الحالي (١٥هـ/ ٢١م) ، وربما بعضهم لازال حتى الآن ، وربما آخرون ماتوا أو تركوا المشيخة لغيرهم من أخوانهم أو أبنائهم أو أي فرد آخر من أسرهم . (المؤلف) .

القنفذة الحديث والمعاصر، ونحن الآن ننشرها كما وصلتنا مع إجراء بعض التعديلات اليسيرة عليها ، والتي تصب في مصلحة خروجها بشكل لغوي وعلمي جيدين.

أما الجزئية الثانية فهي تتبلور في لفيف من التفصيلات التاريخية الخاصة بالعرضيتين الشمالية والجنوبية ، والتي هي جزء من منطقة القنفذة ، وجديرة بالبحث والدراسة لما نالها من الإهمال والنسيان بسبب انزوائها عند سفوح جبال السروات الغربية ، وبعدها لفترة طويلة عن الطرق التجارية الرئيسة التي كانت تربط الحجاز باليمن [١].

وهذه المعلومات التي ننشرها في هذا الباب جاءت من أحد أبناء العرضيتين، ومن المهتمين بجمع تراث وآثار وتاريخ تلك الناحية ، إنه الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي ، والذي أعجبني في شخصه الجدية والمثابرة والسعي إلى جمع كل ما يخص منطقته (العرضيتين) ، وفي اعتقادي لو سنحت له الفرصة لمواصلة دراساته العليا فإنه بدون شك سوف يخرج لنا دراسات علمية أكاديمية جيدة [٢] ، وقد ذهبت إلى موطنه (العرضيتين) مرتين ، وتجول بنا في جبالها ووهاد

---

(١) إن الطرق التجارية التي تربط اليمن بالحجاز تأتي غالباً محاذية للساحل ، وربما كان هناك طريق آخر يعبر النواحي الخبتية التي تقع في الوسط بين ساحل البحر الأحمر وسفوح جبال السروات الغربية ، ناهيك عن الطريق الجبلي الذي يخرج من صنعاء عبر سفوح السروات الشرقية ماراً ببلاد جرش (عسير) ، وبيشة ، ورنية وتربة حتى الطائف ثم مكة . أما أعالي جبال السروات وكذلك سفوحها الغربية ، والتي تأتي بلاد العرضية في نطاقها فكانت الطرق الرئيسة بين الحجاز واليمن لا تتصل بها ، بل إن التجار والحجاج المسافرين يتجنبونها لوعورة أرضها ، وشدة بأس أهلها ، وهذا مما سبب انعزالها ونسيانها . (**المؤلف**) .

(٢) ربما ظروف المنطقة التي يعيش فيها الأستاذ الرزقي ، وكذلك ارتباطه بمهنة التدريس في مسقط رأسه (العرضية الجنوبية) جعلته يقتصر على السير في مناكب بلاده وجمع بعض آثارها ونقوشها وكذلك أخبار وتواريخ أهلها ، ومن ثم يتوقف عند مرحلة الجمع ، ولا يذهب إلى أكثر من ذلك إلا في حالات نادرة جداً . (**المؤلف**) .

وأودية تلك الديار ، ولا حظنا فيها عشرات النقوش والرسوم والمواقع الأثرية التي تستحق البحث والدراسة، بل شاهدنا انتشار القرى ومواطن الاستيطان الكثيرة في جميع النواحي من تلك البلاد ، ومن ثم طلبت منه أن يزودنا ببعض المعلومات التاريخية عن بلاده ومسقط رأسه فأرسل إلينا العديد من المدونات والملخصات [١]. وسوف ننشر منها جزئيات تؤرخ لبعض الجوانب الحضارية في بلاد العرضيتين [٢].

٢- مذكرة توثيقية توضيحية لبعض نواحي وأعيان في منطقة القنفذة :

(*)**أولاً : مركز أحد بني زيد** : سليمان بن عوض بن حسن بن خضر [٣]، شيخ عشيرة بني زيد ، وجميع فروع هذه العشيرة تتبع المذكور ، ويستوطن سكانها المنطقة الخبتية من وادي (قنونا)و (خبت عجلان) ، الواقع شمال (وادي يبة) ، وأسرة هذه المشيخة قديمة جداً في ممارسة منصبها ولها مكانة خاصة لأن ديارها تنتهي إلى مدينة (القنفذة) حاضرة المحافظة منذ القدم والميناء التجاري لجبال السروات وتهامة الجبلية والخبتية المشرفة على الميناء من الشرق . وتدل وثيقة الاتفاقية المبرمة بين (جلالة الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه) وبين شيخ بني زيد (عوض بن حسن بن خضر) وعرفاء قبيلته الموقعة أيضاً من أمير القنفذة آنذاك (مسعود

---

(١) ومن هذه المدونات المرسلة ، أربعة تقارير ، مختلفة عن بعض النقوش والرسومات والمواقع الأثرية في نواحٍ عديدة من القنفذة وبخاصة بلاد العرضيتين ، نبذة تاريخية عن سوق الجمعة بالعرضة الجنوبية ، ونبذة أخرى عن بعض أحوال العرضيتين الحضارية . (المؤلف) .

(٢) ما سوف يتم نشره للرزقي أجري عليه تعديلات كثيرة في الأسلوب ، واللغة ، والمنهج العلمي كي يستقيم معناه مع منهج هذا الكتاب . (المؤلف) .

(٣) هذا الشيخ أثناء تدوين هذه المذكرة التي لا تحمل تاريخ تدوينها ، لكن من المؤكد أنها في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢١م)، وفي عهد إمارة حسين العساف (١٤٠٨هـ – ١٤٢١هـ). (المؤلف) .

المبروك) على أهمية مكانة أسرة هذه المشيخة وأهمية تعاونها فيما يتعلق بمسؤليات وظيفة ميناء القنفذة وصادراته ووارداته قديماً [١]

كما يدل على المكانة المهمة لأسرة مشيخة (بني زيد) الرسالة التي وجهها الملك عبد العزيز يرحمه الله إلى الشيخ (حسن بن خضر) جد الشيخ الحالي المتضمنة تعيين (فهد بن زعير) أميراً للقنفذة خلفاً لـ (صالح آل علي السليم) وأمر جلالته طيب الله ثراه للشيخ المذكور بالعلم بذلك وبالتداعي إلى الأمير وفقاً للشرع [٢].

أما في القديم جداً فإن لقبيلة (بني زيد) مساهمة في الأحداث المعاصرة آنذاك مثل قيامهم بإرسال مجموعة من الفرسان ضمن بعض القبائل إلى والي مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري (٩٧٢هـ) عندما تخوف الوالي المذكور من قدوم والي اليمن التركي المعزول محمود باشا حسبما سجله صاحب كتاب البرق اليماني : ص: ١٣٨).

وكان لهذه القبيلة وشيخها دورٌ في أحداث العقد الثالث من القرن الهجري الماضي عندما قام والي مكة بحملة حربية لفك الحصار عن أبها سنة (١٣٢٩هـ) على نحو ما وصفه صاحب (الرحلة اليمانية: ص ٢٣، ٢٥، ٢٧) .

(*)**ثانياً : مركز كنانة :** بوادي حلي: أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى الكناني[٣]: شيخ عشيرة بني كنانة ، وجميع فروع هذه العشيرة المنحصرة ما بين بلاد (بني يحيى) من كنانة جنوباً إلى (الصلابنة) من كنانة شمالاً تتبع الشيخ المذكور

---

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق التي تؤكد على بعض الأدوار الهامة التي قام بها بعض رجالات هذه الأسرة وبخاصة في القرنين الماضيين . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة. (**المؤلف**) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) كان الشيخ أحمد في مشيخة عشيرته أثناء تدوين هذه المذكرة في العقد الثاني من القرن الحالي . (**المؤلف**) .

وتسكن مجموعة من القرى الواقعة في أسفل وادي (حلي) وينتهي حدها الغربي على ساحل البحر الأحمر حيث يقع (مرسى حلي) القديم.المرسى البحري المعروف لمدينة (حلي بن يعقوب) قديماً وما جاورها من تخوم تهامة . وليس كل فروع كنانة المعروفة قديماً تحت مشيخة المذكور بل بعضها استقل في العصور المتأخرة بمشيخة مستقلة ، على أن أسرة الشيخ الكناني الحالي قديمة عريقة في ممارستها لمنصب المشيخة في كنانة . فقد ذكرها الهمداني عند حديثه عن ديار (بني حرام من كنانة) وعد منها (مخلاف حلي) وقال إن قصبتها (الصحارية) بلدة (حلي القديمة) وقال إنها (موضع رؤساء بني حرام) ، ولذلك اشتهر أمراؤها باسم أسرة (الحرامي الكناني) ، ويمتد قدم هذه الأسرة إلى القرون الهجرية الأولى ، وكانوا تابعين لبعض حكام الأقاليم الكبرى في تلك العصور.

وأول شخصية من هذه الأسرة تستقل بإمارة (حلي بن يعقوب) على ما تشير إليه المعلومات هو: (يعقوب بن موسى الحرامي) الذي اشتهرت به أسرته (بنو يعقوب)، فقد ذكر بعض المؤرخين أن شخصاً اسمه (الحرامي) استقل عام (٤١٢هـ) بإمارة حلي ، ويدل اسم (عطية بن يعقوب بن موسى السهمي) الذي تولى إمارة حلي سنة (٤٧٧هـ) على أن (الحرامي) المستقل بالإمارة هو والد (يعقوب بن موسى الحرامي) . ثم تولى أفراد أسرته الإمارة وقد خلد اسمها وأسماء بعض أمرائها الشاعر التهامي الكبير (القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي) بشعره في مدحهم ورثاء موتاهم في جزء من ديوانه سمي بـ (الكنانيات)، كما أشار إلى ذكر جد هذه الأسرة الرحالة (ابن بطوطة) في رحلته . وذكر مرافقته له بعد الحج ونزوله عليه ضيفاً . في مدينة (حلي بن يعقوب) عند وصوله إليها .

واستمر أفراد هذه الأسرة بعد القرن السابع الهجري أيضاً في إمارة حلي تتأثر شخصياتهم ومدينتهم (حلي بن يعقوب) قوة وضعفاً حسب أحوال أشخاصهم

والأحداث التاريخية التي عاصرهم إلى أن اندثرت حاضرهم تلك واتخذوا بدلاً عنها قرية (مخشوش) الحالية وبقي من هذه الأسرة من قام على مشيخة هذه القبيلة إلى هذا اليوم [1]

(*)ثالثاً : مركز الصفة بحلي : أبو طالب عمر أحمد الصمي العلوي، شيخ عشيرة (العلاونة)، والنسبة إليها (العلوي) ، وهي مجموعة فروع محدودة العدد ، وكان أسلاف المذكور من شيوخ هذه القبيلة وبخاصة جده (أحمد الصُّمِّي) ، وكانت هذه الأسرة ذات مكانة اجتماعية جيدة بسبب شهرهم بالثراء واقتناء أراضٍ زراعية واسعة بوادي حلي توارثها أبناؤهم وأحفادهم ، وقد ورد ذكر اسم الشيخ (أحمد الصمي) جد الشيخ الحالي ضمن شيوخ وادي حلي الذين عاصروا وشاركوا في أحداث معاصرة لحياته كحملة فك الحصار عن أبها سنة (١٣٢٩هـ) التي وصفها صاحب (الرحلة اليمانية) (ص ٣٢، ٤٦) . وغيرها .

ومحمد بن عجي بن محمد الصحبي : شيخ قبيلة صحب الردحة وتوابعها ، وعشيرة المذكور (الصحب) أو (صحب الردحة) نسبة إلى قرية (الردحة) بوادي حلي التي كانت مقر أسرة المشيخة ومقر سوق أسبوعي لهذه القبيلة ، وقد اندثرت بسبب تعرضها لجرف السيول وأصبحت قرية (الصفة) التي بها (مركز الصفة بحلي) مقر أسرة الشيخ المذكور، ويتبعه بعض القرى ، وإليها انتقل أيضاً سوق القبيلة الأسبوعي (سوق الخميس) الذي اختفى مؤخراً ، وهذه القبيلة (الصحب) مجزأة بين شيخين جزء تابع لمشيخة أسرة (آل عجي) أسرة هذا

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد حلي بن يعقوب منذ القرون الإسلامية الأولى ، وعما جرى فيها من أحداث ، وعن التركيبة السكانية لأهلها ، انظر: أحمد عمر الزيلعي .(المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق٣ــ ٩هــ/٩ــ١٥م). حوليات كلية الآداب ــ جامعة الكويت . الرسالة (٣٩) . الحولية (٧) (١٤٠٦هــ/١٩٨٦م)، ص ١١ وما بعدها . (المؤلف) .

الشيخ . وجزء تابع لمشيخة أسرة أخرى يمثلها حالياً الشيخ الآخر (يحيى بن علي بن مديني الصحبي) وتسمى (قبيلة صحب الفريق) ، وسيرد الحديث عنها بعد قليل . كان لشيخ قبيلة (صحب الردحة) مكانة اجتماعية تضارع مكانة شيخ (العلاونة) سابق الذكر (أحمد الصمي) بسبب شهرتهم أيضاً بالثراء واقتناء أراضٍ زراعية واسعة بوادي حلي . توارثها الأبناء والأحفاد عن آبائهم وأجدادهم . وأسرة (آل عجي) ذات انتماء قوي إلى قبيلتهم وكان قد ورد ذكر اسم الشيخ (ابن عجي) جد الشيخ الحالي ضمن شيوخ (وادي حلي) الذين عاصروا وشاركوا في إحداث معاصرة لحياتهم كحملة فك حصار أبها سنة (١٣٢٩هـ) التي وصفها صاحب الرحلة اليمانية : ص (٣٢ ، ٤٦) وغيرها .

ويحيى بن علي بن مديني الصحبي : شيخ عشيرة صحب الفريق , وقبيلة المذكور تسمى (صحب الفريق) نسبة إلى قرية الفريق بوادي حلي التي هي مقر أسرة الشيخ وقبيلته ، وهي تأتي في المرتبة التالية من حيث العدد لقبيلة (صحب الردحة) السابق ذكرها ، وكذلك أيضاً أسرة الشيخ المذكور (يحيى بن علي) . التي لم يكن لها دور واضح سوى كونها أسرة قامت على مشيخة جزء من قبيلة(الصحب)، وكان والد الشيخ الحالي (علي بن مديني الصحبي) من أبرز تجار وادي حلي ومن شخصياتهم المعدودة . ولعلها كانت تشارك في الأحداث التاريخية تحت مسمى قبائل حلي .

وإبراهيم محمد أحمد السلامي ، شيخ عشيرة السلالمة ، وتسكن هذه العشيرة ثلاث قرى متحضرة أكبرها قرية (الشعب) مقر أسرة الشيخ ، وأسرته ذات انتماء قبلي قوي للقبيلة ، وتضم هذه العشيرة حالياً مجموعة من الفروع .

وخليل بن علي بن أحمد الشيخي : شيخ عشيرة المشايخ بحلي ، وعشيرة الشيخ المذكور قديمة ويمكن اعتبارها أسرة كبيرة العدد وليست قبيلة وجدها الذي تنسب إليه هو (الشيخ علي بن عبد الله الطواشي) أحد مشاهير العلماء الملقبين

بالصوفيين في القرن السابع الهجري ، ونسبة (الشيخي) ، هي نسبة إلى شهرة جدهم بـ (الشيخ علي) ، وليس لهذه القبيلة أي دور يذكره التاريخ في القرون المتأخرة ، إلا أن أسرة (الشيخ علي الطواشي) جد هذه القبيلة كان لها مكانة لدى قبائل حلي والقبائل المجاورة ، وتعود هذه المكانة إلى الحالة السائدة المتفشية في العصور الإسلامية الوسيطة من تعظيم بعض من يسمى بالعلماء المتصوفة أو الأولياء، ولجد هذه القبيلة ترجمة أوردها صاحب جواهر البخاري في كتابه: (طبقات الخواص: ص(١٩٨) ، كما ترجم له اليافعي في (مرآة الجنان : ٣١١/٤)، ولبعض أولاد وأحفاد جد هذه القبيلة أيضاً ذكر ومكانة في بعض كتب المؤرخين مثل (إتحاف الورى لابن فهد) و(غاية المرام لابن فهد) ، أما الشيخ الحالي فمكانته الاجتماعية متوسطة وينتمي إلى القبيلة نفسها ، وتعد قبيلته من القبائل صغيرة السكان والمساحة .

وحمد بن أحمد الغانمي شيخ قبيلة الغوانمة ، وقبيلته تسكن قريتين بوادي حلي ، وليست بالقبيلة الكبيرة ، وأسرة المشيخة تنتمي إلى القبيلة نفسها ، ومكانتها الأجتماعية عادية ، ولا يعرف لها دور في أحداث تاريخية بعيدة أو قريبة ، ولعل لها مشاركات فيما كانت تشارك به تحت مسمى قبائل حلي .

وأحمد بن محمد الغبيشي : شيخ عشيرة الغبشة ، وقبيلة الشيخ المذكور تسكن قريتين إحداهما قرية (السلامة) أكبر القريتين مقر أسرة المشيخة ، وهذه القبيلة ليست بالكبيرة ، كما أن أسرة المشيخة ليست بالقديمة، وكانت المشيخة لأسرة أخرى قبل الشيخ المذكور، ومكانة هاتين الأسرتين متوسطة ولا يعرف لهما دور في أحداث تاريخية قريبة ولا بعيدة ، ولعلها كانت تشارك تحت مسمى قبائل حلي ، وبخاصة أحداث سنة (١٣٢٩هـ) الرحلة اليمانية ص (١١٣) .

ومحمد حمد محمد العمري : شيخ عشيرة عمور الساحل بوادي حلي ، وهذه العشيرة يغلب عليها في الماضي الحياة البدوية ، واليوم تجمعت في قرى متحضرة ،

وأسرة المشيخة ليست قديمة ، ففي النصف الأول من القــرن (١٤هـــ/٢٠م) ، كانت منضوية تحت مشيخة الشيخ القوزي ، شيخ بلدة قوز بلعير . ولا نجد لها دوراً في أحداث تاريخية قديمة ، وربما كانت تشارك تحت مسمى قبائل قوز بلعير أو قبائل حلي وبخاصة في أحداث سنة (١٣٢٩ــ ١٣٣٠هـ) .انظــر: الرحلــة اليمانيــة ، ص (١١٣).

وإبراهيم بن محمد بن مجثل العمري : شيخ عشيرة عمور الــسبطة : وهــذه العشيرة كسابقتها وتجتمع معها في مسمى (قبيلة العمور)، ويغلب عليها طابع الحياة البدوية الرعوية والزراعية وخاصة في القدم ، وفي الوقت الحاضر تتجمــع في قريــة كبيرة وبعض الهجر، وهي من القبائل الصغيرة ، وأسرة المشيخة ليــست بالقديمــة وانتماؤها قوي إلى القبيلة ومكانتها الاجتماعية عادية .

ومسفر بن عمر الأحمري : شيخ عشيرة الأحامرة بوادي حلي ، وهذه العشيرة من القبائل الصغيرة ، وتسكن بعض القرى، ويغلب على حياتها قديماً الطابع البدوي، والآن تعيش حياة مختلطة بين الحياة الرعوية والزراعية والمتحضرة ، وأسرة المــشيخة ليست قديمة المنصب ، وهي قوية الانتماء بالقبيلة ومكانتها الاجتماعية متوسطة .

وحسن بن علي بن عثمان الكيادي : شيخ عشيرة أهالي كياد ، وهذه العشيرة هكذا تسمى (أهالي كياد)، نسبة إلى القرية الوحيدة التي يتجمعــون فيهــا(قريــة كياد)، إحدى القرى المتوسطة الحجم بوادي حلي ، والتركيبة السكانية لهذه القبيلة متنوعة ، وفي قريتهم ينعقد حالياً أكبر الأسواق الأسبوعية في وادي حلي (ســوق أحد كياد) وأسرة المشيخة منتمية بقوة لأفراد ســكان هــذه البلــدة ومكانتــها الاجتماعية متوسطة .

(*)**رابعاً : مركز القوز**: محمد أحمد القوزي : شيخ القوازية (بلعير)، وتتكون عشيرة المذكور من فروع متعددة ولذا تعد من أكبر قبائل وادي يبة ، وكانت بعض

القبائل تابعة لهذه القبيلة ، واستقلت بمشيخة خاصة مثل قبيلة عمور الساحل ، وتعد أسرة المشيخة من أعرق الأسر في مشيخة القبائل التابعة لقوز بلعير، وكانت المشيخة سابقاً في فرع من هذه الأسرة ورأسها (الشيخ علي بن سالم) ، المشهور باسم (علي بن مديني) أو (ابن مديني) ، وبعد مشيخته انتقلت المشيخة إلى بني عمومته (آل أحمد سيد القوزي) ، والشيخ الحالي من كبار السن في مشيخة قوز بلعير وانتماؤه القبلي إلى قبيلته قوي ومكانة أسرته الاجتماعية مكانة جيدة . وكان لقبيلته وأسرة المشيخة دور في الأحداث التاريخية قديماً ففي القرن العاشر الهجري نجد لقبيلة بلعير (بني العير) مساهمة في قيامهم بمساعدة والي مكة ونجدته بالفرسان عندما تخوف من قدوم والي اليمن التركي المعزول محمود باشا إلى مكة سنة (٩٧٢هـ) حسبما سجله صاحب (البرق اليماني : ص ١٣٨) ، وفي أحداث حربية شهدها بلدة (قوز أبو العير) وما حولها من تخوم تهامة ، وكان لشيخ القوز (علي ابن مديني) ذكر ومساهمة فيها، سجلها صاحب (الرحلة اليمانية : ص ٣٢، ٤٦) ، ويستدل من ذلك على مكانة أسرة هذه المشيخة وقبيلته ، ويقع المركز الإداري حالياً لقبائل وادي يبة في بلدة الشيخ المذكور (القوز) ، وكانت أيضاً مقراً ريئسياً عسكرياً في أحداث تاريخية سابقة.

محمد حسين بيطلي أبو عطلة : شيخ عشيرة بني يعلى : وعشيرة المذكورتعرف بقبيلة (بني يعلى) ، وهي أكثر قبائل وادي (يبة) فروعاً ، وتعد أكثر القبائل في وادي يبة ، وتعود في أصولها إلى قبيلة كنانة ، وربما كانت أكبر قبائل كنانة قديماً وخاصة في القرن السابع الهجري على نحو ما يدل عليه قول الشاعر التهامي القاسم بن هتميل (ت ٦٩٦هـ) عندما رثي أمير قبائل كنانة (موسى الكناني) الذي قتل غيلة بأيدٍ داهمته من الجهات الشمالية حيث قال:

هموا قتلوا (موسى الكناني) فاستوت ... كنانة : (يعليها) سوى وهطوفها

(ديوان ابن هتيمل :٩٢)

وأسرة المشيخة الحالية كان لها مشاركة في أحداث عصرهم حيث نجد ذكر الشيخ (بيطلي) جد الشيخ الحالي في أحداث الحملة الحربية لفك حصار أبها عام (١٢٢٩هـ) التي وصفها صاحب الرحلة اليمانية :٢٦، ٣٢، ٤٦) .

ومحمد بن أحمد بن عبد الكريم بن خيرة الناشري : شيخ عشيرة النواشرة ، وينضوي تحت مشيخة المذكور أكثر فروع قبائل النواشرة الساكنين في قوز بلعير وتوابعه بوادي يبة. وكان لجد الشيخ الحالي دور في أحداث معاصرة لحياته وبخاصة في أحداث حملة فك حصار أبها سنة(١٣٣٩هـ)، وقد أشار إليها صاحب (الرحلة اليمانية : ص٢٦، ٣٢، ٤٦)، وأسرة هذه المشيخة من الأسر البارزة .

ومرعي بن محمد بن حسن القحماني : شيخ عشرة القحمان من النواشرة ، وعشيرة المذكور جزءاً من فروع قبيلة (النواشرة) بوادي يبة ، وتسكن مجموعة من القرى التابعة لمركز القوز، ولم يرد ذكر دور لمشيخة القحمان في أحداث قديمة تاريخية ولعلها كانت تشارك ضمن ما يسمى بقبائل قوز أبو العير.

وعلي بن محمد المقعدي : شيخ عشيرة المقاعدة ، وعشيرة المذكور من القبائل ذات المستوى المتوسط ، وتسكن معظمها في قرية (الحبيل) التي تأتي في الترتيب الثاني بعد قرية (القوز) قوز بلعير ، وأسرة المشيخة ليست ذات بعد تاريخي قديم ، كما لم يذكر لها دور في أحداث تاريخية ولعلها كانت تشارك ضمن مسمى قبائل قوز أبو العير .

وسليمان بن محمد الشاردي : شيخ عشيرة الشواردة ، وهذه العشيرة من القبائل ذات المستوى المتوسط وتسكن على الحافة الجنوبية لوادي يبة ، وأسرة الشيخ تنتمي انتماءً قوياً إلى قبيلته ومكانتها الاجتماعية جيدة .

(*)<u>**خامساً : مركز المظيلف :**</u> ومحمد بن علي بن عبد الله مرزوق : شيخ عشيرة زبيد قرماء ، وهذه العشيرة بفروعها المتعددة ، تسكن على جنبات وادي (قرماء) وبعض القرى الأخرى ، وحاضرها حاليا (بلدة المظيلف) ملتقى طريق (مكة ـــ

جازان) بطريق (مكة ــ محائل) ، وهي عشيرة ذات مكانة جيدة ، وأسرة المشيخة (آل مرزوق) ، وهي أسرة ذات مكانة اجتماعية قوية ، وتعود مشيختها إلى زمن قديم ، وكانت قبائل زبيد كافة تحت مشيخة هذه الأسرة ، إذ ورد ذكر أحد أجدادها (الشيخ عبد الله بن مرزوق) موصوفاً بأنه (شيخ مشايخ قبائل زبيد) ، وذلك في وصف صاحب : (الرحلة اليمانية : ٢١) ، وكان هذا الشيخ أشهر مشايخ هذه الأسرة ثم خلفه ابنه (الشيخ علي بن عبد الله مرزوق) ، وتنتمي أسرة (ابن مرزوق) انتماءً قوياً إلى قبيلتها ، وتتمتع بمكانة اجتماعية قوية بينها وبين بقية القبائل .

وحمزة بن حسن بن حسين بن عبد الله الجدعاني : شيخ عشيرة زبيد العرمة، وعشيرة هذا الشيخ ذات فروع متعددة تنتشر قراها على حنبات وادي يبس ووادي لومة، وأسرة المشيخة ذات مكانة اجتماعية جيدة ، والشيخ الحالي ينتمي إلى قبيلته انتماءً جيداً ، وعشيرته وأسلافه في المشيخة كانت لهم مشاركة في أحداث عام (١٣٢٩هـ) التي وصفها صاحب (الرحلة اليمانية : ٢١) .

وأحمد بن إبراهيم بن لاحق الزبيدي : شيخ عشيرة زبيد المراعية ، وهذه العشيرة تنتشر في الخبت المسمى (خبت ريعان) وما يتاخمه من القرى ، وهي قبيلة ذات فروع محدودة ، وكانت جزءاً من القبيلة التي كان يرأسها قديماً (الشيخ أحمد بن عقيل) ، وينتمي الشيخ الحالي إلى قبيلته انتماءً جيداً ، ومكانته الاجتماعية جيدة .

ومحمد حسن يحيى العبدلي : شيخ عشيرة العبادلة ، وقبيلته أساساً فرع من الأشراف العبادلة المعروفين في مكة المكرمة وبعض بواديها ، وهو فرع قديم يعود وجوده في وادي الأحسبة إلى نحو مطلع القرن الحادي عشر الهجري ، والشيخ الحالي ينتمي انتماءً جيداً إلى قبيلته ، وله مكانة اجتماعية جيدة ، ولقبيلته ذكر في

أحداث الحملة الحربية سنة (١٣٢٩هـ) التي وصفها صاحب (الرحلة اليمانية: ٢١).

وإبراهيم بن يحيى بن مبارك العجلاني : شيخ عشيرة العجالين ، وهذه العشيرة تعود في أصولها إلى أشراف مكة ، وتنتشر في بعض القرى المحدودة المتقاربة شمال وادي الأحسبة ، يجاورون العبادلة وزبيد والرواشد ، والشيخ ينتمي انتماءً جيداً إلى قبيلته ، ومكانته الاجتماعية فيهم جيدة ، وقد ورد ذكر والده (يحيى بن الدعيس) كشيخ للعجالين ضمن الحملة الحربية سنة (١٣٢٩هـ) ، انظر: صاحب (الرحلة اليمانية : ٢٠) .

وأحمد بن محمد إبراهيم الراشدي : شيخ عشيرة الرواشد ، وهذه العشيرة تجاور قبيلة زبيد قرماء من الجنوب ، وتتكون من فروع محدودة ، وتسكن عدداً من القرى بأسفل وادي (ناوان) وشعيب (الشغز) ، وأسرة المشيخة تنتمي إلى القبيلة نفسها انتماءً جيداً ، ومكانتها الاجتماعية في القبيلة جيدة .

(*)**سادساً : مركز دوقة :** ومحمد بن إبراهيم شامان الخيري : شيخ قبيلة الخيرة ، وهذه العشيرة تسكن أسافل دوقة في مجموعة محدودة من القرى . وهي من القبائل المتوسطة في مساحتها وسكانها .

وذاكر بن حامد بن محمد الشهابي : شيخ عشيرة بني شهاب ، وهذه العشيرة تسكن على حافتي أسافل وادي دوقة وفي الخبت الشمالي عن الوادي وهي متوسطة العدد .

أحمد حامد الشيخي: شيخ عشيرة الكجمان وآل إبراهيم ، وهذه العشيرة تسكن في عدد محدود من الحلل السكنية ، وهي من صغريات العشائر وينتمي الشيخ إلى القبيلة نفسها ، ومكانتها الاجتماعية جيدة .

وعبد الله بن صالح بن عبد الله الشيخي : شيخ عشيرة ساحل دوقة (المشاييخ) ، وهذه العشيرة محدودة العدد السكاني والمكاني في أسافل وادي دوقة.

وعبد الواحد محمد عمودي الشيخي : شيخ عشيرة البرادية ، وهذه العشيرة أيضاً محدودة العدد السكاني والمكاني في أسافل وادي دوقة .

ومحمد بن حامد بن إبراهيم الشيخي : شيخ عشيرة المشاييخ بدوقة ، وهذه العشيرة متوسطة الحجم وتمثل بعضاً من قرى أسافل وادي دوقة .

(*)**سابعاً : مركز العرضية الجنوبية** : عبد الرحمن بن حسن بن أحمد وهاس القرني: شيخ عشيرة بني زرق ثريبان، وتسكن هذه العشيرة مجموعة كبيرة من القرى ، وحاضرها هي (بلدة ثريبان)، مقر أسرة المشيخة ، ومقر المركز الإداري الحكومي للعرضية الجنوبية، وكانت فيما قبل هي حاضرة العرضيتين قبل إنشاء مركز في العرضية الشمالية ، ومشيخة هذه القبيلة هي (أسرة آل بن وهاس) ، وهي قديمة معروفة سواءً في قبيلتها أم بين القبائل المجاورة ، ويعود ذلك إلى أن جد هذه الأسرة (الشيخ أحمد بن عبد الله أبو وهاس) كان قد عين أميراً لقبائل بني رزق القرنية كافة من ديار (قبيلة بني بحير) القرنية غرباً بوادي قنونا إلى ديار قبيلة بني رزق الحميد على رؤوس جبال السروات شرقاً ، وذلك بموجب خطاب مرسل من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه والمؤرخ في (٢٠شوال سنة ١٣٤٣هـ) . كما يؤكد هذه المكانة لها خطاب الملك عبد العزيز آل سعود (طيب الله ثراه) الموجه لجد هذه الأسرة (الشيخ أحمد) المتضمن إشعاره بتعيين (عبد الله بن محمد بن معمر) خلفاً لأميرهم المتوفى (عبد الرحمن بن ثنيان) ، وأن عليه الاعتماد والسمع والطاعة وعدم المخالفة .

و عبد الله بن محمد بن سدران القرني : شيخ عشيرة عمارة القرنية، من كبريات العشائر في العرضية الجنوبية، وهذه العشيرة مجموعة من القرى والحلل السكنية ، وينتمي الشيخ المذكور إلى القبيلة انتماءً قوياً ، وله ولأسرته مكانة اجتماعية قوية في القبيلة.

وأحمد عبد الله أحمد الحارثي القرني : شيخ عشيرة بالحارث بالقرن ، وهي عشيرة كبيرة أيضاً ، وتتفرع إلى فروع متعددة تسكن بعض القرى والحلل السكنية.

وسعد حوفان عوض الشمراني : شيخ عشيرة تهامة ، وتستوطن هذه العشيرة بعض القرى ، وحاضرتها بلدة الروحاء (سبت شمران)، وينتمي الشيخ إلى قبيلته انتماء قوياً. وتعد أسرته ثاني أسرة تتسلم مشيخة شمران تهامة في العهد السعودي.

ومحمد بن أحمد بن ردفان الكثيري : شيخ عشيرة آل كثير ، وتسكن هذه العشيرة في كل من وادي الحفياء الامتداد الشرقي لوادي قنونا ، وفي وادي جفن الامتداد الشمالي الشرقي لوادي يبه في المنطقة التهامية الجبلية ، وتتجمع في مجموعة من القرى أهمها : قرية آل كثير مقر أسرة الشيخ ، وقرية الزبيري.

و سالم غيثان عبد الله جرسان القرني : شيخ عشيرة نخال بلقرن ، وتعد هذه العشيرة الجزء الأكبر من قبيلة آل سليمان القرنية في تهامة ، وتسكن مجموعة من القرى على امتداد الوادي المسمى (نخال) ، أحد روافد وادي (يبة) الرئيس في المنطقة الجبلية التهامية.

وجاري محمد جاري القرني : شيخ عشيرة الجوف ، وعشيرة المذكور تعد من الجزء الآخر من قبيلة آل سليمان القرنية في تهامة ، وتسكن مجموعة من القرى أهمها: قرية (الجوف) ، وتقع على وادي الجوف أحد روافد وادي (يبة) الرئيس في المنطقة الجبيلية التهامية . وينتمي الشيخ انتماء قوياً إلى قبيلته، وله مكانة اجتماعية جيدة بينهم .

وعلي عبد الله أحمد آل عمار القرني : شيخ عشيرة بني رزق ، وهذه العشيرة جزء من قبيلة بني رزق القرنية التهامية وتعد من حيث الحجم في مرتبة ثالثة لبني رزق ثربيان . وتمثل قلة من القرى على امتداد محدود من حرف وادي (يبة) في المنطة الجبلية التهامية .

(*)**ثامناً : مركز العرضية الشمالية :** محمد علي محمد آل ضيف الله المنتشري : شيخ عشيرة بني المنتشر ، وتمثل عشيرته جانباً كبيراً من الجزء التهامي من القبيلة الشهيرة (خثعم) ، وتسمى في المنطقة التهامية بقبيلة (بني المنتشر) ، وهي من كبريات قبائل العرضية الشمالية، وتسكن مجموعة كبيرة من القرى على امتداد طويل من وادي (الحفياء)، الامتداد الرئيس لوادي (قنونا) في المنطقة الجبلية التهامية ، وحاضرتها بلدة (المعقص) مقر أسرة المشيخة ، وهذه الأسرة قديمة في هذا المنصب .

والحسن بن عبد الرحمن بن محمد العامري : شيخ عشيرة العوامر ، وتعد عشيرته فرعاً كبيراً من الجزء التهامي من القبيلة الشهيرة (خثعم) ، وقبيلة (العوامر) هذه من كبريات قبائل العرضية الشمالية ، وتمثل مجموعة من القرى والحلل والشعاب بجبال العرضية وصدر سراة خثعم ، وتمتد ديارها على امتداد أطول جزء من وادي الخيطان ، أحد أهم روافد وادي(قنونا)، وترتفع ديارها إلى سفوح هضاب عقبة الأبناء المؤدية إلى منطقة الباحة ، وتستقر أسرة المشيخة في قرية (آل حذيفة) إحدى أهم قرى العوامر ، والشيخ ينتمي إلى قبيلته انتماءاً قوياً وله مكانة اجتماعية قوية وهو من فرع (آل حذيفة) من العوامر ويعرف هذا الفرع بشخصياته المتفقهة في الأمور الدينية منذ القدم ، ومن أبرز شخصياتها في الوقت الحاضر الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام المسجد النبوي الشريف وأحد أقارب شيخ القبيلة الحالي ، وأسرة الشيخ الحالي تعد ثاني أسرة تتسلم منصب مشيخة العوامر في العهد السعودي .

وعايض بن عبد الله بن مرزوق القرني : شيخ عشيرة بني سهيم القرنية ، وتعد عشيرته من أكبر قبائل العرضية الشمالية ، وتنتشر ديارها في قرى وحلل وشعاب وجبال متعددة ، وينتمي الشيخ إلى قبيلته انتماء قوياً. وله مكانة اجتماعية قوية فيها.

وموسى بن مبارك حمود البحيري : شيخ عشيرة بني بحير الوهوب ، وعشيرته إحدى قبائل بلقرن ، وكانت في بداية الحكم السعودي تحت إمارة (مشيخة) أسرة (آل وهاس) شيوخ بني رزق ثربان ، وأصبحت هذه القبيلة مستقلة بشيخ لها منذ وقت سابق ، وأسرة المشيخة الحالية تعد إحدى الأسر التي تولت المنصب في العهد السعودي الحاضر، والشيخ الحالي تولى هذا المنصب في وقت ليس ببعيد ، وتمتد ديار قبيلته في مساحة

واسعة من امتداد وادي قنونا في المنطقة الجبلية ، وتقع في ديارها أهم وأقصر الطرق من القنفذة حاضرة المحافظة إلى العرضية ، وتنتشر القبيلة في قرى وهجر وشعاب وجبال عديدة حاضرها قرية (الفائجة) مقر أسرة المشيخة .

وعلي بن جاري جابر العرياني : شيخ عشيرة بلعريان ، وتستوطن هذه العشيرة بعضاً من القرى أهمها : قريتا المبنى ونمرة التي هي مقر مركز العرضية الشمالية . وفي نمرة يقع السوق الأسبوعي لقبيلته وما جاورها ، وتمثل قبيلته مساحة محدودة من امتداد وادي الخيطان ، وتعد من القبائل المتوسطة الحجم سكاناً وقرى .

وبركات أحمد دخيل الله القرني : شيخ عشيرة بني بحير العبادلة ، وتعد هذه العشيرة الأقل عدداً قرى ومساحة من قبيلة بني بحير ، وكانت ضمن قبيلة بني بحير المنضوية تحت مشيخة (آل وهاس) في بداية الحكم السعودي.

(*)**تاسعاً : مركز سبت الجارة :** وعبد الله بن محمد بن موسى العيسى : شيخ بني عيسى الجارة ، وعشيرته تنتشر في مجموعة من القرى الصغيرة والشعاب في المنطقة التهامية الجبلية على حافتي وسط وادي قنونا ووادي خطم الجارة ، وحاضرها قرية (سبت الجارة)، مقر المركز الحكومي والشيخ ينتمي إلى قبيلته انتماء جيداً وله فيها مكانة اجتماعية جيدة.

ومحمد راجح محمد الحربي : شيخ عشيرة حرب الحيزة ، وتستوطن هذه العشيرة مجموعة من الحلل السكنية والشعاب في أسفل المنطقة التهامية الجبلية.

وحسن علي مشاري الحربي : شيخ عشيرة حرب آل قرية ، وتسكن هذه العشيرة مجموعة من الحلل السكنية والشعاب في أسفل المنطقة التهامية الجبلية.

(*)**عاشراً : مركز ثلاثاء الخرم :** محمد علي مسعود العيسى : شيخ عشيرة بني عيسى الخرم ، وتسكن هذه العشيرة مجموعة من الحلل السكنية والشعاب وحاضرها قرية (ثلاثاء الخرم) مقر المركز الحكومي . وتعد من العشائر المتوسطة سكاناً ومكاناً .

(*) **الحادي عشر : مركز البرك :** يتولى شؤون عشائر هذه الناحية علي بن الحسن آل عبده الهلالي : شيخ عشيرة آل علي بني هلال ، وعامر محمد مسفر محمد الهلالي : شيخ عشيرة آل جابر بني هلال ، وحسن محمد عيسى الهلالي : شيخ عشيرة آل يحيى بني هلال ، و عامر محمد ناصفي الهلالي : شيخ عشيرة آل مقاري بني هلال ، وعبد الله مسرع علي الصبحي : شيخ عشيرة المقتلة بني صبيح ، ويحيى نافع محمد عمير الصبحي: شيخ عشيرة آل بجاد بني صبيح .

تكون عشائر هؤلاء المشايخ مجموعة من السكان التابعين لمركز البرك حاضرة وبادية ومشائخ القبائل هؤلاء ينتمون انتماء قوياً إلى قبائلهم ، ولهم مكانتهم الاجتماعية بينهم ، وتقع ديارهم على نقطة مهمة في الطريق الرابط بين مكة واليمن قديماً ولا تزال أهمية هذا الموقع تمثل مكانتها كنقطة متحكمة في هذا الطريق ، وهي قديمة الوجود في هذه الجهة ، وللبرك ذكر منذ عصور الإسلام الأولى ، وتشير أهمية المكان إلى الاستحاكمات المبينة في بلدة البرك منذ عهد الدولة الرسولية ، وتنعكس هذه الأهمية على السكان سواء في المركز الإداري أم في القرى والهجر التابعة له .

ولمزيد من المعرفة يراجع عن ذلك (معجم البلدان الياقوت الحموي : مادة : البرك ، والعقود اللؤلؤية للخزرجي : ٤٧ ، ٨٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠) . ومطولات كتب التاريخ الحولية القديمة ، وكتب السيرة النبوية . ويشتهر موقف أسرة (آل عبدة) رأس قبائل بني هلال المشرف مع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في بداية عهد الدولة السعودية وتتمتع هذه الأسرة وتوابعها بمكانة مميزة بين القبائل المجاورة علماً بأن رئاسة مركز البرك (إمارة البرك سابقاً) ما تزال في هذه الأسر إلى اليوم . ولجدها ذكر في أحداث حربية سنة (١٣٢٩ - ١٣٣٠هـ) أشار إليها صاحب (الرحلة اليمانية : ص : ٤٧)[1] .

---

(١) تم تذييل هذه المذكرة باسم محافظ القنفذة بالنيابة حسين بن عبد الله العساف . ولا يظهر عليها أي تاريخ ، لكن من المؤكد أن تدوينها في نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢١م) ، لأن الأستاذ العساف ترك عمله كمحافظ للقنفذة في النصف الأول من عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) . (المؤلف) .

٣ ـ لمحات تاريخية حضارية لبعض أجزاء من بلاد القنفذة (العرضيتان أنموذجاً) للأستاذ / عبد الله بن حسن الرزقي [(١)] :

أ. لمحات تاريخية عن العرضيتين :

اسم العرضيتين يدل على موضعين ، ومفردها (عرضية ، أو العرضية) والمقصود بذلك العرضية الجنوبية والشمالية الواقعة شمال تهامة منطقة عسير[(٢)].واسم العِرْضِيّة بكسر العين وإسكان الراء وكسر الضاد المعجمة وتشديد المثناة التحتية وآخره (ها) ، وذلك ما أورده وضبطه الأستاذ حمد الجاسر ، في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني صفحة (٨٠٢) ، وأشار أن هذه البلاد في منطقة القنفذة التابعة لمكة المكرمة إدارياً [(٣)] . واسم العرضية جاء من كلمة العرض ، ويشير

---

(١) عبد الله بن حسن الرزقي : من مواليد العرضية الجنوبية (ثريبان) ، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط بمدارس ثريبان بني رزق ، التحق بمعهد إعداد المعلمين الثانوي بالقنفذة في عام (١٤٠٠هـ) ، تخرج معلماً ، وعمل بمدرسة أبيّ بن كعب الابتدائية ببارق ، ثم بمدرسة المنهل ومدرسة عبد الله بن مسعود بمحافظة المجاردة في منطقة عسير ، كما عمل معلماً بمدارس النعمان بن المنذر في ثريبان ، ثم مشرفاً للآثار بالعرضيتين ، وأخيراً مشرف إعلام تربوي متعاون بمكتب التربية والتعليم في العرضية الجنوبية ومعلماً بمدرسة ابن سينا ومندوباً لصحيفة الجزيرة السعودية بالعرضيتين له عدد من الدراسات مثل: دراسة تاريخية موجزة عن سوق حباشة ، ديوان بن خضران ، كتاب الوجيز عن تهامة العرضية الجنوبية وقبائلها ، (مخطوط). وتاريخ القنفذة ، (مخطوط) وآثار العرضيتين ،(مخطوط) ، قدم بعض الخدمات العلمية لعدد من طلاب الجامعات أثناء إنجاز بحوثهم العلمية لدرجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه . (المؤلف) .

(٢) من يطالع بعض وثائق القرنين (١٣ـ ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م) يجدها تذكر العرضيتين اليمانية والشمالية ، والمقصود بكلمة (اليمانية) أي كل ما هو جنوب مكة فهو يماني ، والحديث عن هاتين العرضيتين والتفريق بينهما فيقال (يمانية وشامية) أي (الجنوبية والشمالية) . لدى بعض أسر المشيخات المحلية العديد من هذه الوثائق الآنفة الذكر . (**المؤلف**) .

(٣) كانت القنفذة وما يتبع لها من النواحي تتبع إدارياً إلى ولاية عسير في عهد المتصرفية العثمانية (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ/ ١٨٧٣ـ١٩١٩م) ، وفي العهد السعودي الحالي أصبحت تتبع إدارياً إمارة مكة المكرمة . (المؤلف).

ابن منظور إلى هذا المصطلح فيقول : (العرض : جو البلد وناحيته من الأرض ، والعرض الوادي ... وكل وادٍ فيه شجر فهو عرض .. والأعراض قرى بين الحجاز واليمن ، وقولهم استعمل فلانٌ على العروض ، وهي مكة والمدينة واليمن وما حولها[١]. وقال أيضاً " العرض سفح الجبل وناحيته "[٢]. والناظر في بلاد العرضيتين يجدها عند سفوح جبال السروات ، وتتخللها أودية مليئة بالأشجار، وأجزاء منها معترضة في الجبال ، وأخرى في السهول المتصلة بسهل تهامة الواسع[٣].

وفي الصفحات التالية نذكر بعض الملامح التاريخية والجغرافية للعرضيتين[٤]. لعل مثل هذه الإشارات تحفز طلاب العلم والبحث العلمي على إجراء بعض الدراسات الأكاديمية المفيدة والنافعة .

١.العرضية الجنوبية :

هذه العرضية من القطاعات الإدارية التابعة لمحافظة القنفذة ، ويحدها من الشمال العرضية الشمالية ، والتابعة أيضاً للقنفذة . ومن الجنوب قطاع محافظة المجاردة وجزء من مركز ثريبان التابعين لإمارة عسير . ومن الشرق امتداد جبال السروات التي يتشكل منها قطاع محافظة سبت العلايا . ومن الغرب بلاد بني عيسى وحرب .

---

(١) انظر: ابن منظور ، لسان العرب . جمع وتحقيق علي شيري (بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج٩ ، ص١٤٢ . (المؤلف) .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص١٤٤ . (المؤلف) .

(٣) والمتجول في العرضيتين يجدها بلاداً معترضة بين الجبال والسهول وتجمع بين سهل تهامة وبين أجزاء من السفوح الغربية لجبال السروات . (المؤلف) .

(٤) المادة الخاصة بهذا المحور أرسلت إلينا من الأستاذ عبد الله الرزقي في منتصف عام (١٤٢٤هـ)، وقد حرصت على تدوين المعلومات والحقائق كما وصلتنا ، لكنني تصرف في التحقيق والصياغة اللغوية. وقد بعث لنا العديد من التقارير والبحوث ودراسات غير منشورة ، وسوف نشير إلى اسم كل بحث أو دراسة تم استخدامها ، وهي جميعها محفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات غير منشورة .

أما السكان الرئيسون لهذه الناحية فهم في الأساس فروع من قبائل بلقرن وشمران وخثعم القاطنة في أعالي السراة [١]. ولن نتعرض في حديثنا إلى تاريخ ونسب هذه القبائل الأم ، ولكن نوجز حديثنا عن بطون هذه القبائل في تهامة ، وهم :

أ. فروع بلقرن التهامية[٢]:

- بنورزق ، وينقسمون إلى قسمين ، الأول : بالعرضية الجنوبية وقاعدتهم ثربيان، وقراهم الرئيسة هي : ثربيان ، الملحة ، مشرف ، بادي ، مخشوشة ، آل نقمة . أما القسم الثاني : بنو رزق بالعرضية الشمالية ، فهم أيضاً على قسمين : بنو البحير العبادلة ، وبني البحير الوهوب ، ومن أهم قراهم : الفائجة . وهذه العشيرة على شيخين : ابن وهاس في ثربيان ، وابن عمار في النبيعة .
- آل سليمان بوادي نخال ، ومن أهم قراهم : الحجرة ، وآل ياسر ، وآل كامل ، والسَّواد ، والحيا الله ، وقرى صورة وساحل . وبعض سكان هذه العشيرة يقطنون صدر وادي الجوف ، ومن قراهم : الجوف ، والطائف. ويفصل جبل طنب بين فرعي هذه العشيرة في نخال ، والجوف ، وهم أيضاً على شيخين : سالم بن غيثان القرني في نخال ، وجاري القرني في الجوف .

---

(١) هذه القبائل الثلاث من قبائل السروات الرئيسة يقطنون المناطق الواقعة بين قبائل رجال الحجر (بنو عمرو ، وبنو شهر ، وبللسمر ، وبللحمر) من الجنوب ، وقبائل غامد من الشمال ، وهم في مواقعهم هذه منذ العهد الجاهلي ، وعلى مرور التاريخ نزح بعض فروعهم إلى منطقة الإصدار وسفوح السروات من الغرب واستوطنوا في بلاد العرضيتين التي نحن بصددها في هذه الدراسة . **(المؤلف)** .

(٢) جميع التفصيلات المدونة في هذا الفرع من مخطوطة عبد الله الرزقي الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم (العرضية الجنوبية) ، ص ٣١ــ٣٣ ، ومن مذكرة أخرى أرسلها لنا في (١٢/٤/١٤٢٤هـ) بعنوان : نبذة عن العرضية الجنوبية . **(المؤلف)** .

- عمارة : وتمتد ديارهم إلى الظهرة وثربان والمروتين في شمال الجاردة ، وتتداخل مع أجزاء من تهامة بلاد بني شهر وبني عمرو . ومن قراهم : آل محيط ، والرشدة ، والشيبة ، والحنفاء ، وآل سالم ، وآل رياح ، والمحادبة ، ومشيختهم في أسرة آل سدران .
- بلحارث : ولهم فروع في العرضية الشمالية ، ومواطنهم هناك وادي بيان وحدب القرشة مما يلي وادي قنونا ويتداخلون مع شمران وبني المنتشر ، ولهم قرى عديدة من أهمها : الصعبة ، وقرى بيان . أما فروعهم في العرضية الجنوبية فيستوطنون قرن قريش ، وقرن هذيل ، وقرى شعب بلحارث ، ومشيختهم في أسرة آل بريق .
- بنو سهيم : ضمن فروع بلقرن في تهامة ، ويسكنون أعلى وادي بطاط أحد فروع وادي الأحسبة ، وغرب قرية نمرة ، ومن بطونهم وقراهم : آل عمير، السطة ، آل عباس ــ آل الأسود ، آل يزيد ، آل جابر .

ب. فروع شمران التهامية[(١)]:

قبيلة شمران الأم تقطن أعالي السروات ، ومركزهم الرئيس باشوت ، وقد أشارت إليها كتب الأنساب ، وهناك من نسبهم في خثعم , وآخرون ذكروا بأنها قبيلة مستقلة ، ولا تنسب في قبيلة خثعم القديمة . ولسنا هنا بصدد الحديث عن التاريخ النسبي لهذه العشيرة ، وإنما نذكر بعضاً من فروعها ومواطنها في تهامة ، وفي بلاد العرضيتين تحديداً مثل :

- آل الروحاء : وفيهم مشيخة الفروع الشمرانية في تهامة ، وهم من آل رفيع عموماً ، وآل حوفان ، وآل شاكر ، وفي هذه القرية كان يقام سوق السبت الأسبوعي قديماً , والمشاييخ , وآل عبد الله , وآل حجي , والعدول .

---

(١) للمزيد انظر: مخطوطة الرزقي . الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم .. ، ص ٣٤ــ ٣٧. (المؤلف) .

- آل مطاع : وهذا الاسم ربما كان منسوباً إلى رجل من أهل المنطقة يدعى " مطاع "، وقراهم على وادي جفن , وآل عوام بغدنة .
- آل الزارب : وتقع قريتهم إلى الشرق من حافة وادي جفن ، ومن قــراهم الرئيسة، قرية العسيلة.
- الصيفي : وهم فرع من شمران يستوطنون السراة وتهامة وبخاصة في العرضية الشمالية مثل وادي مَرَّان [١].

ج . فروع خثعم التهامية :

خثعم قبيلة عربية كبيرة قديمة ، أشارت إليها معظم كتب التراث الإسلامي ، ولم يكن دورها مقصوراً على ما تحويه كتب الأنساب من تفصيلات تاريخية ونسبية ، وإنما لها ذكر واسع في شتى المجالات التاريخية والحضارية (سياسية ، واجتماعية، واقتصادية ، وثقافية وفكرية)[٢]، ولازال لهذه القبيلة العريقة الماجدة بعض الفروع الصغيرة في بلاد السراة وتهامة ، وقد فصل الحديث عنهم محمد بن جرمان الأكلبي في كتابه : تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر [٣]. ولهذا نذكر فــروعهم فقــط في العرضــيتين التهاميتين .

آل كثير من عشيرة عليان [٤]: وينتسبون إلى قبيلة خثعم، ويــذكر أن جــد آل كثير الأول يعود في نسبه إلى كثير بن قحافة بن عامر بن ربيعة أحــد رجــال خــثعم

---

(١) للمزيد انظر: مخطوطة الرزقي . الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم ، ص ٣٤ــ ٣٧. (المؤلف) .

(٢) تاريخ قبيلة خثعم السياسي والحضاري قبل الإسلام وبعده جدير بالدراسة الجادة ، وآمل من أقسام التاريخ للدراسات العليا في جامعاتنا أن تكلف أحد طلابها أو طالباتها بدراسة هذا الموضوع فيكون عنواناً لإحدى رسائل الدكتوراه العلمية . (المؤلف) .

(٣) انظر : كتاب الأكلبي (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م).(المؤلف) .

(٤) قبيلة عليان : عشائر وأفخاذ عديدة ينضوون تحت هذا الاسم (عليان) ، ولم نجد له ذكراً واضحاً في كتب الأنساب القديمة ، وهم اليوم بطون متفرقة في الأجزاء السروية والتهامية ، وينتسبون في داعية خثعم . للمزيد انظر : محمد بن جرمان الأكلبي ، تاريخ بني خثعم ، ص ٧٥ ــ ٧٦ . للمزيد انظر: عاتق البلادي . بين مكة واليمن ، ص ٣٤٢ . (المؤلف) .

في الجاهلية ، ومن فروعهم اليوم في العرضية الجنوبية . آل جمعان ، وآل مشهوان ، وآل حسن ، وآل عدوان ، وآل عيسى ، ويطلق عليهم قرية الزبيري . وأهل قرية المرابي ، وقرن الغراب ، وآل بعسوس ، وقرية العتمة ، وآل طارق ، وآل البخرة ، وآل عبد المطلب ، وغيرهم ومشيخة هذه العشيرة في أسرة آل ردفان الكثيرين (١).

- بنو المنتشر : تجاور عشيرة بني كثير التي تستوطن وادي جفن الأتي من سراة خثعم وشمران وبلقرن حتى يلتقي بوادي النظر من جهة بادي ومخشوشة . ومن الجهات الشمالية والشمالية الغربية لبني كثير يقيم بنو المنتشر الذين يلتقون مع إخوانهم الكثيرين في عليان ، وجميعهم يعودون في خثعم ، ومشيختهم في أسرة آل ضيف الله المنتشري بقرية المعقص ، ومن فروعهم : آل أبو عالي ، آل سليمان ومنهم آل محمود ، وآل محيل ، وآل موسى وهم من المكالفة ، والمطاويع ، وآل حسان من بني شيب ، وآل وضاح ، وآل تمام (٢).
- العوامر ، أحد فروع خثعم التهامية ، وترتبط إدارياً بالعرضية الشمالية ، ومن بطونها آل حذيفة وفيهم مشيخة العشيرة ، وآل جبل وفروعها ، وآل غنية وفروعها، وآل ثريبان ، وآل غليلة ، وآل قريد ، وآل فهيد ، وآل حبة (٣) .
- بلعريان / أو (بني العريان)(٤)، فرع خثعمي يقطنون حول قرية نمرة ، ويجاورون بلاد بني سيهم وبني المنتشر والعوامر، ولهم معظم وادي الخيطان ، أحد روافد وادي قنونا ، وفي بلادهم العديد من المعالم الأثرية ، وهذا مما يدل

---

(١) أورد الأكلبي حوالي (٤٢) فرعاً أو بطناً لعشيرة بني كثير في تهامة . انظر: تاريخ بني خثعم ، ص ٧٥ ــ ٧٦ ، للمزيد انظر: عاتق البلادي . بين مكة واليمن ، ص ٣٤٢ . (المؤلف) .

(٢) أشار الأكلبي إلى (١٥) فرعاً أو فخذاً لهذه العشيرة ، انظر : تاريخ خثعم ، ص ٧٧. (المؤلف) .

(٣) ذكر الأكلبي (٩) بطون لهذه العشيرة ، انظر: المرجع نفسه ، ص ٧٨ . (المؤلف) .

(٤) للمزيد عن هذه العشيرة ، انظر: الأكلبي ، المرجع نفسه ، ص ٥٩ ــ ٦٣ . (المؤلف) .

على قدم استيطانهم هذه البلاد [١]. ومن فروعهم : آل مجـداع ، والصوفية، والمبنى ، والعسابلة ، الذين جدهم من عسابلة النماص ببلاد بني شهر[٢] ومشيخة بلعريان فيهم ، وآل محمود ، وآل حسن ، وآل صالح ، وآل مصلح ، وآل علي، وغيرهم [٣].

يواصل الأستاذ الرزقي رصد تاريخ ومعالم بلاده ومسقط رأسه العرضية الجنوبية ، فيذكر أسماء ومواقع تاريخية وأثرية قديمة [٤] ، مثل :

- بعض النقوش الأثرية التي تتناثر في العرضية الجنوبية ، كنقش الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بقرن الفرس بشعب بلحارث ، ونقش ثمودي بجبل الكتب بكروان ، ونقوش شاهدية نبطية مكسر سارة بشعب بلحارث ، ونقش كف مكسر سارة [٥].

---

(١) إن دراسة تاريخ وحضارة العشائر التي تقطن عند سفوح جبال السروات الغربية ، والممتدة من جازان وتهامة قحطان إلى تهامة الطائف وما جاورها ، جديرة بالبحث العلمي الجاد حتى نطلع على بداية استيطان سكان هذه الديار في بلادهم الحالية ، وما هي الأسباب التي جعلتهم يسكنونها منذ القدم ؟ وما هي صلاتهم بالقبائل الأخرى في أعالي السروات ، أو في الخبت والسهل الساحلي التهامي . نأمل أن نرى من طلاب البحث العلمي من يلتفت إلى مثل هذه المواضيع الهامة والتي تضيف جديداً لمن يتول أمرها . (المؤلف) .

(٢) للمزيد عن عسابلة النماص ، انظر: ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن (١٣ـ١٤هـ) ، (الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) (المؤلف) .

(٣) للمزيد عن بطون بلعريان التهامية ، انظر : الأكلبي ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٤) أرسل لنا الرزقي هذه التفصيلات في ثلاث مدونات ، اثنتان منها تحمل اسم كل مدونة عرضية من العرضيتين ، وهما منسوختان على الآلة الطابعة ، أما المدونة الثالثة ، فهي مخطوطة الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم ، السابق ذكرها , وهذه المدونات توجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث غير منشورة . (المؤلف) .

(٥) حبذا أن يقوم بعض المتخصصين الأثريين بزيارة هذه النقوش ودراستها ومعرفة عصورها . لدينا العديد من صور التقارير الأثرية التي أعدها عبد الله الرزقي عن العرضيتين في محافظة القنفذة ، وهي محفوظة في مكتبتنا تحت فرع (بحوث ودراسات غير منشورة). (**المؤلف**) .

- المباني والقرى القديمة : قلعة البرحة بثريبان ، قلعة العرق الأثرية بالجوف ، قرية الحفنة الأثرية ببني رزق ، قرية الروحاء بشمران ، قرية آل كثير الأثرية ، وقرية الكديد بال رزق ، وقرى بارود ، والضرس ، والحدب ، والكتيده ، وآل طارق ، والقضية ، والحربش ، وآل حيا الله ، والجوف ، وقرية آل كامل بنخال ، وقرية الخيال ببني رزق ، وقرية بن مجني بمخشوش[١].
- المقابر القديمة : ومنها مقابر الرسوس ببلاد عمارة ، وتم تسويرها من قبل وزارة التربية والتعليم ، وكالة الآثار والمتاحف ، ومقابر العضد ببلاد الحارث، ومقابر معشوقة ، وآل كثير ، والحدب ، والميرنب ، والكتيده [٢].
- المساجد والآبار : يزيد عدد المساجد حالياً عن (١١٥) مسجد [٣]، ومن أشهرها وأقدمها : مسجد عمارة وكان به معلامة الشيخ محمد بن أحمد الشيباني العماري، ومسجد جامع ثريبان , وكان به معلامة الشيخ أحمد بن وهاس الرزقي ، ومساجد أخرى في قرى الحفنة ، وآل كامل ، والجوف ، وآل كثير ، (بن آل تركية) ، وآل حيا الله [٤] .

---

(١) هذه معظم القرى القديمة في العرضية الجنوبية ، وهناك مئات القرى الأثرية في جميع أنحاء المنطقة الجنوبية ، وهي من الموروث الشعبي الهام والذي يجب الحفاظ عليه وصيانته من الدمار والخراب. (المؤلف) .

(٢) والمتجول في أنحاء البلدان الجنوبية يجد بعض المقابر القديمة والتي ربما يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام ، وبعضها يتكون من دور ودورين وثلاثى فوق سطح الأرض . ومثل هذا النوع من المقابر يجب دراسته ومعرفة عصره ، مشاهدات المؤلف لكثير من هذه المقابر في نواحٍ عديدة من بلاد السراة الممتدة من نجران إلى الطائف . (المؤلف) .

(٣) أي في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . (المؤلف) .

(٤) إن المساجد القديمة في جنوب البلاد السعودية جديرة بالبحث والدراسة مع توضيح الأدوار الدينية والتعليمية والاجتماعية التي كانت تؤديها خلال القرون الماضية المتأخرة . حبذا أن نرى من يتصدى لهذا الموضوع من طلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا بجامعاتنا . (المؤلف) .

أما الآبار القديمة فهي كثيرة ومنها المستخدم حتى اليوم ، والبعض الآخر أصبح غير صالح للاستعمال لما أصابها من الدمار والخراب ، ومن تلك الآبار على سبيل المثال : بئر الدغيفقة في ثربيان ، وآبار جعري ، وآل ياسين ، وآل كامل، واللحمتين ، والباطن ، ووادي نخال ، وعين السمحة ، وآل بن عوض ، والزريف ، والمعصب ، ووادي الجوف ، والحنافي ، والهيجة ، وسمحان ، والكديس ، ودغبج ، وآبار اليسرة والسواد بنخال ، وآبار آل زين في ثربيان ، ووادي جفن والكثير ، ووادي يبة وبه غيل جاري طوال العام ، وهو طريق للحجاج والتجار(١).

أهم الأسواق : هناك العديد من الأسواق القديمة ، ونذكر ما عرفنا ، أو سمعنا عنه من الأوائل ، ومنها : سوق الجمعة في ثربيان ببني رزق(٢). وسوق الثلاثاء بوادي يبة في قرية الذائلة ببلاد عمارة(٣)، وسوق الأربعاء بالحجرة بنخال وأهله آل سليمان، وسوق الخميس لأهل الجوف ببلاد آل سليمان ، وموقعه الجديد خط جدة جازان ، وسوق السبت بالروحاء من بلاد شمران(٤).

أهم الأودية ، والجبال ، والطرق : يوجد العديد من الأودية التي تخترق العرضيتين (الجنوبية والشمالية) ، ولن نذكرها بالتفصيل ، وإنما نشير إلى أهمها

---

(١) إن الآبار ومواطن المياه الجوفية في بلاد تهامة والسراة تتواجد بكثرة ، والملاحظ على بعض الآبار في هذه النواحي قدمها ، حتى أن بعض السكان يطلقون عليها بئر أو آبار (هلالية) وذلك كناية عن قدم تاريخها . وتاريخ الآبار في هذه الديار جدير بالبحث والدراسة ، وهذا عنوان جيد ليكون موضوع رسالة ماجستير أو دكتوراه في أحد أقسام التاريخ والآثار بجامعاتنا المحلية. (المؤلف) .

(٢) للمزيد عن هذا السوق انظر: تفصيلات أكثر في صفحات قادمة من هذا القسم . (المؤلف) .

(٣) عشيرة بلحارث مشتركة مع عمارة في سوق الثلاثاء . (المؤلف) .

(٤) ومن أسواق خثعم وبلقرن في العرضية الشمالية ، ثلاثاء نمرة لبني العريان ، وسوق الأحد لبني سهيم في قرية المدرات ، وسوق ربوع الفائجة لبني بحير وبني رزق وبني بحير الوهوب ، وسوق العوامر الخثعمية ، وسوق خميس بني المنتشر (خميس ناخس) في أعلى بلاد بني المنتشر.بثربيان . المصدر : عبد الله الرزقي ، الوجيز عن تهامة بلقرن وشمران وخثعم ، ص ٤٩ ، نسخة مخطوطة من هذا البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث غير منشورة. (المؤلف) .

وبخاصة التي يتواجد فيها أراضٍ زراعية تقوم على مايتوفر في هذه الأودية من مياه صالحة للري ، ومنها : وادي الأغرين (الغرين) ، وأودية المسقوى ، ونخال ، وحضوضي ، والنظر ، وجفن ، والجوف ، وكل هذه الأودية تعد من روافد وادي يبة الذي تأتي مياه من أعالي السروات ويصب في البحر الأحمر[١]. وهناك أودية أخرى في العرضية الشمالية[٢].

ومن أهم جبال العرضية الجنوبية ، جبال ثميدة ، وربما سميت بهذا الاسم بسبب احتوائها على أجود أصناف كحل الإثمد ، وتمتد هذه الجبال على أجزاء من العرضيتين[٣]، وسكانه من بلحارث القرنية ، ويتخللها بعض الأودية الصغيرة والتي تعتبر من فروع وادي قنونا ، ومنها : وادي طلعة ، ووداي ذرحة ، وأودية أخرى مثل : الناصف، والحارة ، وشسع ، ومعلمة ، وهناك جبال أخرى مثل : جبل ربا ، وجبال طنب ، وحضوضي ، والصوراء (عقبة الصوراء) ، والمدرات ، وجبحة [٤].

---

(١) واديا يبة وقنونا من الأودية الشهيرة التي تأتي مياهها من أعالي السروات وتخترق بلاد العرضيتين حتى تصب في البحر الأحمر . وللمزيد من التفصيلات عن هذين الواديين ، انظر: الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٣، ٣٤١، ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٠٩، عبد الرحمن الشريف ، جغرافية ، ج٢ ، ص ٢٥٦ ــ ٢٥٨ ، البلادي ، بين مكة واليمن، ص ١٦٦ .(المؤلف).

(٢) من تلك الأودية ، وادي بيان وفيه عشائر بلحارث ، وبنو المنتشر، وشمران ، وأودية الخيطان ، والحفيان ، ورحمان ، وجميع الأودية الآنفة الذكر من روافد وادي قنونا الذي يجاري وادي يبة ، وتأتي مياهه من أعالي السروات وتصب في البحر . المصدر : الوجيز ، ص٥٢ ، صورة من هذا البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث غير منشورة . (المؤلف) .

(٣) هناك تقرير مخطوط لعبد الله الرزقي عنوانه : تقرير أثري عن جزء من موضع الكحل الأثمدي ومناجمه (جبال ثميدة) بتاريخ (١٤١٨/٣/١٨هـ) . صورة من هذا التقرير في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات غير منشورة . (المؤلف) .

(٤) هذه الجبال والأودية السابقة الذكر في العرضيتين تعد من المنتجعات السياحية التي ينزل إليها سكان السروات في فصل الشتاء . بحثاً عن الدفء والنزهة ، ويوجد بها لفيف من الأشجار المختلفة ، ويجري في بعضها المياه والغيول . المصدر : الرزقي ، الوجيز ، ص ٥٤ . (المؤلف) .

أما الطرق أو المواصلات فليس هناك وجه مقارنة بين الماضي والحاضر، فجميع أجزاء العرضيتين ترتبط اليوم بعضها ببعض ، بل ترتبط بغيرها من نواحي منطقة القنفذة بطرق معبدة وسهلة ، ولم يصبح هناك أي عقبة تقف في دروب أهلها واتصالهم بالعالم الداخلي والخارجي [(١)].

أما الطرق قديماً فكانت ضيقة وصعبة ، والناس يتنقلون في قراهم وجبالهم وأوديتهم مشياً على الأقدام ، وأحياناً على الدواب مثل الحمير والجمال . ونشاهد بعض العقبات التي كانت تربط بين سكان العرضيتين وإخوانهم في أعالي السروات ، ومن تلك الطرق عقبة شعف بلقرن ، وعقبات أخرى تربط السراة بتهامة وتنزل من سروات بلقرن وخثعم وشمران إلى آل سليمان ، وآل كثير وغيرهم[(٢)]. وهناك طرق قديمة رئيسة مثل : طريق الصوراء التي تخرج من بلاد بلقرن عبر الأجزاء الشمرانية إلى بني المنتشر ، وطريق شعب ثميدة ، وطريق وادي يبة إلى خميس حرب ثم القنفذة [(٣)].

---

(١) إن شبكة المواصلات في المملكة اليوم تعد من الشبكات الجيدة على مستوى العالم ، لما يتوفر لدى الناس من وسائل نقل مريحة ، وطرق مسفلتة وسهلة تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض.للمزيد انظر، بحوث ودراسات المملكة العربية السعودية في مائة عام(التنمية والبيئة)(دارة الملك عبد العزيز،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٤ ، ص ٣٤٩ ــ ٣٦٦، ٥٥٥ ــ ٥٧٨ .(المؤلف).

(٢) إن السائح في بلاد تهامة والسراة ، الممتدة من ظهران الجنوب إلى الطائف ، يلاحظ وجود العديد من العقبات المسفلتة والمعبدة التي تربط بين أعالي السروات والسهول التهامية ، وإذا كان الاتصال بين الطرفين شاقاً في الماضي ، فاليوم أصبح سهلاً ويسيراً ، ولا يستغرق النزول من أي جزء سروي إلى تهامة إلا دقائق محدودة ، في حين أنه في السابق يحتاج الأمر إلى يوم وربما أكثر . المصدر : معاصرة المؤلف لصعوبة المواصلات قديماً وما تعيشه البلاد اليوم من تنمية هائلة في قطاع النقل والاتصالات . (المؤلف) .

(٣) يلاحظ عشرات الطرق المندثرة القديمة التي تربط القرى والنواحي بعضها ببعض في العرضيتين وغيرها ، وسبب اندثارها في الوقت الحالي عدم حاجة الناس إليها ، لأنه حل محلها طرق ووسائل نقل أفضل وأسهل . (المؤلف) .

٢.العرضية الشمالية [(١)]

يذكر عبد الرحمن الشريف موقع العرضية الشمالية فيقول: " تضم حوض وادي قنونا الأعلى ، وذلك من منابع روافده في شعاف سراة غامد الجنوبية وسراة خثعم وشمران الغربية ، أي فيما بين خطي عرض (٢٥ــــ١٨درجة إلى ٤٢- ١٩ درجة ش) ويقع بين هذه الشعاب وبين أقضية تهامة والباحة من الشمال والشمال الغربي ، وقضاء العرضية الجنوبية ، من الجنوب الشرقي"[(٢)] . وإجمالاً فالعرضية الشمالية تقع إلى الشرق من محافظة القنفذة ، يحدها شمالاً جزء من محافظة المخواة التابعة لمنطقة الباحة (غامد الزناد) ، ومن الجنوب العرضية الجنوبية (أعلى وادي بيان وشعبن) ، ومن الغرب جزء من غامد الزناد والحازمين من قنونا ، ومن الشرق جزء من امتداد جبال السروات ، ومساحتها تصل إلى نحو (٢٢٥٠ كم٢) على وجه التقريب [(٣)].

والعرضية الشمالية جزء من سفوح السروات (سراة خثعم وغامد) في الشرق والشمال الشرقي ، ومن تلك السروات تأتي منابع أهم أوديتها ، والتي تعد من أبرز مظاهر السطح ، وتلك الأودية من الشمال إلى الجنوب : وادي الخيطان ، وأودية الحفيان ، وبيان ، ورحمن ، وتجتمع هذه الأودية الأربعة في مكان يمتد من غرب قرية المعقص وشرق قرية ناخس لبني المنتشر ، والمسافة بين المكانين حوالي ثلاثة إلى أربعة أكيال . ومن ذلك المكان تشكل وادي قنونا الذي يعد من أهم مظاهر السطح في هذه العرضية [(٤)].

---

(١) هذه المادة المدونة في هذا العنصر وصلتنا من الرزقي في مذكرتين هما: أ) نبذة عن العرضية الشمالية بتاريخ (١٤٢٤/٤/١٢هـ) . (ب) صفحات موجزة عن العرضية الشمالية بتاريخ (١٤٢٤/٤/١٢هـ) . (المؤلف) .

(٢) الشريف ، جغرافية المملكة ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ . (المؤلف) .

(٣) المرجع : صفحات موجزة عن العرضية الشمالية ، للرزقي. (المؤلف) .

(٤) المرجع نفسه . (المؤلف) .

ويظهر في العرضية الشمالية العديد من القرى والقلاع ، والمساجد والآبار والآثار القديمة ، ونذكر أهمها في الفقرات التالية:

(*)القرى والأبنية الأثرية : هناك العديد من الموروثات المعمارية القديمة مثل: قرية الجعيدة ببني سهيم ، وقرية آل جاري (قرية الطبق الأثرية) ، قرية خميس المنتشر، قرية آل شاكر وبن خضران العوامر، قرية ابن الحذيفة ، قرية عاصية، قرية المعقص، قرية ناخسة بقنونا ، وقصور محمد بن قزي بن قطيمة ، وتغلب ببلعريان بالمبنى ، وبن محفوظ بالحذيفة (١).

(*)المساجد والآبار : يوجد حالياً بهذه العرضية أكثر من (٩٥) مسجداً ما بين جامع ومسجد صغير ، ومنها مساجد قديمة يعود تاريخ بعضها إلى القرنين السابقين مثل: مسجد قرية القرن ببني سهيم وكان به كتاب للشيخ علي عادل الحذيفي ، ومسجد الجعيدة ، ومساجد الفائجة ، وخميس بني المنتشر ، وثريبان العوامر ، والمبنى بنمرة ، والحرش(٢).

ومن الآبار القديمة ، بئر الجعيدة ، بئر بن زهران ، بئر بن مدهش ، وآبار وادي الحفياء ، ووادي بيان ، والخانقة ، والقلة ، والعنقاء ، والجيفان ، والعسيلة (غار القلادة) ، وشربة ، وسهلين ، وبريك ، والفرش ، وعبدول ، وعطوة ، وعلي بن جرادي ، وآل شريم (٣).

---

(١) نبذة عن العرضية الشمالية في خمس صفحات للرزقي . ويوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات . (المؤلف) .

(٢) ومن المساجد الحديثة ، جامع مخطط نمرة ، ومسجد السوق الشعبي بنمرة أيضاً ، وجامعي المبنى والفائجة. الرزقي ، نبذة عن العرضية الشمالية ، صورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . بحوث ودراسات : وأثناء تجوالنا في بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان ، وكذلك في بلاد السراة لاحظنا العديد من المساجد الأثرية القديمة في هذه النواحي ، وهي فعلاً تستحق البحث والدراسة، ونأمل أن نرى من طلاب البحث العلمي من يولي مثل هذه المواضيع كثير اهتمام.(المؤلف) .

(٣) حبذا أن نرى من يدرس تاريخ الآبار ومصادر المياه في جنوبي البلاد السعودية ، وبخاصة الآبار والغدران وقنوات المياه القديمة والمتناثرة في معظم نواحي الجنوب . (المؤلف) .

ومواضع ونقوش أثرية أخرى , مثل :

١- شاهد قبر بمحلة (قرية غريب) جنوب الفائجة نقش مبدوء بالبسملة (الله نور السماوات والأرض .. الآية) وتاريخه في العصر العباسي .

٢- رسم منقوش على صخرة كبيرة بأعلى شمال شرق حدبة الغبراء .

٣- أوان فخارية عثر عليها الأستاذ حسن الفقيه في الحوائر بحداب القرشة ببلحارث في مضمار بحثه عن موضع سوق حباشة[١].

٤- مبان حجرية (قصور ، منازل ، أبراج ، حصون) وتتواجد بشكل كبير في قرية المبنى بنمرة ، وفي أعالي وادي قنونا، وبلدتي ناخس والمعقص[٢].

ب. صور من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالعرضيتين:

إن تاريخ الحياة الاجتماعية والاقتصادية من الموضوعات الهامة والشيقة، وفي هذه الصفحات التالية لن أخوض في هذا الموضوع بعمق ، ولكن أورد بعض اللمحات التاريخية الحضارية (الاجتماعية والاقتصادية) عن موطني ومسقط رأسي العرضيتين (الجنوبية والشمالية) ، وذلك من باب التنويه إلى غنى هذه الديار بالمادة العلمية التاريخية ، وكذلك إلى حاجتها إلى من يلتفت إليها ويدرسها دراسة علمية أكاديمية جادة، والأمل معقود في أبنائنا وبناتنا من طلاب البحث العلمي ليبذلوا بعض الجهد تجاهها .

---

(١) سوق حباشة أحد أسواق الجاهلية واستمر عامراً حتى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، وتذكر العديد من المصادر وجوده في أعالي وادي قنونا ، وهناك من أجرى دراسات على موقعه مثل: الأستاذ حسن الفقيه والرزقي وأكدا على وجوده بالعرضية الشمالية . (**المؤلف**) .

(٢) ومن أهم المراكز والقرى العامرة في العرضية الشمالية : نمرة ، وهي مركز وقاعدة هذه العرضية، والسر ، والفائجة ، وثربيان العوامر، وآل حذيفة ، والمعقص . (**المؤلف**) .

١. **بعض مظاهر التكافل الاجتماعي :** تندرج العديد من الاتفاقيات والقوانين والأعراف القبلية التي كانت تتماشى مع مبادئ الإسلام وهي متعددة تُحترم من كافة القبائل ويؤخذ بها ، ومنها :

(*)الصلح بن المتخاصمين : ويأتي هذا فاصلاً لما يقع بين القبائل من الاختلاف والتراعات والخصومات .

(*)الرفدة: وهو ما يمكن أن يحصل عليه المتزوج من معونة ومساعدة يقدمها له أفراد قبيلته.

(*)السماوة : وهذه عادة حسنة انقرضت ، والتسمي يأتي من قبيل إعجاب أحد بآخر فيسمى بابنه وهو من الأمور التي أصلت التكافل الاجتماعي حتى في أيام التراعات ، لا يمكن للمسمى أن يشارك في غزو أو حرب أسميائه .وكان المسمى به يقدم لسميه بعضاً من الهدايا والهبات[1].

(*)الضيافة الجماعية : لم تزل هذه العادة الأصيلة موجودة عند سكان العرضيتين ومن جاورهم لكنها فقدت بعض طقوسها وما يتبعها من تقاليد وعادات ، والتكافل الاجتماعي في هذه العادة يقضي بالتعاون مع الضيف سواءً أكانوا جماعة أو فرداً والضيافة الجماعية يقوم بها جميع أفراد القبيلة [2].

٢. دور شيوخ القبائل : والعرائف قديماً .

شيخ العشيرة قائد مطاع في قبيلته وبخاصة إذا فرض احترامه وتقديره على أبناء عشيرته ، فينظر لأبنائها على أنهم أبناء له ، ومن يكبره على أنه أباه ، ومن يجاريه في

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن هذه العادات وغيرها، انظر : بن جريس ، عسير(١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ)، (جدة : دار البلاد للطباعة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ، ص ٩٢ وما بعدها . **(المؤلف) .**

(٢) لازال الكثير من الأعراف والتقاليد الاجتماعية في جنوبي البلاد السعودية جديرة بالبحث والدراسة، وأرجو من الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات الهامة والقيمة. (المؤلف) .

السن أخاه ، يتألم لآلامهم ، ويفرح لفرحهم ومن ثم تكون كلمته مسموعة مجابة ومطاعة .

أما الأدوار الرائدة لمشايخ القبائل قديماً ، فهي متنوعة ، ومن أهمها :

استجابتهم وانقيادهم لمؤسس البلاد الملك عبد العزيز (رحمه الله) في لم شمل هذه البلاد بعد أن كانت أشلاء ممزقة قوامها العنصرية ، ومن يطالع العديد من الوثائق التي تمتلكها بعض الأسر والبيوتات في العرضيتين يتأكد له نجاح الكثير من مشايخ تلك النواحي في توطيد الأمن والاستقرار في أوطانهم[١].

ولا يزال شيوخ قبائل العرضيتين حتى الآن يقومون بواجباتهم في التعاون مع جميع المؤسسات الإدارية في بلادهم ، والعمل على كل ما يقود إلى تطوير وتنمية ديارهم تحت مظلة دولتنا الرشيدة . وفقها الله تعالى .

وهناك العديد من العادات الحميدة التي انقرضت في العرضيتين مثل : السماية والتفاني في إكرام الضيف ، والتعاون في كثير من أمور الحياة ، وتبادل الزيارات الإخوانية والاجتماعية [٢].

وبعض العادات السيئة التي ظهرت أو لا زالت تمارس عند بعض شرائح مجتمع العرضية ، مثل : إثارة العنصرية القبلية أحياناً ، والحسد والبغضاء وقطع صلة الرحم، وذلك ربما لأسباب واهية وغير مقنعة . أما التعاون والتكافل الاجتماعي فصار معدوماً ، وإن وُجد بين بعض الأفراد أو الأسر فذلك لأجل مصلحة مادية أو معنوية ، وليس كما كان سابقاً للمحبة والمودة والتراحم . ومع انفتاح العالم بعضه على بعض ظهر العديد من الإفرازات الثقافية السيئة ، ومن الصعب تفصيلها في هذا البحث ،

---

(١) هناك وثائق عديدة يمتلكها بعض مشائخ المنطقة ، وتؤكد على الجهود التي بذلها أجدادهم في توطيد الأمن في قراهم وأوطانهم أثناء فترة توحيد المملكة العربية السعودية في عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (يرحمه الله) . (المؤلف) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن هذه العادات وغيرها انظر: ابن جريس عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ٩٢ . (المؤلف) .

لكنها امتدت إلى عادات اللباس ، والطعام والشراب ، والحفلات والمناسبات الاجتماعية بل إن ظاهرة الاحترام بين أفراد المجتمع قديماً تلاشت ، وصار بعض الشباب – هداهم الله – لا يوقرون كبيرهم من الآباء والإخوان والمدرسين والمسنين وغيرهم ، كما ظهر بينهم العديد من العادات الدخيلة والغريبة على مجتمع آبائهم وأجدادهم ، والمسؤولية علينا كبيرة في توجيه أبنائنا وبناتنا إلى كل مفيد وتحذيرهم من كل شيء غير نافع(١) .

٣ ـ **صناعات وحرف تقليدية :**

كانت بلاد العرضيتين مثلها مثل غيرها من أجزاء البلاد السعودية ، يمارس أهلها الكثير من الصناعات والحرف اليدوية مثل: التعدين وصناعة الحديد ، فجبال ثميدة الممتدة من وادي بيان إلى ثريبان يظهر فيها آثار التعدين وصناعة بعض المعادن كالرصاص ، والحديد ، والكحل . وكان أهل البلاد هم الذين يقومون على ممارسة هذه الصناعات ، وربما جلبوا إليهم بعض الموالي والعبيد الذين يساعدونهم في عمليتي الصناعة والتعدين(٢) .

أما صناعة الأخشاب والنجارة فكانت هي الأخرى من المهن التي يمارسها بعض سكان العرضيتين ، والناظر إلى جميع الأدوات الخشبية القديمة في منازل سكان المنطقة يجد معظمها صناعات محلية . ويوجد هناك مصنوعات محلية أخرى مثل : الأدوات الفخارية ، والجلدية ، وصناعة القطران ، وصناعة الخوص وبعض المفروشات من سعف النخل . أما الحرف اليدوية فهي أيضاً كثيرة كالخياطة ، والصباغة ، والجزارة ، والحلاقة

---

(١) إن دراسة الظواهر الغريبة والجديدة في وقتنا الحاضر مسؤولية الجامعات ومراكز البحث العلمي فترصد الأموال والدعم لمن يجري دراسات علمية أكاديمية توضح أسباب ظهور كل مشكلة ضارة وغير نافعة ، مع إيجاد الحلول المناسبة والمفيدة لكل ظاهرة على حدة . (المؤلف) .

(٢) كان الموالي والعبيد يجلبون من بعض موانئ ساحل البحر الأحمر الشرقية ، مثل جازان ، والقمحة ، والبرك ، والقنفذة ، والشعيبة ، وجدة ، كما أن تجارة العبيد كانت رائجة أيضاً في الأسواق الأسبوعية المختلفة ببلاد تهامة والسراة . وتاريخ تجارة الرقيق في اليمن والحجاز وحواضر تهامة والسراة الرئيسة جديرة بالبحث والدراسة منذ العصر الجاهلي إلى بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (المؤلف) .

وغيرها . وجميع هذه الصناعات والحرف التي كانت تمارس على نطاق ضيق وفي حدود حاجة سكان البلاد المحدودة ، وإذا تم الاكتفاء الذاتي بين أفراد القرية أو الناحية الواحدة ، فقد يصدر الفائض إلى القرى والنواحي المجاورة [١].

٤. صور اقتصادية أخرى :

وجد بالعرضيتين العديد من الأسواق الشعبية أو(الأسبوعية) . فتجدها منتشرة في أنحاء البلاد على مدار الأسبوع ، وكل سوق يسمى بيوم من أيام الأسبوع[٢] فالسبت سوق شمران تهامة ، والأحد لبني سهيم بالعرضية الشمالية ، والاثنين ببلعريان، الثلاثاء لعمارة ، والأربعاء في قرية الفائجة بالعرضية الشمالية ، وأيضاً في نخال بالعرضية الجنوبية ، والخميس بالجوف ، والجمعة في ثريبان [٣].

من الأنشطة التجارية في تلك الأسواق ممارسة البيع والشراء للعديد من السلع مثل الحبوب الزراعية ، كالدخن ، والسمسم ، والذرة ، والزعر ، والبياض ، والدقسة، والمواشي بأنواعها ، والعديد من الألبسة والمنسوجات ، وأدوات النجارة، والحدادة ، والدباغة والصياغة، وسلع أخرى عديدة معظمها محلية وبعضها مستورد من أسواق منطقة القنفذة ، أو من بعض النواحي المجاورة الأخرى[٤].

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن الصناعات والحرف التقليدية قديماً وبخاصة في نواحٍ عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، انظر ،ابن جريس ، عسير (١١٠٠–١٤٠٠هـ) ، ص١٤٧–١٦٢.(المؤلف).

(٢) دراسة تاريخ الأسواق الأسبوعية قديماً جديرة بالدراسة ، آمل أن نرى من طلاب الدراسات العليا من يولي مثل هذه الموضوع اهتماماً وعناية . لمزيد من الاطلاع انظر : ابن جريس . (عسير ١١٠٠–١٤٠٠هـ) ، ص ١٦٧ وما بعدها ، للمؤلف نفسه . القول المكتوب ، ج ١ ، ص٢٢ ، وما بعدها ، مبارك محمد الحرشي ، بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٥٦–١٣٣٥هـ/ ١٨٤٠– ١٩١٦) ، ص ٣ وما بعدها .

(٣) انظر: تفصيلات عن هذا السوق للرزقي في صفحات تالية من هذا القسم . (المؤلف) .

(٤) من يتجول في نواحي تهامة من مكة إلى جازان — يجدها مليئة بالأسواق الأسبوعية ، ومعظمها اليوم اندثر وحل محلها الأسواق التجارية المتنوعة والمفتوحة معظم ساعات النهار ، والساعات الأول من الليل على مدار الأسبوع . (المؤلف) .

أما مهنتا الرعي والزراعة فكانتا في السابق من المهن الرئيسة التي يمارسها سكان البلاد ، والبعض منهم يمارس المهنتين معاً ، وآخرون يكتفون بممارسة مهنة واحدة . والناظر إلى الطبيعة الجغرافية للعرضيتين يجدها تتنوع من السهول إلى الأودية فالهضاب ثم الجبال ، ومن ثم كانت غنية بأراضيها الزراعية ومراعيها ، ومن أشهر أماكن الرعي في العرضية الجنوبية: الظهرة ، يبة ، النظر ، المسقوي ، شعب أم سالم، نقمة ، شعب بلحارث ، معشوقة ، طنب . وفي العرضية الشمالية : قنونا ، الحفيان ، الخيطان ، شاطئ ، ظلمان , وغيرها .

والزراعة تمارس بشكل كبير في الماضي ، أما اليوم فغالبية سكان العرضيتين هجروا مهنتي الزراعة والرعي ، ولم يعد يمارسها إلا قلة من الناس ، والسكان أنفسهم كانوا هم القائمين على أعمالهم الزراعية قديماً . والآن تخلى الكثيرمنهم عنها وصارت العمالة الوافدة من مصريين وباكستانيين وغيرهم هم المزارعين في مزارع من يرغب زراعة أملاكه الزراعية [(١)].

وفي بلاد العرضيتين بعض الأشجار غير المثمرة ، أما الأشجار غير المثمرة فهي الأخرى كثيرة مثل : السدر ، والأثل ، والأثب ، والصومل ، والإبراء ، والقتاد ، والسمر، والسلم ، والسيال ، والظهيان ، والقرض ، والقفل ، والبشام ، والأراك ، ومن النباتات العطرية أيضاً : البعيثران ، والعرفج ، والجرم ، والسناء ، والمظ ، والعدن (المطاط) ، والقطف ، والجناع ، والعيدة ، والحدق ، والرواء ، والحراق ، والحرمل ، والسحاء ، والسلع ، والغلف ، والشقب ، والشوحط ، والنبع [(٢)].

---

(١) كان الأوائل على علم بممارسة الزراعة ، فيذكر أنه كان بالعرضيتين بعض الأسر أو الأفراد الخبراء بمواسم الزراعة ومنهم آل بو قراحة في بلاد بني بحير ، وسليمان بن عبد الواحد الرزقي في ثربيان . وللمزيد عن معرفة العرب قديماً بالزراعة ومواسمها ، انظر : كتاب الأنواء في مواسم العرب ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).(المؤلف) .

(٢) إن منطقة الإصدار والتي أجزاء كبيرة من العرضيتين تأتي ضمن هذه البلاد مليئة بالأشجار والنباتات العطرية ، وهي فعلاً جديرة بالبحث والدراسة الجادة . مع أن أحد علماء المسلمين الأوائل ، وهو أبو حنيفة الدينوري ألف كتاباً ضخماً يقع في عدة مجلدات عن نباتات الجزيرة العربية وبخاصة بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى صنعاء وزبيد في اليمن . وبعض هذه المجلدات خرجت للنور أما البعض الآخر فلازالت ضائعة ولم يتم العثور عليها حتى الآن . (المؤلف) .

ج . نبذة تاريخية عن سوق جمعة ثريبان بالعرضية الجنوبية [١]

(*)سبب التسمية :

أسماء الأسواق في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية وتحديداً في المنطقتين السروية والتهامية عادة ما تكون على أسماء أيام الأسبوع ابتداءً من السبت حتى الجمعة ، والأسواق الشعبية تتعدد وتتكرر المسميات فيها من منطقة إلى أخرى مثل سوق جمعة ربيعة ، وسوق جمعة ثريبان الذي نحن بصدده، وكذلك سبت العلاية ، وسبت شمران وهكذا . فيضاف مسمى السوق إلى المكان أو القبيلة . وسوق (مركز) العرضية الجنوبية / ثريبان (جمعة ثريبان)، وهذه التسمية قديمة قدم المكان ذاته ، وقد أفاد أحد المسنين فذكر أنه نظراً لقدم هذه السوق فإنه لا يعرف بالتحديد متى سمي بهذا التسمية لكنه أكد على قدمه [٢].

(*)موقع السوق ببلدة ثريبان :

يقع شمال غرب بلدة ثريبان القديم ، وبالتحديد في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وحتى العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، وهو على النحو التالي: [٣] من الشمال مقابر قديمة وأراضٍ زراعية ، ومن الجنوب مقر إمارة العرضية الجنوبية قديماً وبعض الأراضي الزراعية , ومن الشرق مساكن آل عون ، ومن الغرب مساكن من القش (الأكواخ) [٤].

---

(١) صورة من هذه النبذة محفوظة في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات) .

(٢) يوجد لدى المؤلف العديد من الوثائق التي تعود إلى الستينيات من القرن الهجري الماضي وتشير إلى العديد من أسواق تهامة ، وسوق ثريبان واحد من تلك الأسواق المذكورة . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس الوثائق العامة ، وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) . (المؤلف) .

(٣) مشاهداتي ومعاصرتي لهذا السوق منذ تسعينيات القرن الماضي.

(٤) لقد زار المؤلف سوق ثريبان عدة مرات ، وبخاصة في السنوات الأخيرة ، فلاحظ تراجع أهميته كثيراً ، كما أحاطت به المشاريع العمرانية من كل النواحي ، وفي اعتقادي أنه سوف يتوقف ويتلاشى مع مرور الزمن ، وهذا ما حدث لأسواق أسبوعية أخرى في طول وعرض البلاد السروية والتهامية . (المؤلف).

وأول مرجع منشور أشار لهذه السوق في الفترة الأخيرة من القرن الرابع عشر صور كتاب: (رحلات في عسير) لمؤلفه / يحي الألمعي ـ وتلك الإشارة ضمن حديثه عن تهامة بلقرن جغرافياً فأورد ما نصه : وبهذا القسم (أي تهامة بلقرن) قرى كثيرة وواسعة ومنها ذو الأهمية ثريبان : وتوابعه وبه مركز للإمارة أسس عام (١٣٦٠هـ) وبه سوق كبير يقام يوم الجمعة من كل أسبوع [١]. ومن خلال التأمل في النص السابق نستنج ، أن سوق جمعة ثريبان سوق كبير، وكلمة (كبير) تعني أن السوق كان يفي بكل المتطلبات ويحتوي على حاجة المستهلك حسب الحاجة والاحتياج خلال تلك الفترة ، ومما يدلل علي ما كانت تحويه هذا السوق من مستلزمات وسلع هو ما أشار إليه الألمعي عن صادرات تهامة إلى السراة حيث أورد ما نصه : (هذا ملخص عن التعريف بتهامة بلقرن ويقال بأنها أكثر سكانا من السراة وصادراتها تصل إلى القرى المجاورة لها حتى أن سراة بلقرن تستورد منها الحبوب والمواشي والملح والحناء والبارود)[٢].

(*)**ضوابط السوق قديماً :**

هناك أنظمة تتعارف عليها القبائل ، وتعرف باسم (العاذرة) ومنها عاذرة وعواذر السوق . وأول ما يكون من تلك التنظيمات تأمين السوق ، ومن ذلك الجملة الشرطية في إقامة السوق التي اعتبرت مثلاً في نشوء السوق وهي " من رز سوق يمنه" [٣] . أي من أقام سوقاً فعليه رعايته وحمايته ، فأصحاب السوق وهم القبيلة التي يُقام السوق بأرضها مسؤولة مسؤولية أمنية عن السوق ،

---

(١) يحي إبراهيم الألمعي . رحلات في عسير (جدة : مطابع دار الأصفهاني ، د. ت) ص ١٧ .(المؤلف) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ . (المؤلف) .

(٣) هذا مثل شعبي دارج في نواحٍ عديدة من الجزيرة العربية . والأمثال والقصص الشعبية والحكم والألغاز والأحاجي جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى من طلابنا من يقوم بدراستها في جنوبي البلاد السعودية . . (**المؤلف**) .

فلا يعتدي أحد على أحد ، وتحترم القوانين المنظمة للأسواق ، ولاشك أن من مظاهر السوق تبادل الأخبار فالمتسوق ينقل أحوال ما يكون في قرى ومراكز قبيلته من نزول أمطار أو حدوث حوادث أو انتشار للأوبئة ، وليست مهمة السوق محصورة في البيع والشراء وتبادل المنافع ، وإنما يكون السوق مصدراً إعلامياً ، ومن ثم تنطلق قوافل الإعلام من خلال المتسوقين لينقلوها إلى أبناء جلدهم ، وهكذا تتوزع الأخبار وتنتشر في كل الأصقاع ، كما أن السوق أحياناً يكون مكاناً للإصلاح بين فئتين اختلفتا في السوق ، فهناك من أهل الخبرة من يقوم على حل مثل تلك الخلافات .

(*)**أقسام وتركيبة سوق جمعة ثريبان قديماً :**

يتكون من عرشان معدة من الجريد والقش حتى يجلس بها باعة الأقمشة والخردوات ، فضلاً عن وجود دكاكين مبنية بالحجارة مغطاة بالجريد، ومن على الجريد (تربة) ، وما تبقي من مساحة السوق فإنها تشغل بمحلات بيع الماشية وتسمى المجلبة ، وتتعدد المجالب فهناك :

(١) مجلبة الإبل . (٢) مجلبة البقر. (٣) مجلبة الغنم والضأن . وهذه المجالب التي تباع فيها وتشترى هذه المواشي .

والمسعارة : المكان الذي تعرض فيه الحبوب سواءً الحبوب الزراعية لمنطقة العرضيتين أو من خارجها ، ولعل المسعارة اشتقت من (سِعْر) إذا قيم سعر الحب الزراعي أي أن الحبوب مسعرة أي مقننة ومحددة أسعارها سلفاً ، وأحياناً يتم التفاوض في سعرها أثناء عملية البيع والشراء .

وكبار السن يذكرون أسماء بعض الحبوب التي كانت تباع في هذا السوق ، مثل : ١- حب الدخن، ٢- حب البياض، ٣- حب المقتصرة، ٤- حب البجيدة، ٥- حب الدقسة، والحب الأحمر، (زعر) ، ٦- حب الريشي، ٧- حب الحنطة (الحجازية) ، ٩- حب الشعير (الحجازي)، ١٠- حب الذفاء (الحلف)،

١١– حب السمسم. وقد يفوتنا ما لم نذكره أعلاه ، لكن يشفع لنا أن ما سطرناه قد احتوى على أهم تلك الأنواع من الحبوب الزراعية .

والمجزارة : مكان بيع اللحوم (طازجة) ، وهو عبارة عن أعراش من الجريد والقش ، ولكل عريش بائع لحم . وكانت تمتد وإلى عهد قريب من الناحية الغربية طولاً من الشمال إلى الجنوب من السوق ، إلى جوار بيع اللحم النيئ الذي يُباع بالأقة قبل آلات الوزن الحديثة ، ولحم الحنيذ الذي لا يزل ساري العرض والبيع والإعداد حتى يومنا هذا في الأسواق الشعبية ، وإلى جانب ذلك بيع اللحم المشوي واسمه عند الأقدمين (الشوايا) (أمشوايا) ويوضع في مناظيم معدة خصيصاً للعرض .

أما من الناحية الغربية من السوق فكان يباع فيها التمور ويباع التمر بعد خزنه في وعاء جلدي يطلق عليها مسمى العدلة، وكان بلح وادي(بية)(١) ، وقنونا (٢) يصدر إلى هذا السوق .

ويباع في جانب من السوق أدوات الحراثة والزراعة ومنطقة السوق العرضية الجنوبية تحتوي على أراضٍ صالحة للزراعة ومشهورة وهي على أودية ومنها – ابتداءً – من الشمال إلى الجنوب الحفياء ، جفن ، بلاد عليان ، بلاد شمران ، بلقرن بني رزق ، حيث وادي النظر الشهير وحضوضي ، بلاد آل طارق ، مشرف،

---

(١) وادي بية ، من الأودية الشهيرة التي ورد ذكرها في العديد من مراجع التأريخ ، ومنها معجم البلدان ، (ج٥) ، (مادة حرف الياء) . وتأتي مسايله منحدرة من شعاف بني عمرو جنوباً وحتى شعاف بلقرن وخثعم شمالاً . والأودية التي تصب فيه تبدأ على التوالي من الجنوب ، ووادي خاط وجرية وعبس ووادي الجوف وأودية لخال ببلاد بلقرن ووادي النظر والغرين ووادي جفن وبعض أشعاب ثميدة والوادي يمتد حتى يفضي إلى البحر الأحمر . واشتهر بزراعة النخيل منذ القرن الثاني عشر الهجري حتى النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري . (**المؤلف**) .

(٢) وادي قنونا : وادى مذكور كسابقه في كتب التاريخ والأدب وأشارت النصوص التاريخية إلى وقوع سوق حُباشة الشهير به ، تأتي بعض مسايلة من شعاف خثعم ، ومن روافده ما يأتي من بعض بلدان تهامة بلقرن ومن تلك الروافد من الجنوب إلى الشمال: وادي بيان، أودية سفوح ثميدة الغربية وادي رحمان ، وادي الحفيان ، وادي الخيطان . (**المؤلف**) .

بلاد آل سليمان ، ونخال ، والجوف ، وبلاد بلحارث ، بلاد عمارة ، ومن ثم كانت كل الأراضي الزراعية بالمناطق آنفة الذكر تزرع بواسطة الماشية ومنها الأبقار، ويحتاج المزارع أدوات زراعية وتتوفر بسوق الجمعة ، ونذكر منها على سبيل ما يلي : ١- المسحاة، ٢- الفأس (العطيف في عرف السكان) ،٣- المحر، ٤- المدمس، ٥- الشبنة : يلحق بهذا بيع البكرات وتسمى عجلات ، ٦- السحب (المحراث الحديدي).

وهناك أدوات زراعية أخرى مثل : الدلاء (مفرد دلو) بمختلف أنواعها . والأرشية مفرد رشاء : حبل يربط بالدلو ، وصناع الدلاء يصنعون نوعاً من الأحذية الجلدية ، وهي صناعة محلية ، تسمى المشركة أي متعددة الشراك ، وفي الجانب الشرقي من السوق تباع أصنافاً من الأعشاب العطرية ذات الروائح العطرية الطبيعية تحت مسمى (العظاة) كالكادي ، والبرك ، والزاب ، والريحان وغير ذلك .

أما الأقمشة فكانت قليلة ، والألبسة محدودة ومنها : الثوب (المشقور) أو الثوب المشقر وكان من نوع المبروم ، والمعروف (أبو تفاحة) ، ويحتزم الرجل بنوع من السلاح الأبيض عادة ما يعرف (بالجنبية) ، وكانت الجنابي ومفردها جنبية ، والأحزمة والجدائل من بين مبيعات سوق جمعة ثريبان . وتباع فيه القمصان المذيلة، والعمائم (المحثمة) وتسمى (الدسمال) .

أما الألبسة النسائية فكانت تباع في محل الألبسة والأقمشة من السوق ، وهي متعددة الألوان والأسماء مثل : ١- المدرعة جمعها مدارع ٢- الصداري ، ٣- المقالم باختلاف أنواها . ٤ - المصانف وهي أنواع .

يزخر سوق جمعة ثريبان ببيع السمن والعسل الذي كان بأيدٍ محلية من غير تدخل آلي ويوضع في أوعية جلدية يسمى أكبرها نحياً وأصغرها عكة . وكانت زراعة السمسم قائمة في الأراضي الزراعية بالعرضيتين ، لذا كان أهل السمسم

يجلبونه إلى الأسواق مع ما يجلبونه من أنواع الحبوب الأخرى آنفة الذكر، إلا أن باعة العسل والسمن يشترك معهم باعة زيت السمسم بعد عصره .

ولأعمال الخوص وسعف النخل حضور جيد ، ومن الأدوات الخاصة بهذه المهنة . المحافر: وهي أوعية خوصية يوضع فيها أعلاف البهائم والأتربة والطين الذي يستعمل في تشييد المنازل والأبنية الأخرى . والقعائد : وهي نوع من السرر والكراسي التي تستخدم للنوم والجلوس . والمذاري والزنابيل : من الأوعية الزراعية التي تستخدم لحفظ الحبوب ، وأحياناً نقل الرمل والأتربة . والمراوح اليدوية : وتعرف عند سكان العرضيتين بل في أجزاء أخرى من تهامة باسم (المشاوف ، ومفردها مشوفة)، وهي قطع من سعف النخل يلوح بها الإنسان على جسمه وقت ارتفاع درجة الحرارة كي تجلب له بعض التهوية الباردة . وسجادات الصلاة : ويسميها أهل تهامة باسم (المصالي ومفردها : مصلاة). وهناك فرش وسجاجيد تتفاوت في الأحجام ، ويستخدمها الناس للجلوس في منازلهم [1].

(*)**وفي الختام** : فهذا السوق واحد من مئات الأسواق الشعبية التي تشتهر بها الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية والغرض من إدراج نبذة عن هذا السوق يعود لعدة أسباب نذكر منها ما يلي :

١- إنه سوق قديم ولازال يعمل إلى وقتنا الحالي فأرجو تضافر جهود القبيلة المسؤولة عن هذا السوق ، ومؤسسات الدولة الرئيسة ، والهيئة العليا للسياحة فيعلموا جميعاً على صيانته والحفاظ عليه حتى يكون أحد معالم العرضيتين السياحية.

---

(١) هذه الأدوات وما شابهها جديرة بالبحث والدارسة وبخاصة طريقة صنعها واستخدامها ومصطلحاتها وأسمائها اللغوية وعلاقة هذه المصطلحات بمفردات اللغة العربية الأصلية.(المؤلف).

٢ـ إن في بلاد العرضيتين وغيرها من أجزاء تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان عشرات الأسواق الأسبوعية التي تحتاج إلى الصيانة والرعاية . ونحن ننادي من على صفحات هذا الكتاب إلى الحفاظ عليها وبذل ما يمكن بذله من جهود إيجابية لخدمة هذه المعالم التاريخية والحضارية الهامة .

٣ـ إن لهذه الأسواق الأسبوعية الشعبية أنظمة وقواعد ووثائق متناثرة بين أيدي سكان البلاد التهامية وبخاصة الأعيان والشيوخ . والواجب على المؤسسات البحثية والتعليمية والثقافية في بلادنا الغالية أن تلتفت إلى مثل هذا الجانب وتجمع هذه الأنظمة والوثائق وتحفظها في أماكن ملائمة لها ، بل تشجع الباحثين والدارسين على تناولها بالبحث والتحليل .

٤ـ يجب رفع نسبة الوعي الثقافي عند المواطن حتى يدرك مدى أهمية مثل هذه المعالم التاريخية والحضارية ، فلا يسعون إلى تدميرها وتخريبها ، وإنما يحثون عامة الناس على حفظها وصيانتها . والمسؤولية كبيرة على شريحة المعلمين والمثقفين في كل ناحية فيعملوا على حفظ كل موروث في ديارهم من الضياع والاندثار.

د . لمحة تاريخية عن كتاتيب العرضية الجنوبية [١] :

من خلال مقابلاتنا المتكررة مع بعض المسنين في العرضيتين ، واطلاعنا على بعض الوثائق المحلية اتضح لنا تواجد بعض الكتاتيب البسيطة وبخاصة في العقود الوسطى للقرن (١٤هـ/٢٠م)[٢]. وتشير بعض الروايات إلى وجود كتّاب في العرضية الجنوبية بجامع ثريبان (جامع الأمير أحمد حالياً) في الأربعينيات من القرن الماضي [٣]. وكان الأستاذ محمد بن أحمد المشرفي هو الذي يتولى التدريس بذلك الكتاب . وعرف

---

(١) يوجد نسخة من هذه اللمحة ضمن أوراق مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة) . (المؤلف) .

(٢) وذلك منذ العقد الرابع إلى أوائل العقد السابع من القرن الهجري الماضي . (المؤلف) .

(٣) هذا ما سمعه صاحب هذه الدراسة من مسنين عاصروا الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الهجري الماضي. (المؤلف) .

بـ (أبي الصارم) ، ربما لصرامته وشدته في التربية والتعليم . ولد بقرية مشرف ، إحدى قرى العرضية الجنوبية ، وفقد أبويه في سني عمره الأولى ، بدأ حياته التعليمية في محيط بلاده ، وبعد أن أصبح شاباً ذهب للحج والعمرة ، مكث في مكة بعض الوقت يتعلم علي أيدي بعض الفقهاء والعلماء بالحرم المكي ، ثم عاد إلى بلاده كي يمارس مهنة التعليم لأبناء منطقته . وقد وافانا أحد أحفاده بترجمة مختصرة له: فقال : (هو عوض بن أحمد بن حسن بن علي بن حسن القرني آل كامل من آل حسن، تلقى تعليمه الأول خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري على يد الشيخ عوض بن صيفي آل صيفي من محلة البظاظة من بلاد بلقرن الحجاز، وقد نشأ يتيماً فكفله أخوه عبد الله بن أحمد بن حسن بن علي من آل الحسن بقرية آل كامل . لم يكتف بالتدريس في جامع ثريبان ، وإنما درس في العديد من مساجد العرضية الجنوبية . ومنها قرية السواد من قرى آل سليمان ، وقرية آل كامل ، وكان أقرب في تدريسه للاحتساب من الأجرة [١]. وذكر بعض من عاصر هذا المعلم ، بأن الدراسة تبدأ في المسجد من الصباح إلى صلاة الظهر ، وكان أهم ما يدرس في حلقاته القرآن الكريم ، وأركان الإسلام ، والعبادات . بالإضافة إلى تعليم بعض مبادئ الحساب والقراءة والكتابة. ومن الحوافز التي كانت تقدم للطلاب ، إذا أنهى الواحد منهم ختم القرآن يجمع أهله الأقارب والأصدقاء ويعقدون له مناسبة اجتماعية فرحاً وسروراً بما أنجز ابنهم [٢].

---

(١) هذه الترجمة من تدوين أحد أحفاد الأستاذ محمد المشرفي ، وهو حسن بن محمد بن جحنان من وادي نخال قرية آل كامل بتاريخ (١٤١٨/٩/٣هـ) . (المؤلف) .

(٢) هذه عادة سائدة في كثير من الكتاتيب والحلقات الكبيرة في المراكز والحواضر الإسلامية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . والجميل أن يكون في هذه البلاد النائية (العرضيتان) وفي القرون السابقة من يقوم على تنوير وتعليم أبناء المسلمين ، وكم نحن في أمس الحاجة إلى معرفة تراجم وافية لأولئك الرجال الناصحين المخلصين الذين بذلوا جهواداً تذكر فتشكر لمساعدة وتبصير أهلهم وذويهم وبخاصة في عصور الجهل والجوع والفقر. (المؤلف) .

والطلاب الذين تعلموا على يد الشيخ محمد المشرفي عديدون نذكر منهم : أحمد محمد الضحوي ، وأحمد بن عون السيد ، وأحمد بن محمد العامري ، وحسن بن أحمد الضحوي ، وبلخير عبد الله القرني ، وعبد الخالق بن حنش الرزقي ، وعلي بن حنش بن عبد الله ، ومحمد بن أحمد الضحوي ، وسعيد بن أحمد وغيرهم [١].

وفي الستينيات من القرن الماضي كتاب آخر: بمسجد الحمراني ببلدة ثريبان[٢]، وعمل به بعض الطلاب الدارسين على يد الشيخ محمد المشرفي في المرحلة السابقة ، ومنهم عبد الخالق بن حنش الرزقي الذي يذكر أنه بقي يعلم بهذا الكتاب حتى بدايات التعليم النظامي في العرضيتين عندما تأسست أول مدرسة حكومية في العرضية الجنوبية عام (١٣٦٨هـ) [٣].

ومن أهم معلمي كتاب مسجد الحمراني الشيخ عوض بن أحمد النخالي ، وهو أحد رجالات وادي نخال ومن قرية آل كامل تحديداً ، ومن المؤكد أن الشيخ محمد أحمد المشرفي أحد شيوخه ، لأن الأخير كان يتنقل في قرى العرضية الجنوبية لتعليم أبنائها ، ومن القرى التي كان يرتادها قرية عوض النخالي (آل كامل . ولا نجد تفصيلات كثيرة عن هذا المعلم ، إلا أنه كان ينهج في تدريسه نفس المنهج الذي

(١) حبذا أن يظهر في أبناء العرضيتين من يجمع تراجم هؤلاء الرجال الذين يعدون من الطبقة المتعلمة في عصرهم ، والذين لازال بعضهم على قيد الحياة . (المؤلف) .

(٢) اسم الحمراني هنا نسبة إلى من بنى هذا المسجد ، ولا يوجد لدينا معلومة دقيقة حول من عمره أو ساهم في عمارته ، ولازال قائماً في أحد الأحياء القديمة وسط بلدة ثريبان القديمة . (المؤلف) .

(٣) إن تاريخ التعليم في منطقة القنفذة مشتملاً على العرضيتين جديراً بالبحث والدراسة . ومن يتولى خدمة هذا الموضوع فإنه سوف يخرج لنا دراسة علمية أكاديمية جيدة . ولازال الأمر سهلاً وبخاصة بدايات التعليم النظامي بهذه النواحي فلازال هناك من عاصر فترة التأسيس ، كما أن هناك الكثير من الوثائق والسجلات المليئة بالتفصيلات عن تلك الفترة . (المؤلف) .

نهجه الشيخ المشرفي ، بل يذكر عنه أنه كان حازماً في توجيهه وتدريسه ، وحريصاً على ترويض طلابه على التربية والسلوك الحسن [١].

ومما روى لنا بعض معاصري الكتاب في العرضية الجنوبية أن ولي أمر الطالب كان يدفع أجرة لمعلم ابنه ومقدارها عشرة قروش ، ولا ندري هذا المبلغ هو مقابل الأسبوع أو الشهر أو العام كاملاً ، كما يرسل للمعلم يوم الخميس هدية نقدية أو عينية ويسمى هذا العطاء بالخميسية ، وفي حالة انعدام النقود فإن المعلم يحصل على أجرته من محاصيل ومنتجات أهل البلاد كالحبوب ، أو الفواكه ، أو العسل والسمسم والسمن ، وإذا لم يتوفر عند بعض أولياء أمور الطلاب ما يدفعه فإن المعلم أحياناً يتنازل عن أجرته [٢].

وهناك لفيف من الطلاب الذين تعلموا في كتاب مسجد الحمراني ، وتتلمذ أغلبهم على يد الشيخ عوض بن أحمد النخالي وعبد الخالق بن حنش الرزقي ، ولازال بعضهم على قيد الحياة ، ومنهم : أحمد بن هادي بن وهاس ، وأحمد محمد المضحوي ، وحسن بن أحمد بن وهاس ، وحسن بن أحمد بن بيشي ، وبيشي بن أحمد بن وهاس ، وعبد الله بن بركات الرزقي ، وعلي بن عبد الواحد سليمان ، وعبد الخالق بن عبد الله بن عبد الخالق الرزقي ، وعبد الرحمن

---

(١) هكذا كان ديدن المدرسين والمربين الأوائل ، فكانوا حريصين على تربية طلابهم على القيم والمبادئ الحسنة . وإذا كان هناك حزم وعقوبة صارمتان من معظم المدرسين فليس إلا من باب الحرص على تربية الطلاب وتوجيههم التوجيه الحسن . وليس كل من عمل في التعليم قديما يتصف بالقسوة والصرامة الممقوتة ، وإنما نقرأ ونسمع عن مربين أعلام في التوجيه والتربية البناءة . للمزيد انظر: ابن جريس ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد أحمد أنور ، ص ١٦ وما بعدها .(المؤلف) .

(٢) كما أشرنا سابقاً إن بحث ودراسة تاريخ التعليم وبخاصة في منطقة القنفذة قبل ظهور التعليم النظامي جدير بالدراسة ، حبذا أن نرى من طلابنا وطالباتنا للدراسات العليا من يختار هذا الموضوع عنواناً لرسالته ، ونحن على يقين أن يأتي بجديد في هذا البحث . (المؤلف) .

بن عبد الله بن عبد الخالق، وعيد بن عبيد ، ومحمد بن أحمد بن وهاس ، ومحمد بن عون السيد ، ومحمد بن عبد الله بن حسن الرزقي ، ومحمد بن علي صقيع ، وفهد بن يحيى الرزقي ، وعلي بن أحمد محمد الرزقي ، ومحمد بن عبيد الدوسري ، ومحمد أحمد عمار , وحسن بن عبد الله مجني .(١)

وخلاصة القول فهذه عجالة مختصرة عن طبيعة الكتاتيب والتعليم غير النظامي في بلاد العرضية الجنوبية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وآمل من طلاب البحث العلمي في جامعاتنا السعودية أن يخدموا أوطانهم ، فيدرسوا تاريخ وحضارة آبائهم وأجدادهم ، وأن يكونوا أعضاء نافعين مفيدين لأهلهم وذويهم فيسخروا خبراتهم ومؤهلاتهم فيما يعود بالصالح العام على دينهم وأهليهم وبلادهم . والله من وراء القصد (٢) .

هـ . رأي ابن جريس فيما كتب الرزقي :

هناك أسباب عدة جعلتنا ننشر بعض ما وافانا به الأستاذ عبد الله الرزقي ، ومن أهمها :

١ـ لقد عرفت الأستاذ الرزقي منذ عقد من الزمان ، ووجدته رجلاً متفانياً في خدمة منطقة القنفذة ثقافياً وعلمياً وبخاصة بلاده ومسقط رأسه العرضيتين .

وعندما قمت بزيارة علمية لمحافظة القنفذة عام (١٤٢٣ـ ١٤٢٤هـ) ،

---

(١) كم نحن في حاجة مساة إلى معرفة تراجم موثوقة عن الآباء والأجداد الأوائل وبخاصة البارزين منهم في الحكمة والمعرفة والشجاعة والكرم والخصال الحميدة ، وإن حصلنا على ذلك فهذا مما يربط الماضي بالحاضر ، ومن ثم يعلم أجيال اليوم ما كان عليه الأوائل من المحامد والفضائل الحميدة ، والتي يجب أن نسير على خطاهم ونقتدي بهم في كل ما يفيد ويرفع الشأن إيجابياً . (المؤلف) .

(٢) هذه النبذة التي زودنا بها الأستاذ الرزقي جديرة بالتوسع في تفصيلاتها والسبب في طرحها كما وصلتنا ، مع إجراء بعض التعديلات عليها ، هو حفظ حق صاحبها ، وكذلك حثه على تطوير وتوضيح ما ورد بها حتى تكون دراسة أوسع في المعلومات وأدق في المنهج . (المؤلف) .

وجدت أن هذه النواحي من البلاد التي لم تخدم بحثياً وعلمياً ، وإذا كان الأستاذ/ حسن إبراهيم الفقيه والدكتور أحمد الزيلعي قد بذلا جهوداً طيبة في إخراج بعض الدراسات عن هذه الناحية ، إلا أنها لازالت بحاجة ماسة وكبيرة إلى دراستها دراسة علمية من شتى الجوانب . ووجدت الأستاذ الرزقي من الرجال الواعدين لما رأيت عنده من المدونات والمذكرات والتفصيلات غير المنشورة والخاصة بنواحٍ من منطقة القنفذة مثل العرضيتين وغيرهما. وأفضل ما لفت نظري عنده اهتمامه بجمع النقوش والرسوم الصخرية وتحديد مواقع العديد من الآثار ، وإن كانت بعض التقارير التي زودني بها عن آثار القنفذة لا ترتقي إلى المستوى العلمي الأكاديمي ، إلا أنه يشكر على تدوين بعض الشيء عنها لعله يظهر هناك من الباحثين الأكاديميين من يدرسها دراسة علمية أكاديمية [١].

٢ـ اختياري بعض مدونات الرزقي المرسلة إلينا ، وعلى وجه التحديد ماله علاقة بالعرضيتين ، والعمل على نشرها في هذا السفر يعود إلى الرغبة في تشجيعه وشكره على ما بذل ولازال يبذل تجاه بلاده ومسقط رأسه المهملة بحثياً ، وكم نحن في حاجة ماسة في كل منطقة نائية كالعرضيتين إلى شخص مثل الأستاذ الرزقي حتى يكشف ويدرس العديد من الجوانب المتعلقة ببلاده .

٣ـ ربما يقول قائل ما الفائدة من هذه الجوانب التي طرحها الرزقي في هذا القسم ؟ وربما هناك من ينقدها ويصفها بالهشاشة والضعف ؟ ويجب أن نحترم وجهة نظر كل قارئ وباحث ، ولكن ما أورده ، وإن كان سطحياً

---

(١) لقد زودني بالعديد من المذكرات والتقارير التي تصف بعض المواقع الأثرية في نواحٍ عديدة من القنفذة وبخاصة العرضيتين . يوجد نسخ من هذه التقارير في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة) . (المؤلف) .

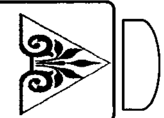
أحياناً يعتبر قيماً لأنه يكتب عن بلاد متروية عند سفوح السروات الغربية ، فلم تذكرها كتب التراث الإسلامي المبكر ، ولم تذكر ها الوثائق الحديثة إلا لماماً . وتدوين أي شيء عن هذه الديار يعتبر مكسباً علمياً .

٤ــ إنني أشجع الأستاذ الرزقي على الاستمرارية في جمع وتدوين ما يمكن جمعه عن تاريخ وثقافة وحضارة بلاده العرضيتين . كما أنني أشجع المتعلمين والمهتمين في كل ناحية ومنطقة من نواحي البلاد السعودية أن يجمعوا تاريخ وحضارة وموروث نواحيهم وبلادهم . وعملهم هذا يعد من باب الوفاء ورد الجميل إلى من سبقهم من الآباء والأجداد الذين أفنوا حياقم في خدمة دينهم وبلادهم وأنفسهم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

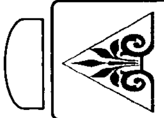


القسم السابع :

رحلات للمؤلف في نـواحٍ مـن عـســير



فهرس القسم السابع :



١. تمهيد :

من يطالع كتب التراث الإسلامي المبكرة ، يجدها تحتوي على الكثير من المدونات والمؤلفات الخاصة بعلم الرحلات . وهناك العديد من الجغرافيين والمؤرخين الرحالة الذين جابوا بلاد الإسلام ، بل بعضهم لم يقتصر في رحلاتهم على أراضي المسلمين وإنما ذهبوا إلى بلاد النصارى والبوذيين والهندوكيين وغيرهم ، فدونوا قصصاً وأخباراً نادرة يصعب علينا أن نجدها في أي مصدر آخر[١]. واستمر علم الرحلات حتى عصرنا الحديث والمعاصر, فنجد المكتبات تشتمل على عشرات الكتب لرحالة مسلمين وغير مسلمين ، والبعض

---

(١) الرحالة المسلمون الأوائل كثيرون ومن أشهرهم : اليعقوبي ، وابن رستة ، وابن خرداذبة ، وابن الفقيه ، وابن حوقل ، والإصطخري، وقدامة ، والمسعودي، والهمداني ، وابن جبير ، وناصر خسرو ، وياقوت الحموي ، والإدريسي وابن فضلان ، وابن المجاور ، وابن بطوطة .

منهم وصلوا إلى الجزيرة العربية ، وزاروا بلادنا المعنية في هذا الكتاب (عسير والقنفذة) [١].

ولسنا بصدد تتبع أولئك الرحالة وأعمالهم العلمية ، ولكن من يقرأ ما وصلنا منهم عن جنوبي البلاد السعودية يطّلع على تفصيلات قيمة تم رصدها وتدوينها في تلك المؤلفات ، والجميل في تلك المعلومات تنوعها ، وندرتها ، وغالباً عدم توفرها في أي مصدر أو مرجع آخر [٢] . وبما أنني من أبناء جنوبي السعودية ومن منطقة عسير تحديداً وقضيت معظم حياتي في هذه الديار ، ولي انطباعات ومشاهدات على ما عاصرناه، وآمل أن يأتي اليوم الذي نجمع وننشر فيه هذه الخبرات والمشاهدات في سفر مستقل . أما هذه الجزئية التي ننشرها فهي عبارة عن رحلتين قصيرتين . الأولى: من أبها إلى سراة عبيدة يوم الخميس (١٤١٢/١٠/١٣هـ) [٣]. والثانية: من أبها إلى محائل عسير، ثم بارق والمجاردة وخاط يوم الجمعة (١٤١٣/٩/١٢هـ) [٤].

---

(١) هناك عشرات الرحالة المسلمين وغير المسلمين في عصرنا الحاضر ، ومنهم من زار الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها مثل عسير وجازان ونجران والقنفذة وما حولها ، ومنهم : نيبور ، وتاميزية ، وهاليفي ، والسير كيناهان كورنواليس ، وسليمان شفيق باشا ، وفؤاد حمزة ، وفيلبي، وفيليب ليبتز ، والشريف البركاتي ، ومحمود شاكر وغيرهم .

(٢) هذا ما تم الاطلاع عليه ، وقد أخرج الباحث بعض الدراسات الخاصة ببعض أولئك الرحالة في العصر الحديث ، واتضح له أهمية القيمة العلمية التي حفظوها لنا .

(٣) خرج معي في هذه الرحلة كل من خالي عبد الله بن محمد بن سعيد العمري ، والد زوجتي أم المثنى ، وابني الأكبر المثنى بن غيثان . وكان خروجنا من أبها إلى أحد رفيدة قحطان ثم سراة عبيدة ، وفي نفس اليوم عدنا إلى منزلنا في أبها مروراً بناحيتي الجرة وتمنية في شعف شهران .

(٤) في هذه الرحلة لم يكن برفقتي أحد . ولا زال لدينا العديد من الرحلات المدونة والمتنوعة في أهدافها ونتائجها وآمل أن يمد الله في العمر حتى نخرج جميع رحلاتنا الداخلية والخارجية في مؤلف واحد.

٢- رحلة أبها سراة عبيدة (الخميس ١٤١٢/١٠/١٣هـ)[١].

كانت رحلتنا من مدينة أبها في الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وكنا نستقل سيارة كراون ، صنع ياباني موديل(١٩٨٩م) ، خرجنا من أبها على طريق الشعف الذي يربط مدينة أبها بمنتزة دلغان والقرعاء(الفرعاء) ، والجرة ، ثم اتجهنا إلى الطريق الذي يتصل بطريق نجران خميس مشيط ، ويتفرع حول المدينة العسكرية ، وعندما وصلنا إلى الطريق الرئيس الذي يربط خميس مشيط بنجران سلكناه تجاه الجنوب مروراً بأحد رفيدة ، ثم واصلنا السير حتى مررنا على بعض القرى القحطانية مثل المضيق ، والمربع ، والقرحاء، وآل الداحس ، وعين اللوى ، والعسران، وآل بلحي، وآل بي حبيب، وقرى الوادي الأبيض , وقرن وقشة ، ثم سراة عبيدة ، المركز الرئيس في تلك الديار ، وهي في مستوى أحد رفيدة حضارياً وعمرانياً.

وعند وصولنا إلى مدينة السراة خرجنا إلى الجنوب بحوالي خمسة كيلو مترات فوجدنا مفرقاً من الخط تجاه الشرق فسلكناه وذهبنا في طريق ضيقة ومسفلتة حوالي (١٠ــ ١٥كم) شاهدنا بعدها بعض القرى أمثال آل عوير وقرية الصحن التي كان خالي يرغب زيارتها ، وكانت قرى صغيرة ، وأغلب المباني بها حديثة العهد . ثم عدنا من ذلك المكان في طريقنا تجاه سراة عبيدة وبلاد رفيدة ومنطقة الجرة وتمنية والمسقي في شعف شهران حتى مدينة أبها .

---

(١) هذه البلاد الممتدة من أبها إل سراة عبيدة وظهران الجنوب في بلاد قحطان جديرة بالبحث والدراسة ، والناظر في كل ماتم تدوينه عن منطقة عسير ، يجد هذه الديار لازالت من أقل النواحي في مجالي البحث والدراسة ، مع أنها مناطق مأهولة بالسكان منذ القدم ، كما أنها ذات موقع استراتيجي تربط اليمن ونجران جنوباً ببلاد تهامة والسراة الواقعة شمال أبها والممتدة إلى الطائف ومكة المكرمة . آمل من أبناء هذه البلاد وبخاصة الأكاديميين منهم ، كما آمل من جامعتي الملك خالد ونجران أن تبذلا قصارى جهودهما في دراسة هذه الناحية والبلاد الممتدة من نجران وظهران الجنوب إلى الباحة والقنفذة .

وفي هذه الرحلة كنا نرى العمران الحديث هو الغالب على جميع المواطن التي مررنا عليها ، إلى جانب النشاط الاقتصادي مثل المحلات التجارية على قارعة الطريق، والمحطات الخاصة بمشتقات البترول , إلى جانب قرى وبيوت ومرافق سكنية حديثة ، كما شاهدنا قرى عديدة يظهرعليها القدم ، والبعض منها يعود إلى مئات السنين ومعظمها غير مسكونة .

والقرى والبيوت القديمة في أغلب بلاد قحطان وفي أجزاء من بلاد شهران ، مبنية من الطين وترتفع إلى دور ودورين وثلاثة ، وهناك بيوت مبنية من الحجارة واحياً من الطين والحجارة معاً وبعض الحصون تجدها داخل القرى وتستخدم للسكن ويظهر عليها الاتساع والمساحة الفسيحة ، في حين أن حصونا أخرى ترتفع ربما إلى (١٥) أو (٢٠) متراً ، وتوجد في الأودية ، أو على رؤوس الجبال ، أو وسط المزارع ، ويغلب عليها الضيق ، ولها مدخل ضيق جداً لا يدخل معه إلا الرجل منحنياً على يديه ورجليه ، وبها أبراج صغيرة لا يزيد سعة البرج الواحد عن (٤٠سم× ٤٠سم) ، والهدف من عمارتها استخدامها للمراقبة أثناء الحروب وحراسة المزارع.

وقد سألت بعض سكان المنطقة عن بنائها فقالوا: يجمع التراب بالأبقار لمدة يوم أو يومين ، ثم يترك لبعض الوقت ، ويسرب إليه الماء ويدرس مرة أخرى ، وأحياناً يوضع عليه التبن ، أو الرفة[١]، وعندما يوضع عليه التبن يكون صالحاً للاستخدام وتبنى به تلك الحصون . والشيء الغريب في بناء تلك الحصون أنها تؤسس قاعدتها بالحجارة وترتفع أحياناً إلى متر أو مترين وأحياناً ثلاثة أمتار، ثم يستكمل بقية البناء من الطين ، والهدف من هذه القاعدة ، حماية البيت من الانهيار مع مرور الزمن وسقوط الأمطار وهبوب الرياح ، وأثناء تشييد الحصن أو البيت

---

(١) التبن والرفه : ما ينتج من درس منتوجات القمح والشعير بعد تصفية الحبوب .

وبعد الارتفاع في البناء بحوالي متراً أو نصف متر يوضع على التوالي حول البناء حجارة لتكون على هيئة مظلة ، حتى يترل المطر عليها ثم يسقط على الأرض ، ومن ثم يحمي الطين الذي شيد منه البيت من التلف ، وبعض الأسماء لتلك الحجارة يطلق عليه بلهجة أهل البلاد (الرقف) [(١)].

وتختلف الموارد الطبيعية لسكان هذه البلاد ، فهناك أماكن غنية بالمراعي والمياه ، وجودة الغطاء النباتي ، ومناطق أخرى كالجبال العالية ، وسهول ووهاد لا يوجد بها إلا شجيرات صغيرة وحشائش ، ولحسن الحظ أن الوقت الذي ذهبنا فيه كان في بداية الصيف فالجو معتدل ولكنه يميل إلى الحرارة في وسط النهار ، والأرض قد سقيت بالأمطار الكثيرة فترى أغلب الجبال والأودية مكسوة بالحشائش والأعشاب وماشابهها . وأغلب نباتات المنطقة بين المدينة العسكرية وسراة عبيدة ، شجر الطلح والذي يسميه أهل البلاد الشوك ، أما البلاد الممتدة من أبها عبر منطقة الشعف والجرة وتمنية والقرعاء (الفرعاء) ودلغان ، فأغلب نباتاتها شجر العرعر ويوجد بها أيضاً الطلح ، وبعض الأشجار الأخرى .

وكان الزمن الذي ذهبنا فيه وقت إجازة(يوم خميس) ، وهذه المناطق تعتبر من أجمل الأماكن للترهة ، لهذا تجد بها أعداداً كثيرة من سكان أبها والخميس ومن بعض القرى المجاورة للمدن الكبرى جاءوا لقضاء يومهم في المتترهات ، وتلاحظ معهم أولادهم ، ونسائهم ، وسياراتهم المختلفة في الألوان والموديلات ، والغالبية على أولئك المتترهين إنهم يحضرون معهم أطعمتهم وأشربتهم لقضاء يومهم ، ثم يعودون آخر النهار إلى منازلهم ، وفي الجرة وتمنية وما حولهما ، مناطق زراعية جيدة، وغالبية زروعهم البر والشعير ، والخضروات المختلفة .

---

(١) للمزيد عن هذا البناء وشكله في العمارة ، انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ) ، ص ٤١ ، ٤٤، ٤٦ .

وأثناء تجوالنا في شعف شهران تمنية والجرة عثرنا على شيخ كبير في السن يمشي على قدميه ، وقد بلغ من العمر حوالي سبعين سنة ، فتوقفنا لسؤاله عن بعض المعلومات ، فرحب بنا أجمل ترحيب ، وأول سؤال سألناه : هل هو من المنطقة ؟ فأجابنا بنعم ، فسألته عن اسمه فقال: سعيد الشهراني، ثم اتبع قوله أنه من قبيلة بني مالك شهران ، وكنت أرغب أن أستزيده في بعض الأجوبة على بعض الأسئلة ، فقلت له إلى أين أنت ذاهب؟ فقال: سوف أذهب إلى المسقي . وهي على الطريق الواصل بين القرعاء والجرة فقلت له الآن سوف نذهب من هناك ، ثم طلبت منه أن يركب معنا لتوصيله فرحب بذلك . ثم سألته عن بعض القرى التي كنا نمر بها فقال : أما القرى التي ركبت منها فيطلق عليها دار عثمان وهي إحدى قرى قبيلة بني مالك الشهرانية ، وهناك قرى في نفس المنطقة تتبع لنفس القبيلة ، أمثال: آل دهمش ، آل فرحاء ، الشرحة ، آل ينفع ، القارية ، تمنية ، وآل قزع ، وأضاف أن آل قزع بها سوق أسبوعي يسمى سوق اثنين ابن حموض[1] وكان يشير بيده إلى كل قرية يذكرها إلا أنه كان هناك قرى أخرى مختلطة مع القرى التي أشار إليها فسألته عن تلك القرى ، فقال: إنها تتبع لقبيلة رفيدة القحطانية ، ثم عدد ثلاث قرى هي : آل علي ، القرن ، وآل جليحة ، وكل هذه القرى كانت تشترك مع القرى الأخرى الشهرانية في المزارع ، ومصبات المياه ، وحتى في بعض المواطن السكنية ، وجميع القرى التي أشرنا إليها نقلاً عن سعيد الشهراني كانت تقع في المنطقة التالية إلى قرية المسقي تجاه الجنوب ، والجنوب الغربي من تلك الديار .

عدنا أدراجنا على طريق الشعف الذي يمر ببلاد القرعاء ، وقرى عديدة لقبيلة شهران ، وقبائل عسير ، وبخاصة عشيرة مغيد حتى وصلنا منزلنا في أبها . ومن خلال

---

(١) ابن حموض ، أو آل حموض : أسرة من عشيرة بني مالك شهران ، بل هم مشايخ هذه العشيرة منذ زمن قديم .

هذه الرحلة المحدودة في زمنها وموقعها الجغرافي خرجنا بالعديد من الانطباعات التي ندرج أهمها في النقاط التالية :

١ـ من خلال استقراء تاريخ هذه الأوطان التي مررنا بها ، والاطلاع على ما كتب حولها خلال القرون الماضية المتأخرة ، وما تحويه بعض الوثائق التي استطعنا الاطلاع عليها اتضح لنا البون الشاسع في حياة الناس قديماً وما يعيشونه اليوم ، ففي الماضي كان هناك فقر وعدم وفرة في ضروريات الحياة من سكن ، وطعام وشراب ، ولباس بعكس الثراء والخيرات التي يعيشها سكان هذه الأجزاء وغيرهم من سكان المملكة العربية السعودية في يومنا الحاضر . ومن ثم فلا وجه للمقارنة بين الماضي والحاضر. ومن يسع للتأمل ومقارنة ما كان عليه الآباء والأجداد وما نحن عليه اليوم فإنه يدرك العناء والتعب الذي عاشه الأوائل ، واليسر والرفاهية التي نعيشها نحن أبناء هذا العصر .

٢ـ إن حضارة الماضي (سياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وثقافياً وفكرياً ، ونفسياً) لهذه البلاد ، وواقعها الحاضر يؤكد على التطور والنمو الحضاري الذي مرت ولا زالت تعيشه هذه الناحية ، وهي في الواقع جزء يسير جداً من حال المملكة العربية السعودية التي تعيش الآن في أزهى عصورها [1].

٣ـ لقد شاهدنا تطوراً حضارياً في بناء الدور ومرافقها ، وشق الطرق ، وإنشاء العديد من المشاريع الجبارة ، وهذا في حد ذاته أمر محمود وإيجابي، لكن مع النمو والاستقرار الكبيرين ظهرت العديد من الجوانب السلبية ، ومنها تباعد

---

(١) هذه الرحلة كانت في أوائل العقد الثاني من هذا القرن ، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (يرحمه الله) ، ولازلنا حتى هذا التاريخ أوائل العقد الرابع من القرن نفسه ، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز نعيش في رخاء ونعمة وفضل كبير من رب السماوات والأرض فلله الحمد والشكر على ما أنعم به الله على هذه البلاد .

الناس بعضهم عن بعض في مساكنهم ، وهذا جعل الفرد يشعر بالاستقلالية، وأحياناً الانقطاع والجفوة مع أهله وذويه وعشيرته ، كما أن الصراع على حطام الدنيا ، وكثرة البغضاء والشحناء ارتفعت نسبتها عما كانت عليه . كما واكب تعدد المشاريع العمرانية الإساءة إلى الطبيعة ، ففي الماضي كانت معظم هذه الديار مكسية بالغابات والكثير من الحشائش والأشجار ، واليوم ترى الكثير من الأودية والجبال التي مررنا عليها خالية من الخضرة، وأحياناً بلاد جرداء لا يوجد بها أي شيء من الأعشاب والأشجار والنباتات الطبيعية.

٤ـ الملاحظ على جميع الديار المعنية في هذه الرحلة إنها قديماً وحديثاً بلاد مأهولة بالسكان ، وجميع أهلها من أرومة عربية جلهم قبائل يمانية قحطانية. وإذا كان بينهم في الماضي عناصر غير عربية فهم قلة ، ولا يقارنون مع سكان اليوم ، لأن التطور الحضاري الذي تمر به عموم المملكة جعلت أهل هذه البلاد يجلبون أيادي بشرية من جميع أنحاء العالم ، ومن ثم فلا غرابة أن ترى على طول هذه البلاد التي مررنا بها مئات بل آلاف البشر من جنسيات أخرى عربية وغير عربية، وهم جميعاً يعملون في مئات الحرف والمهن المختلفة. ومثل هذه العمالة التي جاءت إلى هذه البلاد، لها من الإيجابيات والسلبيات ما يصعب حصره في هذه الصفحات المحدودة، ونأمل من فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد ابن سعود أن تولي مثل هذا الجانب كبير اهتمام في دراسة أوضاع هؤلاء الوافدين ، وما جلبوه إلى بلادنا من جوانب سيئة وحسنة ، وما الحلول المناسبة لمثل هذا الجانب [١].

---

(١) إذا كان تدوين هذه السطور في عام (١٤١٢هـ) ، ولا يوجد في الجنوب أي جامعة مستقلة ، وإنما فروعاً لبعض الجامعات ، أما اليوم فأصبح في جنوب المملكة أربع جامعات ، هي (جامعة الملك خالد، وجامعات نجران ، وجازان ، والباحة) ، ناهيك عن عشرات المعاهد ، ومراكز البحث والتدريب وغيرها التي أصبحت منتشرة في كل أصقاع الجنوب ، ومن ثم فالمسؤولية على هذه المؤسسات العلمية أصبحت أعظم وأكبر ، وأرجو أن تقوم بمسؤلياتها كما يجب .

٥- من خلال مرورنا بهذا الجزء البسيط من بلاد المملكة العربية السعودية ، تبلور لدينا العديد من النتائج والتوصيات والتي نورد بعضها في النقاط التالية.

أ- ما يجب علينا نحن رجال اليوم من مسؤولية أمام الله عز وجل وأمام ولاة أمرنا ، وبلادنا هو الحرص على أن نكون أعضاء صالحين مفيدين لأنفسنا، ولجميع شرائح مجتمعنا ، وأن نعمل على كل ما فيه رفعة ديننا ووطننا ، وأن يعمل كل فيما أوكل إليه بجد وإخلاص راجياً الأجر من الله عز وجل.

ب- كلنا ندرك ما كان يعيشه آباؤنا وأجدادنا من الصراعات والنعرات القبلية، ومن الخوف والجوع والفقر ، ثم تحولت أوضاع البلاد من سيء إلى حسن، ومن شر إلى خير ، وهذا لم يحدث إلا بتوفيق من الله عز وجل ، ثم بالجهود الجبارة التي بذلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (يرحمه الله) ومعه رجال صالحون مخلصون بذلوا الغالي والرخيص في توحيد كلمة الناس على راية التوحيد . ودورنا الآن هو السير على طريق الأوائل في نبذ الشتات والفرقة ، والعمل على نصرة الدين ووحدة البلاد على منهج الله عز وجل .

ج - هناك الكثير من النواحي والأمور التي يجب معرفتها ودراستها حتى نحافظ على الماضي ، ونربط الماضي بالحاضر. وهذه مسؤولية طلاب العلم والبحث ، بل مسؤوليات المؤسسات التعليمية وكل من لديه قدرة على حفظ القديم الجيد وربطه بالحاضر والمستقبل المشرق . ومن تلك الأمور الهامة والواجب دراستها نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- تاريخ وحضارة العمارة القديمة والحديثة في بلاد عسير أو جنوب البلاد السعودية.

٢- تاريخ اللهجات وما جري على اللغة العربية قديماً وحديثاً ، وما سوف تؤول إليه مع وصول آلاف الجنسيات واللهجات إلى هذه الأوطان ، أو إلى عموم البلاد السعودية.

٣- ما يوجد بهذه البلاد من الأشجار والنباتات والأعشاب التي تستحق الدارسة تاريخياً وعلمياً وطبياً .

٤- التطورات والتبدلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحضارية الأخرى التي مرت وتمر بها البلاد ، مع ذكر بعض التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في المستقبل القريب والبعيد على حدٍ سواء .

٣. رحلة أبها المجاردة خاط (الجمعة ١٤١٣/٩/١٢هـ)[1]

خرجت بمفردي مستقلاً نفس السيارة الكروان التي أشرت إليها في الرحلة السابقة [2] ، اتجهت إلى الشمال أثناء خروجي من أبها سالكاً الطريق المعبد الذي يربط بين أبها والطائف ، وعند خروجي من المدينة وتجاوزي طرفها الشمالي ، رأيت لوحة من إعداد وزارة المواصلات وعليها رقم (٥٤٣) كيلو متر، وهي المسافة التي بين أبها والطائف ، واصلت طريقي ماراً على قرى علكم ، وبني رزام ، والفية ، والملاحة حتى وصلت منطقة شعار بعد خمسة وعشرين كيلاً ، عندئذٍ انحرفت تجاه الغرب حيث كانت رحلتي إلى الأجزاء التهامية من عسير كمحائل وبارق والمجاردة وخاط .

(١) بلاد المجاردة وخاط تقع في النواحي التهامية الخاصة ببلاد بني شهر وبني عمرو ، وللمزيد عن تاريخ هذه البلاد ، انظر كتابنا : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين(١٣–١٤هـ/١٩–٢٠م) (الطبعة الثانية /١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) كان ذهابي في هذه الرحلة في شهر رمضان الموافق (١٤١٣/٩/١٢هـ) .

وفي رأس عقبة شعار وجدت نقطة عسكرية[١] وبها العديد من العسكر المقيمين بها بشكل مستمر للمحافظة على إقامة الأمن والاستقرار، فتجاوزتهم دون أن يسألني أحد من الجنود الذين كانوا هناك وانحدرت بي الطريق ، وكانت سهلة المسلك لأنها معبدة ، بها أحد عشر نفقاً تتراوح أطوالها ما بين المئات والعشرات الأمتار ، والملاحظ على تلك الأنفاق أن ارتفاعها يتراوح من (٥,٥م) إلى (٦م) ، كما أن طول العقبة من رأس الجبل إلى سهل الوادي حوالي أربعة عشر كيلاً ، وعند نهاية العقبة مررنا بوادي تيه الممتد من أسفل عقبة شعار إلى محائل ، ويظهر عليه أنه لا يوجد به ماء ولا كثير أشجار وإنما أغلب نباتاته من الطلح وبعض الأعشاب والشجيرات الصغيرة الأخرى .

وبعد السير حوالي نصف ساعة أدركتني صلاة الجمعة في حضن زهير ، وهي قرية صغيرة تأتي قبل بلدة محائل فصليت بها ثم سرت في طريقي إلى مدينة محائل ، وبالتالي قطعت حوالي ثمانين كيلاً من أبها إلى محائل . وعند وصولي إلى وسط مدينة محائل عرجت على سوقها المركزي والذي يطلق عليه سوق السبت تجولت في نواحيه ورأيت بعض النشاطات الاقتصادية والتجارية ، ثم واصلت الرحلة متجها نحو الشمال في ذلك الطريق المعبد الضيق والذي هو خاص للذاهب والآيب من الشمال إلى الجنوب والعكس .

وكنت في اتجاهي أريد الوصول إلى بارق التي تبعد عن محايل تجاه الشمال بحوالي خمسين كيلاً ، ومن هناك واصلت السير حتى بلاد المجاردة وخاط في تهامة بني شهر ، وخاط تبعد عن بارق حوالي خمسين كيلاً ، والمجاردة قبل خاط بحوالي (٦-٨) كيلو مترات، فنزلت بها وتجولت في سوقها الذي يسمى سوق الأحد واشتريت منه بعض

---

(١) من يعود إلى العديد من الوثائق والمصادر المخطوطة والمطبوعة يجد تفصيلات تاريخية عن شعار، وما دار فيها من الحروب والمعارك بين العسيريين وبعض القوى الأخرى مثل: العثمانيين، والأشراف ، والأدارسة ، وغيرهم .

الأغراض البسيطة ، ثم ذهبت إلى خاط ونزلت سوقها الذي يطلق عليه سوق الخميس، وكان في السابق يطلق عليه سوق الأحد أيضاً ، وفي أعالي خاط انقطع بي الطريق المعبد وواجهت طريقاً ترابياً يصعد إلى مدينة النماص في بلاد بني شهر وتلك الطريق يطلق عليها عقبة سنان ، ولا يستطيع الصعود معها إلا السيارات القوية مثل سيارات التويوتا وما شاهها [(١)].

وعند وصولي إلى أعالي خاط صارت الساعة الثالثة بعد العصر مع العلم أني قد خرجت من مدينة أبها في صباح ذلك اليوم حوالي الساعة العاشرة ، ولم يكن عليّ إلا الرجوع إلى أبها لأجل إدراك الإفطار وصلاتي العشاء والتراويح بها، ومع هذه الرغبة وضيق الوقت عدت إلى مترلي في أبها .

وفي تلك الرحلة التي استغرقت حوالي خمس ساعات شاهدت أموراً عديدة في الجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية ، نذكر نبذةً منها لعل القارئ الكريم يدرك ولو جزءاً بسيطاً طريقة التعايش في هذه المنطقة التي أتينا عليها والتي يبلغ طولها حوالي مئتي كيلو متر .

---

(١) ذهبت مرتين من قرية والدي في السراة إلى المجاردة وخاط مشياً على الأقدام . الأولى برفقة عمي ، والثانية مع بعض زملاء الدارسة بثانوية النماص ، وكلتاهما خلال النصف الأول من تسعينيات القرن الهجري الماضي . ولمست المشقة التي يعانيها أهل تهامة والسراة وهم يسلكون العقبات الوعرة التي تربط بين الناحيتين عبر السفوح الغربية للسروات ، والمعروفة عند أهل البلاد باسم (الأصدار)، ومفردها صدر) . كما رأيت بساطة وتدني حياة السكان في تهامة (خاط والمجاردة) وبخاصة في هيئة مساكنهم ، وألبستهم ، ونوعية طعامهم وشرابهم ، بالإضافة إلى صعوبة المواصلات بين القرى والأرياف لعدم وجود طرق واسعة وسهلة كما نرى اليوم ، فلم يكن لهم وسائل نقل إلا حمل أمتعتهم وأغراضهم على ظهورهم، أو على الدواب كالحمير وما شابهها . وقد شاهدنا ازدحام أسواقهم الأسبوعية بالمتسوقين والسلع ومعظمها محلية ، وأحياناً تجلب من البلدان المجاورة مثل القنفذة وتهامة عسير ، ورجال ألمع ، وجازان ، ومكة المكرمة ، بالإضافة إلى ما يسوق إليهم أهل السراة من البضائع كالبطاطس ، والحبوب وغيرها .

أما الجانب الاجتماعي من وقت خروجي من أبها فيلاحظ النمط العمراني الجديد في المنازل والمتاجر المشيدة بالخرسانة تنتشر على قارعة الطريق ، وفي الأجزاء السروية وقبل أن تنحدر بنا عقبة شعار وبخاصة في بلاد علكم ، وبني رزام ، والفية والملاحة ، وشعار ، كما لاحظنا العديد من الحصون التي تتراواح ارتفاعاتها من (١٠ إلى ٢٠ أو ٢٥ متراً) ، ويوجد البعض منها على رؤوس الجبال والهضاب والبعض الآخر في الأودية، كما أن بعضها على شكل أسطواني وآخر على هيئة مرتفعات أو مستطيلات ، ولكنها جميعاً ظهرت عليها علامات الانهيار والخراب ، وجميعها مبنية من الأحجار، وفي بعض الأحيان أجزاؤها السفلية مبنية من الحجر، ثم تستكمل بالطين، وبعض تلك الحصون كان الهدف الرئيس من بنائها هو استخدامها في الحروب خلال القرون السابقة، إلى جانب أنه كان هناك بيوت قديمة إلى جانب البيوت الحديثة وبدون شك كانت تستخدم للسكن(١).

وعند نزولنا في عقبة شعار التي يظهر عليها الانحدار الشديد ، واصلت السير إلى محائل وبارق وخاط ، ولا حظنا بيوتاً قديمة وأغلبها لا تزيد عن طابق واحد ، في حين أن هناك قرى وبيوتاً حديثة أنشئت وهي الأخرى تتكون من دور واحد وأحياناً دورين ومن النادر ثلاثة أدوار (٢). ولا يوجد في الأجزاء التهامية حصون كثيرة

---

(١) السائح في بلاد تهامة والسراة والممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان والطائف ونجران يشاهد تنوع الحصون والقصور القديمة في هذه النواحي ، بل يلحظ تنوع مواقعها ومواد بنائها . وهذا الأمر ينطبق أيضاً على مئات القرى القديمة المتناثرة في هذه الديار . والجامعات المتواجدة في هذه الجهات عليها مسؤولية كبيرة لدراسة العمران والجوانب الحضارية التراثية في هذه المناطق . وحسب علمي وأنا أدون هذه الحاشية في أواخر عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) أنه لا يوجد بهذه الجامعات (الطائف ، الباحة ، الملك خالد ، جازان ، ونجران) أي كلية أو قسم يدرس تاريخ العمارة أو الهندسة المعمارية ، أو التراث المعماري القديم والحديث في هذه البلاد ، وهذا في نظري قصور في هذه الجامعات ، والواجب عليها أو بعضها أن يولي هذا الجانب أهمية قصوى .

(٢) هذا ما شاهدناه في أوائل العقد الثاني من هذا القرن ، والآن ونحن ندون هذه الحاشية في أوائل العقد الرابع من القرن نفسه (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، نلاحظ تزايد عدد أدوار البناء في مناطق محائل والمجاردة حتى الأربعة والخمسة أدوار وربما تزيد وترتفع في المستقبل .

مقارنة بالأجزاء السروية ، والكثير من أهل السراة نزلوا إلى المراكز الحضارية في الأجزاء التهامية مثل : محائل وبارق والمجاردة وخاط وغيرها فامتلكوا الأراضي الزراعية والسكنية ومن ثم بنوا لهم المساكن والعقارات والمحلات التجارية[١]. ويلاحظ التفاوت في تلك المدن الحضارية التي مررنا بها فأكثرها نشاطاً مدينة محائل ثم المجاردة ، وبارق ، فخاط ومعظمها بها مراكز إدارية كمستشفيات أو مستوصفات ، ومحافظات (إمارات سابقاً) ، وإدارات للشرطة ، والمحكمة، والبرق والبريد، ومدارس وغيرها ، وجميع هذه المراكز الحضارية ترجع في إدارتها إلى إمارة عسير .

ومعظم سكان المجاردة وخاط وبارق ومحائل يرجعون في أنسابهم إلى قبائل السراة الممتدة من أبها إلى النماص وسبت العلايا ، وجميعهم يعودون في أنسابهم إلى قبائل قحطان اليمانية .

ومن ينظر في أعالي الجبال التي تطل على وادي خاط يلاحظ بعض البيوت القديمة المبنية من الحجارة والمطلية بالجص ، والغريب في تلك المنازل أنها في قمم الجبال ولا يستطيع أن يذهب إليها الإنسان إلا بكل مشقة مشياً على الأرجل ،

---

(٣) أهالي تهامة يغلب عليهم الكسل والخمول ، ففي الماضي بلادهم فقيرة والجوع والأمراض منتشرة فيها ، ومع بدايات عصر التنمية في المملكة بدأت المدنية تغزو مراكز عسير الحضارية مثل أبها ، وخميس مشيط ، وبيشة وغيرها ، وتأخرت بعض الشيء عن الحواضر الرئيسة في تهامة مثل : محائل ، والمجاردة، ومع عصر النمو والتطور ، ووفرة المال في أيدي الناس وبخاصة أهل السراة صاروا يذهبون إلى الأجزاء التهامية فيملكون الدور والأراضي والمزارع ، ويسعون جاهدين على استثمار أموالهم في هذه النواحي ، ومن ثم صارت بلاد تهامة تتغير إلى الأحسن ، بل نجد محائل عسير والمجاردة في يومنا الحالي تضاهي المراكز الحضارية الأخرى في السروات ، والفضل في تنشيط النمو والتحضر في هذه الديار بعد الله عز وجل ، ثم لخطط دولتنا الرشيدة ، ثم لأهالي السراة الذين ساروا بهذه البلاد إلى الأمام في نموها وتطورها الحضاري .

وأخبرني بعض أهالي تلك المنطقة أن البعض منها لازال مسكونا ولا أدري عن صحة ما ذكر , لأني لم أستطع الصعود إليها لوعورة مسالكها .

وكما أشرنا فغالبية سكان هذه البلاد من العرب الخلص إلا إنهم لا يخلـــون من بعض السكان الذين قدموا إلى البلاد في القرون الماضية ، وبخاصة من الأجــزاء الإفريقية كالسودان والحبشة وإريتريا والصومال وغيرها (١). بالإضافة إلى العديد من الوافدين المتأخرين من مصر والسودان والباكستان والهند وتركيا وغيرها من بـــلاد المسلمين ، والذين يعملون في مهن متعددة كالزراعة والتجـــارة والحرفـــة المهنيـــة المختلفة.

ويظهر على ألبسة وزينة سكان منطقتنا العمامة والثوب والنعـــال للرجـــال والحجاب والرداء أو العباءة للنساء ، وأغلب الوافدين يلبسون القميص والبنطلون وما شابهها (٢). وآخرون من أبناء المنطقة ، وهم قليلون ، لازالوا يلبسون الحوكـــة

---

(١) ربما قرب هذه البلاد من ساحل البحر الأحمر الشرقي الذي كان أهله على صلات مستمرة مع ساحله الآخر (الغربي) والذي يعيش عليه العديد من العناصر الإفريقية . وهذا مما جعل احتكاك سكان الساحلين سهلاً وميسراً ، ومن ثم فلا غرابة أن وصل بعض سكان إفريقيا إلى أجزاء عديدة من البلاد المعنية في رحلتنا هذه ، ومع تعاقب الأزمان استوطنوا هذه الديار وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ منها .

(٢) إن دراسة اللباس والزينة في منطقة عسير من المواضيع الهامة والتي يجب دراستها من حيث النوع ، والحجم ، والمدلول ، واللون ، ومن يقارن تاريخ اللباس في الماضي والحاضر يجد تبدلات وتغيرات كثيرة ، والسبب في ذلك أعراف الناس ، وثقافاقم ، واقتصادهم ، والمؤثرات التي وفدت ولازالت تفد من خارج المنطقة أو البلاد بمفهومها الواسع . ومن يقارن زمن الرحلة عام (١٤١٣هـ) ، وتاريخ تدوين هذه الحاشية عام (١٤٣١هـ) يجد البون الشاسع في المتغيرات التي جرت على اللباس خلال عقدين من الزمان ، فأصبح في أسواق محائل والمجاردة وبارق آلاف الموديلات والألوان المستوردة من عوالم عديدة في شتى الألوان والموديلات ، حتى أن بعض الألبسة التي نشاهدها في بعض الأماكن أو المناسبات صارت خارجة عن عرف ومألولف البلاد وما كان يعيشه الأوائل .

والمصنف وهي مثل الأزر التي تلبس على الجزء السفلى من الجسد أثناء الحج ، وبعضهم يضع الريحان وبعض الأعشاب على الرأس وهي من علامات الزينة لديهم (١).

أما الحياة التعليمية والثقافية فلا يخلو مكان من وجود مدرسة للبنين والبنات ، وفي مدينتي محائل والمجاردة معاهد متقدمة كمعهد المعلمات والمعهد العلمي وما شابهها ، إلا أنه لا يوجد بها كليات ومراكز للتعليم العالي لمن ينهي دراسته من الثانوية العامة (٢). والملحوظ على الجانب الفكري عند أهل البلاد أنهم مسلمون متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ، ومن الشيء الحسن الذي لاحظته في المسجد الذي صلينا به الجمعة في حضن زهير ، هو أن أغلب الناس قبل مجيء الخطيب كان جميعهم عاكفين على قراءة القرآن ، وعند صعود الخطيب على المنبر تكلم في بعض القضايا الاجتماعية ، وأهم ما ركز عليه العادة التي صار يسلكها الناس في رمضان وهو سهر الليل ونوم النهار فحذر من خطورة هذه المسألة ونبه إلى عدم إضاعة الوقت ، كما نبه أولياء الأمور بالانتباه إلى أولادهم وبناتهم الذين يضيعون الليل فيما لا يفيد ، وبعد

---

(١) استخدام الريحان وأغصان الأشجار جزءاً من اللباس على الرأس ومن العادات القديمة عند أهل تهامة ، ولازال البعض من رجال هذه النواحي يحبذونها ويحرصون على استخدامها في مناسباتهم وأسواقهم ومجالسهم العامة والخاصة .

(٢) في زمن رحلتنا لم يكن هناك مؤسسات تعليمية عالية ، واليوم (١٤٣١هـ) ، أصبح هناك العديد من الكليات والمراكز الجامعية المنتشرة في محائل والمجاردة ، بل صار هناك أرض واسعة مخصصة لبناء العديد من الكليات التابعة لجامعة الملك خالد ، ونأمل أن نراها قريباً جامعة مستقلة،لأن بلاد تهامة الممتدة من القنفذة شمالاً إلى رجال ألمع ودرب بني شعبة جنوباً تستحق فعلاً جامعة لكثافة الطلاب والسكان بهذه النواحي.

الانتهاء من الصلاة قام الخطيب مرة ثانية وحثه على الصدقة في رمضان وعلى التبرع في سبيل الخير [١].

أما الحياة الاقتصادية فالرعي لا يظهر إلا قليلاً ولم نشاهد إلا قلة من الرعاة على قارعة الطريق يرعون بعض الماعز، مع العلم أن من يقوم بهذه المهنة بعض الوافدين كالباكستانيين والمصريين والسودانيين الذين جلبوا من قبل بعض أهل البلاد . ولم نشاهد الكثير من الحيوانات ، البرية أو الأليفة ، اللهم إلا القرود في أعالي عقبة شعار ، تتواجد بكثرة على قارعة الطريق غير مكترثه بالبشر ومركباتهم [٢].

أما الزراعة ، فلا يوجد بها كثير مزروعات ، وأكثر المناطق التي يوجد بها بعض الزروع بلاد محائل وبارق والمجاردة ، ومع وفرة الأراضي الصالحة للزراعة ، إلا أن أصحابها تركوها وانصرفوا إلى العمل في الوظائف الحكومية والأعمال التجارية والصناعية الأخرى بهدف الحصول على أرباح أفضل وأسرع [٣].

---

(١) عاصر المؤلف الصحوة الدينية التي عاشتها بلاد عسير وغيرها منذ أوائل هذا القرن (١٥هـ/٢١م) حتى الآن ، بل شاهد ما حصل من سلبيات وإيجابيات للدعوة والدعاة وطلاب العلم، وخطباء المساجد ، وما نتج من صدامات فكرية ودينية وعقدية ، وتلك الفترة جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى البعض من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ ، والاجتماع ، والعلوم الشرعية . من يتصدى لتلك الحقبة ، وما تخللها من تاريخ سيء وحسن ، وما أفرزت من سلبيات على الصعيدين الداخلي والخارجي .

(٢) هذا ما شهدناه في عام (١٤١٣هـ) ، ولازال وضع هذه القرود سارياً حتى اليوم (١٤٣١هـ) ، فتراها متناثرة على أطراف الطريق في عقبة شعار ، ويظهر عليهم ملامح الجوع والأمراض ، وإذا لم يوجد لها طريقة عزل أو إبعاد عن الناس والأماكن الهامة مثل الطرق وأماكن الاستراحة فستمثل خطراً كبيراً وبخاصه في مجالي الأمن والصحة .

(٣) انصرف سكان المملكة العربية السعودية عن الأعمال الزراعية إلى غيرها من الوظائف الحكومية والأعمال التجارية والصناعية تكاد تكون سائدة في معظم أنحاء البلاد ، وثراء الناس ووفرة المال في أيديهم أحد الأسباب التي جعلتهم يبتعدون عن ممارسة مهنتي الرعي والزراعة التي تحتاج إلى مجهودات كبيرة وشاقة .

ومهنتا التجارة والصناعات التقليدية والحرفية تمارسا بشكل جيد ، والمتأمل في أسواق وشوارع محائل عسير ، والمجاردة وخاط وبارق يجدها مكتظة بالمحلات والدكاكين التجارية المختلفة ، وهناك الكثير من الورش الصناعية والحرف التقليدية والسلع المتنوعة في بلدتي محائل والمجاردة . والذاهب إلى السوقين الشعبيين في كل من هاتين البلدتين يشهد نشاطاً تجارياً مميزاً ، ويلاحظ وفرة العديد من السلع المصنوعة محلياً ، بالإضافة إلى مئات السلع المستوردة من داخل المملكة وخارجها [١]. وهناك حرف وصناعات محلية قديمة ولازالت تمارس إلى هذا الوقت ، ومن أشهرها صناعة الخصف أو (الطفي) ، وكذلك عصر زيت السمسم وتستخدم الجمال لممارسة هذه المهنة [٢].

٤ ـ خلاصة القول :

إن هذا الجزء الجغرافي الصغير الذي اشتملت عليه رحلتنا ، لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من منطقة جغرافية واسعة تمتد من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران . وهذه البلاد بمفهومها الواسع تحوي الكثير من المقومات التاريخية والحضارية الجديرة

---

(١) في عام (١٤١٣هـ) كانت أعمال التجارة وممارسة الصناعة والحرف الأخرى موجودة ، وتتوفر بشكل جيد في محائل والمجاردة ، واليوم (١٤٣١هـ) نلاحظ قفزة جيدة في الأعمال التجارية والصناعية ، فهناك عشرات الأسواق والمتاجر الكبرى ، بالإضافة إلى ورش صناعية وفنية متعددة في شتى المجالات ، ناهيك عن سير التنمية والتطور فهو يسير بشكل ممتاز وعلى كل الأصعدة .

(٢) حب السمسم يوضع في برميل ويركب على البرميل جهاز مصنوع من الخشب ، ثم يؤتى بالجمل لتحريك هذا الجهاز الذي أحد أطرافه في وسط السمسم بداخل البرميل والآخر مربوط بالجمل ، ويتم تحريكه بواسطة هذا الحيوان لعدة ساعات حتى يتحول حب السمسم إلى زيت سائل يباع بأسعار عالية . ونلاحظ في عصرنا الحالي (١٤٣١هـ) أن حلت آلات الكهرباء محل الجمل فأصبح يعصر السمسم في البرميل عن طريق الكهرباء وليس الحيوان كما شهدناه في عام (١٤١٣هـ) .

بالبحث والدراسة ، فهي حلقة الوصل بين اليمن والحجاز ، وموطن قبائل عربية قديمة ترجع في نسبها إلى جدي العرب الرئيسين (القحطاني والعدناني) ، ناهيك عن مدخرات هذه الديار من الرصيد التاريخي والحضاري في شتى العصور والمجالات ، والتي آمل من الله – عز وجل – أن يوفقنا ويسددنا إلى إخراج العديد من الدراسات العلمية الهامة عن هذه البلاد(١). كما آمل أن نرى من طلابنا من يتدرج في سلم البحث والدارسة حتى نجد بينهم من يتخصص في دراسة وتاريخ وآثار وحضارة هذه البلاد الجنوبية الغنية بتراثها وموروثها الحضاري ، كما آمل أيضاً ان نرى من فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها ، وعلى المستويين الرسمي والفردي ، من يولي هذه النواحي العسيرية وما جاورها كبير اهتمام في مجالي البحث والدراسة والتنقيب الأثري (٢). وعودة إلى مناطق رحلتنا ، والتي هي – كما ذكرنا – أنموذج مصغر من بلاد تهامة والسراة الواقعة بين مكة المكرمة ونجران ، فقد خرجنا ببعض الانطباعات والنتائج التي نذكر منها ما يلي :

١– التباين الواضح في جغرافية الجزء السروي عن الجزء التهامي ، وهذا الاختلاف أثر أيضاً في المناخ ، وألوان الناس ولهجاتهم ، والبعض من عاداتهم

---

(١) خرج لنا بعد زمن هذه الرحلة (١٤١٣هـ) عشرات من البحوث والكتب والدراسات المنشورة والخاصة بتاريخ بلاد عسير ، ونجران ، والباحة ، وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة ، وفي عهود مختلفة منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث والمعاصر، وأرجو من الله عز وجل أن يوفقنا إلى إخراج المزيد وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

(٢) في عصر الرحلة لم يكن في أبها من مؤسسات التعليم العالي إلا كليات معدودة لفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والآن أصبح هناك مئات الكليات والمعاهد والمراكز العلمية موزعة بين خمس جامعات حكومية في طول وعرض بلاد تهامة والسراة الممتدة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة المكرمة ، بالإضافة إلى العديد من مؤسسات التعليم الأهلي والعالي ، وهي الأخرى تعمل جنباً إلى جنب مع التعليم الجامعي الحكومي .

وتقاليدهم وأعرافهم ، ناهيك عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فهي الأخرى لا تخلوا من التباين . وهذه الفوارق والاختلافات جديرة بالبحث والتحليل والدراسة ، وهي مسؤولية المتخصصين وطلاب العلم ، كما هي أيضاً مسؤولية المؤسسات الحكومية والتعليمية والأهلية فتتضافر الجهود في خدمة كل ما يصب في مصلحة الدين والبلاد .

٢- لا تخلو هذه البلاد من المواطن الأثرية ، بل إن عموم بلاد عسير . ونجران والباحة وجازان غنية بآثارها ، ونقوشها ، ورسومها الصخرية ، بالإضافة إلى الأماكن الأثرية الأخرى , مثل: القرى وأماكن التعدين وغيرها تستحق المحافظة عليها ، والاستفادة منها في مجال السياحة، والدراسة والبحث والتنقيب عن تاريخها.

٣- من خلال التجوال في أسواق محائل والمجاردة ، والالتقاء ببعض رجالها ، والتأمل في موروثها الشعبي ، اتضح لنا أن هناك كنوزاً من المعرفة التي يجب البحث عنها وحفظها وتدوينها ، وهي كثيرة جداً مثل : تحديد الأسواق الأسبوعية القديمة ودراسة تاريخها ، معرفة الفنون والرقصات والأمثال الشعبية التي عرفها ولازال يعرفها البعض من سكان هذه الديار ، والسعي إلى جمع القصص الشعبية وأحياناً الأسطورية ، والأحاجي والألغاز وغيرها والتي فعلاً تتواجد بكثرة في عموم بلاد تهامة والسراة ، وهي جديرة بالاهتمام بالإضافة إلى معرفة تراجم أعيان وحكماء ورموز هذه البلاد في القرون السابقة ، وما لعبوا من أدوار تاريخية وحضارية على مستوى ديارهم أو على مستوى العوالم التي عاصروها وعرفوها وشاركوا فيها .

٤- انصراف الناس بشكل عام إلى التباهي بملذات الدنيا وزخرفها ، وهذا مما جعل وتيرة الوئام والحب السائدين عند الأوائل يضعف ، بل بدأ يتلاشى ، وازدادت الفتن والشحناء والعداوات بين الناس ، وغالباً ما تكون بين

الأقارب والأرحام ، ولم يزد تحسن أوضاع الناس المادية والاقتصادية إلا نفرة فيما بينهم ، وهذه أمور نلمسها عند كثير من المجتمعات الـتي شـاهدناها في معظم الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، وربما تكـون صـفات عامة وسائدة على عموم سكان البلاد , ومثل هذه الظواهر يجب دراستها من قبل المؤسسات التعليمية والبحثية , واقتراح الحلول التي تساعد في تخفيـف حدها وعدم تفاقمها .



القسم الثامن :

الخاتمة : نتائج وتوصيات الدراسة

١. الخاتمة : نتائج وتوصيات :

هناك العديد من النتائج والتوصيات التي خرجنا بها خلال إعداد هذا الجزء ، ومنها :

١ – من يتفحص تاريخ جنوبي البلاد السعودية خلال العصور الجاهلية أو الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد ضآلة المعلومات عنها ، وإذا اشتملت بعض الكتب والمصادر القديمة على بعض الشذرات فإنها قليلة ولا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد[(١)]. أما العصر الحديث والمعاصر فالأمر أفضل حالاً من العصور السابقة لتوفر المخطوطات والوثائق التي تطلعنا على أحداث وحضارة هذا الجزء[(٢)]. وفي هذا المجلد حرصنا على جمع الكثير من المادة العلمية الجديدة عن منطقتي عسير والقنفذة ، وسوف نواصل هذا المنهج في مجلدات قادمة وتحت العنوان الرئيس للكتاب مع التركيز على نواخ أخرى لم تنل حقها من البحث والدراسة .

٢ – مادة هذا الجزء ، والذي سبقه [(٣)]. قامت على مصادر ومراجع غير متوفرة في الكتب أو المخطوطات والوثائق ، وإنما اعتمدت بالدرجة الأولى على الروايات المدونة وشهود العيان على ما رأوا وسمعوا عن عصرهم وعصر من سبقهم ، ولهذا لا ندعي الكمال في كل ما تم نقله ونشره من هذه الأقوال ، إلا أننا نجزم بارتفاع نسبة المصداقية فيما تم تدوينه ونشره ، لأن مدوني هذه الأقوال من المتعلمين

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة .انظر: ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، المسمى تاريخ (الباحة وعسير ، جازان ونجران) (ق١ ــ ق١٠هــ/ ق٧ ــ ق١٦م) ، مجلدان

(٢) هناك مئات الكتب والبحوث العلمية التي تم نشرها وجميعها تدور حول تاريخ وحضارة جنوبي السعودية في العصر الحديث والمعاصر . انظر: عبد الرحمن حامد ، منطقة عسير . دليل بيلوجرافي شامل ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) أي الجزء الأول من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض / ١٤٢٦هــ ٢٠٠٥م) .

وأرباب القلم والخبرة والتجربة ، بل إنهم من المعاصرين ، ومن الأقطاب العلمية والاجتماعية والثقافية الرئيسة للمكان والزمان اللذين عاشوا فيهما وكتبوا عنهما .

٣ - آمل من كل قارئ كريم لهذا الجزء ، والجزء السابق (١) . أن لا يتردد في تنبيهنا وتزويدنا بالأخطاء التي وقعنا فيها حتى نتلافاها في طبعات قادمة ، كما أرجو من كل رائد أو ابن رائد وصاحب ثقافة وفكر في جنوبي البلاد السعودية أن لا يحرمنا مما في حوزته من مذكرات أو مدونات أو مرويات تصور أي جزء أو مجال من تاريخ وحضارة هذه البلاد ، فيزودنا بنسخة منها حتى نتمكن من دراستها ثم نشرها , حتى تستفيد منها أجيالنا في الحاضر والمستقبل .

٤ - هذا الجزء اختلف في منهجه عن الجزء السابق ، فإذا كان الجزء الأول قد اقتصر على أربعة أقسام ، فإن هذا الجزء اشتمل على سبعة . ومادة الجزء الأول انحصرت فقط على أقوال ومذكرات ورسائل وتقارير مدونة ، أما هذا الجزء فجمع بين الأعمال المدونة من أصحابها مثل رسائل ابن فائع في القسم الأول ، وأقوال بعض العسيريين , وما ذكر عن بلاد القنفذة للمؤرخ حسن بن إبراهيم الفقيه ، وللأستاذين غازي الفقيه وعبد الله الرزقي ، كما كان للمشاهدات والانطباعات والرحلات حضور جيد في القسمين الثاني والسابع , من أقسام الكتاب .

٥ - نشكر كل من يدلي بدلوه لخدمة أهله وبلاده . وما بذله كل من الأساتذة إبراهيم بن فائع، وحسن الفقيه ، وعبد الله الرزقي ، وغازي الفقيه ، إلا دليلاً على حرصهم على خدمة أوطانهم ، فهذا ابن فائع – مشكوراً – يزودنا بالكثير من التفصيلات عن بلاد شهران وبخاصة قاعدتها خميس مشيط، ولم ينس إعطاءنا تفصيلات قيمة عن بعض رموز عسير والجنوب في القرن الماضي أمثال: الشيخين عبد الوهاب أبو ملحة ومحمد

---

(١) لقد نشرنا في الجزء السابق من هذا الكتاب أربعة أعمال رئيسة . الأول : رسائل الأستاذ / محمد أنور إلى ابن جريس . والثاني : قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير من عام (١٣٦٢ـ ١٣٨٢هـ). والثالث : مدونة الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن الياس) . والرابع: مذكرتان للأستاذ عبد المالك الطرابلسي . انظر: كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب.(الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (الجزء الاول) .

أنور[١]. وكذلك الثلاثة الآخرين الفقيهان والرزقي فقد شرحوا لنا الكثير من التفصيلات عن تاريخ وحضارة بلاد القنفذة في العصر الحديث والمعاصر[٢]. ولازلنا نتطلع إلى رجال آخرين وفي نواحٍ أخرى من هذا الجنوب فيحذوا حذو ابن الياس ، والطرابلسي، وأنور ، وابن فائع ، وحسن الفقيه ، والرزقي وغيرهم [٣]. فيدونوا لنا ما سمعوا وعرفوا وشاهدوا في بلادهم مع توخي الدقة في رصد الحقيقة .

٦ – إننا – معشر الباحثين – نعول كثيراً على جامعاتنا المحلية وبخاصة ما يتواجد منها في جنوبي البلاد السعودية فتفتح مراكز علمية بحثية وتدعمها بالكوادر البشرية الجيدة التي تستطيع إجراء البحوث والدراسات التاريخية والاجتماعية والحضارية التي تصب في مصلحة البلاد علمياً وتنموياً . كما أنني أدعو الباحثين والأكاديميين والمتخصصين في هذه الجامعات إلى مضاعفة الجهود في خدمة أوطانهم من خلال بحوثهم وإبداعاتهم العلمية والثقافية والفكرية ، ولا ننس المقتدرين مادياً وأصحاب الثروات فيسهموا بالقليل من أموالهم في دفع الحركة العلمية والثقافية في أوطانهم .

٧ – وأخيراً : فإن أساتذة الدراسات العليا وبخاصة في أقسام التاريخ والسياحة والجغرافيا والآثار والتربية في جامعات الجنوب (الباحة ، وعسير، وجازان ، ونجران) ، عليهم مسؤولية كبرى في توجيه طلابهم وطالباتهم لدرجتي الماجستير والدكتوراه في إجراء بحوثهم في مواضيع هامة وجديدة ومحلية تخدم الصالح العام .وإذا استشعر كل بمسؤوليته تجاه دينه ووطنه وأهله فإننا سوف نحقق نتائج طيبة (بإذن الله تعالى) . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسول الله . غيثان بن جريس (١٤٣١/٩/٥هـ) .

---

(١) إن أعلام القرن الرابع عشر الهجري في الباحة وعسير والقنفذة وجازان ونجران جديرة بالدراسة حبذا أن نرى من الباحثين ومن أبناء هذا البلاد من يسخر جهده لإخراج عمل علمي في هذا الجانب المعرفي المفيد.

(٢) بلاد القنفذة لازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية جيدة حبذا أن نرى من طلاب البحث العلمي من يولي مثل هذا الجانب كبير اهتمام .

(٣) هؤلاء من كان لهم الفضل بعد الله في خروج كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب في المجلدين الأول والثاني.



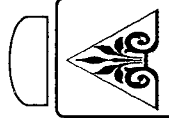
القسم التاسع :



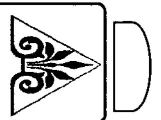
ملاحـــق الكتاب الرئيسة

أولاً : الـــوثـــائـــق

ثانياً : كتب وبحوث للمؤلف



فهرس الوثائق :



.... (**تابع فهرس الوثائق**) ....

.... (**تابع فهرس الوثائق**) ....

م	الموضــــــــــــــــوع	رقم لصفحة
١٠-	**ملحق رقم (١٠) :** تعميم من رئيس ماليات أبها وتوابعها إلى مدراء ماليات الجنوب يؤكد عليهم على تزويد الإدارة المالية الرئيسة في أبها شهرياً بكل ما يرد إلى التجار من بضائع مع توضيح أصنافها وأصحابها من التجـــار في (١٣٥٩/٧/٣هـ). المصدر: مكتبة د . غيثان بن جـــريس العلميـــة ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٣ ، ص ١١ .	٤٧٦
١١-	**ملحق رقم(١١) :** قائمة توضح التكلفة الإجمالية التي يجـب توفرهـا لإصلاح الدمار الذي وقع في قصر شـــدا أثنـــاء نـــزول الأمطـــار (بدون تاريخ).المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص ١٢٨.	٤٧٧
١٢-	**ملحق رقم(١٢) :** ميزانية المعارف بأبها عام (١٣٦٧هـ). المـــصدر: مكتبـــة د. غيثـــان بـــن جـــريس العلميـــة ، الوثـــائق العامـــة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج ٢ ، ص ١٣٠ــ١٣١ .	٤٧٩
١٣-	**ملحق رقم (١٣) :** خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليـــة أبهـــا . بخصوص أسماء طلبة العلم في حلقة قاضي أبها والذين يحصلون على مكافآت مالية. في (١٣٧٠/١١/٣هـ) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج٢، ص ١٣٠ــ ١٣١ .	٤٨٠
١٤-	**ملحق رقم (١٤) :** رواتب موظفي إدارة رسوم القنفذة لـــشهرشعبان عام (١٣٥٩هـ) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلميـــة ، الوثائق العامة (ق١٤ــ ق٢٠م) ، ج٢ ، ص ٢١٦ .	٤٨٢
١٥-	**ملحق رقم (١٥) :** خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها في (١٣٦١/١٢/١٥هـ) بخصوص شراء موقـــع لمدرســـة محائل عسير . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثـــائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج٣ ، ص١٦ .	٤٨٣

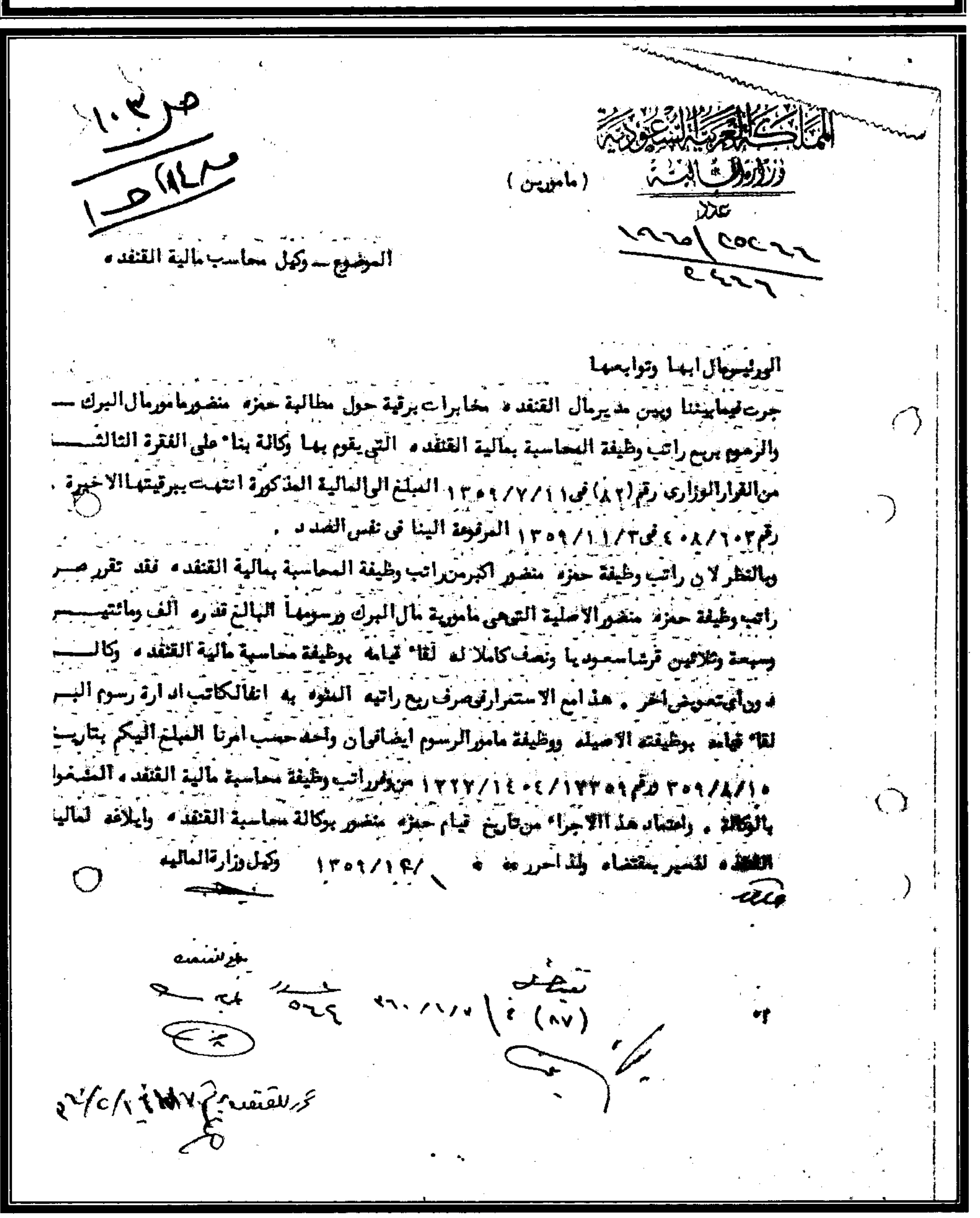
.... (**تابع فهرس الوثائق**) ....

.... (تابع فهرس الوثائق) ....

ملحق رقم (١):

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٣٥٩/١٢/١هـ) يوضح له الحق المالي الشهري لكل من وكيل محاسبة مالية القنفذة بالوكالة ، وكاتب إدارة رسوم البرك .

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ / ق٢٠م) . ج١ ، ص ١٠٣ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
(مامورين)

الموضوع ـ وكيل محاسب مالية القنفذه

الرئيس مال ابها وتوابعها

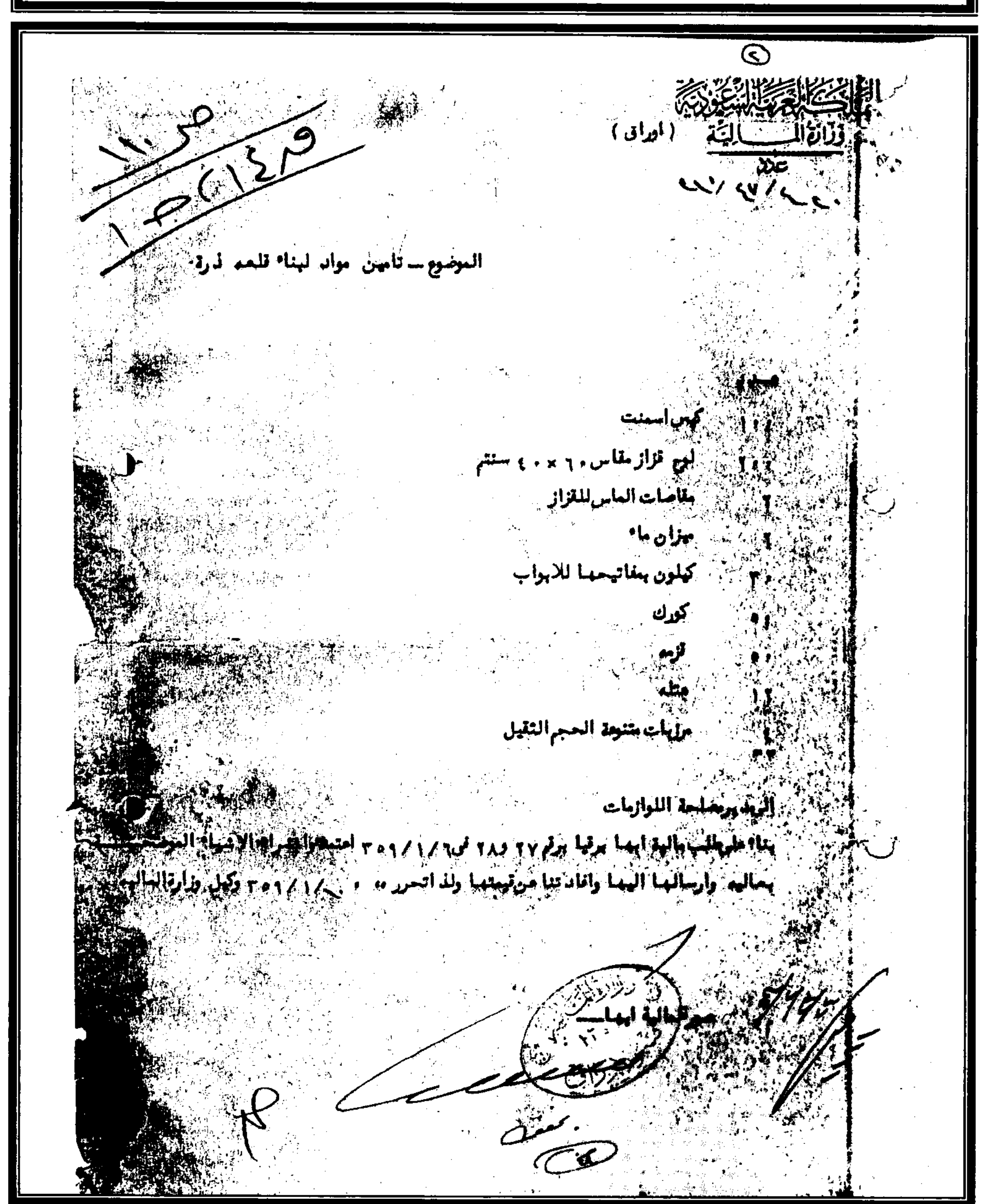
جرت فيما بيننا وبين مدير مال القنفذه مخابرات برقية حول مطالبة حمزه منصور مامور مال البرك والرسوم بربع راتب وظيفة المحاسبة بمالية القنفذه التي يقوم بها وكالة بناء على الفقرة الثالثة من القرار الوزاري رقم (٢٨) في ١٣٥٩/٧/١١ المبلغ الى المالية المذكورة انتهت ببرقيتها الاخيرة رقم ٤٠٨/٦٠٣ في ١٣٥٩/١١/٣ المرفوعة الينا في نفس الصدد .

وبالنظر لان راتب وظيفة حمزه منصور اكبر من راتب وظيفة المحاسبة بمالية القنفذه فقد تقرر صرف راتب وظيفة حمزه منصور الاصلية التي هي مامورية مال البرك ورسومها البالغ قدره الف ومائتين وسبعة وثلاثين قرشا سعوديا ونصف كاملا له لقاء قيامه بوظيفة محاسبة مالية القنفذه وكالة ودون اي تعويض اخر . هذا مع الاستمرار في صرف ربع راتبه المنوه به انفا للكاتب ادارة رسوم البرك لقاء قيامه بوظيفته الاصليه ووظيفة مامور الرسوم ايضا في ان واحد حسب امرنا المبلغ اليكم بتاريخ ١٣٥٩/٨/١٠ ورقم ١٢٣٥٩/١٤٠٤/١٣٢٢ من وفر راتب وظيفة محاسبة مالية القنفذه المشغولة بالوكالة . واعتماد هذا الاجراء من تاريخ قيام حمزه منصور بوكالة محاسبة القنفذه وابلاغه لمالية القنفذه للسير بمقتضاه ولذا حرر به ١٣٥٩/١٢/١

وكيل وزارة الماليه

ملحق رقم (٢):

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير مصلحة اللوازمات في (١٣٥٩/١/١٠هـ) يعمده تأمين مواد البناء لقلعة ذرة في أبها . المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج١، ص١١٠ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية (اوراق)
عدد

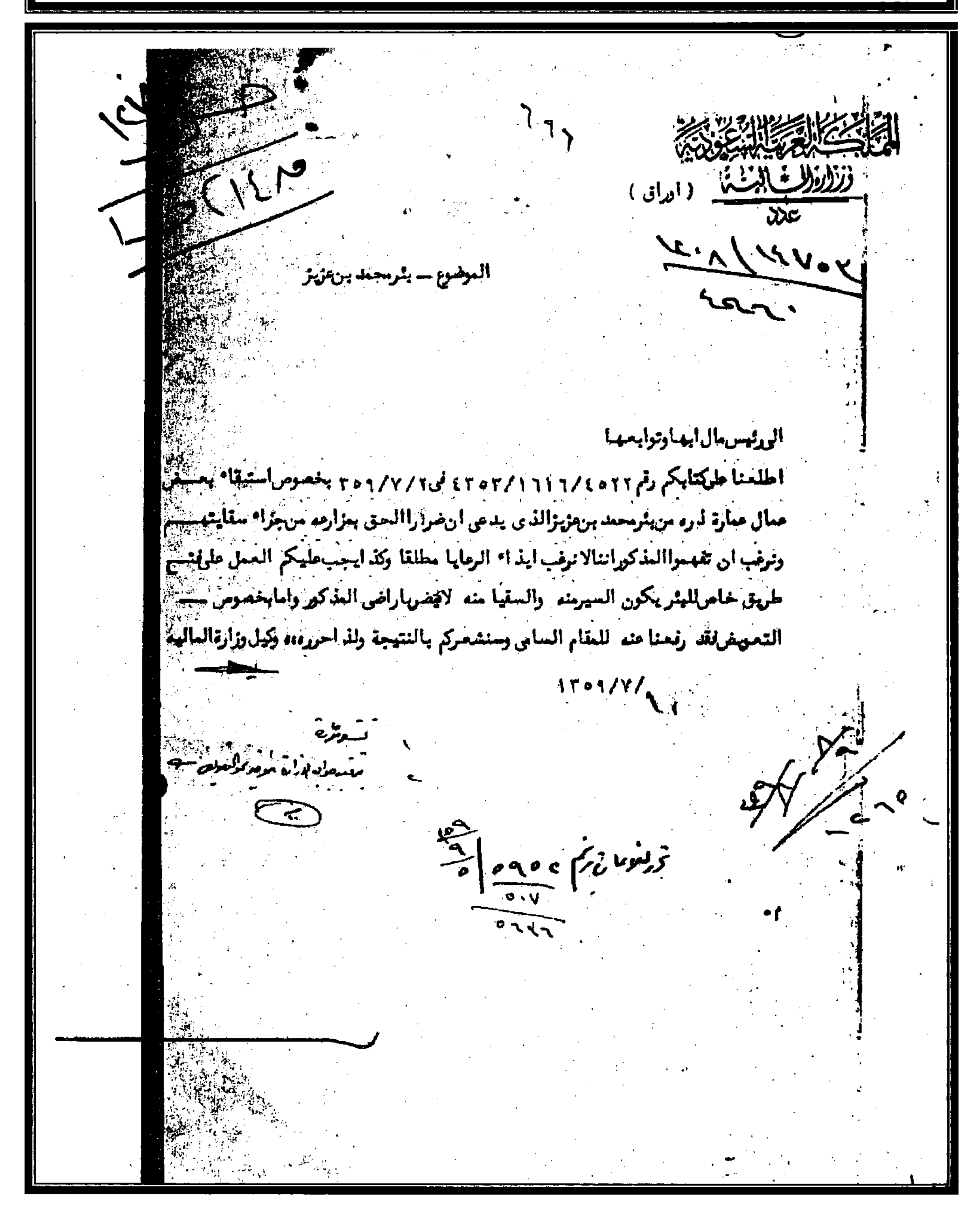
الموضوع ـ تأمين مواد لبناء قلعه ذرة

كيس اسمنت
لوح قزاز مقاس ٦٠ × ٤٠ سنتم
مقاصات الماس للقزاز
ميزان ماء
كيلون بمفاتيحها للابواب
كورك
ترمه
مثله
مرزبات متنوعة الحجم الثقيل

الى مدير مصلحة اللوازمات
بناء على طلب مالية ابها برقيا برقم ٢٧ و٢٨ في ١٣٥٩/١/٦ اعتمدوا شراء الاشياء المحررة بعاليه وارسالها اليها وافادتنا عن قيمتها ولذا تحرر ... ١٣٥٩/١/ وكيل وزارة المالية

مدير مالية ابها

ملحق رقم(٣): خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٣٥٩/٧/١٠هـ)، بخصوص جلب الماء من بئر محمد بن عزيز أثناء عمارة قلعة ذرة بأبها، مع الحرص على عدم وقوع أي خراب في مزارع صاحب البئر. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج١، ص١٢٧.


المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد
(اوراق)

الموضوع ـ بئر محمد بن عزيز

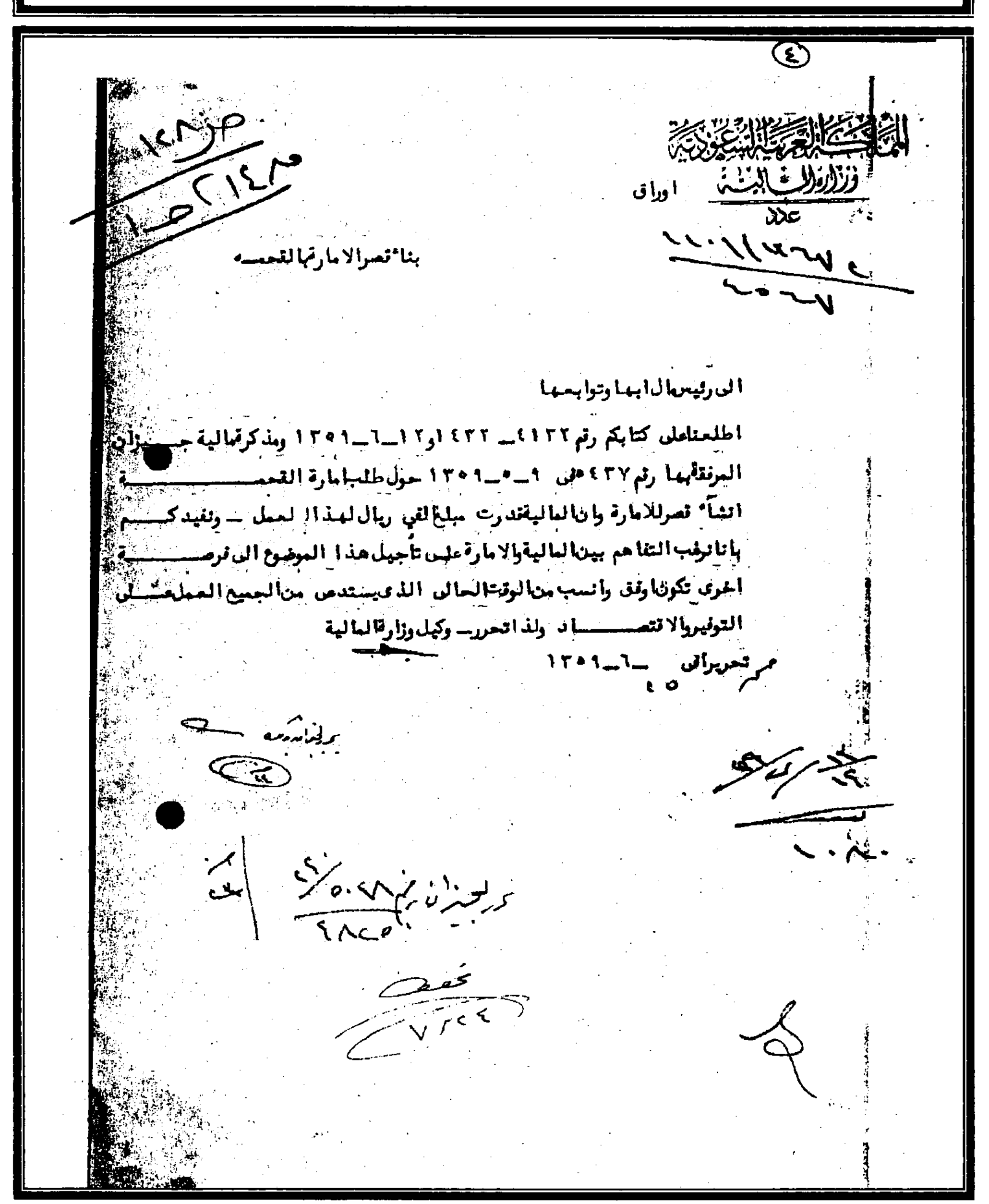
الى رئيس مال ابها وتوابعها

اطلعنا على كتابكم رقم ٤٥٢٢/١٦٦٦/٤٣٥٣ فى ١٣٥٩/٧/٢ بخصوص استيقاء بعض عمال عمارة ذره من بئر محمد بن عزيز الذى يدعى ان ضرار الحق بمزارعه من جزاء سقايتهم ونرغب ان تفهموا المذكور اننا لا نرغب ايذاء الرعايا مطلقا وكذا يجب عليكم العمل على فتح طريق خاص للبئر يكون السير منه والسقيا منه لا يضر باراضى المذكور واما بخصوص التعويض لقد رفعنا عنه للمقام السامى وسنشعركم بالنتيجة ولذا احرره،، وكيل وزارة المالية

١٣٥٩/٧/١٠

ملحق رقم (٤):

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها في (١٣٥٩/٦/٢٥هـ) بخصوص تأجيل بناء قصر الإمارة في بلدة القحمة : المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج١، ص ١٢٨.



(٤)

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
اوراق
عدد

بناء قصر الامارة بالقحمه

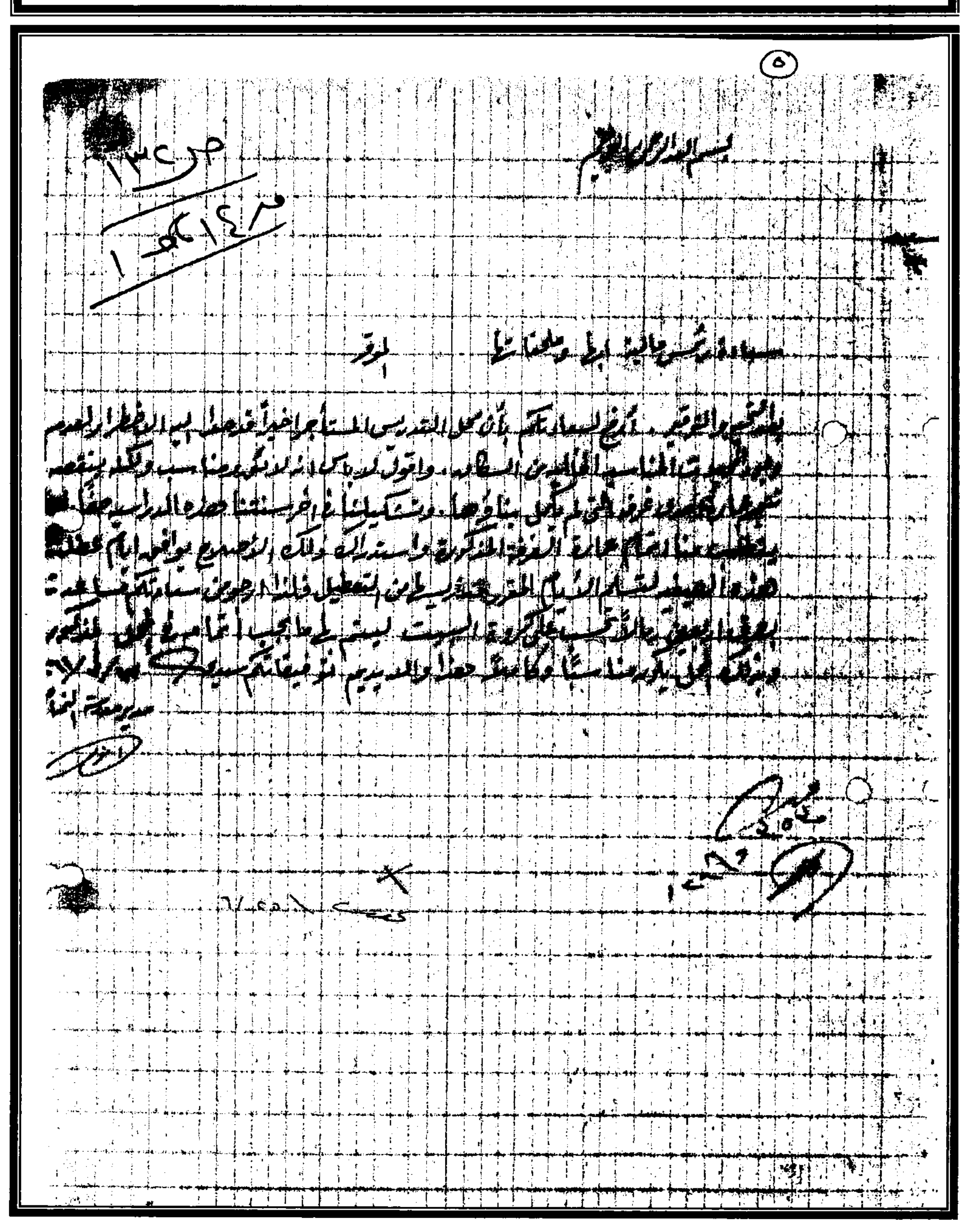
الى رئيس مال ابها وتوابعها

اطلعنا على كتابكم رقم ٤١٣٢ ـ ٢٣٢٤ و ١٢ ـ ٦ ـ ١٣٥٩ ومذكرة مالية جيزان المرفقة بها رقم ٤٣٧ في ٩ ـ ٥ ـ ١٣٥٩ حول طلب امارة القحمة انشاء قصر للامارة وان المالية قدرت مبلغ الفي ريال لهذا العمل ـ ونفيدكم باننا نرغب التفاهم بين المالية والامارة على تأجيل هذا الموضوع الى فرصة اخرى تكون اوفق وانسب من الوقت الحالي الذي يستدعي من الجميع العمل على التوفير والاقتصاد ولذا تحرر ـ وكيل وزارة المالية

حرر تحريراً في ٢٥ ـ ٦ ـ ١٣٥٩

ملحق رقم (٥) :

خطاب من مدير مدرسة النماص إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٧/٧/١٣٦١هـ)، يطلب منه المساعدة المالية في استكمال بعض الأعمال الخاصة بالمدرسة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ق٢٠م)، ج١، ص١٣٢.



(٥)

ص ١٣٢

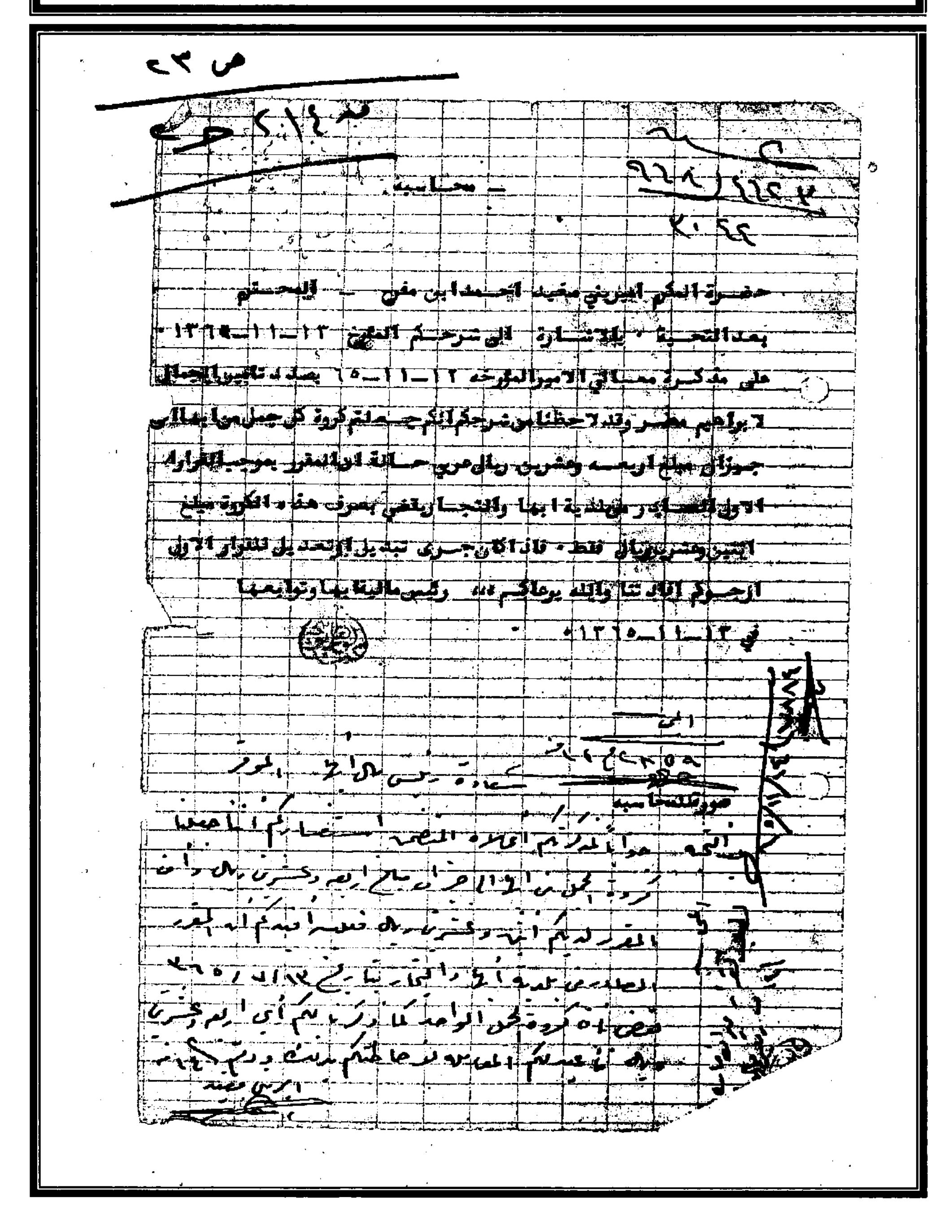
ق ١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة رئيس مالية أبها وملحقاتها المحترم

مدير مدرسة النماص

ملحق رقم (٦): خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى شيخ مشائخ بني مغيد أحمد بن مفرح في (١٣/١١/١٣٦٥هـ) يستفسر عن مقدار الأجرة لكروة الجمل الواحد من أبها إلى جازان. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٢، ص٢٣.



ص ٢٣

محاسبة

حضرة المكرم امير بني مغيد احمد ابن مفرح المحترم

بعد التحية، بالاشارة الى شرحكم المؤرخ ١٢-١١-١٣٦٥

على مذكرة معالي الامير المؤرخه ١٢-١١-٦٥ بصدد تأمين الجمال

لابراهيم مطر وقد لاحظنا من شرحكم الكريم ان كروة كل جمل من ابها الى

جيزان مبلغ اربعه وعشرين ريال عربي حالة ان المقرر بموجب القرار

الاول الصادر من بلدية ابها والتجار يقضي بصرف هذه الكروة مبلغ

اثنين وعشرين ريال فقط، فاذا كان جرى تعديل او تحديل للقرار الاول

ارجوكم افادتنا والله يرعاكم ،، رئيس مالية ابها وتوابعها

في ١٣-١١-١٣٦٥

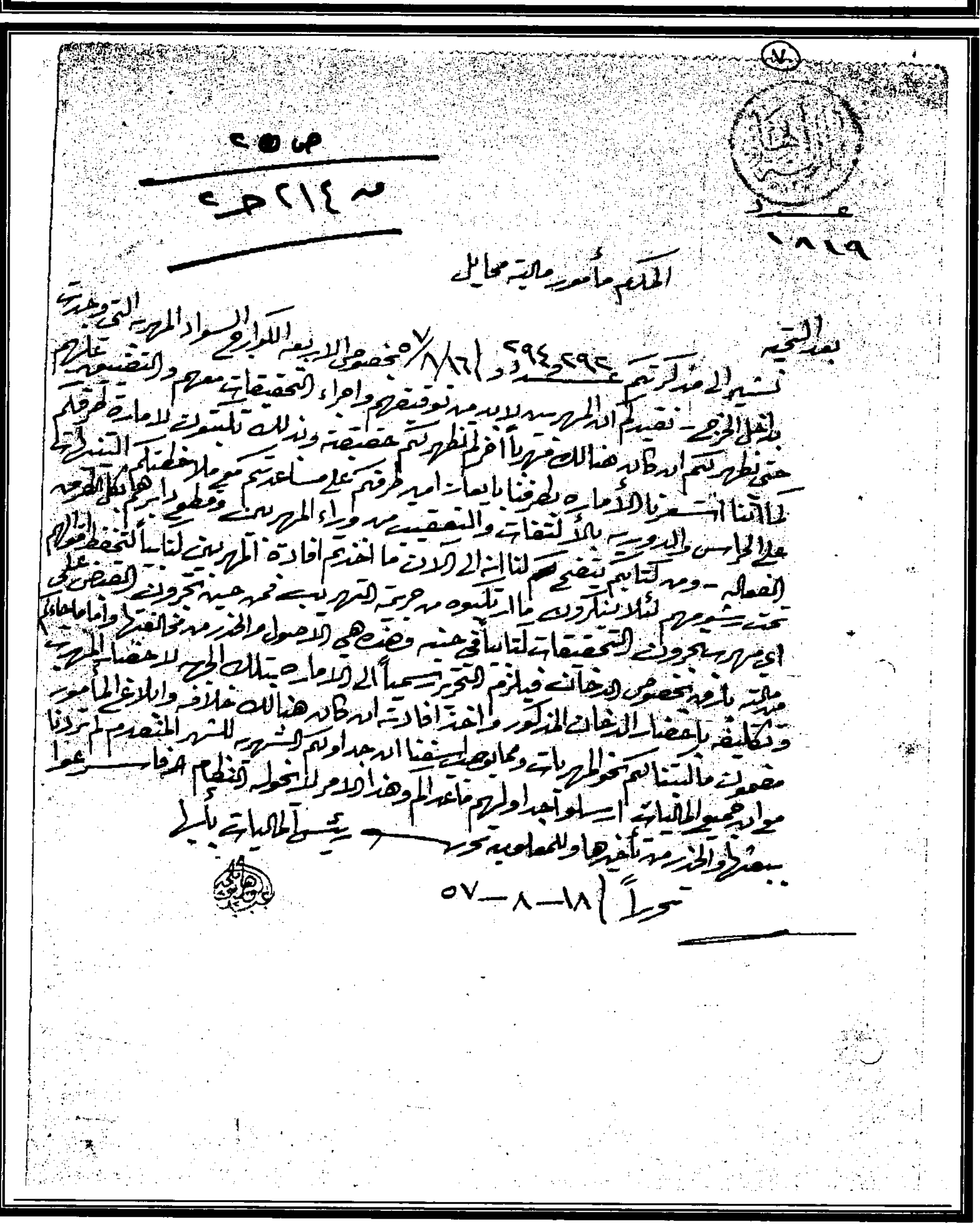
الى

سعادة رئيس مالية ابها الموقر

صورة للمحاسبة

ملحق رقم (٧) :

خطاب من رئيس ماليات أبها إلى مأمور مالية محائل في (١٨/٨/١٣٥٧هـ) ، يؤكد عليه في الانتباه والحرص على متابعة مهربي الدخان والقبض عليهم ، كما يوصيه بسرعة إرسال واردات ومصروفات إدارته . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج٢، ص ٢٥ .



ص ٢٥

عدد ١٨٢٩

المكرم مأمور مالية محايل

بعد التحية

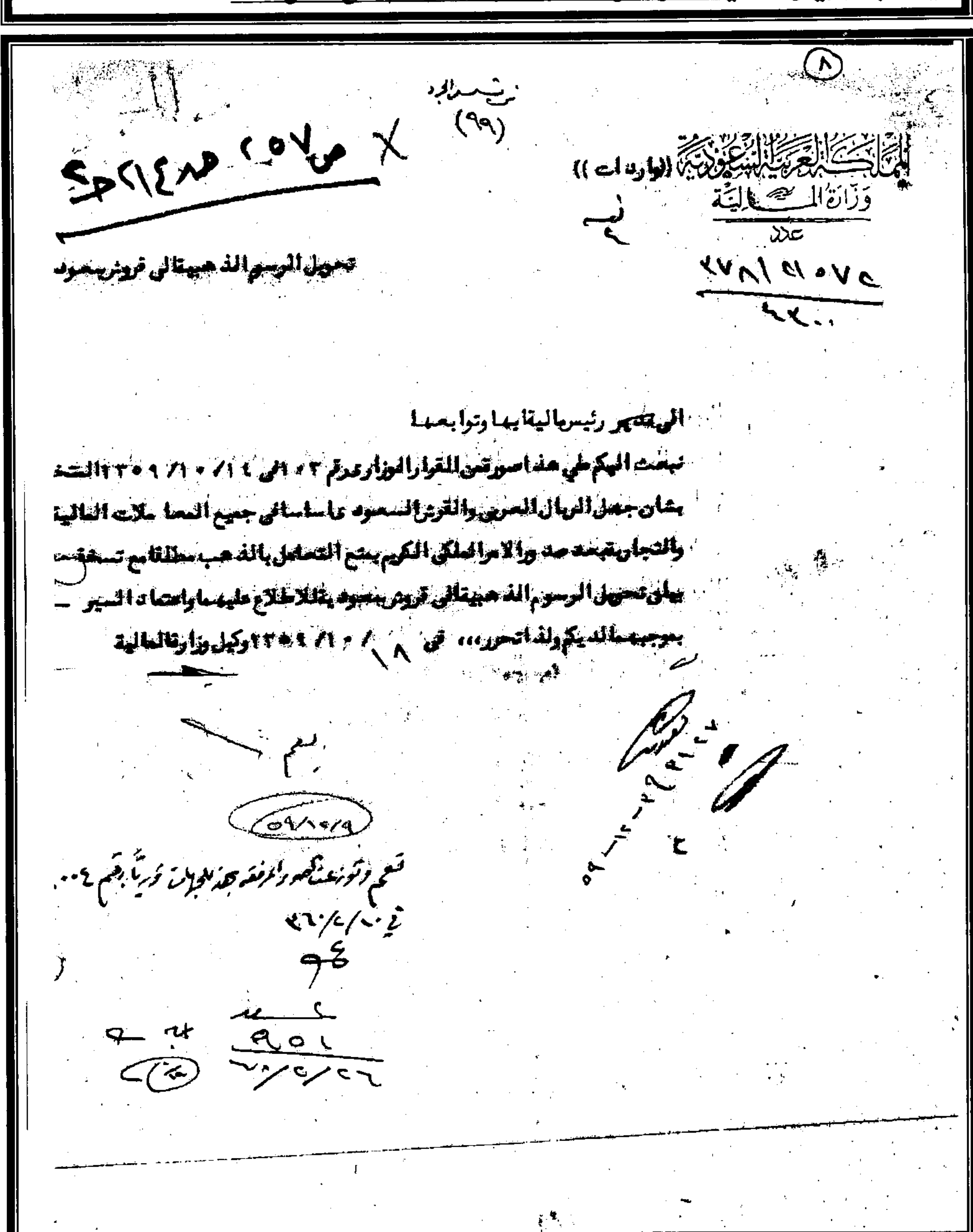
نشير إلى مذكرتكم عدد ٢٩٣/٢٩٤ و ١٦/٨/٥٧ بخصوص الأربعة اللوازم السواد المهربة التي وجدت [illegible] واجراء التحقيقات معهم والتضييق عليهم بأفعل الحزم - نفيدكم أن المهربين لابد من توقيفهم [illegible] حتى يظهر [illegible] هنالك مهربا آخر لم يظهر [illegible] للإمارة [illegible] على الحراس والدوريات بالالتفات والتعقيب من وراء المهربين [illegible] ومن كتابكم يتضح لنا أن [illegible] المهربين [illegible] التحقيقات [illegible] بخصوص الدخان فيلزم التحرير [illegible] إلى الإمارة [illegible] وتكليفه بإحضار الدخان المذكور [illegible] مصروفات مالية [illegible] مع إرسال جميع الماليات [illegible] بسرعة والحذر من تأخيرها [illegible]

رئيس الماليات بأبها

تحريراً ١٨-٨-٥٧

ملحق رقم (٨):

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٨/١٠/١٣٥٩هـ) ، بخصوص الالتزام بتنفيذ الأمر الملكي في تحويل الرسوم الذهبية إلى قروش سعودية . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص ٥٧ .



المملكة العربية السعودية ((واردات))

وزارة المالية

عدد ٢٧٨/٩/٥٧٥

تحويل الرسوم الذهبية الى قروش سعودية

الى حضرة رئيس مالية ابها وتوابعها

نبعث اليكم طي هذا صورتين للقرار الوزاري رقم ٣٠٢ في ١٤/١٠/١٣٥٩ [illegible] بشان جعل الريال العربي والقرش السعودي اساساً في جميع المعاملات المالية والتجارية وبصدد ورود الامر الملكي الكريم بمنع التعامل بالذهب مطلقاً مع تحقيق بيان تحويل الرسوم الذهبية الى قروش سعودية للاطلاع عليهما واعتماد السير بموجبهما اليكم ولذا تحرر،،، في ١٨/١٠/١٣٥٩ وكيل وزارة المالية

ملحق رقم(٩):

خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى عبد الله بن إلياس في(٢١/٧/١٣٥٣هـ)، يشرح له بعض أخباره أثناء سفره إلى القنفذة، ويكلفه بصرف أربعة أكياس أرز إلى بلدة محائل كونه أخذها سلفة منهم. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص٦٣.

ص ٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٤٢

من عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة الى حضرة الولد المكرم الأخ عبد الله بن الياس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قد صار لكم خط جوابا لكتابكم السابق فيه الكفاية. كذلك من حيث نزلنا الى الآن والمصرفات علينا كثيرة خصوص الوفود عندنا يوميا بعض الأيام خمسة نفر وقد خلصنا الأرزاق التي معنا قبل خمسة ايام حتى وصلنا القنفذه طلبنا خرج عندنا وقد اخذنا من محائل اربعة اكياس رز سلف فانتم حالا وسريعا تشيلوا الى محائل اربعة اكياس من عبا طيب لاجل انا تسلفناها واما القهوة والسكر والدهن فكل يوم و نحن نشتري من الأسواق ولا معنا راحة من الناس حتى انه يبلغ بعض الأيام عندنا تقريبا مية نفر الله يقدر فيه الخير هذا ما لزم بيانه والباري يحفظكم والسلام

٢١/٧/٥٣



حفظه الله ... المحترم

بعد التحية ... ٢٢/٧/٥٢

ملحق رقم (١٠) :

تعميم من رئيس ماليات أبها وتوابعها إلى مدراء ماليات الجنوب يؤكد عليهم على تزويد الإدارة المالية الرئيسة في أبها شهرياً بكل ما يرد إلى التجار من بضائع مع توضيح أصنافها وأصحابها من التجار . في (١٣٥٩/٧/٣هـ

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٣ ، ص ١١ .

ص ١١
م١٤٢ / ج٣

المملكة العربية السعودية

العدد المتسلسل	٥٦	مسودات مالية ابها	جهة ورود المعاملة	
التاريخ		أسديد القيد	قيدها	
المربوطات		« الجواب الوارد » عدده .... تاريخه .... قيده	تاريخ ورودها	

الموضوع ————

((بلغ عام))

الى

الى مديرمال جيزان
" " بالقنفدة
" " نجران
" " بيشه
" " مجائل
" " ظهران

الى مديرمال رئيس بلدية ابها
" مدير مال رجال المع

بعد التحية ـ عطفا على ماتلقيناه من نظارة عموم الرسوم برقم ١٨و٩/ ٥/ ٣٥٩يقتضى عدم تسجيل مايرد من بضائع التجار لدى المالية على ان تراعو تقديم بيانًا شهريا عمايرد للتجار مبينا فيه اسماء التجار ومقدار ماورد لكل منهم من اصناف البضائع ومقاديرها وذلك حسب موافقة الوزارة فى امرها للنظارة برقم ١٠٠٦/ ٦٤١/ ٢١٩٧ و٢/ ٥/ ٣٥٩ فاعتمدوا تقديم البيانات الآنفة شهريا الينا وبحرر ٣/٧/٥٩ رئيس ماليات ابها وتوابعها

م١٠

[توقيع]

[ختم]

ملحق رقم (١١) :

قائمة توضح التكلفة الإجمالية التي يجب توفرها لإصلاح الدمار الذي وقع في قصر شدا أثناء نزول الأمطار (بدون تاريخ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص ٧٣-٧٤ .

(١١)

بيان التقدير لإصلاح الخراب الواقع في قصر شدا وفي الديوانية الكبير الطايح وبعض منازل فيه من أثر المطر

سقف ... عركه — ص ٧٣ — ج١١٤٣

٢٠ قيمة معادل كبار عدد ٢ للديوانه

١٥ قيمة سواري ومراكيب

٥ اجرة باني يعمل عدد ٥ محك

١٠ عمله عدد ٤ عدد ٥ محك

٧ نقل طين بعد عدد ٢ على دواب عدد ٢ مسافة ...

٥ قيمة ماء

٤ اجرة عمله عدد ٢ لاخراج السقف الطايح الديوانه

٢ قيمة قص وصبغ

٢ اجرة صواهر

٤ قيمة سواري لسفلي الذي تحت الديوانه ولعرشها بسبب طيح الديوانه عليه

١٢ اجرة تعمير في البيت الذي ساكن فيه ... في القصر تضاف سواري ومراكيب واجرة

٧ = = = = = تركي البالمي = = سوارك

٢ = = = = مراكيب

٩ اجرة عمله لنفش السقف وتعمير = = = = عدد ٦ محك

٦ قيمة ماء وطين

٥ سفلي ... حصة الأمير قيمة سواري ... اصلاح ...

١٠ اجرة بير في القصر وتعميرها طايحه بدوره خشب

١٢٨ بكيسه

٦٢ اجرة نقل جميع القندرات التي في القصر وانزالها حسب الكشف المرفق تحت نظر سعادة الأمير وتقديره عن طريق البلديه

١٩٠ المجموع

مندوب البلديه — مندوب الامارة

عجيبان — مسعود ...

تابع ملحق رقم (١١)

ص ٧٤ / م ١٤ ٢١ هـ

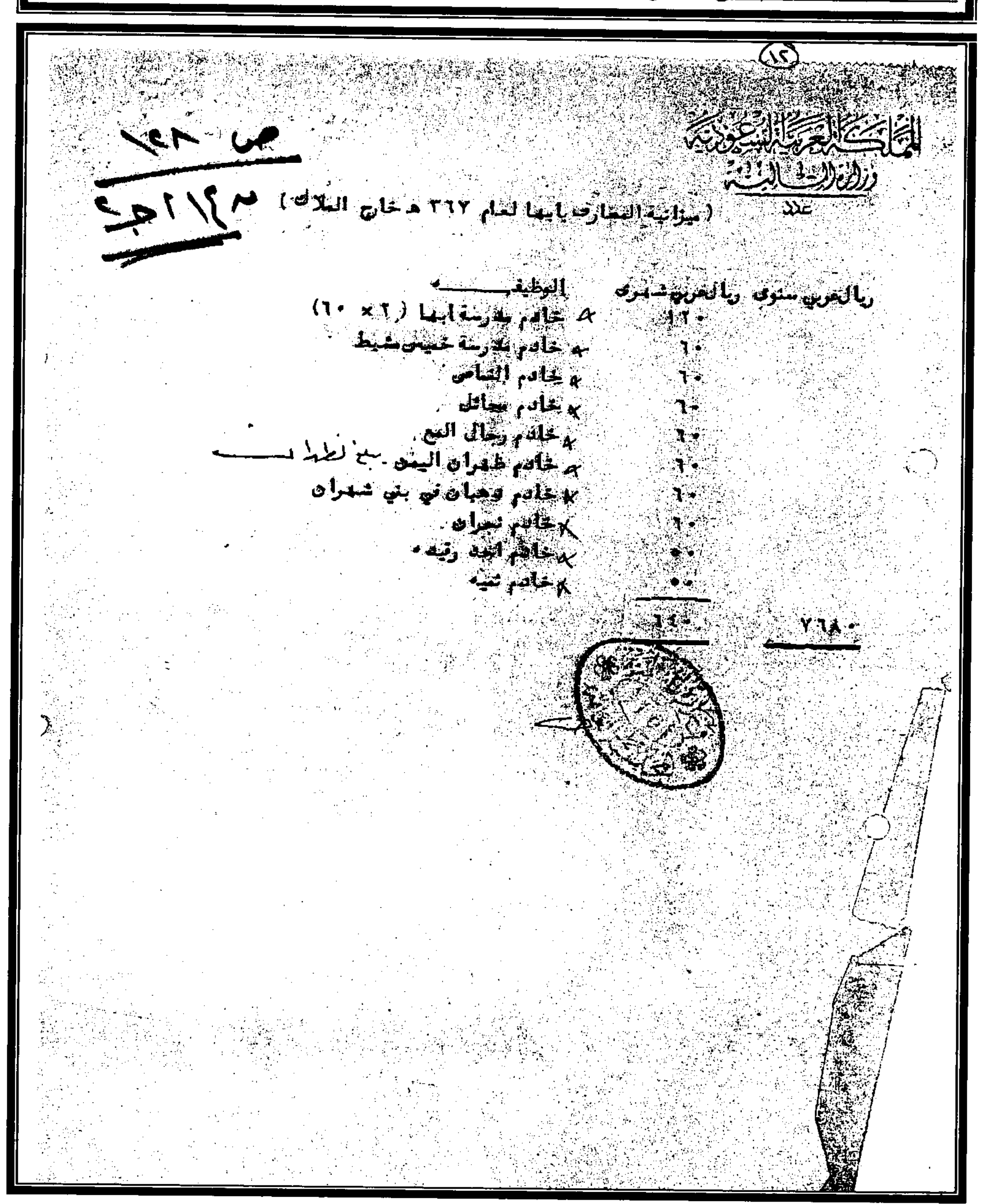
صورة البيان لإخراج القاذورات والأوساخ التي في الغرف

١٨	عشرين يوم		
	١٨	أحمد ابن صالح دولاب عدد	٢
١٧	١٧	بكري ابن عوض	٢
٦	٦	حسين ابن زاهنه	٢
٨	٨	ابن الشيخ أخو الحارس	٢
٢		إلى محل تكنيس السفالي داخل الحوش خارجه	
٥٢	بيان		

صورة أمر سعادة رئيس [illegible]
حفظ [illegible]
صندوق [illegible]
لعمارة [illegible]

ملحق رقم (١٢) :

ميزانية المعارف بأبها عام (١٣٦٧هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج ٢، ص ١٢٨.



(١٢)

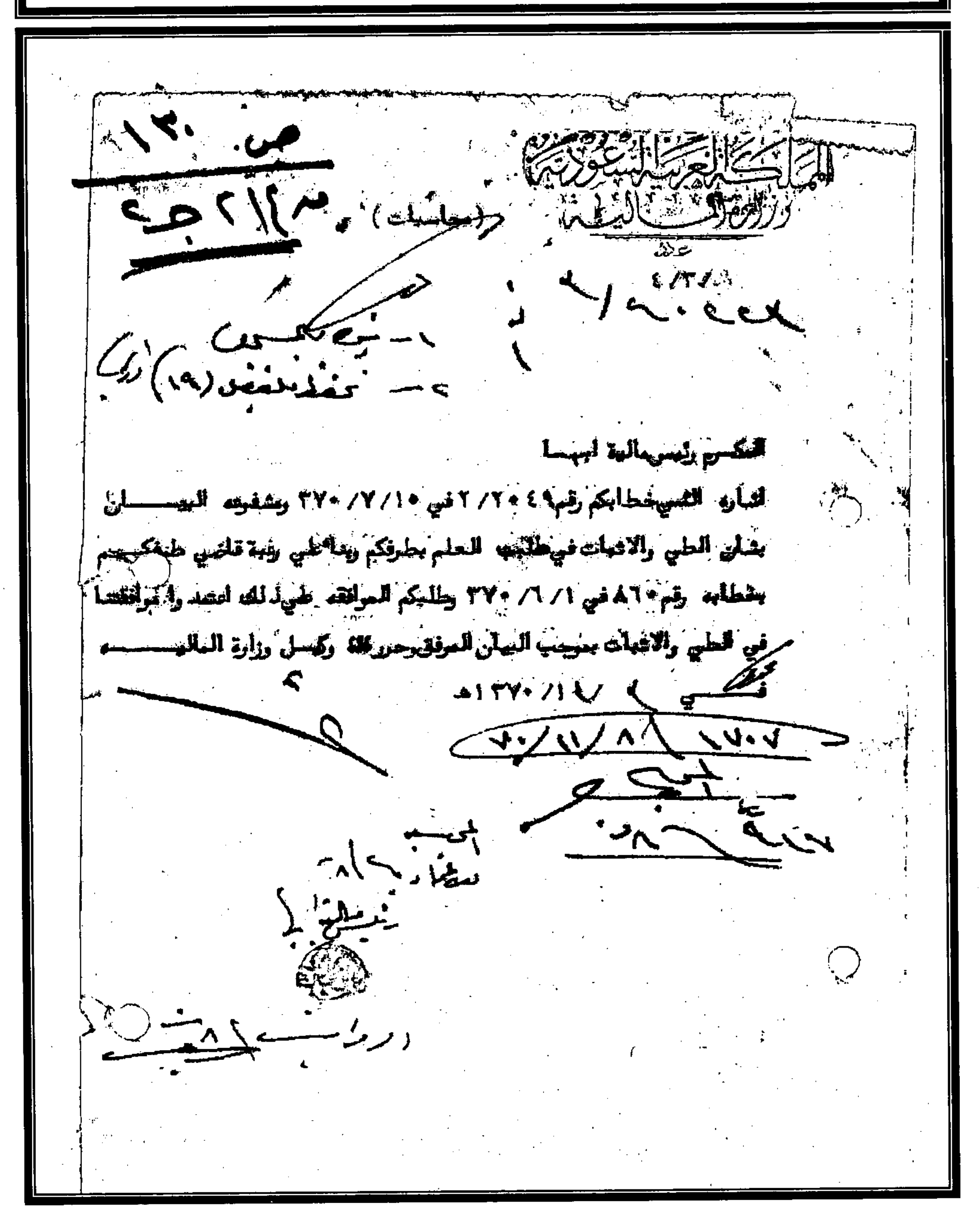
المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

ص ١٢٨
م١٢ ج٢

(ميزانية المعارف بأبها لعام ٣٦٢ هـ خارج الملاك)

ريال عربي سنوي	ريال عربي شهري	الوظيفة
	١٢٠	خادم مدرسة ابها (٢ × ٦٠)
	٦٠	خادم مدرسة خميس مشيط
	٦٠	خادم النماص
	٦٠	خادم محائل
	٦٠	خادم رجال المع
	٦٠	خادم ظهران اليمن
	٦٠	خادم وهبان في بني شهران
	٦٠	خادم نجران
	٥٠	خادم ابها رقيه
	٥٠	خادم ثنيه
٧٦٨٠	٦٤٠	

ملحق رقم (١٣) : خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها . بخصوص أسماء طلبة العلم في حلقة قاضي أبها والذين يحصلون على مكافآت مالية. في (١٣٧٠/١١/٣هـ) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص ١٣٠-١٣١ .



ص. ١٣٠

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية

(محاسبات)

المكرم رئيس مالية أبها

إشارة الى خطابكم رقم ٤٩٠٢/٢ في ١٠/٧/٣٧٠ وشفعه البيـــان بشأن الطي والاثبات في طلبة العلم بطرفكم بناء على رغبة قاضي ... بخطابه رقم ٨٦٠ في ١/٦/٣٧٠ وطلبكم الموافقة على ذلك اعتمدوا موافقتنا في الطي والاثبات بموجب البيان المرفق حرر ... وكيل وزارة الماليــــة

في / / ١٣٧٠هـ

١٧٠٧ / ٨ / ١١ / ٧٠

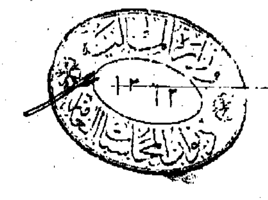
تابع ملحق رقم (١٣)

(١٣-١)

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

ص ١٣١
٤٢١ ج٢

اسم الطالب المفصول	تاريخ الطي	اسم الطالب المعين	تاريخ الابتداء
احمد بن عبد الله	١/ ١/ ٣٧٠	محمد بن شاهر الشهاري	١/ ٣/ ٣٧٠
سعيد بن عرشان	١ منه	فايز بن شبيب الاحمري	١ منه
احمد الحسن السيد	١ منه	ظيف الله بن شبيب =	١ منه
محمد بن حسين الشريف	١ منه	عبد الله بن محمد الحمراني	١ منه
عبد العزيز بحرفش	١/ ٢/ ٣٧٠	ابراهيم بن محمد البريدي	١/ ٢/ ٣٧٠
عبد المحسن السويد	١/ منه	علي بن الحسن النعمي	١ منه
عبد الله بن اسماعيل بدري	١ منه	علي بن سعيد جلبان	١ منه
عبد الله بن اسعد يماني	١ منه	محمد بن عبد الله اليوسف	١ منه
عبد الله مريكان	١ منه	عبد العزيز بن عبد الله العبيدي	١/ ٣/ ٣٧٠
حسين بن علي كودري	١ منه	عبد الله بن سعيد المحب	١ منه
عبد الله بن حسن الشرطي	١ منه	ابراهيم بن احمد السيد	١ منه



٩٢٧٠

ملحق رقم (١٤) :

رواتب موظفي إدارة رسوم القنفذة لشهر شعبان عام (١٣٥٩هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤ـ ق٢٠م) ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

جدول رواتب موظفي ادارة رسوم القنفذه لشهر شعبان ٥٩

اسم الموظف	اسم الوظيفه	مقدار الراتب
شيخ محمد صالح التركي	مدير الرسوم	١٥٠٠
محمد عبد الرحيم	امين صندوق	٦٧٥
حسين عبد الواحد	كاتب صندوق	٤٢٠
محمد نبهان	مسجل الرسوم	٥٠٠
محمد علي حفظي	كاتب اليوميه	٤٠٠
محمد فهمي	الرفاق	٢٨٥
محمد عبد الرحمن	مأمور الخازنه	٤٠٠
عمر محمودي	مأمور الاسكله	٢٠٠
عمر عيدي	حارس الاسكله	٢٢٠
عبد القادر [illegible]	" "	٢٢٠
عبد الله [illegible]	حارس الاودية	٢٢٠
عبد القادر [illegible]	" "	٢٢٠
محمد عبد الواحد	حارس البحر	٢٢٠
محمد عبد الواحد	" "	٢٢٠
		٥٧١٠

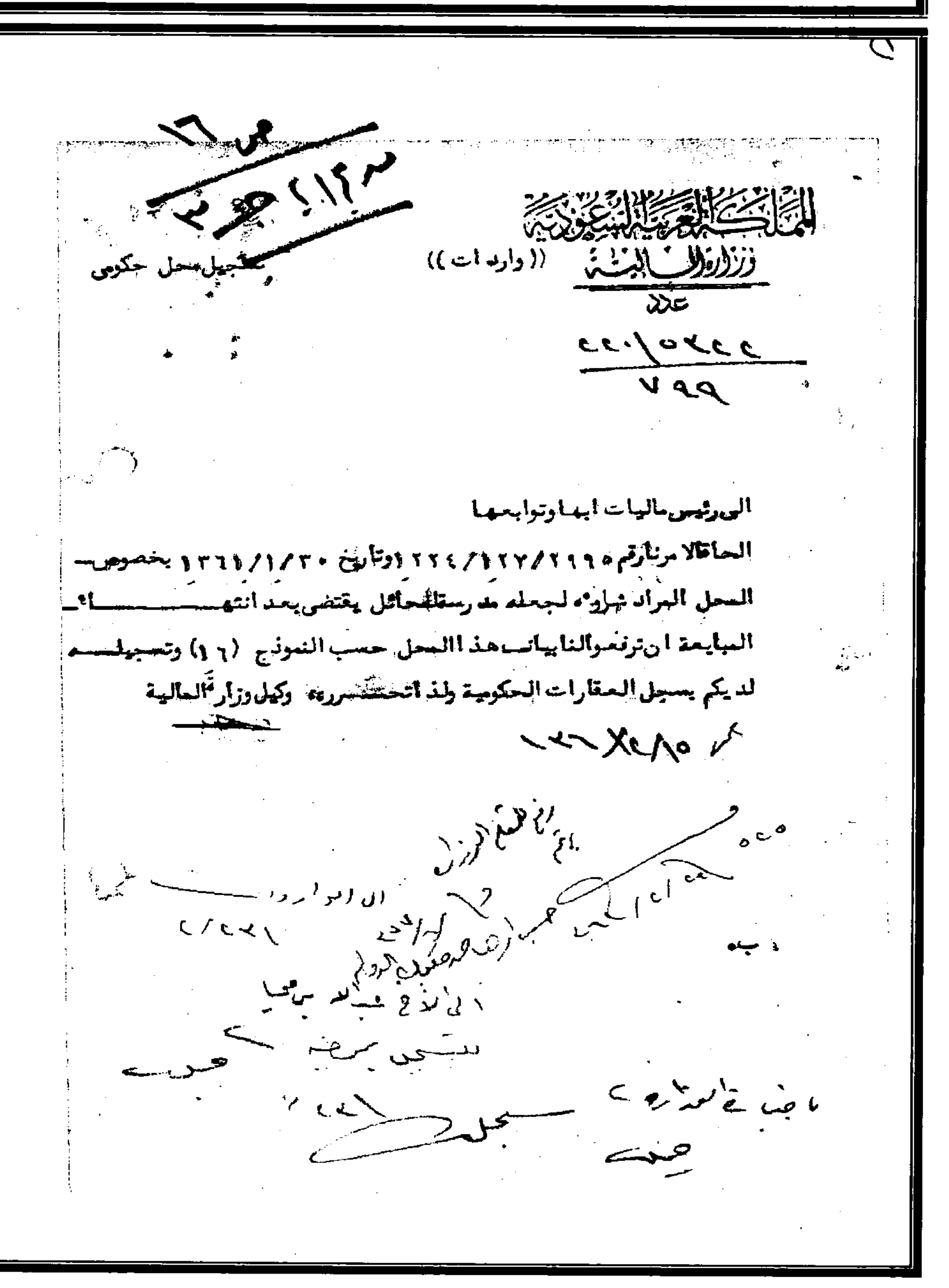
فقط خمسة الاف [illegible] عشر [illegible]

صورة طبق الاصل ١٠ شعبان ٥٩

ص ٢١٦
ج ٢ ١٤٠

ملحق رقم (١٥) :

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها في (١٣٦١/١٢/١٥هـ) بخصوص شراء موقع لمدرسة محائل عسير . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج٣ ، ص١٦ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
((واردات))
عدد

تسجيل محل حكومي

الى رئيس ماليات ابها وتوابعها

الحاقاً مرنا رقم ٢٩٩٥/١٢٢/٢٢٤ وتاريخ ١٣٦١/١/٣٠ بخصوص السحل المراد شراؤه لجعله مدرسة لمحائل يقتضى بعد انتهاء المبايعة ان ترفعوا البيانات هذا المحل حسب النموذج (١٦) وتسجيله لديكم بسجل العقارات الحكومية ولذا اتحرر وكيل وزارة المالية

ملحق رقم (١٦) :

خطاب من رئيس مالية أبها إلى قاضي أبها في (١٣٧١/٢/٢٨هـ) يطلب منه إثبات ملكية الدولة لمخفر الشرطة والدكاكين المجاورة له بمدينة خميس شهران (مشيط حالياً) . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ،(ق١٤هـ/ق٢٠م) ، ج٣، ص ٤٥.

ص ٤٥

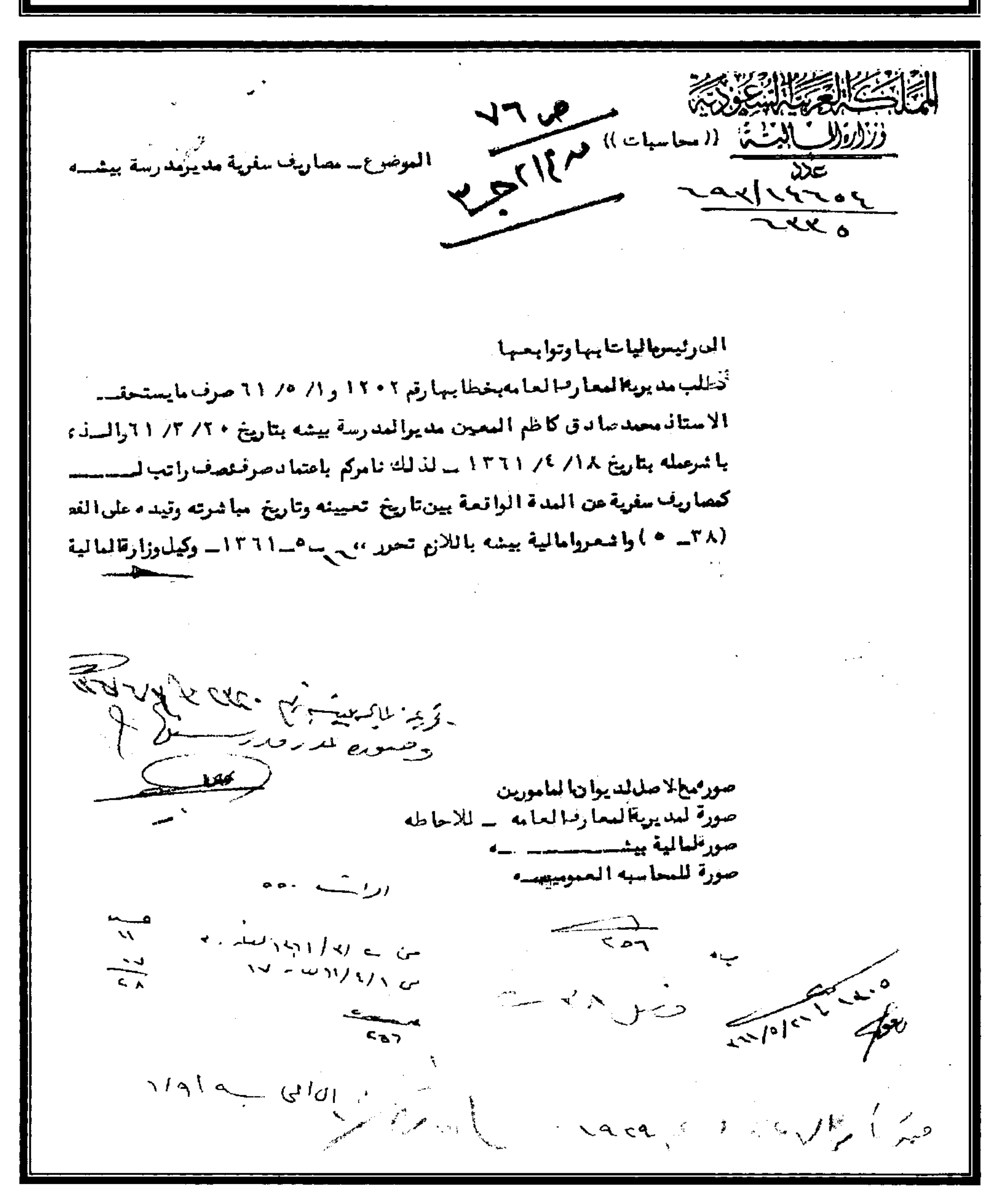
بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة قاضي أبهـا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نشفع لفضيلتكم طيه تحرير كاتب شهران برقم ... في ٢١/١/١/٧ والصك الشرعي برقم ١/٢١/١/١/٢ حول طلبنا إثبات ملكية الدولة لمخفر الشرطة والدكاكين بخميس شهران التي أنشأتها المالية. نرجو بعد اطلاع فضيلتكم على الصك المرفق التكرم بالإيعاز لمن يلزم بوضع صورة لهذا الصك لدينا. كما يجب أن تكون صيغة هذا الصك غير ... لأن عبارته ركيكة جداً. ثم بعثه من قبلكم إلى قاضي شهران لتغيير هذا الصك على الشكل المسنون التي ... ارفقنا الصك على أن يوضح فيه حدود هذا المخفر والدكاكين من الأربع الجهات كالمعتاد ويوضح فيه تاريخ إنشاء المخفر والدكاكين وعائدية ملكية الأرض الواقع فيها هذا المخفر والدكاكين في انتظار إجابتكم حفظكم الله. ١٣٧١/٢/٢٨ رئيس مالية أبهـا

ملحق رقم (١٧) :

خطابان من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ماليات أبها وتوابعها بتاريخ (١٣٦١/٥/١٦هـ و١٣٦١/٧/٧هـ)، بخصوص صرف مصاريف سفر لكل من مديري مدرستي بيشة وجازان. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ق٢٠م)، ج٣، ص٧٦، ٨٩.



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية ((محاسبات))
عدد

الموضوع ـ مصاريف سفرية مدير مدرسة بيشه

ص ٧٦

الى رئيس ماليات ابها وتوابعها

تطلب مديرية المعارف العامه بخطابها رقم ١٢٠٢ و ١/ ٥/ ٦١ صرف مايستحق الاستاذ محمد صادق كاظم المعين مديرالمدرسة بيشه بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٦١ والذي باشرعمله بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٣٦١ ـ لذلك نامركم باعتماد صرف نصف راتب له كمصاريف سفرية عن المدة الواقعة بين تاريخ تعيينه وتاريخ مباشرته وقيده على الفقرة (٣٨ ـ ٥) واشعروا مالية بيشه باللازم تحرر ١٦ ـ ٥ ـ ١٣٦١ ـ وكيل وزارة المالية

صورة مع الاصل لديوان المامورين
صورة لمديرية المعارف العامه ـ للاحاطه
صورة لمالية بيشه
صورة للمحاسبه العموميه

تابع ملحق رقم (١٧)

١٧-١

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
محاسبات
عدد ١٩٩٢٠/٢٠٠٦
٨٢٦٨

ص ٨٩
١٤٨/٣١٢ هـ

صرف المصاريف السفرية المستحقه
لمديرمدرسة جيزان

الى رئيس مالية ابها وتوابهـــا

افادت مديرية المعارف بخطابها رقم ١٦١٩ في ٢٨/ ٦/ ٦١ بان مديرمدرســة جيزان عبد الوهاب جلال قد باشراعمال وظيفته من ١٢/ ٥/ ٣٦١ وطلبت صرف المصاريف السفريه المستحقه له فاعتمدوا صرف مبلغ الف ومائتين قرش سعودى للمذكور مقابل مصاريفه السفريه للمدة الواقعه بين تاريخ طي قيد ممن مدرسة ينبع مصرفا بالفصل (٢٨ ـ ٥) مع ملاحظة تعميد مالية جيزان بخصم ربع راتبه شهريا تسديدا للراتب المنصرف له سلفه من الخزينه والبالغ قدره سبعمائه وخمسين قرشا سعوديا واجراء التحويل اللازم بينكم وبين الخزينه ولذا تحـــــرر ،،، وكيل وزارة المالية

٢/ ٧/ ١٣٦١

صورة للخزينـــــه
- لمديرية المعارف العامه
- - للمحاسبات
- - مع الاصل للمأمورين لتعميد مالية جيزان باثبات قيد ممن تاريخ مباشرته واشعارا بها

ملحق رقم (١٨) :

خطاب من رئيس مالية أبها وتوابعها إلى وزارة المالية بتاريخ (١٣٦١/٩/٢٨هـ)، يوضح له استحقاقاته المالية التي صرفها أثناء رحلته إلى بلاد بني شهر ويطلب منه الموافقه على صرفها

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج ٣، ص ٨١ .

(١٨)

حضرة صاحب المعالي وزير المالية الجليلة الافخم

بعد التحية والاحترام . اتشرف بأن اشير إلى خطاب معاليكم رقم ٢٣٩٣٠/٢/ ١١٢٣٥/١٨/٢٩٤٩٧ في ٦/٢٨/١٣٦١ حول المصروفات في رحلتي لبني شهر .

ان موافقة معاليكم انحصرت على صرف وقيد مبلغ الاربعمائة والخمسين الريال العربي بأعتبار ماثبت للقهوة والشاهي والسكر الذي صرف في تلك الرحلة .

والحال ان مبلغ الاربعمائة والخمسين الريال العربي المذكوره لم تكن للقهوة والشاهي والسكر انما هي نفقه اصرفته في الرحلة واصرفت مع ذلك من مستودع المالية اثنا عشر كيلو قهوه وثمانية عشر كيلو سكر وواحد كيلو ونصف شاهي كما هو معروض لمعاليكم في مرفوعنا رقم ١٩٦/٢٣٩٩٦/٢٩٠ في ٢٤/٧/١٣٦٤ .

استرحم تصحيح الموافقة للأشتباه والله يحفظكم سيدي

تحريرا في ٢٨/٩/١٣٦١

رئيس مالية ابها وتوابعها

ملحق رقم (١٩) :

خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٣٦١/١٢/١٦هـ)، والذي يشير إلى الموافقة على تصحيح مبالغ مقيدة بالخطأ في مالية القنفذة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٣، ص١٠٨.

(٣٦)

المملكة العربية السعودية
مالية أبها وتوابعها
عدد

ص ١٠٨
م ١٤٢١ج٣

وزارة المالية — محاسبات
عدد
١٤٣١٢/١٨٤٢/٣٥٠٢٦

موافقة على قيد مبلغ

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

اشارة الى خطابكم رقم ٤٧٩٦/ ١٥٠٦٤/ ٨٤٨ في ٨/ ١١/ ١٣٦١ ونشعركم بموافقتنا على قيد مبلغ الالفي قرش سعودى مصرفا بالفصل (٣٨ب-١) وذلك هو المبلغ الذى ادمجته مالية القنفذة سهوا منهما فى قيمة الحبوب العائدة للب والبائع صحة مجموعهما اربعة وعشرون الفا وتسعة قروش سعودى اما طلبكم اشعار الخزينة بما يلتكم فى ذلك المبلغ والذى هو اربعة وعشرين الفا ومائة وتسعة قروش فعند وصول الاوراق المثبتة للخزينة تحولها الينا ومن تم نعمدها بال... والقيد على غرار جميع المعاملات المتعلقة بالمقابلة والقيد .

ولذ تحرر ....

١٣٦١/١٢/١٦

وكيل وزارة المالية
حمد السليمان

قيد بالواردة عدد ٢٣٠٨
٦١/١٢/٢٢

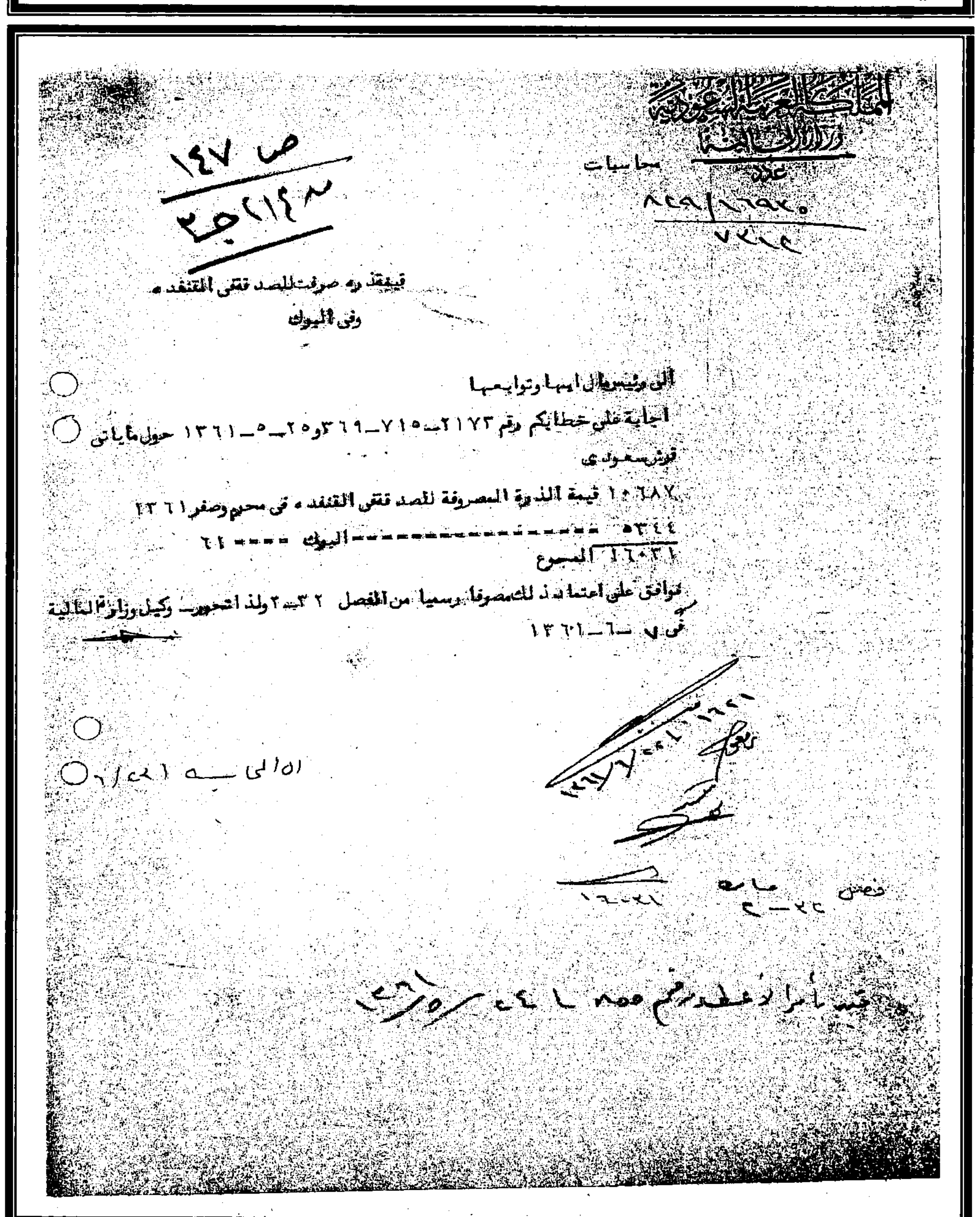
صورة للخزينة
" " للمحاسبات

الاصل احيل الى المحاسبة
١٢/٢٢

حفظ الاصل

ملحق رقم (٢٠) :

خطابان من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بتاريخ(١٣٦١/٦/٧هـ و ١٣٦١/٧/٢هـ) ، وبهما الموافقة على قيمة الذرة المصروفة للصدقة في كل من القنفذة والبرك . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٣ ، ص ١٢٦ ، ١٤٧ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
محاسبات
عدد ٨٢٩/٦٧٩٥

ص ١٤٧
٣ج١٤٨

قيمة ذرة صرفت للصدقة في القنفذه وفي البرك

الى رئيس مال ابها وتوابعها

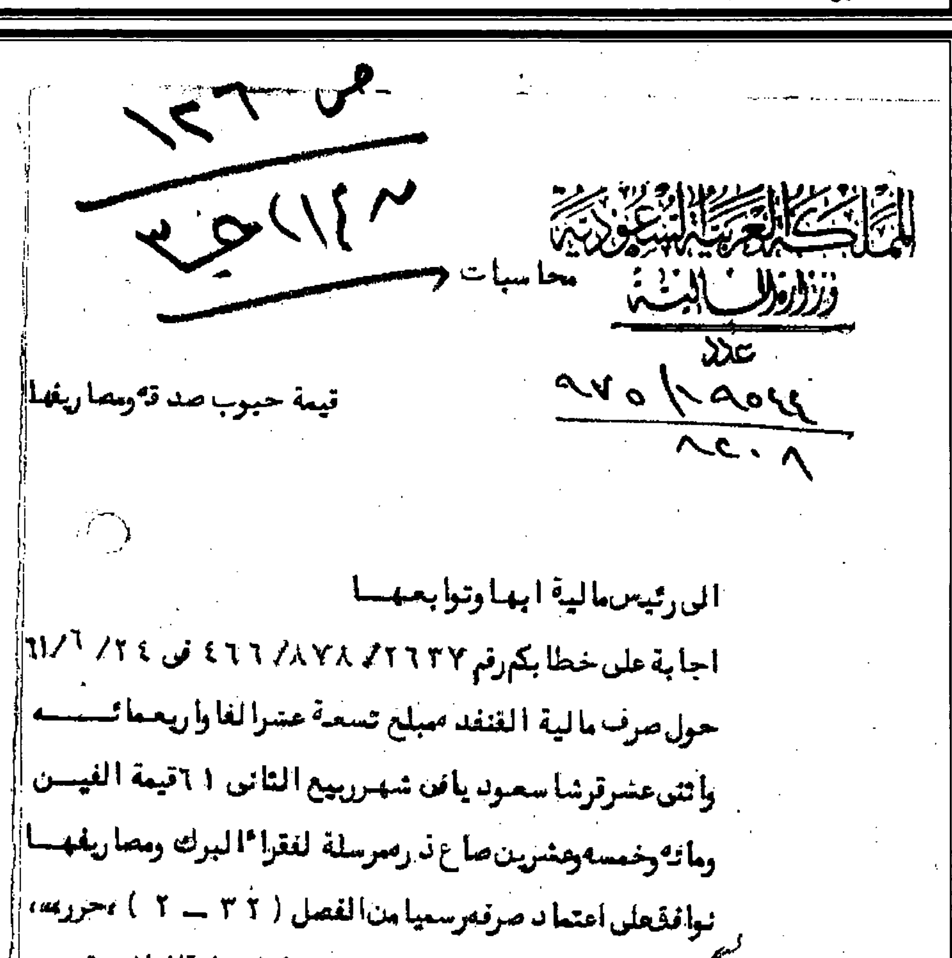
اجابة على خطابكم رقم ٢١٧٣ــ١٥ــ٧ــ٦١ و٣٦٩ــ٢٥ــ٥ــ١٣٦١ حول ماياتي قرش سعودي

١٠٦٨٧ قيمة الذرة المصروفة للصدقة في القنفذه في محرم وصفر ١٣٦١
٥٣٤٤ ــــــــــــــــ البرك ــــ ٦١
١٦٠٣١ المجموع

نوافق على اعتماد ذلك مصروفا رسميا من الفصل ٢ ٣ــ٢ ولذا اتحرر ــ وكيل وزارة المالية

في ٧ــ٦ــ١٣٦١

تابع ملحق رقم (٢٠)



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
محاسبات
عدد
قيمة حبوب صدقة ومصاريفها

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

اجابة على خطابكم رقم ٢٦٣٢/٨٧٨/٦٦٤٦ في ٢٤/٦/٦١

حول صرف مالية القنفدة مبلغ تسعة عشر الفا واربعمائة

واثنى عشر قرشا سعود يا في شهر ربيع الثاني ٦١ قيمة الفين

ومائة وخمسة وعشرين صاع ذره مرسلة لفقراء البرك ومصاريفها

نوافق على اعتماد صرفه رسميا من الفصل (٢ ــ ٣٢) حرره

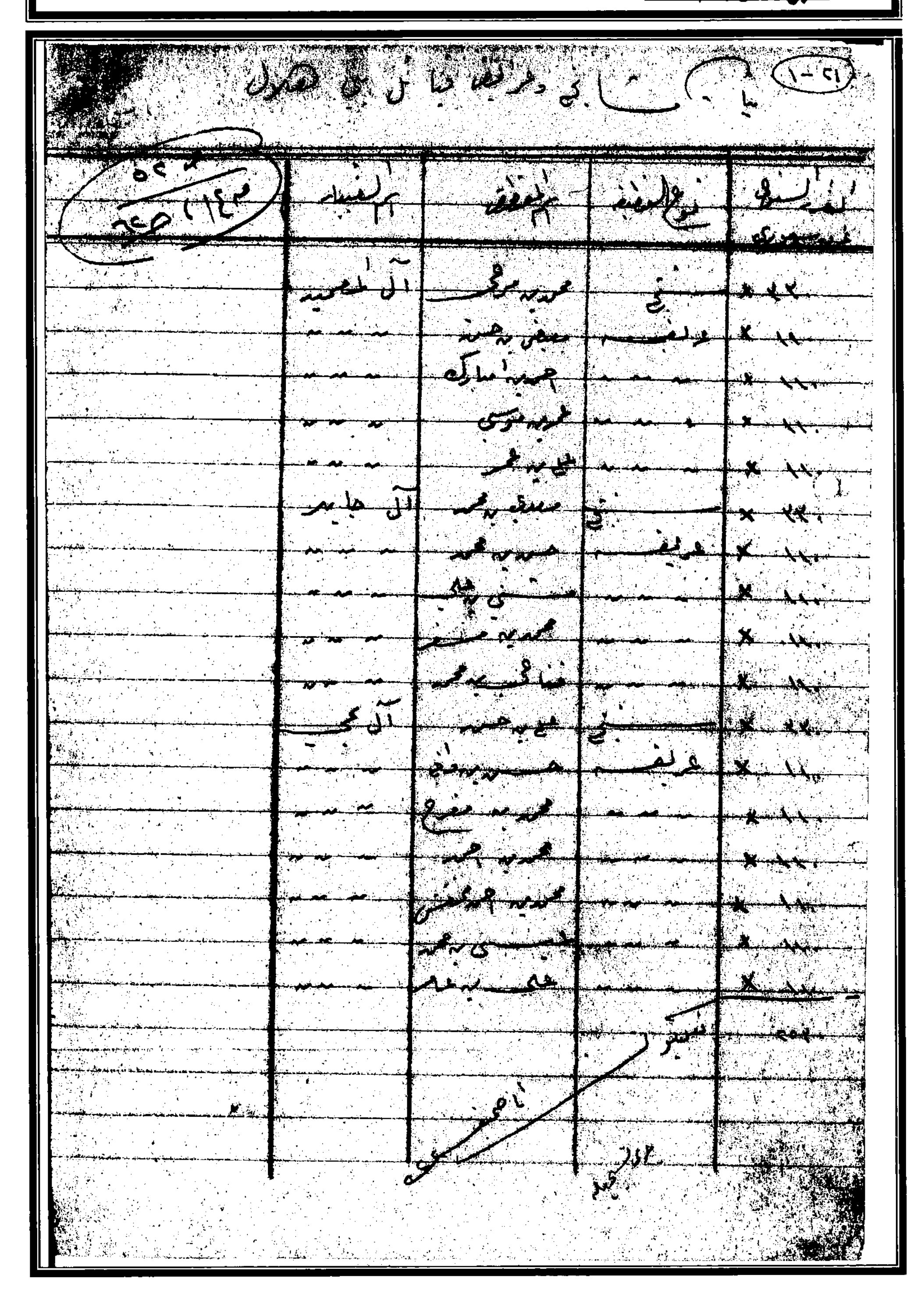
٢/٧/١٣٦١ وكيل وزارة المالية

صورة لمالية القنفده

ملحق رقم (٢١) :

بيان بأسماء مشائخ وعرائف منطقة البرك في (١٣٥٩/٥/٢٣هـ). المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ق٢٠م) ، ج ٦٢ ، ص ٥١-٥٣ .

تابع ملحق رقم (٢١)



تابع ملحق رقم (٢١)

٢١ - ٢

المعاش الشهري بالروبية	نوع الوظيفة	اسم الموظف	اسم القبيلة
٥٥	[illegible]	[illegible]	
٢٢	[illegible]	[illegible]	آل [illegible]
١١	عريف	محمد بن محمد	-
١١	-	[illegible] بن طاهر	-
١١	-	محمد بن محمد	-
١١	-	محمد بن محمد	-
٢٢	[illegible]	[illegible]	آل علي
١١	عريف	محمد ابراهيم	-
١١	-	صالح بن محمد	-
١١	-	[illegible] بن صالح	-
١١	-	محمد بن علي	-
١١	-	ابراهيم بن محمد	-
١١	-	محمد بن صالح	-
١١	-	محمد بن عوض	-
٢٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	عريف	ابراهيم بن علي	-
١١	-	[illegible]	-
١١	-	ابراهيم بن [illegible]	-
[illegible]	الباقي		

ملحق رقم (٢٢) :

خطاب من عميد كلية اللغة العربية ورئيس قسم العلوم الاجتاعية بجامعة الملك خالد في (١٤٢٤/٢/١٢هـ) إلى من يهمه الأمر في المنطقة الساحلية الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان يحثان فيه على مساعدة الباحث الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس على إنجاز أعماله البحثية في تلك النواحي . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق الخاصة .

٥٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....

إلى من يهمه الأمر

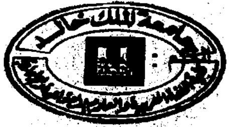
نفيدكم علماً بأن الباحث الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الملك خالد ، كلية اللغة العربية و العلوم الاجتماعية والإدارية ، قسم العلوم الاجتماعية ، من المهتمين بدراسة تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية ، وبوجه خاص المنطقة الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر ، بما تتضمنه من مواقع ذات قيمة تاريخية وأثرية و حضارية ، مثل الليث، القنفذة ، حلي بن يعقوب ، البرك ، القحمة ، الدرب و الشقيق ، جازان وما حولها من مواضع .

برجاء تسهيل مهمة الباحث للإطلاع والحصول علي ما يخدم دراساته عن هذه المناطق ، علما بأن تعاونكم معه وتسهيل مهمته سوف يكون بإذن الله تعالي له الأثر البالغ في إزالة الغموض الذي يكتنف تاريخ وحضارة هذه البلاد الغالية من خلال الدراسات التي يطمح الباحث في إخراجها إن شاء الله.

والله يحفظكم ويرعاكم ،

رئيس قسم العلوم الاجتماعية
د. محمد بن مفرح القحطاني

عميد الكلية
د. محمد بن يحي الشهراني



ملحق رقم (٢٣) :

نموذج خطاب من د. غيثان بن جريس إلى كل رئيس أو مدير مؤسسة إدارية في مدينة القنفذة يطلب فيه النشأة والتطور التاريخي لإدارته . وتاريخ الخطاب في(١٤٢٤/٤/٧هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة .

(٢٣)

KING KHALID UNIVERSITY
Prof. GHITHAN A. JRAIS
Professor & Chairman Dept. Of History
Faculty of Arabic, Social and Administrative Sciences



جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية اللغة العربية
والعلوم الاجتماعية والإدارية

Date / / 200 — التاريخ / / ١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الكريم / سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ....

ارسل إلى فضيلتكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم السلام ، كما لفيدكم أن لديَ العزم والرغبة على كتابة كتاب يصور تاريخ محافظة القنفذة في الماضي والحاضر ، وكما تعلمون – بارك الله فيكم – أن هناك عقبات عديدة حول معرفة تاريخ القنفذة الحديث والمعاصر ، وخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة ، ولكي يكون الكتاب شاملاً في منهجه ومعلوماته ، وددت بل رغبت من سعادتكم الوقوف إلى جانبي والمساعدة في الحصول على معلومات عن إدارتكم، وحبذا لو اشتملت المعلومات عن كل إدارة على النواحي التالية :

١. التاريخ الذي تأسست فيه كل إدارة مع ذكر المكان الذي كانت به عند البداية ، ثم ذكر الرئيس أو المدير الأول لتلك الإدارة ، وعدد العاملين معه يوم الإفتتاح .
٢. المراحل التي مرت بها كل إدارة ومن أي مكان كانت تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة وهل كانت من مكة المكرمة أو من أبها ، أو من الرياض مباشرة .
٣. حبذا لو ذكر أسماء المديرين لكل دائرة منذ بدأت حتى الآن مع ذكر تواريخ عملهم في تلك الإدارة بالقنفذة .
٤. إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لكل إدارة ثم كيف تطورت حتى الآن .
٥. إعطاء فكرة عن كل إدارة في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها ، وميزانيتها وما لديها من مشاريع أو إصلاحات إذا كانت من تلك الإدارات المختصة بالخدمات وما شابهها أو ما يمكن ذكره عن الإدارة ولم نتذكره في هذه النقاط .

والأمل في سعادتكم العون والمساعدة في الحصول على إجابات لهذه النقاط التي أعتقد أنها مهمة وأنها سوف تضفي على الكتاب نوعاً من القوة والثقل العلمي ، وإن تم ذلك فهذا بفضل الله أولاً ثم بفضل سعادتكم . وختاماً تقبلوا تحياتي وتقديري .

١٤٢٤/٤/٧هـ

أخوكم

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية
جامعة الملك خالد
أبها ص.ب (٩٠٥٠)
جوال : ٠٥٣٧٣٩٣٧٠
فاكس : ٢٣١٣٤٩٢/ ٢٢٦١٤٥٢

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب ٩٠٥٠ – ت : منزل ٢٣١٢١٧٣ – عمل ٢٢٩٠٦٨٢ – ٢٢٩٢٩٥١ تحويلة ١٢٠ – فاكس ٢٢٥٠٩٠٤ – ٢٢٥٠٩٢٨
Saudi Arabia Abha P.O.Box : 9050 Tel : Res. 2312173 - Office : 2290682 - 2292951 Ext. 120 - Fax : 2250904 - 2250928

ملحق رقم(٢٤) :

(٧) صفحات في هيئة رسالة ، واستفسارات، وأسئلة مرسلة إلى عدد من الرواد ، والمثقفين ، وأرباب التجارب والخبرات والثقافة والذين عاشوا خلال التسعة عقود الماضية ، ولديهم بعض المعارف والتفصيلات عن تاريخ (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران) في العصر الحديث والمعاصر . المصدر: مكتبة. د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة .

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٣٠هـ
Date :

رسالة ، واستفسارات ، وأسئلة مرسلة إلى عدد من الرواد ، والمثقفين وأرباب التجارب والخبرات والثقافة الذين عاشوا خلال (٥٠ ـ ٩٠ سنة الماضية) ولديهم الكثير من المعلومات والتفصيلات عن تاريخ جنوبي البلاد السعودية (الباحة ، وعسير ، وجازان ونجران).

إعداد

أ . د . غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري
أبها ـ جامعة الملك خالد
ص . ب ٩٠٥٠
تلفاكس ٠٧/٢٣١٣٤٩٢
جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
E.mail:gajeryes@ku.edu .sa

٦/٤/١٤٣٠هـ

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص . ب ٩٠٥٠ ـ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 07 2313492 - Mobile 0503739370
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤) :

(٢٤ - ١)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٢٠هـ

Date :

سعادة الأخ الكريم الحبيب حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد

أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أبلغكم سلامي ، وأسأل المولى عز وجل أن يرزقنا وإياكم التوفيق والثبات على دينه . كما أرسل برفقته أيضاً نسخاً من بعض مؤلفاتنا للاطلاع على محتوياتها ، وطريقة حفظ معلوماتها التي نسعى من ورائها إلى حفظ تاريخ بلادنا الغالية . وبلادنا بمفهومها الواسع كلها حبيبة وغالية ، ولكن المقصود بهذه البلاد هي جنوبي البلاد السعودية (مناطق : الباحة ، وعسير ، وجازان ونجران) . واعلم أخي الكريم أنني قد اخترتك وكتبت إليك لعلمي بسعة معلوماتك وتنوعها ، وكذلك ما تعرف وجربت ورأيت وله علاقة بتاريخ بلدان الجنوب المذكور أعلاه . كما تستطيع الاطلاع على ثلاثة مؤلفات لناهي:

(١) أبها حاضرة عسير(دراسة وثائقية)

(٢) القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) .

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الطبعة الثانية)

وسوف تلحظ أن كثيراً مما أوردت في هذه الكتب الثلاث إنما استُمد من روايات وأقوال الآخرين ، وكان دورنا هو جمع هذه المعلومات ثم حفظها بين دفتي كتاب حتى يطلع عليها أبناؤنا وأحفادنا ، ونكون على الأقل حفظنا لهم بعض ما يجب حفظه عن تاريخ بلادهم وآبائهم وأجدادهم .

٦/٤/١٤٢٠

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

٢

المملكة العربية السعودية - أبها - ص . ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤) :

(٤٢ - ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic. Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٣٠هـ Date :

أخي العزيز ، إنني لا أرغب في الإطالة عليكم ولكنني أوجه لكم هذه الرسالة وأخبركم أنه سبق أن أخرجنا كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، وسوف نعيد طبعه للمرة الثانية ويكون رقمه (الجزء الأول)، ولكن قبل ذلك سوف يتزامن مع خروجه في طبعته الثانية صدور مجلدين آخرين هما (الثاني ، والثالث) بالعنوان نفسه، لكن هذين الجزأين الأخيرين سوف يشملان المناطق الأربع الرئيسة (الباحة، وعسير، وجازان ، ونجران) . ثم إن معلوماتها سوف تكون من أرباب فكر وعلم وثقافة ببلادهم ، كذلك سوف تشمل أيضاً وثائق ومذكرات لرجال عاشوا وعرفوا بلاد الجنوب ، وبعضهم مات فيها وآخرون ولدوا أو ماتوا خارجها . وقد عشت أخي الكريم جزءاً من هذا التاريخ ، ومرت بك السنون ولازلت والحمد لله ، متعك الله بالصحة والعافية. وأطال بقاءك، فتكون عندئذ عشت عقوداً من الزمن بعضها في القرن(١٤هـ/٢٠ م) ، وأخرى في القرن (١٥هـ/٢١م) ، وكلنا يدرك كيف كان جنوب البلاد منذ ذلك الزمن حتى اليوم ، وما شابه من تغيرات وتبدلات وتطورات على الأرض ، والإنسان . واعلم أخي الفاضل أنه سوف يشارك معك في هذين المجلدين الآنفي الذكر إخوة كرام من المناطق (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران)، فهم يعرفون بلادهم تمام المعرفة ، وما يتعلق بها في الداخل والخارج ، وأحياناً سوف يشارك معك أيضاً . إخوة كرام ليسوا من مواليد هذه المناطق الأربع ، ولكنهم عاشوا فيها سنوات بل عقوداً عديدةً ، وربما كانوا من أصحاب التعليم والخبرة ، أو من علية القوم ، أو من صناع القرار في البلاد ، ومن ثم فهم عارفون بتاريخ وحضارة هذه البلاد خلال الخمسة إلى التسعة العقود الماضية . وقد تكون أخي العزيز منهم وممن لا يُستغنى عن مشاركته في هذا المشروع .

غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد
أبها
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠

٦/٤
١٤٣٠

٣

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص. ب ٩٠٥٠ ـ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤):

(٢٤ - ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ: ٦/ ٤/ ١٤٣٠هـ
Date :

هذه مقدمة لابد أن أستهل بها هذه الرسالة إلى شخصكم الكريم، حتى تكون على علم واضح بهذا المشروع الذي نعتزم إخراجه، والآن أرغب من مقامكم الكريم المشاركة معنا في هذين المجلدين واضعاً نصب عينيك التوخي في سرد الحقائق، وأنك تؤرخ لأجيالنا القادمة، وإن ما ستكتبه سيكون تاريخاً يُستند عليه ويرجع إليه في المستقبل القريب والبعيد، ولا تنس أن الله عز وجل لن يخذلك وسيوفيك حقك من الأجر والمثوبة، وبخاصة أنه ليس لي أو لك هدف دنيوي، وإنما هدفنا رضا الله الذي يطلع على ما نقول، وغايتنا هي حفظ تراث وتاريخ وحضارة هذه البلاد، في ثوب قشيب وتاريخ متسلسل حتى يسهل على الباحث، وطالب العلم، والمثقف، ونصف المثقف أن يعرف ما تجدر به معرفته عن تراث وتاريخ وحضارة البلاد التي عاش فيها أو ينتمي إليها.

أخي العزيز، سوف أورد لك مفاتيح عامة، ونقاطاً رئيسة أرجو أن تستنير بها في تدوين مذكرتك حول النواحي التي عشت فيها، وتعرف تاريخها من المناطق الأربع المذكورة في أول هذه الرسالة. وأرجو ثم أرجو ثم أرجو ثم أرجو أن لا يؤثر عليك عملك أو وظيفتك فيكون حديثك عن هذه الوظيفة أو المؤسسة الحكومية أو الإدارية التي عملت بها حيادياً موضوعياً، ولا مانع أن تذكر المؤسسة الإدارية التي انتميت إليها في أثناء العمل الحكومي وبخاصة إذا كان هناك معلومات مهمة وعامة ولها علاقة بالناس والأرض وعموم البلاد. كما أرجو ثم أرجو ثم أرجو ثم أرجو أن لا تتكلم عن شخصك فتدون سيرتك الذاتية، ولا تلجأ لهذا إلا إذا كان ثمة أمر ضروري يخدم تاريخ البلاد وحضارتها. والنقاط التي أوردها لكم، وأرجو أن تكون ضمن محور حديثك وتفصيلاتك تكون على النحو التالي:

أولاً: ربما أنك ولدت في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وربما تكون ولدت في مدينة أو قرية من بلاد الجنوب، أرجو أن تذكر كيف كانت طبيعة أرضكم؟ وأقصد

٦/٤
١٤٣٠

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠ج

المملكة العربية السعودية - ابها - ص . ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 072313492 - Mobile 0503739370
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤) :

(٢٤ - ٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٣٠هـ
Date :

بالطبيعة هنا بلادكم أيام طفولتك (إذا كنت من مواليد هذه البلاد، وتذكر جميع الجوانب الحضارية لدياركم من سياسة ، وإدارة ، ونواحٍ اجتماعية، واقتصادية ، وثقافية ، وفكرية، وعلمية. وهذا الجانب يجب أن يشمل تفصيل ما شهدتم في أثناء إقامتكم في مسقط رأسكم ، وربما ذلك حتى الانتهاء من الثانوية العامة.

ثانيا : الدراسة في الجامعة أو ما بعد الثانوية يتطلب السفر والتنقل من مكان إلى آخر ، وهذا الأمر يختلف عن طالب العلم قديماً الذي كان يرحل من مكان إلى آخر، وربما يكون خارج بلاده وذلك للاستزادة من العلم والمعرفة ، من المؤكد أنك خرجت من موطنك ومسقط رأسك إلى موطن آخر ربما يكون داخل المنطقة الجنوبية وربما يكون خارجها ، ودورك أن تدون كل ماله علاقة بتاريخ المنطقة الجنوبية (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران) حتى وإن كنت خارج هذه الأقاليم الأربعة . وأنا متأكد أن هناك جوانب كثيرة يمكن ذكرها حتى وإن كنت في الرياض ، أو جدة ، أو الطائف ، أو أي مدينة أخرى داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها .

ثالثاً : ربما كنت في ذهاب وإياب ما بين مسقط رأسك ومكان عملك أو دراستك في أثناء المرحلة الجامعية ، أو مراحل ما بعد التعليم العام ، ومن ثم فإن في الذاكرة أموراً قد عرفتها أو شاهدتها وتصب في أي جانب من جوانب تاريخ ناحية ما في جنوب البلاد السعودية ، وعليك ذكرها ، وقد تكون سياسية ، أو إدارية ، أو حضارية أخرى(اجتماعية، أو اقتصادية ، أو ثقافية ، أو فكرية)

رابعا : انتهيت من الدراسة والتحقت بالعمل الوظيفي وربما يكون في إحدى نواحي هذه المناطق الأربع (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران) ، ودخلت معترك الحياة من أوسع أبوابه ، وفي هذا الباب لاحظت وجربت وعاصرت الكثير من الأحداث المتنوعة في أزمانها

٦/٤
١٤٣٠هـ

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠ ج
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية - أبها - ص . ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9 0 5 0 - Telefax 0 7 2 3 1 3 49 2 - Mobile 0 5 0 3 7 3 9 3 7 0
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ: ٦/٤/١٤٣٠هـ
Date :

، وأماكنها وأحداثها ، وبعضها قد يكون على مستوى قريتك ، وأخرى في المدينة ، أو المؤسسة التي تعمل فيها ، أو في الأسر والمجتمع الذي عشت بين ظهرانيه ، ومن المؤكد أن هناك الكثير من التفصيلات حول هذه المحاور وعليك أن تسهب وتفيض في كل ما يفيد ويخدم تاريخ هذه البلدان المعنية في هذه الرسالة ، أو هذا المشروع .

خامساً : من المؤكد أنك عملت في مؤسسات وإدارات عديدة ، وكان لعملكم صلة مباشرة وغير مباشرة ببعض أو كثير من شرائح المجتمع ، وترسخ في ذاكرتك الكثير من تاريخ تلك الفترات التي عاصرتها في العمل الوظيفي، و بعضها اجتماعي ، أو ثقافي فكري ، أو اقتصادي ، أو سياسي إداري ، بل بعضها خاص وآخر عام ، وربما هناك جوانب تتعلق بتاريخ المنطقة الداخلي وآخر خارجي ، فأرجو تدوين ما تراه نافعاً ويؤرخ لحقب أو فترات قد تضيع وتنسى في غياهب النسيان .

سادسا : من الثابت أنك عاصرت فاقة الناس وفقرهم وحاجتهم في عقود ماضية ، ثم ازداد الخير وتطورت البلاد وتحسنت أوضاع الناس حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم . ولهذه الأزمان تاريخ يعكس طبيعة الناس في عاداتهم وأخلاقهم وقيمهم، وطعامهم وشرابهم، ولبسهم وزينتهم ، وبناء منازلهم ، ومزارعهم وأحميتهم، وأتراحهم وأفراحهم ، وعاداتهم وتقاليدهم من فنون شعبية ، وألغاز وأحاج وفكاهة وغيرها . فأرجو أن تفيض في هذا الجانب وتوجد مقارنة بين الماضي والحاضر ، وبين القرية والمدينة ، وبين الأسر الصغيرة والكبيرة إلى غير ذلك من المقارنات والمفارقات التي تغص بها بلادكم وعاصرتموها .

سابعا : كما أن النواحي الاقتصادية أيضا غنية بتاريخها في أوطانكم من رعي ، وصيد ، وجمع للحطب ، وزراعة ، وتجارة ، وحرف صناعية ومهن تقليدية . أرجو أن ينال هذا

٦/٤
١٤٣٠هـ
٦

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٧٣٩٣٧٠

المملكة العربية السعودية – ابها – ص . ب ٩٠٥٠ – تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ – جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 07 2313 492 - Mobile 0503739370
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤) :

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٣٠هـ Date :

للجانب دراسة مستفيضة ومن الذاكرة ، مع مراعاة المقارنة والتحليل منذ العقود الماضية إلى الوقت الحاضر .

ثامناً : أما التعليم ، والفكر والثقافة ، والإعلام ، والتربية فهي أيضاً مواضيع كبيرة وثرية بمعلوماتها ولا يخلو أي فرد من الاتصال أو الانخراط في هذه الجوانب . وربما تكون من العاملين في أي مجال من هذه المجالات فأرجو أن تسهب في الحديث عنها ، وعن دورها في دياركم أو منطقتكم ، وكيف كانت هذه الجوانب ؟ وكيف تطورت ؟ وما هي سلبياتها وإيجابياتها في الماضي والحاضر ؟ وما هي وجهة نظرك إذا قارنت بين الماضي والحاضر؟ وهل لديك رؤى أو دروس أو اقتراحات ، أو وجهات نظر خرجت بها في هذه المجالات الواسعة والمؤثرة ؟ واعلم أخي الحبيب أن هذا موضع كبير جداً ونطلب من شخصكم صهر واستخلاص أكبر ما يمكن استخلاصه من عبر ودروس عرفتها وعاصرتها وشاهدتها في هذه الجوانب . كما أرجو أن لا تنسى رحلة الحركة الفكرية في الإقليم أو الناحية التي تنتمي إليها أو في الجنوب عامة ، وبخاصة في الفكر المعنوي وأيضاً المادي ، ومستوى ثقافة الناس ، وكيف كان وصول وسائل الإعلام إلى بلادكم ؟ من راديو ، وتلفاز ، وجرائد، ومجلات ، وقصة وكتاب ، إلى وصول الوسائل الإلكترونية الحالية ، مع إجراء مقارنة بين الماضي والحاضر ، مع الإشارة إلى السلبيات والإيجابيات في هذه الجوانب .

تاسعاً : قد يكون لديك وثائق أو مذكرات مدونة تخدم الموضوع الذي نسعى إلى تحقيقه . أو عندك صور فوتوغرافية تخدم وتفيد وتثري الموضوع ، ولا تمانع من نشرها فأرجو تزويدنا بها . واعلم أخي أنني سوف أكون ناقلاً أميناً في حفظ حقوقك العلمية ، بل إن ما يصلنا منكم سوف ينشر كما هو ، مع إجراء ما يمكن تعديله حتى يكون العمل متوافقاً

٦/٤
١٤٣٠ ٧

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠ ج
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية - أبها - ص. ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9 0 5 0 - Telefax 0 7 2 3 1 3 4 9 2 - Mobile 0 5 0 3 7 3 9 3 7 0
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٢٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and Administrative

التاريخ : ٦/٤/١٤٣٠هـ

Date :

متناسقاً مع جميع الأعمال التي سوف تنشر في كل جزء . كما أرجو أيضاً من سعادتكم تزويدنا بسيرة مختصرة مركزة لا تزيد عن (٥ ــ ١٠) سطور مطبوعة حتى تدون في أول صفحة من عملكم . بالإضافة إلى صورة فوتوغرافية لشخصكم الكريم .

عاشراً : أرجو تدوين كل ما ترونه مفيداً ومناسباً ولم أذكره في هذه الرسالة وتراه جديراً بالنشر ، كما أرجو توجيهنا وإفادتنا بأي معلومة أو فكرة أو طريقة ذات فائدة وتصب في إطار الموضوع الذي نسعى إلى تحقيقه .

وختاماً تقبلوا تحياتي وتقديري ،،،

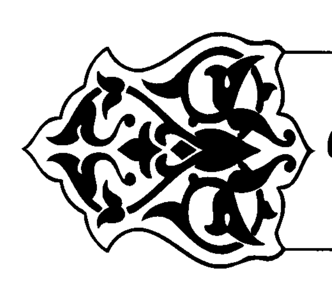
٦/٤
١٤٣٠هـ

أخوكم ومحبكم

أ . د . غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري
أبها ــ جامعة الملك خالد
تلفاكس ٠٧/٢٣١٣٤٩٢
جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
E.mail:gajeryes@kku.edu .sa

(ختم: أ. د. غيثان بن علي بن جريس - أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد - أبها - ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠)

المملكة العربية السعودية ـ أبها ـ ص . ب ٩٠٥٠ ـ تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ ـ جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9 0 5 0 - Telefax 0 7 2 3 1 3 49 2 - Mobile 0 5 0 3 7 3 9 3 7 0
E-mail: gajeryes@kku.edu.sa



كتب وبحوث للمؤلف



أولاً : الكتب المنشورة

ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة

أولاً : الكتب المنشورة :

١- **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية**. (جدة–دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، أربع طبعات ، أولى وثانية وثالثة ورابعة ، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

٢- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** (أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٣- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/١٩ – ٢٠ م) (الطبعة الثانية) .** تم إضافة أكثر من (٤٠٠) صفحة على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٤- **صفحات من تاريخ عسير**، الجزء الأول (جدة ، دار البلاد للطبع والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) (طبعتان أولى وثانية) .

٥- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** ، الجزء الأول ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

٦- **عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) .

٧- **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) الجزء الأول** ، (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

٨- **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري.** دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ /١٩٩٥م) .

٩- **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية).** (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (الطبعه الأولى).كما أعيد طبعه للمرة الثانية (الرياض:مطابع الحميضي ,١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

١٠- **الأقليات الإسلامية في العالم (١) إفريقيا الجزء الأول.** (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/السر سيد أحمد العراقي) . وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). كما خرجت الطبعة الثالثة بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .

١١-**بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية الجزء الثاني.** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) .

١٢-**عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) .

١٣-**دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)) .

١٤-**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) .

١٥-**تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م)** تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (جدة:وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٦-**دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة – التطور- الإلغاء)** (جدة :وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٧-**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م - ق١٦م)** (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ، (الجزء الأول) .

١٨-**نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ هـ- ق ٤هـ/ ق ٧ - ق ١٠م).**
(الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) (الجزء الأول).

١٩-**دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) .**

٢٠-**صفحات من تاريخ عسير.**(الرياض:مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م) (الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد).

٢١-**القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)** (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) (الجزء الأول) .

٢٢-**دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية** (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .

٢٣-**الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً (ق ١ – ق١٠ هـ / ق ٧ – ١٦ م) (دراسة تاريخية حضارية) .**
(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٠-١٤٣١هـ / ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م) .

٢٤-**من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد (أنور) . (دراسات ، وشهادات، ووثائق)** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م) .

٢٥-**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق١٠هـ/ق٧ – ١٦م)**.المسمى: **تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ، جازان ونجران)**.(الرياض:مطابع الحميضي، (١٤٣١ – ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٠ – ٢٠١١ م) (الجزء الثاني) .

٢٦- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)** . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م) . (الجزء الثاني) .

٢٧-**القنفذة : خلال خمسة قرون (ق ١٠– ١٥ هـ / ق ١٦ – ٢١ م) (دراسات تاريخية حضارية)** (تحت البحث والدراسة) .

٢٨-**عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية (١٣٤٠ – ١٣٧٤ هـ/١٩٢٠-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية).**
(تحت البحث والدراسة) .

٢٩-من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط) .

٣٠-رحلات في جنوبي شبه الجزيرة العربية (مخطوط) .

ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها :

١ - دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

٢ - راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . (١٤١٧ - ١٤١٨هـ) (٣ مجلدات) للأستاذ/علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي.

٣ - راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) (جزءان) .

٤ - تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩م) .

٥ - تولى رئاسة تحرير كتاب : عسير تاريخ وحضارة . وهو عبارة عن مجموعة دراسات علمية قدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ - ١٤٣١/٥/١٦ هـ الموافق ١٢ - ٢٠٠٩/٥/١٤ م) .

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة :

١- **"بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني"** مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجمادتان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص٧٦-١١١ . كما أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ،عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)،ص١٤-٤٤ .

٢- **"بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة العرب (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص٦٠٧-٦٢٤ .

٣- **" بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"**، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ . وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٩) (محرم/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٦٣-٩٤ .

٤- **"تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور**. مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص٦٣-٧٨ . وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، ص٦٦-١٠٠ .

٥- **"بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة "** مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١-١٩٩٥م ، ص٤١-٦٥ . وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد(٣١) (رمضان/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م) ،ص١٧-٤٧.

٦- **"أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ /٧٧٤م – ١٦٩هـ /٧٨٥م)** "مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، ص١١٣-١٢٩.

٧- **"الأوضاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ /٧٧٤م)"** ، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦) (١٤١١هـ/١٩٩١م)،ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضان وشوال) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،سنة (٢٩)من ص(٥١-٦٣) ثم في الجزء الآخر من(١٧٥-١٨٤).

٨- **"تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن. (رجب ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ص٤١٢-٤٣٣ ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين(ذو القعدة وذو الحجة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣١١- ٣٢٤ ، و(محرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، سنة (٢٩) ، ص٤١١-٤٥٠.

٩- **"تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص٥٨٨-٦٠٩ ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص٨٢-٩٠ .

١٠- **"صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة"** منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص٦٦-٧٥ .

١١- **"صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس "** مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ) ، ص٨٤-١٠١ .

١٢- **"الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز"** مجلة العرب،جـ ٧ و ٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر / ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٤٤٧-٤٦٢ .

١٣- **"أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة"**مجلة المنهل، العدد (٤٩٢)، مج٥٣ ،جمادى الأول والآخرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص٨٢-٩٦ .

١٤- **"مواقف خلفاء بني العباس الخيريـــة تجاه أهل الحجاز"** (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٨٢-٨٨ .

١٥- **"علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ -٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م)** "مجلة المنهل ، العدد (٥١٠)،مج (٥٥)جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص٥٠-٥٦ ، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤) ، (شعبان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٢٥-٣٠ .

١٦- **"أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى"** مجلة المنهل ، العـــدد (٤٩٨) ، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٨-٩٥ .

١٧- **"العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام"** مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ . ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل ، عدد (٥١٤) مج٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ص٤٨-٥٩ ، كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، سنة (٣٠) (رمضان ، شوال) ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م)، ص١٨٥-٢٠٥ .

١٨- **"المدينة المنورة .... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ"** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١١٢-١٢٠ .

١٩- **"القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة "** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، ص٤٠-٤٥ .

٢٠- **"الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م"** مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ١٣ – ٢١ (**pp . 13 - 21**).

٢١- **"العمائم تيجان العرب"** مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العـــدد (٨)، محرم ١٤١٣هـ ، ص٦٦-٧١ .

٢٢- **"المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي"**، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ، ص٦٢-٧٧ .

٢٣- **"الدونمة بين اليهودية والإسلام"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ص٩٠-٩٦ .

٢٤- **"يهود الدونمة في الميزان"** مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص٢٤-٣٠ .

٢٥- **"آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص١٢-١٧ ، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، ص٤٤-٤٧ .

٢٦- **"كيف نبني ثقافتنا"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٣٠- ٣٦ .

٢٧- **"المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعـــود)"** مجلة المنهل ، العدد (٤٨٧) مج٥٢،("رمضان وشـــوال ١٤١١هـــ / ١٩٩١م) ص١٩٠-١٩٣ .

٢٨- **"صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية"** مجلة العرب، جـــ٧ ،٨، سنة (٢٧) محرم وصفر(١٤١٣هـــ/١٩٩٢م)، ص٤٤٥ —٤٦١ .

٢٩- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية"** مجلة العرب ، جــ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجمادتان، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٢م) ، ص٧٣٥-٧٥١ .

٣٠- **"ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز"**، مجلة العرب ، جـــ ١ ،٢، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـــ / ١٩٩٢م) ، ص٢٧-٤٤ .

٣١- **"أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية"** مجلة العرب ، جـــ ٩ ،١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـــ/ ١٩٩١م)، ص٥٩٤-٦١١ .

٣٢- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـــ)"** مجلة العرب ، جـــ٣، ٤ ، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـــ/ ١٩٩٣م) ، ص١٥٤-١٧٠ القسم الأول . وقد نشر هذا البحث في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير** . **الجزء الأول** ، ٦٧-٩٠ .

٣٣- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة"** ، مجلة العرب ، جـ ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٣٤١-٣٥٩

٣٤- **"العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق"** مجلة العرب ،جـ ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص٤٨٦-٤٩٨ .

٣٥- **"صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية"** ، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص١١٣- ١١٧ .

٣٦- **"دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة"**، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ،ص٤٠-٧٠ . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد (٣٩) جمادى الأولى عام (١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م) ، ص١٣-٣٤ .

٣٧- **"الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى"** مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م، ص٦٧-٨٥ .

٣٨- **"جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / ٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص٢٢٧-٢٧١ .

٣٩- **"مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام "** مجلة المنهل، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص٤٦-٥١ .

٤٠- **"مكانة شعر اللحيـــة والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة"** مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص ١٠٨-١٠٩ .

٤١- **"ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس"** مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، ص ١٦٨-١٧٤ .

٤٢- **"زي الطيلسان": دراسة تاريخية حضارية"** ملف بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ، ص٦٥-٧٤ .

٤٣- **"سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى" (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م)** في مجلة المؤرخ المصري العدد السادس عشر ، يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ص١٥٣-١٨٩.

٤٤- **"ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى"** نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص١-٣٧ .

٤٥- **"الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي إفريقيا في العصور الوسطى"** مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ / ٩٦/١٩٩٧م) ص١٣١-١٦١ .

٤٦- **"سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م) (الجزء الثاني) ص ١٥٥ — ١٨١ .

٤٧- **"التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** ٠مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ٠ عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص٢٩-٤٦ ٠

٤٨- **"الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى"** ، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة ، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص١٦٥-١٩١ ٠

٤٩- **"أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية"** مجلة الحصاد (رجب ١٤١٤هـ / ديسمبر / ١٩٩٣م) ، ص١٦-١٨ ٠

٥٠- **" أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس)"** (دراسة وتحقيق) ٠ مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٥٣-٨٥ ٠
كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة ، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ٠ وكان عنوان تلك المحاضرة : **(ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز)** ونشرت جميع أعمال المؤتمر في (١٥) مجلد ، وبحث صاحب هذا الكتاب منشور في المجلد الرابع ، ص ٧ — ٤٥ .

٥١- **"قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز "** نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، وهو عدد خاص بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص١١٥-١٣٩ .

٥٢- **"إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/١٤٢٠هـ، الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات)** .منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٤٠٩-٤٥٩ . كما أضيف عليه بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد في ١٨/٧/١٤٢٠هـ ، الموافق ١٥/١٠/٢٠٠٠م .

٥٣- **"بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة" بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي** (الأحد – الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود – كلية الآداب ، وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاصة بالعهد الأموي، ص ١٤٩ – ١٦٤ .

٥٤- **"العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)"** . مجلة المنهل العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) شوال - ذو القعدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ص٢٦-٤٩ .

٥٥- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣- ١٩١٩م)"** . (القسم الثاني) تم نشره ضمن الجزأين الأول والثاني ، (الرياض ، مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) الأعمال المجموعة في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الثاني .**

٥٦- **"التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦-١٤٢١هـ/١٩٧٦-٢٠٠٠م)"** . بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/٢٩ -٣٠/ أكتوبر ٢٠٠٠م) . وقد تم نشر هذه الدراسة في الكتاب الذي أصدرته الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت **"سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات (١)"** (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـ)، ص١٥٥-٢٢٦ ، كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **"بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر"** ، (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص١٨٥-٢٧٧ . كما تم الاستفادة من هذا البحث ، وأجري عليه العديد من التعديلات والإضافات وقدم ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢ هـ - ١١-٢٤/١١/٢٠٠١ م) ، وكان عنوان هذه الورقة : ((**التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٢ م)**)) . وقد نشرت ضمن أعمال المؤتمر الذي صدر في ستة مجلدات ، وهذه الدراسة توجد في المجلد الخاص " **بالمحور التربوي** " ، الجزء الأول ، ص ٤٥٩ - ٥٣٥ .

٥٧- **"ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-١٤٢١/٨/٢٧هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : **طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ** (حصاد (٨)). منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .ص١٥٧-٢٢٢، كما نشرت هذه الدراسة أيضاً مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـ/ ق٧-١٦م)** (الجزء الأول) .

٥٨- **"ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) ص٥١-٨٣ .

٥٩- **"أبها مدينة المستقبل ، مقترحات ووجهات نظر"** نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣٥) (المحرم /١٤٢٣هـ / مايو ٢٠٠٢م) ص١٣-٣٤ .

٦٠- **"بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبتز"** طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد بمدينة عمان في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). ص٥٢٣-٥٩٤ .

٦١- **"ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة "** . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٤٢١/٨/١٥هـ الموافق ٣٠ أكتوبر - أول نوفمبر / ٢٠٠١م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر**

العصـــور . حصاد (٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ص١٩٥ ـــ ٢٥٦ ، كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان " **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة (ق١هـ – ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م)** ، (الجزء الأول) .

٦٢- **" صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** " .طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر /١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص ، ٣٤٧-٣٩٦.

٦٣- **" مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام ـــ دراسة تاريخية تحليلية "** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة مـــن (١٦ ـــ ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ / الموافق ٢٢ ـــ ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م " . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب " **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية** حصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ، ٤٨٥ – ٥٠٧ .

٦٤- **((لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير)) دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد (١٤٥٤٨) السنة (٦٨) الصفحة السابعة، (يوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة / ١٤٢٣هـ الموافق ٢١/ فبراير/ ٢٠٠٣ م)**

٦٥- **((التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز)) بحث منشور في كتاب : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرها إدارة التعليم في محافظة سراة عبيدة خلال العام الدراسي (١٤١٩ – ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م – ٢٠٠٠ م) ، ص ١٩-٤٠ .**

٦٦- ((**أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي**)) **مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد** (**٤١**) **شهر المحرم** (**١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م**) ، **ص ١٧ – ٢٩** . وقد أعيد نشرها باختصار في رسالة آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد (٤٦) شهر ربيع الأول (١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م) ص ١٥ .

٦٧- ((**نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة**)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد الخامس عشر الخاص بمنطقة نجران . (الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م).

٦٨- ((**عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة**)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد العاشر الخاص بمنطقة عسير . (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).

٦٩- ((**الباحة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة**)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد السادس عشر الخاص بمنطقة الباحة. (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).

٧٠- ((**التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة**)) . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ص ١٣ – ٣٨ ، كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، بعنوان : التاريخ والمؤرخون . المنهل ، العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ ديسمبر / ٢٠٠٥م يناير ٢٠٠٦م) ص ٣٠ – ٣٩ .

٧١- **صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ) الموافق شهر مارس عام (٢٠٠٤م) ص ١٨٥ ـ ٢١٧ .

٧٢- " **جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية** " . لهاري سانت جون فيلبي ... (دراسة تاريخية تحليلية) . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ ـ ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٥/نوفمبر / ٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة** . حصاد (١٢) (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص ٢٤١ ـ ٢٧٦ . وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٥ ـ ٦١ .

٧٣- ((**الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية**)) . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في (١١ ـ ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٥م) . ص ١٥٧ – ٢١١ .

٧٤- **عسير في قلوب ملوك آل سعود** . نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٧٥- **رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٨٨ – ٣٩٣ هـ / ٩٩٨ – ١٠٠٢٣ م)** (دراسة تاريخية وتحليلية) . نشر هذا البحث في

مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من (٢٠ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩٧ – ٢٥٠ .

٧٦- **"تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى"**. نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ أبريل/٢٠٠٧م) ص١٧٩-٢١٥.

٧٧- **"التعليم في حاضرة أبها في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز(١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م)**.بحث منشور في الكتاب الذي أصدرته دارة الملك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود .وعنوان الكتاب العام : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) , ص ٢١٩ – ٢٧٤ .

٧٨- **" بيشة خلال العصر الاسلامي المبكر والوسيط (ق ١ - ق٩ هـ / ق٧-ق١٧ م) (دراسة تاريخية حضارية)**. نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية من (١٦ – ١٩ /١٤٢٩/٤هـ-٢٢-٢٠٠٨/٤/٢٥م) ص٢٩١-٣٣٤.

٧٩- **" الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً "** . وهذه الدراسة مشاركة من المؤلف في إصدارات العدد الخاص والمتميز بعنوان : الاصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي والأدبي . وصدور هذا العدد الخاص في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠ م).

٨٠- **" تاريخ سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول "** . نشر هذا البحث في كتاب : عسير تاريخ وحضارة (الرياض ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م . وجميع مادة الكتاب قدمت على هيئة أوراق علمية في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٤٣٠/٥/١٩هـ/ الموافق ١٢ – ٢٠٠٩/٥/١٤ م) .

٨١- **" بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ – ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ – ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية) "** بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني ، خلال الفترة من (٢٨ – ٢٩ /١٤٢٧/١٠ هـ الموافق ١٩ – ٢٠ /٢٠٠٦/١١ م) بجامعة الملك سعود – كليتي الآداب والسياحة والآثار . وقد نشر هذا البحث في الكتاب السادس الخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ص ١٢٩ – ١٥٦ .

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة :

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas) ، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (university of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثانيا: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية:

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م -١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو الجمعية السعودية التاريخية.
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثا: المحاضرات العامة, والمؤتمرات, والندوات, والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية, بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

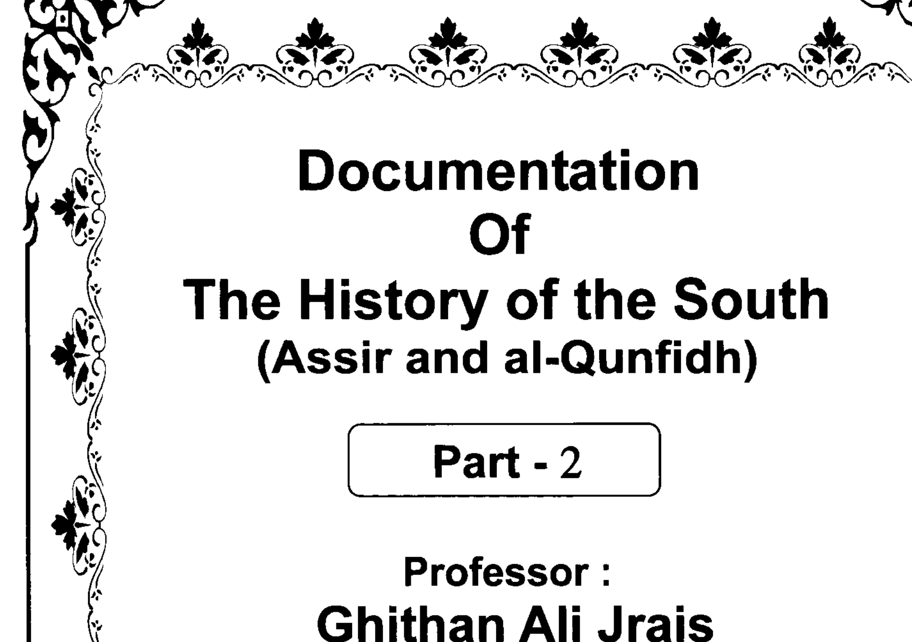
- قدم أكثر من خمسين محاضرة عامة, وشارك وقدم أوراقاً علمية في (٥٥) ندوة, أو مؤتمر, أو لقاء علمي.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان في العلوم الإنسانية عام (١٩٩٦م).
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز.

رابعا: النتاج العلمي:

١ - تم تأليف وطباعة ونشر حوالي (٣٠) كتاباً.

٢- قام بتحقيق ومراجعة العديد من الكتب والمجلات.

٣- نشر أكثر من (٨٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية, معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية.



Documentation Of The History of the South
(Assir and al-Qunfidh)

Part - 2

Professor :
Ghithan Ali Jrais

Department of History
College of Human Sciences
King khalid University
(1432 **H** / 2011 **A.D**)

Riyadh: Al Homaidhi Press

First Edition